

كتاب الجمهورية

العدد ١٤



روبرت
كنيدي
يَجب أن
يموت

روبرت کنیری يجب أن يموت

تأليف: روبرت كايذر

كتاب الجمهورية

يصدر عن دار الجمهورية للصحافة

العدد الرابع عشر

مارس ١٩٧٠



● روبرت كيني وزوجته ●
أثناء الحملة الانتخابية



● سرحان پشاوره سرحان ●

فوضى .. ارتباك .. هستريا

فوضى بالفة .. حالة من الهستيريا أصابت الجميع ، المسحكيون ، لم يعرفوا كيف يتصرفون .. مصور التلفزيون القى بالكاميرا وأخذ يصرخ «مستحيل» بينما مساعده ينهه « التقط الصور يا جيمى » .. مذيع الراديو ينسى نفسه ويشترك مع الجميع « احذروا المسدس .. خطوه من يده » ..

من هو القاتل ؟ .. شاب يجرى فى الفندق ، يقبضون عليه ، يفسمون الحديد فى يديه ، ثم يتضح انه كان يسرع لكالة تليفونية عاجلة .. المذيع يعلن ان القاتل اسمه « جيسى جرير » .. شاب اسمر نحيل يحيط به ٦ رجال كلهم من الإبطال الرياضيين يحاولون تخليص مسدس من يده .. أصوات ترتفع .. « هاتوا حبلا .. اقتلوا الجرم » وزعيم الحزب الديمقراطى فى كاليفورنيا يحذر « لن تحدث هنا دلاس أخرى » .. رجال البوليس جاؤا .. أخفوا المتهم الذى كان أول وصف له : شاب عيناه مسالتان ودبعتان الى أقصى الحدود ..

« لانريد دلاس أخرى .. لا .. لانريد دلاس أخرى ! »

هكذا أخذ يصرخ جيسى انراه زعيم الحزب الديمقراطى فى كاليفورنيا دون ان يسمعه أحد . كان قد سمع طلقات الرصاص تدوى فى حجرة الكرار المزدحمة ورأى بعينه المنظر الذى لا تكاد تصدقه عين . بوب كنيدي يترنح ويسقط طربحا على الأرض وعيناه ما تزالان مفتوحتين وسط بركة من دمائه ، رجل آخر اسمه بول شراى مصاب فى رأسه ومن المؤكد انه لقى حتفه . رجال ونساء لا حصر لهم على الأرض يحيطون به . مصور تليفزيونى ضخم الجثة يمسح بيده العرق اللزج وهو يصرخ « يا الهى .. يا الهى .. لا .. لا ! ومساعدته الاشقر الصغير يصيح فى أذنه « يجب أن تلتقط الصور يا جيمى .. صور يا جيمى .. » كل هذا بينما أحد مذيعى الراديو يقف مباشرة خلف الجثة مسجلا بصوته القوى الحقيقة المذهلة .

« لقد قتل السناتور كنيدي .. قتل السناتور كنيدي .. هل هذا ممكن ؟ هل هذا ممكن ؟ نعم ممكن . لقد قتل فعلا .. بل ليس السناتور كنيدي وحده هو الذى قتل . أوه يا الهى ! السناتور كنيدي قتل وقتل معه شخص آخر هو

احد مديري حملته الانتخابية ، واغلب الظن انه اصيب في راسه .. نعم .. هذا ما حدث .. !

وتراحت كتلة من البشر حول كنيدي .. بينما تراحت كتلة اخرى حول الرجل الذى معه المسدس . كانوا قد طرحوه فوق منضدة البخار المعدنية البراقة، ووقف احدهم فوق المنضدة يضغط بكل قوته بقدمه على اليد المسكة بالمسدس، وفجأة اقلت المسدس وسقط على المائدة . وصرخ بيل بارى حارس كنيدي الخاص ، فى وجه رجل اسود ضخم الجثة يرتدى سترة رياضية قمرزية اللون:

« خذه ياروزى .. خذه » ..

ولى اللحظة التى خلف فيها بارى ضغط قدمه ، وبينمسا روزفلت جريز يحاول أن يحرك ذراعه وسط الحشد الزدحم ، عادت اصابع الشاب الاسمر الصغير الحجم تمسك بالمسدس ، وبدأت معركة اخرى . انقض رافر جونسون ، وهو رياضى اسود آخر من حرس كنيدي ، على المسدس ، واستطاع أن يصل اليه . ويمسك بالفعل بماسوره بيده اليسرى .. بينما كان روزفلت يمسك بالقبضة . ولم يصدق مديع الراديو ، اندى ويست عينيه وهو يرى اصبع القاتل ما زال ملتفا حول الزناد ! واخذ يصيح فى الميكروفون :

« رافر جونسون يمسك بالرجل الذى يبدو انه اطلق الرصاص . انه فعلا الذى اطلق الرصاص والمسدس مازال فى يده . المسدس الآن مصوب نحوى مباشرة . ليتهم يستطيعون انتزاع المسدس من يده . خذوا حذرکم ارجوكم ! .. انتزعوا المسدس . انتزعوا المسدس .. انتزعوا المسدس . ابتعدوا عن المسدس . وانقض شخص اخر .. ترى من يكون ! آه .. انه رئيس نادى فان نويز ، الديمقراطي - انقض بدوره على المسدس وهو يصيح : دعونى اخذ المسدس .. دعه يا روزى .. دعه يرافى » .

وصرخ جونسون : « اسكت » .. ثم عاد يهتف فى وجه جريز « دعنى اخذ المسدس » ..

وتخلى رئيس نادى نويز الديمقراطي عن ماسورة المسدس وهو يتمتم « فليأخذ رافر المسدس » .

وعاد صوت المديع اندى ويست يهتف :

« ابتعدوا عن الماسورة .. ابتعدوا عن الماسورة .. ايها الرجل ، عليك بالمسدس .. اوكى » !

وصاح جونسون نحو جرير مرة أخرى قائلا :

« روزى .. اعطنى المسدس » . وأخذ جرير يناضل من أجل أن يتزاح المسدس .. ويشد ويجذب وينحن ويتثنى كأنها الشاب الأسمر الصغير يتمتع بقوة خيالية .. وأخيرا استطاع جرير أن يستخلص المسدس ، وناوله الى جونسون ، بينما كان المذيع ويست مازال يسجل ..

حسنا .. ها هو يارافر .. خذ المسدس يارافر . أوكى . والان لا تغفلوا الولد .. امسكوا به جيدا . امسكوا به . سيداتى سادتى .. لقد انتزعوا المسدس من يد الرجل .. لقد انتزعوا المسدس » .

كان الرجل الصغير ما زال يقاوم ، وآخرون يتقوضون عليه ليضربوه . وركله واحد فى صدره ، بينما ضربه آخر فوق ركبته .

وتجمع فريق ثالث يلوى عنقه كأنها يريد أن يفصل رأسه المدلى على حافة المنضدة عن الجسد المطروح تحت الأيدي والأقدام فوقها .

فى هذه اللحظة . كان عدد الموجودين فى الغرفة الصغيرة قد أصبح لا يقل عن سبعين شخصا .. والى جوار كنيدي رجع صبي صغير فاحم الشعر ينحى جوان روميرو ، ويعمل فى أحد الاتوبيسات ، ومسح بيده اليمنى على رأس السناتور قائلا : « لا عليك يا مستر كنيدي .. لا عليك .. انها اصابة بسيطة » ..

وتحركت شفتا كنيدي .. ويقول روميرو أن كنيدي بدا كمن يقول « هل الجميع بخير ؟ » . وصرخ آخر كان بجوار روميرو قائلا « ابصق هذه اللبانة من فمك يا مستر كنيدي » وتحرك روميرو مستعدا لإخراج قطعة اللسان من فم كنيدي . ولكنه عاد ففضل ألا يفعل . كانت عين كنيدي اليمنى مفتوحة وحاجبه الأيسر يتحرك الى أعلى ثم الى أسفل وقبضة يده اليمنى مرفوعة وتتقلص فى ألم . وجاء رجل أسود خط الشيب شعر رأسه فركع الى جوار كنيدي وأخذ يتلو صلاة قصيرة ، بينما اتحنى شاب آخر فوق كنيدي وأخذ بدوره يردد الكلمات التى تعلمها من الراهبات فى مدرسته بنىو جيرسى « يا الهى انى استغفرك من كل قلبى لكل ما اغضبك منى » ..

وأخرج الشاب الذى جاء من نيوجيرسى واسمه داني كورنين ، من جيبه مسيحة ، وناولها الى روميرو وهو يهمس فى اذن كنيدي .. « احتفظ بهمسك يا مستر كنيدي .. احتفظ بها » . ولف روميرو المسيحة حول إبهام اليد

اليسرى كنيدي ثم طواها في راحته .. وحرك كنيدي يده بالسبحة حتى وضعها على صدره ..

واقبلت اثيل كنيدي .. شديدة الاحتقان ، ولكن بالفة الجمسال في نوبها الابيض الطرز بلا اكمام ، وشقت طريقها وسط الزحام ، وازاحت روميرو بيدها جانبا ، واخذت تهمس في اذن زوجها بصوت حنون خفي . وبحرك فكلوربرت . كان يحاول ان يتحدث ونهفت اثيل من جواره لحظة ، وبدن حاصر اكثر من غالبية الحشد الصارخ في غرفة الكرار . وجدت فوطة وملاتها بالثلج من صندوق ضخيم كان ممتلئا لحافته بمكعبات الثلج في ركن من الحجرة ، وعادت في اللحظة التي وصل فيها الدكتور ستانلى ابو .. طبيب الاشعة في مستشفى ميداوى بقرب لوس انجلوس . وكان اول طبيب يصل الى مكان الحادث . واقول وصل وانما هو في الحقيقة دفع دفعا بواسطة الزحام الى الحجرة ، وفحص شرادى بسرعة ، ثم استدار الى كنيدي ، والصق اذنه بصدره .. كان التنفس ضعيفا للغاية . وهناك خلف الاذن اليمنى كان جرح صغير .. جرح واحد صغير لا يكاد يتزف منه اى دم . واختبر « ابو » النبض . كان بطيئا . ربما كان ذلك بسبب ما سماه « الضغط في الجمجمة » وضغط « ابو » باصبعه على الجرح لكي يجمله يدي ، وبذلك يخف الضغط .

وتأوه كنيدي :

- اوه .. اثيل .. اثيل ..

فربت على يده قائلة :

- نعم .. نعم ..

سال بصوت ضعيف :

- هل انا سليم ؟

فاجاب الدكتور ابو :

- انت على ما يرام .. وسيارة المستشفى في الطريق .

ورددت اثيل :

- سيارة المستشفى آتية-

وهنا تناول كنيدي يدها اليمنى في يده ووضعها فوق الصليب على صدره . كل هذا بينما مزيد من الناس يتدفقون اكثر فاكثر الى الحجرة واصبح الجو خانقا للغاية فخلع ريتشارد تاك سترته واخذ يحرك بها الهواء فوق كنيدي . ولكن بيل

يأري صاح به : «أولى بك أن تذهب لترى أين عربة المستشفى اللعينة أو كيف يمكن أن تصل الى هنا » .

وكبس الدكتور أبو فوطة الثلج فوق رأس كنيدي . بينما فك الدكتور روس ميللر ربطة عنقه ، وفك آخر أزرار قميصه ، ونزع رابع نعليه من قدميه .



واستقر رأى الأطباء على الاكتفاء بهذا القدر ما دامت سيارة المستشفى في الطريق .. والتفتوا الى المصابين الآخرين .

كل ذلك بينما المذيع أندى ويست ما زال يسجل بكلمات غير مترابطة .. وعبارات غير منسقة كما يلي :

« الآن كل شيء على ما يرام السناتون الآن .. لقد ارسلوا في طلب سيارة المستشفى .. والسيارة قد .. هاتوا السيارة هنا من هذا الدخل .. ياله من شيء فليع ! أنه يشبه ما حدث في الوادي في ذلك اليوم .. عندما أصيب السناتون بجرح في رأسه ووقف القوم عاجزين عن الحركة غير مصطفين هذا الذي حدث . ولكنه حدث فعلا . افسحوا المكان . ها هي البيل كنيدي .. انها تبدو هادئة .. انها ترفع يدها عاليا لترد الناس المتدافعين . انها تحاول ان تبدو هادئة . هذه سيدة على جانب عظيم من حضور البديهة . لا .. لا يمكن ان يصدق احد هذا .. هذا لا يمكن ان يصدق . انه الجنون ولا شيء سوى الجنون . مادام هذا قد حدث . ها هم يحاولون زحزحة الجميع الى الوراء .. افسحوا المكان يا قوم افسحوا .. والان .. في هذه اللحظة يبدو ان السناتون .. لا نستطيع القول ما اذا كان ما زال في وعيه ام فقد الوعى .. هل نستطيع ان نقول انه في وعيه ؟ انه في حالة نصف وعي ! ..

ومرة أخرى يحاول « جيسى اتراه » أن يعيد شيئا من النظام الى الغرفة . فيجد مصورا صحفيا بعيدا عن الكفيلة ويقذف به الى الدخيل . ثم يستدير الى الآخرين فيدفع بعيدا بكل المصورين ورجال الصحافة والاعخبار بما فيهم اند ويست الذي يواصل تسجيلاته كما يلي :

اخرجوا .. اخرجوا من فتحة الخروج .. فلنخرج .. فلنذهب ها نحن نخرج .. وياله من وضع لا يصدقه عقل !

وفي داخل غرفة التكرار صرخت سيدة في بوريس ياور مراسل جريدة لوس انجيلوس تايمز : « لا تلتفت صورا » .

فقال يارو :

- سيدنى هذا تاريخ ا

ولكن السيدة اخذت تجلب يارو بنفس من كم سترته . ويقول هو من هذه المناسبة : « ولم أجيد بما من أن أذهبها بيدي تجساء العاطف » وواصلت التصوير ا » ..

وتعود الى المتضدة . فترى جوزيف لاهيف يحاول أن يرفع قدم « الاسير » بعيدا عن الارض . ورفعها بالفعل وهو يلويها بوحشية بالغة ..

- تمهل .. انك تؤذى سالى ا

اخيرا تحدث الرجل .. وبالانجليزية وكانما أيقظت كلماته شيئا ما في ذهن جونسون فصرخ في اذن الرجل .

- لماذا فعلتها ؟

لا جواب ..

وتحرك جونسون الى جوار الرجل الذى كان مثبتا على المتضدة بايدي ستة رجال على الاقل واخذ يحرق في عينيه . وعلى حد قول بليمبتون الذى كان يمسك يذراعه اليمنى « كانت عيناه مساليتين وديمتين الى أقصى حد يمكن تخيله من المسالة والوداعة » .

ويقول أحد الحاضرين انه سمع الشاب يقول : « دعونى اشرح لكم .. دعونى اشرح لكم » ..

ولكن شخصا آخر امره أن يفلق فمه .. ففعل .

وكان جرير الذى تخطى وزنه الرياضى ٢٩٠ رطلا قد الصق الشاب بالمتضدة ومع ذلك فقد اقترح البعض قيد الاسير بالحبال . فاسرع نيوا يوشيو « ٢٢ سنة » الذى يعمل طباحا في قسم اللحوم الباردة . والذى كان يمسك بلباح الرجل اليسرى يسلم اللراع لشخص آخر يرتما يحضر جيلا من مكان ما .

ولكنه لم يجد حبلا . فعاد . وتسلم اللراع مرة أخرى صارخا في هنرى كاريلو أحد العاملين بالفندق « هات لنا حبلا » . وذهب كاريلو الى ما يسمى بالمخزن الرئيسى حيث عاد ومعه حبل طويل من المطاط .

ولكن جرير قال : « لا تقيده .. فسوف يصل البوليس بعد لحظات » .

وفي نحو الساعة ١٢.١٥ كان رجال الدورية ترافيس هوايت وارثر بلاسنشيا يمران بشارع ويلتشاير بوليفارد عندما سمعا نداء موجها لسيارة اخسرى هي ١ - ١ - ٥١ ان توجه فوراً لعنوان ٢٤٠٠ شارع ويلتشاير حيث يوجد ما يسمى « سيارة مستشفى واطلاق نار » .. وكان هذا يعني ان احداً في هذا العنوان قد أصيب بطلق نارى ، وان سيارة مستشفى قد أخذت طريقها الى مكان الحادث وان عليهما أيضاً ان ينغصما الى هناك . وقال هوايت ، وكان صاحب الرتبة الأعلى هذا هو فندق الامباسادور .. فلنذهب ا

وفي الفندق .. تبين ان احداً لا يعرف شيئاً مما حدث ، ولا مكان وفسوع الحادث غير ان بعض المستخدمين بالفندق تطوعوا باصطحاب رجلى البوليس الى منطقة المطابخ . وقال واحد منهم : انه هنا .. وهم الآن يقتلونهُ !

وبدا كانما هذا هو ما يحدث فعلاً . فقد رأى هوايت وبلاسنشيا المعركة وهي تدور على أشدها فوق منصة البخار . شاهدا رافر جونسون وروزي جرير وهما يكافحان لرد الناس المتدافعين بعيداً عن التهم بينما هؤلاء يوسعونه لكاما وركلا . وسمعا صيحات القوم : « اقتلوا المجرم .. اقتلوه » .. بينما هذا الذى يريدون قتله طريح على وجهه على المنصة وركبة جيى اتراه في ظهره .

ووصلت دفعة أخرى من رجال البوليس .. واخرج الضابط ويليام نانلى فيده الحديدى ، وانحنى على المنصة ، وفى لحظة كان احد طرفى الكليش قد احتوى المعصم الايسر ، ولكن الضابط وجد مشقة كبرى فى تقييد المعصم الايمن الذى رفض كل من اتراه وجرير ان يتغلبا عنه .

وقال هوايت :

« نحن ضباط بوليس ، وسوف نأخذه معنا . ودفع مع زميله جرير بعيداً من الشباب .. الذى أطلق من صدره نفساً عميقاً فى ارتياح .

وقال اتراه :

— انى اعهد اليكم بمسئولية الرجل .

ومع ذلك فقد ظل ملازماً لكأانه ممسكاً بيد الاسير ، حتى دفعه احد رجال البوليس دفعة قوية وبدأوا يتحركون وسط الزحام . وقال اتراه :

— حسناً .. تستطيعون ان تأخذوه .

« هذا الرجل سوف يواجه المحاكمة ، ولن يحدث شيء له ، وسوف يدفع
لهم ما قدمت يداه ، ولن تحدث هنا دالاس اخرى » .

كان انراه في هذه اللحظة يقوم بدوره كرجل سياسة .. انه لا ينسى
السياسة حتى في ساعة الاغتيال ..

وقاد هوايت الركب وهو يكاد يجرى خلال الدهليز لم في البهو الممرش
بالسجاد الاحمر . ومن خلفه بلاستشيا ومعه الاسير .

اخيرا .. جاءت سيارة المستشفى ..

وفي اللحظة التي كان فيها البوليس يقود المتهم بعيدا ، وصل تاك ومعه
سائق سيارة المستشفى روبرت هولسمان ومساعد طبي ضخم الجثة اسمه ماس
بهرمان ، وكان كلاهما يرتدي ملابس تشبه ملابس ضباط البوليس ، ولكن مع
فارق واحد هو شريط على الكتف يقول « خدمة طبية » . ودفعوا بالنقالة ذات
العجلات الى حيث يرقد كنيدي . وتناول هولسمان القسامين . بينما تناول
بهرمان الراس ..

ويقول بهرمان ان مسز كنيدي قالت في هذه اللحظة :

- ارفعوا ايديكم عنه .. انا مسز كنيدي .

فقال بهرمان :

- نحن هنا من مستشفى الاستقبال المركزي « قسم الطوارئ » نحن هنا

لكي نساعدكم .

قالت مسز كنيدي :

- لا يهمني من تكونون .

غير ان شخصا ما طلب منهم ان يسرعوا بوضع السناطور فسوق النقالة
وتحرك بهرمان بشيء من الخشونة ، فوضع ملادة تحت كنيدي وحاوله ولكن
كنيدي تمتم :

- لا .. ارجوك .. لا ترفعني .

وحمل هولسمان وبهرمان الملادة بما فيها ، حيث امسك كل منهما احده
طرفها ووضعها بحمولتها على النقالة . وقال باري للمساعدين « بركة ..
ارجوكم .. بركة » ولكنهما انطلقا في صخب عبر حجرة الكرار الى المصعد .

حيث كان رافر جونسون يقف حارسا ، ولم يسمح بمصافحة النقالة الا لسر كنيدي ، وبيل باري ، وفريد دونون احد قادة الحملة الانتخابية لكونيدي ، وبلانش هويتاكر زوجة متسلق الجبال المعروف وارين روجرز محرر مجلة لوك ، وديك ناله .

ونظر بيت هاميل ، الصحفي من نيويورك في ساعته ليحدها ١٢:٣٢ .
اي ان عشرين دقيقة مرت حتى خرج كنيدي من هذا المكان . وحانت من هاميل نظرة على بركة الدم السابحة على ارضية الغرفة . دم كنيدي ! ترى هل يستطيع جسده ان يتحمل كل هذه الكمية من الدم التي فقدها ؟

جونسون يتلقى النبأ

وفي الساعة ٢:٣١ صباحا ، اوقف الرئيس ليندون جونسون من فراشه بالبيت الابيض بناء تليفوني من والته هويتمان روستو يبلغه فيه ان السناتور روبرت كنيدي اصيب بطلق نارى في لوس انجيلوس . والتفت الرئيس الى جهاز ارساله التليفونى الخاص ، وسجل نداء الى رجال البوليس السرى للاسراع بوضع حماية كافية لجميع المرشحين للانتخابات ، وافراد عائلاتهم . ولكن تبين انه لا يملك الحق القانونى في هذه الدعوة ولذلك تقرر ان يطلب تمريرها بذلك من الكونجرس في الصباح .

ونعود الى مسرح الدماء . رجال الصحافة الذين لم يتيسر لهم ان يعلموا ما حدث في الحال يتوافدون ، وقد ظهر عليهم انهم ارتدوا ملابسهم على عجل وكيفما اتفق .

وفي اقصى الغرب من قاعة السفارة . وامام مكتب اصطفت فوفه مجموعة تليفونات كان ستيف ارفين ، مراسل محطة اذاعة « كيه.ب.ك » يتحدث الى « يروس انسون » في استديوهات الاذاعة بهوليوود ، في اللحظة التي وصلت اليه فيها اول انباء عما حدث :

- اعتقد ان احدهم اطلق النار على كنيدي !

مرخ انسون :

- انتظر دقيقة واحدة .

- خليك على الخط .

وسلم ارفين سماعة التليفون الى زوجته آن وجرى محاولا ان يكتشف حقيقة ما حدث ثم عاد بعد لحظة وكان كل ما استطاع ان يقوله هو ان « هناك انباء غير

مؤكدّة من اصابة كنيدي بطلق نارى » .. ولم يستطع ان يعرف اين حدث ذلك ولا مدى خطورة الاصابة او من الذى اطلق النار .. بل انه لا يستطيع حتى ان يجزم بما اذا كان كنيدي قد اصيب فعلا .

وبعد تحقيق كان ارفين يطلب اتسون مرة اخرى والى جواره داني كيرتين الذى كان يقف الى جوار كنيدي مباشرة فى غرفة الكرار ، وهو فى الواحد والعشرين من عمره ، ويدرس علم النفس فى كلية سوث ويست بلوس انجيلوس . فتح اتسون ارسال اذاعته ليتحدث الى كيرتين على الهواء . واخذ كيرتين بالعمل يحكى قصته بانفعال عميق ، كيف سمع صوت طلقات الرصاص وهو على باب غرفة الكرار وكيف اندفع من فوره داخلا ليرى كنيدي والدم يتزف من راسه .. ثم كيف تحدث اليه ، واعطاه مسبخته .. ولا يدري كيرتين لماذا كان يغيل اليه ان روز كنيدي ، ام السناتور ، تجلس الان الى الراديو وتسمع قصته . فحاول ان يطمئنهما .

وامام مدخل السيارات بفتك الامباسادور كان جون فرانكهايمر المخرج السينمائى الذى اخرج عددا من الافلام الكبيرة مثل فيلم « مرشح من منشوريا » ينتظر برفقة زوجته فى داخل سيارته الرولزرويس الفضية عندما نهره احسد رجال البوليس امرا :

« تحرك بميدا .. »

فقال فرانكهايمر محتجا :

« نحن فى انتظار السناتور كنيدي .. »

كان فرانكهايمر قد خرج من الفندق بمجرد انتهاء كنيدي من خطابه ، ولم يدرك شيئا عن اطلاق النار . ولكن رجل البوليس عاد يطلب منه ان يتحرك بميدا . واحس فرانكهايمر ان هناك شيئا ما .. وما لبث احساسه ان تاكد عندما لمح عددا من مساعدي الامور يقبلون متدفعين الى الفندق . واسرعت اصابمه تبحث عن مفتاح الراديو ليتلقى النبا المفجع .. كان نبا ملجعا له بنوع خاص .. كان كنيدي يتزفون فى صيافته !

وفى داخل الفندق كانت جماعات الناس تدور حول نفسها فى لهول وبلا هدف ، البعض يلعن ، والبعض يبكى والبعض يناقش بحرارة .. وهناك بالقرب من فسقية فى وسط البهو . وقفت سيدة وبين يديها مسبختان ترجو الاخرين

ان يشتركوا معها فى الصلاة .. وركع من هؤلاء على الارض نحو عشرين شخصا .
ولكن رجلا واحدا لم يعجبه المنظر فاخذ يسب ويعلن ، وهو يذف بيض الكراسى
فانصبا فى قلب الفسقية .

كل هذا ، بينما اندى ويست مازال يسجل .

« فى هذه اللحظة .. نحن فى حالة ذهول . اننا نرتجف مثلنا مثل كل
شخص آخر فى دهليز المطبخ فى فندق اليماسادور بلوس انجيلوس . انهم يخلون
للمدخل الان . ربما لى يلسعوا طريقا لسيارة المستشفى . هذا كل ما نستطيع
ان نسجله فى هذه اللحظة . ولا ادرى ما اذا كان السناتور مات ام لا يزال حيا .



وفى المصعد ، اخذ ماكس بهرمان « زيجر » بتعليقائه . فقالت ايل كنيدي
« ارجوك .. اخفض صوتك » ، ولكن بهرمان استمر فى اصدار اوامره باعلى
صوته ، الامر الذى اثار بلاش هويتاكر فلطمت بهرمان لكمة خفيفة على فمه وهى
زيجر قائلة :

- لا تفعل هذا مرة اخرى والا سمعت راسك .

ووصل المصعد الى الطابق الارضى . ودحرج بهرمان وهولسمان النقالة فوق
المر المرصوف بالاسمنت السطح . وجاء صوت بارى يصرخ قائلا :

- ابطئوا سرعة هذا الشيء . بحق الجحيم ..

فاسرع روجرز بشد النقالة ذات العجلات ليبطئ سيرها .. ولكن بهرمان
صاح :

- بحق المسيح .. دع النقالة ..

بيد ان روجرز استمر ممسكا بها .

ومرة اخرى زيجر بهرمان .

- مسك كنيدي فقط هى التى ستركب معه !

ولكن فريد دوتون مرق من جنبه وانضم الى مسك كنيدي داخل السيارة .
وكذلك فعلت بلاش هويتاكر . وركب بهرمان . وصاح بارى :

.. ولكنى ايضا يجب ان اكون معهم فشدته روجرز من ذراعه ، واحتلا معا المقعد الامامى بجوار السائق هولسمان . ولوحت اثيل كيندى بيدها للاب جيمس موندل ، احد قسس مارينول وصديق قريب لاسرة كيندى ، لكى يتبع سيارة المستشفى ..

والتقط بهرمان دفتر تسجيل الحالات الطارئة ، والتفت الى اثيل كيندى قائلا :

.. من اجل تسجيل البيانات .. يجب ان اعرف ما حدث اثير ان اثيل بادرته بقولها انها لا يمينها ان يعرف او لا يعرف .. ويقول بهرمان انه بدوره اغلق دفتره بحدة وطوح به الى مؤخرة السيارة .

وفيما بعد كتب روجرز :

« .. وانطلقنا « السريئة » تدوى بأعلى صوتها والنور الاحمر يتوهج ويهتز بشدة . والتمس بارى من السائق ان يهده سرعته ، والتفت خلفى . كان بوب كيندى يرفد هناك وقدماء فى المقدمة وزوجته ودوتون منحنين فوقه . والتفت عينا اثيل بعينى . وحاولت ان اجعل نظرتي لها تعمل معنى الاطمئنان . ولكنها اشارت بيدها الى حلقها بحركة سريعة من اعلى الى اسفل وبالعكس . ويبدو انها كانت تريد ان تقول « انه لا يستطيع ان يتنفس » .. وصحنا دوتون وانا بالمساعد الجالس فى المؤخرة فجاء ، واخسرج من حقيبته قناع تنفس من البلاستيك الشفاف ، ولبته فى رأس وجه كيندى بشيء من الخشونة ، ومد رباطه عبر الجرح الفائر خلف الاذن اليمنى .. وشاهدت اثيل ترتعد فرقا » .

وامام الباب الغربى لفندق الامباسادور كانت سيارة الشرطة رقم (٨١٤٨كس٢) تلف استعدادا لنقل الاسير ، بينما الناس بدأوا يتجمعون بسرعة وهم يصرخون . ودفع بلاستشيا الاسير الى المقعد الخلفى ، واغلق الباب ، ثم اسستدار من الناحية الاخرى ودلف الى جواره . واستوى هوايت امام عجلة القيادة وقف .. انراه الى جواره

وانطلقت السيارة تشق الطريق . وضاعف هوايت سرعته ، واجتاز شامير ويلشير الى شارع الاسكندرية ، ثم دار يمينا فى الشارع الخامس والنسور الاحمر يومض بلا انقطاع . وخيل الى بلاستشيا ان وجه اسيره كانت تملوه فى تلك اللحظة ابتسامة .. كان وجهه من قبل اثناء وجوده فى حجرة الكرار تملوه نظرة رعب هائل .. ولكنه الان يبدو مبتسما .

وأضاء بلاسنشيا بطاريتيه وأخذ يحملق في عيني الشاب الاسير الى جواره ، وكان على وشك أن يبدأ معه ما يسميه البوليس باختبار تعاطي الخمر . إذ أنه من المعروف أن أى شخص يكون واقفا تحت تأثير الكحول أو المخدرات فإن حدقتى عينيه لا تهتران عادة عندما يتمرضان لومضة من الضوء الشديد .

وأخرج بلاسنشيا كراسته التى على غلافها من الداخل صيغة مطبوعة كان بوليس لوس انجيلوس يستخدمها لإبلاغ المتهم بحقه الدستورى فى أن يلتزم الصمت ، وأن يدعو أحد المحامين ، أو أن يزود بمستشار .. وبعد أن قرأ بلاسنشيا الصيغة سال :

.. هل فهمت حقوقك ؟

فغمغم المتهم شيئا ما جعل بلاسنشيا يعيد تلاوة الصياغة ثم يسأل مرة أخرى :

.. هل تفهم حقوقك ؟

قال المتهم :

.. نعم ..

.. هل تريد أن تظل صامتا ..

.. نعم ..

ومال بلاسنشيا على المقعد الامامى سائلا انراه :

.. على فكرة .. من الذى اطلق عليه الرصاص ؟

فاجاب انراه :

.. بوب كنيدي ..

فعلت هذا من أجل بلادى

واستند انراه فى مقعده موجها الحديث الى الرجل القليد بالحديد :

.. لماذا فعلت هذا ؟

وكانت الاجابة ، كما يقول انراه ..

.. فعلت هذا .. من أجل بلادى !

وظن انراه فى البداية ان الرجل يبدو عليه انه مكسيكى . وكان يعلم جيدا ان الامريكيين المكسيكيين .. فى منتهى الحماس لكينيدي . ففى نفس هذا اليوم

أعطى ٩ من كل عشرة أمريكيين مكسيكيين أصواتهم لكنيى . وأغلب الاحتمال ان العاشر الذى لم يعط صوته لم يصوت لاحد على الإطلاق .

وسال مرة أخرى :

.. ولكن لماذا هو ؟ لماذا كنيى ؟

وكانت اجابة الاسير :

.. لم يعد يجدى السؤال !

قال هذا وهو يهز راسه ، فلهز انراه راسه بدوره .. انه لا يستطيع الان ان يهتدى الى الاجابة . ولكن لعله يستطيع فى المستقبل .. يوما ما ، اذا تمكن من الحفاظ على حياة الاسير .

وعند نقطة بوليس رامبارتس سال انراه :

.. لعله لا يستطيع ان يؤذى نفسه ؟ .. هل يستطيع ؟

فاشار السيرجنت بيل جوردان الذى كان يقوم بالنوبة الليلية ان الرجل مقيد بالحديد واضاف « وسوف يلازمه البعض باستمرار .. تستطيع ان تكون والقا من ذلك » ..



كان المفروض ان يكون جرانت بيركوير الان نائما . فقد كان فى تلك الفترة يخوض بعض المعارك . وكانت عادته انهاء نظر قضاياه ان يخلد نفسه بنظام صارم لا يتعداه ، فهو يعود الى دازه فى السادسة بعد الظهر ، وبعد فحين او ثلاثة من الروم وقادحا من ماء الصنبور يهدى بها اعصابه ، يتناول غذاء هادئا برفقة زوجته فيليس ، ثم ياولى الى فراشه فى الثامنة ، حيث يستخدم التلفزيون كاداة لامشأ لهنه من كل متاعب اليوم بقوله . ما حدث وما لم يحدث ، وما كان يجب ان يقوله ولم يقله .. الى آخر تلك الافكار التى كثيرا ما كانت تطير النوم من عينيه فى ايام شبابه الاولى عندما بدأ العمل فى المحاماه .

ولكن كوبر كان يود ان يرى كنيى فازا فى الحركة . وهو فى الواقع لم يكن « كنيىا » متحمسا .. فقد أعطى صوته فى البداية لصالح يوجين ماكارتى وفى ١ نولمبر صوت لصالح هيوبرت همفرى . الا ان انتخابات هذا العام كانت لفصافسة غير محددة الاطراف ، وحافلة بالمفاجآت المذهلة وبكل ما لا يتوقعه احد ..

كان كنيدي يتقدم بسرعة ويلقى يوما بعد يوم . والآن فلان كوبر يريد أن يرى ما سوف يفعل ، ولم يكن كوبر يملك إلا أن يتسهم لحيوية كنيدي وسعادته . .
ولحيوية آل كنيدي وسعادتهم . .

ثم ظهرت صورة كنيدي فجأة على شاشة التليفزيون . . ونهض كوبر لينذهب الى الحمام وعاد بعد لحظات ليرى في آخر لحظة ما يجري في فندق الإمباسادور .

وقال كوبر لزوجته التي كانت عيناها قد استسلمتا للنماس .

.. فيليس .. احدهم قتل كنيدي .

كان نفس المشهد يجري في ملايين البيوت في جميع أرجاء البلاد .

وعاد كوبر يقول ..

— واحد ابن « » ضرب كنيدي بالرصاص !

والمحامي راسل بارسونز . كان هو الآخر ممددا على ظهره ، وعيناه جفتان في سقف حجرته بنادى الكس بلوس انجيلوس الذي لا يبعد سوى خطوات قليلة عن فندق الإمباسادور .

واخذ بارسونز يسائل نفسه متعجبا ما سر كل هذه الضجة واصوات صفارات سيارات البوليس في هذه الساعة المبكرة من الصباح ، وتهد ، فبالنسبة اليه كانت صفارات سيارات البوليس تعنى دائما مريضا من المتاعب . ولقد عاش حياته كلها يتربص بالمتاعب . وعلى مدى سنوات طويلة كممثل أدعاء في كاليفورنيا واثاره لم سنوات طويلة كمحامي جرائم كان دائما يعيش على متاعب الآخرين . وحتى فيما بعد . أصبح عليه أن يدير عددا من دور العجزة والمجانين وملاجئ البؤساء . وكأنما كان البؤس يحيط دائما به لسبب ما ، فها هو الآن في سن السادسة والسبعين ، أى في أواخر العمر ، وفي الوقت الذي ينبغي فيه أن يتقاعد ويعيش في هدوء بداره القديمة في هوليوود هيلز .. ها هو ملقى وحيدا في حجرة قلعة بنادى الإلكس ، بينما زوجته الثانية فيكي تنعم بحياتها في بالم سبرينجز .

ودوت صفارة سيارة أخرى في الظلام كانت هي الثانية في عسرف دقيقة واحدة تأتي من ناحية الشارع السادس وتعت أنه مباشرة ، لم ها هي سيطرة لثة ..

ترى ما الذى حدث ؟

وانقلب بارسونز على جنبه .. محاولا أن ينام ..



ثم جون هوارد ..

انه رجل كبير الحجم .. متين البنيان يتمتع بملاصق واضحة ووجه لونه الشمس ولا يتلقى مظهره الرباضي مع مسؤوليته كرئيس لمكتب التحقيقات التابع للمنى العام بالناحية ، وكرجل يعمل تحت امرته نحو ٢٠٠ محام .

وفي العادة يكون هوارد في منتصف ليلة الثلاثاء غارقا في نوم عميق. ولكنه في هذه الليلة بالذات ليلة الانتخابات التمهيدية ، كان لا يزال مستيقظا وبرفقته صديق له يدعى لين فرائنزل ، الذى كان قد سقط في ترشيحات الحزب الديمقراطى للمؤتمر السابع عشر بولاية كاليفورنيا عن منطقة الخليج الجنوبى بلوس انجيلوس . ولو كان فرائنزل فاز في هذه الانتخابات لكان هوارد قد ترك المقر الانتخابى في فندق « بلوش هورس » بشاطره ريدونو واوى الى داره ، ولكن الصديق الذى فاته الفوز كان فى حاجة الى بعض المواساة . ومع ان فرائنزل كان لديه الكثير من الاصدقاء ، الا ان هوارد رأى ان يشاركهم جلستهم الاخيرة ، ليتبادل معهم الحديث كما هو شان الخاسرين ، فيما يجب ان يفعلوه في المرة القادمة .

وفجأة تلاشت سمجة الحديث وماتت الكلمات على الشفاه . فهناك على شاشة التلفزيون في ركن القاعة كان أحد المذيعين يحاول ان يقول للعالم ان شخصا ما ، يحتمل ان يكون السناتور كنيدي نفسه ، اصيب بطلق نارى في غرفة الكرار بفندق الامباسادور .

وهتف هوارد ، املا ان يكون المذيع قد اخطأ :

— رياه .. ليس مرة أخرى ..

كان هوارد ديمقراطيا من انصار كنيدي . فلم يطق ان ينتظر حتى يتأكد النبا ، وانما هرع الى سيارته وانطلق بها على طريق هاربور فريواى الى مقر مبنى الناحية بقلب المدينة ، وقبل ان يصل الى هناك ، كانت نشرة الاخبار فى الراديو قد انتهت اليه ان كنيدي ، وربما عدة اشخاص اخرين اصيبوا بجراح خطيرة ، واستمدى بالتليفون فريقا كاملا من وكلاء النيابة ليحضروا فسورا الى المكتب لم اتجه راسا الى مستشفى الاستقبال المركزى .

في نيويورك

كان روبرت جرين ، المحرر بجريدة نيوزداي بلونج ايلاند متمعدا في فراشه بداره بجاردن سيتي . ومعظم جسده الذى يزن ٢٨٧ رطلا فى حالة نوم . ولكن جانباً من ذهنه لا يزال مستيقظا . فقد كان اعتاد منذ سنوات ان يبقى الراديو مفتوحا طوال الليل ، كاتما هناك « مؤثر ما » فى داخل مخه يستمع الى الانباء ، ويجعله يقفز مستيقظا حينما يقول احد شيئا يجب ان يعرفه .

وكانت الساعة قد تجاوزت الثالثة بعد منتصف الليل بقليل . ووسط مناقشة متنافرة الاصوات يديرها شخص يدعى «الونج جونني» حول موضوع ما ، توقف المذيع ليتلو نشرة عن كينيدي . وانتفض جرين فى فراشه مدركا ان شيئا خطيرا قد وقع . وفى نفس اللحظة استيقظت زوجته كالى ، وانصتت لما يقال وتقلصت اصابع يدها على ذراع زوجها وهى تصرخ باكية ..

- يا الهى .. بوب كينيدي .. اصيب بالرصاص !

واستوى جرين بجسده الضخم كانه تمثال بوذا على حافة فراشه ، واشعل سيجارة « بول مول » متحيرا فيما ينبغي ان يفعله ، وهو الصديق القسري لروبرت كينيدي ، ومن قبله لجون كينيدي .. ولكن رئيس تحرير جريدته سارع الى نجاته .. حيث جاءه بعد لحظة صوته فى التليفزيون يقول :

توجه من فوراً الى مطار كينيدي « المطار الدولى بمدينة نيويورك » واطار الى لوس انجيلوس على احدى طائرات « اميركان اير كايبنز » .. سستجد فى المطار شخصا ينتظرك ومعه تذكرك وبعض النقود .



وقف الطبيب يستعد لاستقبال روبرت كينيدي ، وهو يؤمن بان المسألة ليست اكثر من بلاغ كاذب .

وفى الطريق الى المستشفى كانت اصحاب ائيل كينيدي قد بدأت تشور : فصلعت المرضى « بهرمان » .. وأشارت الى احد الرجال وصرخت : « اقبضوا عليه » . ولم يكن الرجل سوى مصور صحفى يؤدى واجبه .. والواقع ان الصحفيين والمصورين كانوا يتزاحمون ويشيرون الاصحاب ويسدون الطريق مما عطل دخول كينيدي الى المستشفى .

اما ادوارد كينيدي فلم يعرف بشيا اطلاق الرصاص على شقيقه الا من شاشة التليفزيون بينما كان يستريح فى قاعدة هاملتون الجوية بعد جولة انتخابية .. واسرع ادوارد الى طائرة حربية نفثة استخدمها للوصول الى مكان الحادث .

في نقطة بوليس شارع رامبارت ، نقل المصابطان هوايت وبلاسنشيا اسيرهما « سرحان » الى حجرة « قياس التنفس » المجهزة والمزودة بمعدات خاصة للكشف عن تآطى الخمر ، ثم اصطحباه من فورهما الى حجرة الاستجواب « ب » وكانت حجرته عازية تقريبا من الاثاث ، بها منضدة معدنية ، وعدد قليل من الكراسي المعدنية ايضا وميكروفون مغبأ في مكان ما من الجدران المائفة للصوت .

وهناك فتش هوايت المتهم بينما وقف بلاسنشيا وانراه يراقبان عملية التفتيش ووجد هوايت ٤ ورقات من فئة مائة دولار وورقة واحدة من فئة ٥ دولارات ، واربعة من فئة دولار واحد - كل ذلك في الجيب الاسر الامامي لبنطاون مبعوك الاطراف لونه ازرق خفيف ، ووجد دولارا ولحدا ٦٦ بنشما بالجيب الايمن . ثم مشطا ومفتاح سيارة ، وقصاصة من عدد ٢٦ مايو من جريدة باسادينا اند بلسدانت ستار نيوز تحمل مقالا لدافيد لورانس ، وورصاصتان سليمتان من عيار ٢٢ ، ولاتلة فارغة من النحاس ، ومنشورا يحمل اغنية لكينيدي وزعت في فندق الامباسادور على انصاره .

ومع هذا كله ، اعلان صحفي مقاسه ٥x٥ بوصة ، عبارة من دعوة الى اجتماع لتأييد روبرت كينيدي كانت صيغته كما يلي :

انتواصدقواكم معصون على الرعب والسسمة للقبالة وسماع السناتور روبرت كينيدي يوم الاحد ٢ يونية ١٩٦٨ في كوكوناست جروف بفندق الامباسادور - لوس انجيلوس

امين الصندوق : ليون م. كوبر - الرئيس : جيسى انراه

اما مقال لورنس الذي كان في جيب سرحان ، فكان يحمل عنوان : « بوب المتناقض » .

وكان يبدأ كما يلي :

« خرج المرشحون للرئاسة يجمعون له الاصوات .. ولكن يبدو ان بعضهم لا يدرك كم هو متناقض » ..

والمتناقض عند كينيدي ، كما يراه لورانس ، هو انه في الوقت الذي يعارض فيه الحرب في فيتنام ، يؤيد ارسال القوات لاسرائيل ..

ورمى هويات الشاب الاسير بنظرة سريعة .. كلا ، انه لا يصدق فيتناميا
بالتاكيد ..

ودلف الى الحجرة السيرجنت جويدس لوكد ، وطلب من انراه ان يخرج ،
وعهد الى السيرجنت ا.هـ. اوستن والضايف ف. ر. ايلوى من فرفة
رامبارت المساعدة بحراسة الاسير .

واخذ كبار رجال البوليس فى ادارة لوس انجيلوس يتدفقون على نقطة
بوليس رامبارت . وعلى الفور بدأ بيل جوردان ، يقوم بمسئوليته باعتباره
القائد « التوتيجى » تلك الليلة لوحدة البوليس السرى فى رامبارت .

وكان جوردان ، مثله مثل الكثيرين فى ادارة بوليس لوس انجيلوس
جندي بحرية سابقا - ولكنه كان ابعد مايكون فى مظهره عن جنود البحرية او
جنود البوليس على الاطلاق . كان شعره الاشقر طويلا عن المعتاد ، واميل الى
الابتسام منه الى العبوس . وعندما يتحدث يكون حديثه عن الرياضة اكثر منه
من الجريمة . ولكنه الآن كان عابس الوجه مقطب الجبين وهو يطلب من ايلوى
واوستن ان ينتظروا بالخارج .



ابعد يدك القدرتين النجستين من زوجى ..

هذه هى الكلمات التى يقسم ماكس بهرمان ان اليل كنيدي واجهته بها
عندما امسك برأس السناور كنيدي داخل سيارة المستشفى ..

ويسيف ماكس ، انه تجاهلها تماما ، واخذ يثبت قناع الاوكسيجين فوق
الوجه المتجمد امامه ..

وسالته اثيل فى هصية :

- كيف تعرف اذا كان يتنفس ام لا ؟ ..

فاجاب بهرمان :

- بوسطك ان تسمحيه ..

واومات اثيل برأسها ، بينما السيارة ج - ١٨ تذهب الطريق نحو مستشفى
الاستقبال المركزى ، دون ان تنقطع صفاتها من المويل ، ومصليحيهما تطلق
وميضاً احمر ..

وحاول بهرمان ان يحرب حظه مرة اخرى ، فقال لاثيل كنيدي :

.. اود ان اعرف ماذا حدث ؟ ..

ولكن ايل قالت غاضبة :

.. لا يعنينى بحق الجحيم .. ما تود ان تعرفه ..

فهو بهرمان كتفيه ، وهو يقول انه التقط شريطا من الشاش ليضعه على الجانب الذى ينزف دما من راس كتيدي ، فكان جزاؤه - كما يقول - ان صفعته على خده الايمن . ثم نادى على بيل بارى الجالس في المقعد الامامى طالبة منه ان يقدف بهرمان الى الخارج « لانه يسال اسئلة اكثر مما يجب » .

وحاول بارى ان يتحرك عبر الحاجز بين المقعدين الامامى والخلفى ، ولكن السائق روبرت هولسمان جذبته الى الخلف دون ان يعول بعمره عن الطريق للثلا :

.. لا عليك .. فقد اوشكنا على الوصول ..



مستشفى الاستقبال المركزى ، بناء منخفض من الطوب الاحمر يشغل رقم ١٤٠١ بالشارع السادس في لوس انجيلوس ، ويقع على بعد ١٨ مبنى بالضبط من فندق الامباسادور ، كان المرضى الذين انتهوا من مشاهد التلفزيون قد بدأوا يطلبون ذوبهم بالتليفون .. وفى نفس الوقت اخلت النداءات من فندق الامباسادور تنهال على السويش .

وقد تصرفت مس نورمان كيس كاهن ما يكون ، اذ بدأت من فورها تستخدم جهاز الاذاعة الداخلية بالمستشفى « بدلا من التليفونات » لتوجيه عدد من الرسائل العاجلة . ومن بينها رسالة موجهة الى مس بيت ايبى رئيسة الممرضات بالاستقبال المركزى . واخذ صوتها يتردد في جميع انحاء المستشفى قائلا : « مس ايبى .. مس ايبى .. اعدى غرفة حالا .. واستمدى لنقل الدم » ..

واختارت مس ايبى حجرة العلاج رقم ٢ ، التى كانت افضل استعدادا ومعدات من اى حجرة اخرى . واقرب فى نفس الوقت من مشى سيطرة المستشفى المتفكر . واعدت جهاز نقل الدم بالحجرة ، وقصت شريطا لاصقا ولبنته بالجهاز ، وجهاز بعض المواد اللازمة لنقل الدم على المنضدة الخلفية بالقرب من مائدة العمليات .

وفى ذلك الحين كان العاملون جميعا بالمستشفى قد سمعوا ان كتيدي قد اصيب بطلق نارى وانه الآن فى طريقه الى مستشفى الاستقبال المركزى . وامام

الدخل الذى سيمر منه سيارة المستشفى وقف الدكتور ف . فوستين
بازيلوسكاس كبير اطباء التوبة ، ينتظر فى شىء من عدم التصديق . . اجل . .
من المؤكد ان هذا البلاغ كاذب . . فما اكثر ما يكون مستشفى الطوارئ نهبا
للشامات . .

واخيرا توقفت امام الباب سيارة تاكسى ، ونزل منها شاب اخذ يتقدم منه
وهو يعرج بساقه . كان الشاب هو اديون ستروول

فيادره الدكتور بازيلوسكاس :

- ما الذى جئت من اجله ؟

- لقد اصبت بطلق نارى . .

- اين حدث ذلك ؟

- قال ستروول :

- فى الامباسادور . .

وتهد بازيلوسكاس بارتياح . . انن فهو ليس كنيدي ، وانما هذا الشاب
بجرحه الطفيف . . ولكن ما هى الا لحظة حتى كانت سيارة مستشفى الاستقبال
المرکزى رقم جـ ١٨ تقف بدورها امام الباب ويجذب منها بهرمان وهولسمان
نقالة يدفعان بها صوب الدكتور بازيلوسكاس ، وفى اثرها مباشرة اثيل كنيدي . .
وكان هذا هو السناتور كنيدي غالبا عن الومى . .

وطلب الدكتور بازيلوسكاس من احدى الممرضات ان تعتنى بالفلام «ستروول»
وتحرله ناحية كنيدي . . ولكن بهرمان صاح به : « ليس هنا يدكتور . . وانما
فى حجرة العلاج الخاصة بك » .

وتردد بازيلوسكاس لحظة ثم اخذ يشق طريقه وسط الزحام وهو يكاد يفقد
امصابه من فرط الترفزة ، وكان من حقه ان يفقد اعصابه . فبعد كان
الجميع يتدافع حول النقالة وبهرمان يكافح ليتخلص من طامم
مصورى ومراسلى التلفزيون . . واخيرا استطاع بهرمان ان يدفع النقالة فى
البهو ، بينما اثيل كنيدي تصرخ : « اقبضوا عليه . . امسكوا بهذا الرجل . . »
وهى تشير الى مصور مشعر الاكام كان يحاول تثبيت عدسته . وكان هذا هو
جون مالين مصور لوس انجيلوس تايمز . واندفع بيل بارى من مكانه بجوار اثيل
ضاربا الرجل ضربة واحدة القته على الارض واطاحت بآلة التصوير فى الهواء . .

واخذت مس ايبي ، ومعرضة اخرى لدى مرجريت جان لايتس تحاولان جذب
النقالة الى داخل غرفة العلاج بينما المصورون والصحفيون يطلانها ليحصلوا
على مزيد من الصور . واخيرا استطاع السيرجنت فيتش ان يكسر الخصار ،
واصبح كيندي بين اطباء المستشفى وممرضاته في حجرة العلاج رقم ٢ .

ووقفت مس ايبي ، ومسز لايتس على رأس منصة العلاج ، بينما اخذت
ممرضتان اخريان هما مس ريبا نلسون ومسز اليس ميچيا مكانيهما الطبيعي في
منتصف المنصة امام النقالة لاستقبال المرضى .

ولكن الدكتور بازيلوسكاس وقف بين النقالة ومائدة العلاج صالحا : ضموه
هنا فوق المنصة .. ضموه فوق المنصة ..

وكانت النقالة ما زالت تدفع لتأخذ الوضع المعتاد ، ولكن صبر بازيلوسكاس
كان قد نفذ ، فوضع يديه تحت فخذي كيندي ، وبدا يرفعه ، فلما بانوية
الاكسيجين الموضوعة في مؤخرة النقالة تسقط على الارض معدلة صوفا مدويا
فصرخت مس ايبي في الدكتور محتجة :

« دعنا نؤد هذا كما يجب » .. وتناول مساعدا سيارة المستشفى الملاءة التي
كان كيندي يرقد عليها من طرفها وفي حركة واحدة كانا قد نقلاه الى منصة
العلاج ، بينما اتيل تصرخ باكية :

.. ليس بهذه الخشونة .. لا تكونوا خشنين هكذا ..



كان زليز الثمالات المقاتلة في قاعدة هاميلتون الجوية عاليا بحيث استحال
معه الحديث .. ولكن لا بأس من ذلك . فليس بين الطيارين الأربعة احد لديه
مايريد ان يقوله ، مثلهم في ذلك مثل السناتور تيد « ادوارد » كيندي ومساعد
ديف بورك ، وابن عمه بوب فيتزجيرالد وجون سيجنالد رئيس تحرير جريدة
لانشيل تينيسيان ..

كانت الأنباء قد جاءتهم أثناء وجودهم بلنشق فيرمونت بسانفرايسكو ..
وكان تيد كيندي يجلس متهاككا في مقعده يشاهد التلفزيون ويصحبته بوزة وقد
أحياهما التصب ، بفسد يوم حافل توج باجتماع انتخابي ناجح ، ولكن الإرهاق لم
يمنعهما من متابعة آخر الأنباء الواردة من لوس انجيلوس ، حيث كان التصويت
يجري ببطء شديد ..

ثم اصادت شاشة التلفزيون بشكل بهرسيهونهما ٠٠ ولم يكن ما يرياه امامهما هو تسجيل الانتصار الضخم في لوس انجيلوس ، وانما مزيج هائل من الفوضى والارتباك ، ونبا مضطرب عن اطلاق النار في فندق الامباسادور ٠٠ ويجمد « تيد » في مكانه مذهولا مدركا لما حدث ، ثم التفت الى بورك قائلا في صوت يرتجف :

« من الافضل ان نذهب فورا الى هناك » ٠٠

وسرعا ما اعدت طائرة نفاثة من طائرات السلاح الجوي ٠٠ وصعد اليها الاربعة لتتطلق بهم فورا الى الجنوب ٠٠ الى لوس انجيلوس ٠٠



ومرة اخرى نعود الى نقطة بوليس رامبارت ٠

الشاب الاسير الذي يبدو انه ليس فيتنلميا مازال صامتا ، صمنا مفيظا ، فالسيرجنت جوردان كان قد ابلغه بحقه في ان يظل صامتا ، واخذ الشاب هذا الحق بمعناه الحرفي ، ورفض حتى ان يدلي باسمه ٠٠

وانعرف جوردان الى الاشياء التي عثر عليها بجيوب الشاب قائلا : اود ان اعد النقود امالك حتى تكون مقتنعا بان هذا هو المبلغ الصحيح ٠

ولكن الاسير قال انه متمسك بحقه في الا يتكلم ٠٠

وتوقف جوردان عند هذه النقطة لحظة قللا : لا يستطيع ان افهم ٠٠ كيف يمكن ان يعمل هذا اية ادانة لك ؟ ٠٠ آه ٠٠ بكلمات اخرى ، انا لا اريد حتى ان اسالك ما اذا كانت هذه نقودك ام لا ٠٠ وانما كل ما سافعله هو ان اعد هذه النقود ٠٠ فاذا وافقت على المد ، فكل ما اريد هو ان تقول لي ذلك ٠٠ واذا لم توافق قل ٠٠

ولكن الاسير هز راسه ٠٠

- الا تريد ان تفعل حتى ذلك ؟ حسنا ٠٠ ساعدها الان في حفسورك ، سواء وافقت على المد او لم توافق ٠٠

وتناول جوردان كل واحدة من المصبوطات ، ناطقا باسمها ٠٠ فكل حجرات الاستجواب في ادارات بوليس لوس انجيلوس مزودة باجهزة الاستماع ٠٠ وكل كلمة يقال هنا تسجل في الحال ٠٠ وهكذا ، سيجل جوردون ممتلكات الاسير على الشريط ٠٠

.. والآن دعنا نرى .. ها هي أوراق نقدية من فئة المائة دولار .. واحد ..
الثنين .. ثلاثة .. أربعة أوراق من فئة المائة دولار ..

وعاد جوردان يقتش الأسير الذي بدأ متللا عندما أمسكت يد السيرجنت
بساقه ، فقال جوردان :

.. متأسف .. ماذا حدث ؟ ..

.. لقد ذكرت ذلك للضابط رقم ٢٩٢٩

.. آسف .. من هو ؟

.. لا أعرف اسمه ..

كان الأسير لا يعرف أسماء الضباط الذين أخلوه ولكنه لاحظ ، وتذكر
جيدا أرقام علاماتهم ..

.. حسنا .. ولكن ما اعنيه بالسؤال هو .. ما الذى قلته له ؟

.. لقد قلت له من رسغ قديمى .. وركبتي .. وركبتي ..

هناك أسلوب اسمه الدرجة الثالثة ، كان رجسالة البوليس يقتنعون به
أسراهم بالكلام من طريق ضربهم بقضيب من المطاط المضغوط .. وقد كشفت
هذه المسلسلة التليفزيونية « دراجنت » المأخوذة عن ملفات إدارة بوليس لوس
أنجيلوس ، ومنذ اذاعة هذه المسلسلة والبوليس يأخذ احتياطاته ..

وهكذا لم يكن أمام جوردان إلا أن يطلب من الأسير أن يجلس ، وادخل
أوستن وويلوبى الى العجرة مرة أخرى ..

ودخلا .. ليحذقا صامتين فى وجه السجين .. وليبادلهما هو بسعوره
نفس النظرات ..

شهود مزيفون

والآن .. فى فندق الامباسادور .. لم يطلب أحد من الجمهور ان يتفوق ..
بالعكس .. كان رجال البوليس يحاولون احصاء كل من شاهد إطلاق النار ..
وقيد أسمائهم وعناوينهم واصطفاهم الى نقطة بوليس شارع رامبرانت لأخذ
أقوالهم ..

وكان من بين هؤلاء الشهود عند من رجال الصحافة الذين أخلوا بدورهم ،
ومعهم عشرات من رجال الصحف الآخرين يطوفون بين الجمهور آمليين ان يكتشفوا
ما رآه الآخرون ، وأخذ ريتشارد أوبزى الذى كان يعمل من قبل صحفيا فى بعض

صحف السود يناقش صديقه بوكر جريفيين الذى زعم انه كان فى داخل حجرة
الكرار لحظة اطلاق النار ..

- وسال جريفيين بانفعال :

- هل قبضوا على الولدين الآخرين ؟ ..

فقال اوبرى :

- مهلا يابوكر .. من قال شيئا عن وجود ولدين آخرين ؟ ..

وجاء احد المتتجين ، فقدم عددا من امثال هذين الشاهدين الى المراسل
التليزيونى ساند فانوكر الذى كان يقف فى التهليز محاولا أن يجمع المعلومات
عما حدث بالداخل .. وكثيرا ما يحدث له ما يحدث لرجال البوليس فى امثال
هذه الحوادث ، عندما يتقدم احد « شهود العيان » الزيليين ليدلى بشهادة
خيالية عن شيء لم يره فى الواقع . وكانما كان الموقف كله فى حاجة الى مزيد
من البلبلة ، فقد حدث ان التقى فانوكر بفتلة عاملة من انصار كنيدي اسمها
ساندى سيرانو ابلفته انها شاهدت امرأة تنزل سلم الحريق من قاعة السفارة
باللندى وهى تصيح : قتلناه .. قتلناه ..

يعنى مجموعة من المتأمرين ؟ .. اوه يا الهى ..

وقال فانوكر .. محاولا ان يحصل على قصتها كاملة :

- مس سيرانو .. على مهلك .. سامسك بالميكروفون امامك وقولى انت
كل شيء منذ لحظة رؤيتك السناتور يدخل الحجرة .. ماذا حدث ؟

واجابت سيرانو بهذه القصة المشطربة :

- حسنا .. لقد كانوا كلهم فى الحجرة الرئيسية يستمعون الى خطابه
وكان الجو حارا الى حد جعلنى اخرج الى « التراس » حيث مكثت هناك نحو خمس
او عشر دقائق .. كما ترى .. ولكنى بدأت احس بالبرد .. وسألتها كما تعرف ،
كان الجميع يهتف ويهلل .. وما الى ذلك ، بينما بقيت انا فى مكانى ، افكر ،
كما تعرف ، فى .. كم كان عدد الحاضرين .. وكيف كان كل شيء رائعا وفجأة
جاءت هذه الفتاة تجرى نازلة من السلم الخلفى .. جاءت تجرى نازلة من السلم
وهى تقول : لقد قتلناه .. لقد قتلناه .. من الذى قتلتموه ؟ .. قالت لقد
قتلنا السناتور كنيدي .. وبعد .. كانت ترتدى .. انى استطيع ان اذكر
ماذا كانت ترتدى وكل شيء .. وبمدها جاء ولد فى الزها على السلام ، عمره
نحو ٢٢ سنة وهو امرىكى مكسيكى . اقول اممريكى مكسيكى لانى انا نفسى

امريكية مكسيكية . وسالت ماذا حدث ؟ .. وفجأة بدأ كل هؤلاء الناس ياتون ويذهبون ويتدافعون .. ودخلت انا الى مكان البار دون ان يبدو على احد انه يعرف شيئاً .. واعتقدت انا اننى ربما ، كما تعرف ، قد أسأت اليهم او مالى ذلك ..

- انتظرى دقيقة واحدة .. هل تكلمت ..

وقاطعها فانوكر سائلا :

هذه السيدة الشابة بصيفة الجمع .. هل قالت قتلناه ؟ ..

واجابت سيراتو :

- نعم .. قالت ذلك ..

- تقصد من ؟ الامريكيين المكسيكيين ؟

- لا .. هي لم تكن من اصل امريكي مكسيكي .. كلا .. لقد كانت فوفازية ؟ .. كانت تركدى لوبا ابيض منقطا ، ولونها فاتح ، وشعرها غامق ، وفي قدميها حذاء اسود ، ولها انف مضحك .. كان انفا .. اعتقد انه كان مضحكا حقا .. ان جميع اصداقائي يقولون لى اننى قوية الملاحظة ..

وهكذا عدت ادراجى الى الداخل ، وقلت لنفسى انه اذا كان قد حدث شيء فيجب ان يعرف ذلك ..

وسالت من الذى أطلق النار .. فقالوا لى انه لم يطلق النار على احد .. فقلت لنفسى .. حسنا ..

وانتظرت فترة ، ثم ذهبت الى التليفون وطلبت والدى فى التليفون فى اوهيو وايقظتهما وقلت لهما ان كيندى قد اصاب يارصاص .. ووالداى كما تعلم يعملان معى فى تايبه كيندى .. وهكذا .. كنت فى كابينة التليفون ، ثم رايت جماهير من الناس تجرى بجوار التليفون ووضعت السماعة .. قلت لوالدى اننى يجب ان اضع السماعة ، ووضعا ، وعدت الى الحجرة التليفونية .. وسالت : من الذى اصاب ؟ ومن المؤكد ان عشر دقائق .. عشر دقائق مرت قبل ان يعرف احد فى الطابق الارضى اى شيء .. وسالت : من الذى قتل ؟ .. لم .. جاءت هذه الفتاة مارجى جاى وقالت فى الميكروفون .. قالت : « كما تعرف احدهم اصاب بجرح خطير .. آه .. افسحوا الطريق جميعا من فضلكم .. توجهوا الى جهاز التلفزيون .. وهكذا كنت اقف عند جهاز التلفزيون .. وكنت قد وصلت لتوى استمع الى كل ما حدث ولم استطع ان اصدى .. ولذلك

ذهبت لاتأكد .. وسالت من الذى اصيب ؟ هل كان هو ؟ .. فقالوا لى نعم
انه هو .. سمعت ادراجى الى كابينه التليفون وحاولت ان اتصل مرة اخرى
بوالدى ولكن كافة الخطوط كانت مشغولة .. ولم اتمكن من ذلك ..

وسالها فانوكر مترددا :

- هل كنت تعملين لحساب ... هل كنت تعملين لحساب السناور
كنيدى ؟ ..

فاجابت :

- انا رئيسة شباب كنيدى فى منطقة باسادينا - التادينا « للذ عملت
لحسابه بنشاط ، وكل شخص فى منطقة باسادينا كان يعمل من اجله بنشاط
عظيم جدا جدا .. انا قابلته اول مرة عام ١٩٦٥ فى مؤتمر الحزب الديمقراطى
بواشنطن ، داخل مصعد ، داس يدها على قدمى فدفعته بعيدا .. وكانت
ذكرى لاتنسى .. ولى « سرى » اعطانى نص خطابه الذى القاه فى ذلك المساء ..
انا معى نص خطابه الذى القاه فى ذلك المساء .

وعاد فانوكر يسالها :

- ألم تكونى قريبة من المكان الذى نقل اليه او المكان الذى ضرب فيه ؟ ..
- كلا .. لم اكن .. كلا .. لم اكن ..

قال فانوكر :

- اشكره كثيرا ..

وهز فانوكر راسه فى حيرة .. كان مندهشا لقصة مس سيرانو .. للذ كان
يبدو عليها انها مصابة بنوع من الهستيريا .. ولكنها لم تكن كذلك .. ولمصل
آلاف مشاهدى التليفزيون فى جميع انحاء البلاد تملكهم فى تلك اللحظة
احساس بانهم قد اسهموا بواسطة سحر التليفزيون فى بدايات التحقيق الذى
سيقتفى آثار هؤلاء الذين تأمروا لقتل السناور روبرت كنيدى ..



كانت عينا كنيدى تلعبان فى جمود ، ولم يد أنه يتنفس على الاطلاق ،
وكاذا ائبل تلقى الى جواره بينما كان الطبيب يتنصت من خلال سماعته على
ضربات قلبه ثم بدأ يربت بيده على وجه كنيدى وهو ينادى « بوب .. بوب ..
بوب .. » .. وكرر المحاولة مرات ولا من مجيب ..

قالت الممرضة مس ايبى والامل يراودها « ان حلقى عينيه ليستامتسعتين
فى ارتفاع » .. واخذ الدكتور بازيلوسكاس يمر براحة كفه على صدر كنيدي ..
وسمعت مس ايبى صوت نفس متحشر خافت يصدر عن كنيدي فطقت مسن
زميلتها مسن لايتس انبوية امتصاص ، ادخلتها فى فم كنيدي ثم استدارت
ونقلت جهاز القلب والرئة الذى كان على منضدة فى الحجرة ووضعت خلفها
مباشرة .. رفع الدكتور بازيلوسكاس والممرضات الاخريات كفى كنيدي قليلا
بينما وضعت مس ايبى جهاز القلب والرئة تحت جسمه ثم ناولت الدكتور
بازيلوسكاس مطرقة صغيرة للصدر وادخلت انبوية هواة فى فم المريض ووضعت
كمادة اكسجين فوق فمه لتنشيط التنفس .. ضبطت مس ايبى جهاز القلب
والرئة فى وضعه الصحيح فى الوقت الذى ربطت فيه مسن لايتس شرائط المطرقة
فى جسم كنيدي من الناحية اليمنى بينما تولت ممرضة اخرى ربط شرائط
الناحية اليسرى ، وكانت مسن كنيدي ترتجف كلما حركوا زوجها .

بدا جهاز القلب والرئة عمله فالتفت مسن ايبى بنظرها على اذن كنيدي
اليمنى فلاحظت وجود دم متجاو داخل الاذن وخارجها كما شاهدت آثار حروق
ناجمة من بارود رصاصة خارج الاذن . ونظرت خلف الاذن اليمنى فرات جرحا
تحييف به حروق ..

دلف الى الحجرة الدكتور البرت سى هولت الجراح النويتجى فى المستشفى
وبدا يعد اجهزة توصيل السوائل الى الاوردة .. كان كنيدي ما يزال يرتدى
معطفه وقميصه اللذين كانا مفتوحين عند صدره اعلى ، وادخل الدكتور
هولت اصبعه فى كم المعطف ذى اللون الازرق الداكن فصاحت ايل « مزله ..
مزله » .. طلب الدكتور بازيلوسكاس مقصا قطع به الاكمام اليسرى بينما قامت
الممرضة ريبا نيلسون ومسن لايتس بخلع بنطلون كنيدي وجوبه .. لم يكن كنيدي
يلبس حذاء ولم تكن هناك فى جيوب بنطلونه اية لوازم شخصية على الاطلاق ،
وقامت مس نيلسون بخلع ملابس الاخرى بمساعدة الدكتور بازيلوسكاس ومس
ايبى .. طلبت ايل كنيدي من الممرضات ان يلقين الملابس بعيدا او يهرقنها ..
غير ان مسن ميجيا حكمت على لف هذه الملابس فى ورق ، طبقا للنظام المعمول
به فى المستشفى .. كانت مسن ميجيا تقف فى مكان غير بعيد مما جعل مسن
كنيدي تستدير فجرا من صوت الورق الذى يلف به الملابس ..

ولاحظت ميجيا ذلك فحملت الملابس والورق وتركت الحجرة لتكمل مهمتها
فى الامر الخارجى ثم لتعود باللفافة مرة اخرى الى الحجرة ..

كان الدكتور هولت قد بدأ يعد زيجات السوائل في الوقت الذي كان يفكر فيه ان عليهم ان ينقلوا كنيدي الى مستشفى « جود ساماريان » لاجراء جراحة هناك ..

البحث عن قسيس

بدأ الدكتور هولت يجرى اختبارا على انفعالات كنيدي العصبية ، والى الاختبار بنتيجة طيبة ، فعند ملاسة اسفل القدم اهتزت الاصابع بمسودة طبيعية غير ان اختبارات الركبة نجمت عنها اهتزازات متشنجة مما كان يشير الى ان المخ قد أصابه تلف ..

اقتربت مس ايبى ان ينقل كنيدي فورا الى مستشفى جود ساماريان ، فافر بازيلوسكاس وهولت هذا الراى ، وطلبا من مسز لايتس الاتصال بمستشفى جود ساماريان لاختباره ، وقلل لها الدكتور هولت ان توصله بالدكتور هنرى كونيو تليفونيا ، وأن تطلب ايضا الدكتور بيرت ميرز جراح الصدر في مستشفى جود ساماريان ، ذلك لان هناك اشتباها في ان يكون كنيدي قد اصيب برصاصة لانية في صدره ..

كان الدكتور كونيو واحدا من ابرع جراحى المخ في لوس انجيلوس ، وفضلا من ذلك فان الدكتور هولت كان يعرف انه هو ومساعد الدكتور نات دونزريد يهتمان بخبرة واسعة في علاج جراح المخ الناجمة عن حوادث اطلاق الرصاص ذلك لان كليهما يعملان كطبيين مقيمين في المستشفى حيث حوادث اطلاق النار تقع كل يوم في لوس انجيلوس ..

سالت الممرضة ايبى الدكتور هولت عما اذا كن يري ارسال عينات من دم كنيدي الى معمل مستشفى جود ساماريان ليكون هذا المستشفى مستمدا بفصيلة الدم المطلوب ، فرد بالاجاب ، وسحب الدكتور هولت كمية دم من ذراع كنيدي اليسرى حتى ملأ انبويتين تناولتهما مس ايبى على الفور واتجهت بهما الى باب الحجرة لتبلغ احد ضباط البوليس بان هذه العينات لا بد وان يتم ارسالها مباشرة الى معمل جود ساماريان ..

عادت مسز ايبى ادراجها وسالت مسز كنيدي عما اذا كانت تريد قسيسا فاجابت « نعم » .. هناك قسيس في الصلاة الخارجية ..

وخرجت الليل الى الصلاة وشقت طريقها عبر بابين مزدوجين وهناك وقع نظرها على الاب موندل فلطبت من الشرطى ان يسمح له بالدخول .. تطلع

الشرطى الى مونديل الذى كان يرتدى سترة زرقاء فضفاضة وينطلقون وحسباً
واسمها .. فلم يقتنع الشرطى بان مونديل فسيح حقيقى ولم يسمح له بالدخول .

قالت ايل للشرطى « انظر .. اننى .. كما تعلم .. مسز كنيدي »

فرد الرجل « وانا شرطى » .

وحدثته ايل بنظرة قاسية .. لم تكن مستعدة فى تلك اللحظة للشجار
فتمسكت على طبيعتها مباشرة .. نحت الشرطى جانباً فاستدار ولكزها بساعده
فى صدرها .. وكانت هذه هى النهاية بالنسبة لهذا الشرطى .. فقد هاجمه
عدد من الواقفين بالباب فى اللحظة التى انهمك فيها أحد المصورين فى التقاط
صور هذا المنظر .. تدخل بيلى بارى ولكم المصور بيده فطرحه ارضا ثم انتزع
الفيلم من الكاميرا بينما جذبت ايل الاب مونديل الى الداخل واصطحبته معها
الى الحجرة رقم ٢ .. قرا مونديل على كنيدي موعظة الخلاص .. كانت تربلة
قصيرة بالانجليزية « اننى احرك من كل خطايك » .. ثم بقى واقفا الى جوار
ايل التى كانت تتابع عمل الأطباء ..

وطلب الدكتور بازيلوسكاس ابرة ادرينالين ليحقن بها قلب كنيدي-وفندما
ناولته الممرضة الابرة التى بيصره على ايل ثم وضع السماعة على صدر كنيدي
ليستمع الى دقات قلبه مرة اخرى وطلب ان تعطى له الابرة فى الفراغ بدلا من
القلب مباشرة .. تولت الممرضة نيلسون هذه المهمة .. فنظرت الى كتف كنيدي
اليمنى فوجدتها مصابة فانجحت الى اليسرى وغرزت فيها ابرة ادرينالين وان
هى الا دقائق حتى بدأ قلب كنيدي يدق بقوة .. ونظر الدكتور بازيلوسكاس
الى مسز كنيدي ثم اعطاها السماعة لتتأكد بنفسها ، واستمعت ايل الى دقات
قلبه ثم اومات براسها علامة الرضا .

دق جرس التليفون فى تلك اللحظة يطلب الدكتور هولت - وكان الدكتور
كونيو على الجانب الاخر ..

قال الدكتور هولت « لقد اطلق الرصاص على السمناور كنيدي واصيب
الراس والصدر » ..

صاح الدكتور كونيو ، وكانوا قد ايقظوه لتوه من النوم « يا الهى .. انك
لا تعنى ما تقول » ..

وشرح الدكتور هولت حالة كنيدي ثم اردف قائلا « انسا نريد نقله الى
مستشفى جود سامارتيان .. رد الدكتور كونيو « ساراه هناك » .. وانتهت

المقالة ٠٠ ادار الدكتور كونيو قرص التليفون يطلب مستشفى جود ساماريان لعرف ان الطوارئ قد اعلنت هناك بالفعل ٠٠ وبدأ كونيو يشعر بالاطمئنان فقد كان يعرف انه لا يوجد في المدينة مستشفى يمكن ان يوفر الرعاية العاجلة لكنييدي مثلما يوفرها هذا المستشفى الخاص بالاستقبال المركزي حيث تملك هيشمة المستشفى الخبرة اللازمة فضلا عن انها تكون دائما مستعدة لأي شيء ..

اصدر كونيو تعليماته الى المشرفة باعداد وحدة العلاج العاجل واستدعاء الدكتور بول ايرونسايد جراح الصدر المقيم « واطلبى منه ان يباشر عمله فور وصول كنيدي ، وادف قائلا: ربما لا يتمكن من الوصول الى المستشفى قبل كنيدي .. فاذا حدث ذلك فابغى الجراح المقيم ان يبدأ عمله على الفور .. واستدعى كونيو بعد ذلك مساعده الدكتور ريد ..

طبيب أسود

لغاد رجال البوليس الحجرة ليروا ما يمكن ان يفعلوه بالخارج ، واستندار الدكتور هولت ناحية السناطور كنيدي فوقع بعصره على رجل اسود يقف الى جواره وتندلى من رقبته سماعة طبيب وقدم الرجل نفسه « انا الدكتور روزميل - فقد كنت الى جوار السناطور في فندق الامباسادور « وادرك الاطباء والمرضات ان الدكتور ميلر يريد ان يشرف بنفسه على العلاج فحاولوا تجاهله لير انه اصر على ان يركب الى جوار السناطور في رحلته الى مستشفى جود ساماريان ..

وبدا الامر كما لو كان الموقف سيتطور الى مواجهة عنصرية لولا ان المسحب الدكتور ميلر عندما اطاح بيده حقنة الوريد ..

وهربت مس ايبي - التي قلت موجودة طوال الوقت فالتقطت الابرة واستبدلت بها اخرى في ثوان ٠ وابتعد الاطباء والمرضات ميلر اذ لم يكن في نيته ان يتركوا السناطور تحت اية ظروف - لم حملوا كنيدي فوق نقالة عبروا بها الامر وسط كرون من رجال البوليس حتى وصلوا الى سيارة المستشفى التي كانت في الانتظار .. كان الدكتور هولت يحمل في يده حقن الوريد وعندما دخل السيارة وضع داس كنيدي بين راحتيه بينما جلست مس كنيدي الى جواره وحشر ستيف سميث وزوجته جين كنيدي نفسيهما في السيارة ، اما بقية ركب كنيدي فقد تبعوا سيارة المستشفى في هربات خاصة وعامة .. ووصل بيبي سالتجر وزوجته نيكول داكين فوق مونتسيكل خلف رجل بوليس ..

كانت الساعة ١٢.٥٧ ظهرا عندما تحركت سيارة المستشفى ترافقتها مجموعة من رجال البوليس طوال الطريق ، وكانت عربات النجدة بتأويرها الكاشفة تتولى وقف المرور عند تقاطع الشوارع .. وفي ثلاث دقائق فقط ، اى فى الواحدة تماما كان السناتور كنيدي يدخل مستشفى جود ساماريان الذى كان يوجد على واجهة طابقه التاسع صليب ابيض كبير يسطع بالضياء ..

فى الطابق الخامس وفى داخل غرفة العلاج الرئيسية بدأ الجراحان المقيمان الدكتور بول ايرونساند والدكتور هيوبرت هميل عملية نقل دم الى السناتور كنيدي كما فتحا بمضخهما صدره من عند الزور حتى وصلا الى القصبة الهوائية وشقا فيها طريقا لانبوبة متصلة بجهاز يتولى عملية ضخ الهواء فى رئتي كنيدي وطرده منها ، وبذلك امكن ضمان وجود منفذ للهواء النقي الخالى ، وتوفير كمية كافية ومستمرة من الاوكسيجين لتصل الى المخ ..

وتمت عملية شق الصدر وتوصيل انبوبة الهوايبنجاح كامبل ، مما ادى الى خفض ضغط كنيدي من ٢٤ الى ١٤ اى الى مستوى العادى ..

وفى الساعة ١.١٠ وصل الدكتور كونيولى الى باب المستشفى وهو رجل قصير ونحيف يختلف تماما عن جريجورى بيك كما ان مظهره كان بسيطا اقتضى جهدا كبيرا لى يصدق رجال البوليس الوافقون بالباب انه جراح المخ السلى سيعالج السناتور كنيدي ..

ويسترجع كونيولى ذكرياته فيقول « كان هناك ستة من رجال البوليس يحاولون جذبى الى الداخل فى الوقت الذى كان هناك خمسة مشر اخرون يحاولون ابعادى الى الخارج » ..

وعندما وصل كونيولى الى الطابق الخامس قدم اليه الدكتور هولت تقريرا عن كل ما انجزه الاطباء وعندئذ دخل الدكتور كونيولى الى حجرة العلاج لفحص السناتور كنيدي ..

كانت هناك اصابة ظاهرة ناتجة من طلق نارى فى العظمة الثالثة خلف الاذن اليمنى كما كانت هناك بقعة حمراء داكنة خلف الاذن .. وكان الدم مازال يسيل مما يشير الى وجود نزيف داخل الجمجمة .. وكانت الاذن نفسها برشح سائلا مخضبا بالدماء مصدره العمود الفقرى مما كان يعنى ان قاع الجمجمة مصاب بتهتك خطير واساسى .. اما الرصاصتان الاخريان اللتان استقرتا فى منطقة الابط

الايمان فلم تكونا تثيران اى قلق وانما كان الجرح الفائر فى الرأس هو مصدر الخطورة ..

انضم الدكتور بيرت ميرز كبير جراحي الصدر فى مستشفى جـسود سامارينان الى الفريق الذى يعالج السناتور كنيدي ، اما الدكتور جورج جريفث اخصائى القلب فقد قام بعمل رسم كهربائى لقلب السناتور ، وباشرف الاشراف على قلبه وفى نفس الوقت تولى الطبيب الباطنى جون زارو الاشراف على عملية نقل الدم ، واحضر الدكتور روبرت سكانلان رئيس قسم اشعة اكس فى المستشفى جهاز اشعة اكس والتقط صورا للجمجمة والعمود الفقرى والصدر ، وبينما كان يباشر عمله ، تقدم الدكتور كونيو اثيل كنيدي التى كانت تلف على مبعدة ٢٠ قدما وقدم اليها تقريراً مبدئياً ..

قال كونيو « الحالة بالغة الخطورة » ثم ابلفها بان المخ مصاب ، غير انه استدرك فقال انه مرتاح للتحسن الذى طرأ على السناتور منذ اجراء جراحة الصدر « فقد انخفض ضغط الدم واصبح قلبه يدق بقوة، ولم تعد هناك عقبات تضايق تنفسه ، كما ان لونه لا باس به » ..

اثيل تخشى الاجهاض

كانت الانباء التى افشى بها الطبيب الذى يعرف كل شيء اكبر من ان تتحملها اثيل التى انهارت من فورها ، غير انها استعادت وعيها سريعاً ، وطلب منها الاطباء ان تتمدد على مقدمها ثم سألوها عما اذا كانت تريد منوماً فأجابت : « لا .. اشكركم اننى أريد ان اظل متيقظة ومستعدة » ، ثم عادت فطلبت ان تحقن بمصل يقيها من الاجهاض ذلك لإنها عانت كثيراً من مشاكل الحمل فى الماضى واستدعى كونيو واحداً من اطباء النساء فى المستشفى وهو الدكتور وليام شومان ..

وصل الدكتور ريد الى المستشفى فى سيارة نجدة وتوجه مع الدكتور كونيو الى قسم الاشعة بالطابق الثانى وبرفقتهما سكانلان ليروا نتائج الفحص بأشعة اكس ..

واوضحت صور الاشعة ان الرصاصة الاولى مسرت كلها فى نسيج الابط الايمن اما الثانية فقد توغلت داخل الابط نفسه ثم انخرغت الى اعلى عبر عضلات ولحم الكتف لتستقر تحت جلد الرقبة على بعد سنتيمترين من العمود الفقرى . لكن الرصاصة التى استقرت فى الجمجمة تنالت اجسارها وشاهد الاطباء

اجزاء منها فى الجانب الايمن السلى من الجمجمة واستقر بعضها فى امساكن
فائرة .. وقال الدكتور كونيو ان الرصاصة مزقت القناة الدموية التى تغلى
المخ وهى قناة كبيرة فى حجم اصبع البنصر - كذلك شاهد الاطباء قطعاً من
عظام وقد تناثرت داخل المخ ..

كان هنالك شيء واحد فقط يمكن ان يقوم به الاطباء وهو ان يجروا
عملية جراحية بمجرد ان تسمح حالة السنانور بذلك لازالة الجلطة الدموية
التي كانت تتكون ، بكل تأكيد ، داخل المخ ، واستخراج اكبر جزء ممكن من
الرصاصة التى استقرت فى الجمجمة ..

وصعد كونيو وريد الى الطابق الخامس فوجدا ان دقات قلب كتيدي
وتنفسه مستقران ، كذلك كل الدلائل الحيوية تدعو الى الرضا .. وتحدث
الطبيبان الى انيل كتيدي مرة اخرى « هذا هو وقت اجراء العملية ، ونحن
نعرف الآن ما ينبغي علينا ان نفعله » ..

وربما كان كونيو يبدو بالنسبة لجميع الذين حوله وكأنه رجل من حديد
.. وكان عليه ان يكون كذلك باعتباره جراح مخ ، غير انه كان يتصرف انطلاقاً
من احساس غامر بالمسئولية ، وقال كونيو « كنت احس ان ملايين الناس
يتطلعون اليه من فوق كفى » ..

حوار مع السجين

ذهب هانز كورنوف وهو كاتب فى فندق الامباسادور الى مركز البوليس فى
شيء من التردد وهو يعمل فى يده ورقة نصف مطوية وقال « لا اعرف ما اذا كانت
هذه الورقة ذات أهمية » لقد عثر عليها بالأمس فتى رث فى فندق الامباسادور .

وفكر الشرطى فى انها مهمة حقاً ذلك لانها كانت تبدو على شكل خريطة
مكتوب عليها ملاحظات تثير الشك بالحبر الاحمر ، فلى أعلى الورقة كانت هناك
عبارة جرس الانذار لا يعمل .. وكان هناك رسم للمكان الذى فيه كتيدي
خطابه والى جواره كلمة « ممر خطر » وفى اسفل الخريطة كانت هناك كلمة
« مطبخ » .. سلم الشرطى هذه الورقة الى القسم السرى فى مركز بوليس
رامبارت ..

وتساءل الملازم هيبوز « لست ادرى هل لهذه الكتابة طلاقة بالقابل ايا كان
هو ، واذا لم تكن هناك علاقة ، فمن رسمها ولماذا ؟ ..

سال الضابط ويلوبى : منذ متى انت موجود هنا ؟

ولم يتلق اى جواب .

وقال ويلوبى : هل تتكلم الانجليزية ؟

لا جواب .

وسادت فترة صمت كانت كافية لان يتفكر ويلوبى واوستن في الفتى الذى حاول اغتيال كتيدي .. بشرته سمراء وشفتاه غليقتان .. شعره اسود فاحم ..
ميناء بنيتان ، في جبينه خدش وبالقرب من عينه اليسرى جرح ، اما ملابسـه
فكانت مهذلة ..

عاد جوردان بقدح من الشيكولاته الساخنة لويلوبى ثم قام بفحص خدام
السجين ولم يجد شيئا يدعو الى الريبة ثم غادر الحجرة مرة اخرى ..
وشكا السجين من القيد الذى يقل يديه خلف ظهره قائلا « انه يضغط
على يدي بشدة » ..

وسال ويلوبى « ماذا حدث لساقك ؟ »

ولم يجب السجين واخذ يرمق ويلوبى وهو يرشف فنح الشيكولاته الساخنة
ثم قال « انا عطشان » ..

ورد ويلوبى « حسنا » ثم لوح بقدحه واردف قائلا « لن نعطيك شيئا من
هذا » فاطار السجين القدح من يده .

بذل الضابطان مجهودا كبيرا لكبح جماح غضبهما وقال اوستن لويلوبى :
« هدى، نفسك » ثم خرج ويلوبى لاحضار قطعة قماش لي مسح بها الشيكولاته
التي سالت فوق الارض .

وصاح اوستن بانفعال « انك لن تفعل شيئا من هذا القبيـل مرة اخرى »
وكان لكلماته اثرها السريع ..

فقد بدا السجين نادما وقال في صوت بالغ الرقة « من فضلك اعتذر له فيما
بعد نيابة عني » .

وقال اوستن « سافعل » ..

وعاد ويلوبى الى الحجرة ومسح الشراب الذى كان قد تجمد . وكانت هناك
قع من شيكولاتة تناثرت فوق بتظلوئه ، وسال اوستن هل تلونت ملابسك ؟ ..
ناوما ويلوبى براسه ثم جلسوا لثلاثهم صامتين .. لم ينطق واحد منهم بكلمة ..

وكان الصابطان يرمقان السجين بعيونهما .. وبدا ان شحنة الرقة التي تحلينا
بها تلاشت تماما ..

قال اوستن : « يبدو انها ستكون ليلة بالغة السوء » ..

ورد ويلوبى ايوه .. لقد اصببت ، وبحث في جيوبه عن سيجارة ..

قال اوستن « معى بعض السجائر هنا » لم ناول ويلوبى واحدة ..

وتكلم السجين متسائلا « هل لى ان ادخن ؟ »

وبحده الصابطان بعيونهما فقط ، وبعد فترة صمت تكلم اوستن « ما لون

هينيه ؟ » كان لاحظتها يكتب تقريرا يدون فيه اوصاف السجين .

ورد ويلوبى « بنية »

ـ كم تقدر وزنه ؟ ..

ـ اوه ـ ١٤٠ رطلا .. كم وزنك ؟ ١٤٠ ؟

ولم يتلق جوابا .

وقال ويلوبى « ايوه ١٤٠ »

وسال اوستن : كم وزنك ؟ هه ؟ كم وزنك ؟ ١٤٠ ؟ ١٥٠ ؟ ١٢٠ ؟

١١٠ ؟ كم يبلغ طولك ؟ ان هذا شيء لا يعينى .. انما انا مجسرد موظف اودى
واجبى هنا .

قال السجين مبتسما : انى معجب بمزاجك ياسيدى ..

ظل ثلاثتهم جالسين فى أماكنهم وطال جلوسهم واخيرا تكلم اوسسن : انى

اكره الجلوس دون ان اقول شيئا ..

ـ هل انت متزوج ؟

ـ لا جواب .

ـ هل لديك اسرة ؟

ـ لا جواب .

ـ نحن جميعا بشر .. انت تعرف .. هل لك صديقة ؟ صديق ؟ اصدقاء |

ـ لا جواب .

ـ هل قال لك المخبر انه من حلك ان يرمى صامتا ؟ هل قال لك ؟

ـ لا جواب .

- هل قال لك ذلك ؟ هل تفهم ذلك ؟ هل تفهم ؟ هل تفهم أو لا تفهم ؟ حرك رأسك علامة الرفض اذا كان الجواب بلا .. او حركها علامة الموافقة اذا كان الجواب بنعم ؟

وحملق السجين في وجه أوسنن ولم تكن تبدو على وجهه اية انفعالات .
واوضح اوسنن : ان الاشياء الى اريد اسيضمها منك هي الاشياء التي سنعرفها بأية طريقة .. هل تعرف ذلك ؟ .. هل تتكلم الانجليزية ؟
- لا جواب .

وتنهذ ويلوبى ثم قال : ماذا حدث لسائقك ؟

- لا جواب .

- لا تريد حتى ان تقول لى ذلك ؟

وتحدث ويلوبى الى السجين « انه يريد ان يكون لطيفا معك .. الا تستطيع ان تتكلم ؟ هه ؟ اننا سنبقى سويا هنا لفترة طويلة ، وعليك انت ايضا ان تكون لطيفا معنا .. يا للجحيم يريد فقط ان يكون بيننا اسجاء »

وقال اوسنن « نحن لسنا شركاء في مباراة شعوذة او سحر .. ولا سنستطيع ان نبغى يخلق كل منا في الآخر » .

نقل السجين

عاد بيل جوردون في الواحدة والنصف صباحا لينهى المباراة المثيرة التي كسب السجين جولتها الاولى .

وكان عليهم ان يبارحوا المكان ليذهبوا الى مكان اخر وسقط المدينة .
اصطحب ديلوبى وجوردان السجين وهبطوا جميعا درجا خلفيا الى الطابق الأرضى ومنه الى الجراج حيث كان السيرجنت باتشيت هناك متعظرا وراء عجلة القيادة داخل السيارة « فورد » لا تحمل ارقاما .. وكان موتور السيارة دالرا .

دفع جوردون السجين الذى كان لا يزال مونوق اليمين ليجلسه على المقعد الخلفى وصعد ويلوبى وراءه بينما دار جوردان حول السيارة ثم قفز الى المقعد الخلفى من الناحية الاخرى .. اما السيرجنت أدولف ميلندريس فقصده القى بثقله الضخم فوق المقعد الامامى ثم اغلق الباب وراءه ..

صاح جوردان « فلتتحرك » ثم طلب من السجين ان ينزل من مقعده ويجلس على ارضية السيارة .

وتطلع باتشيت وراءه ليرى ما اذا كانت سيارة الحراسة مستعدة فاضاء
قائدها السيرجنت بيريل ميك كشافيا .. انطلقت السيارتان في طريق بنتون
لتنادى مراكز تجمعات الجماهير الفاضية او التى استبد بها الفضول . وايضا
لتحاشى هند غير قليل من الصحفيين تصويروا ان السجن قد يمر من شوارع
رامبارت .

كان جيسى انراء يركب في السيارة الثانية ، وهو اول مسئول من رجال
الحكومة الكبار الذين ابدوا اهتماما خاصا بالحادث .. وقد وضع في اعتباره
منذ البداية متابعة القضية ليتأكد بنفسه من ان السجن لن يتعرض لاي سوء ..
وكان واضحا ان انراء قد اصيب بصدمة بالفة بعد رؤيته للصادات في لحظاته
الاولى ولم يكن يتابع المتهم بهدف تدليله ، ولكن ليشهد ان القوانين قد طبقت
بذقة وحتى يكون الحكم الذى يصدر ضد المتهم سليما .

كانت السيارتان تطلقان نحو وسط المدينة في هدوء .. فقد سلكنا طريق
بغرلى بوليفار ، الذى كان غير مزدحم نسبيا في تلك الساعة متجهتين الى طريق
« هوليد - فريو - لى » وذلك اختصارا للمسافة وللوصول الى وسط المدينة
في اسرع وقت .

وبعد اربع دقائق وصلت السيارتان هند « پاركر سنتر » وهو مبنى مرتفع
من الالومنيوم والزجاج توجد فيه ادارة بوليس لوس انجلوس ، وتوقفتا في
الجراج السفلى قريبا من مصعد للعفش ، وكان عدد من الضباط واقفين هناك في
انتظار وصول السيارتين ، بينما وقف عدد آخر داخل المصعد ، وانتشرت مجموعة
ثالثة في مرات الدور الثالث ومجموعة رابعة أمام ابواب « فرقة جرائم القتل » .

كان هؤلاء الضباط من ابرع ضباط البوليس في المدينة وكان يعملون طبقا
لرؤاية شغوية تقول انه لا بد من تدبير اقوى الحماية للسجين « فاذا كان بوليس
مدينة دالاس قد فقد القاتل هناك فالتنا لا نريد ان نفقد هذا القاتل » .

اجلس رجال البوليس السجن في غرفة جرائم القتل وسالوه عن اسمه
فلم يتلقوا جوابا .

« من انت » قالها السيرجنت باتشيت غير انه لم يتلق هو الآخر جوابا
ودخل ضابط آخر الغرفة لآخذ بصمات المتهم وعاد باتشيت حديثه مستمعا
« اذا قلت لنا عن اسمك فانك ستوفر علينا عناء عمل شاق » .

« لا جواب » .

وصرخ باتشيت « ما هي الحكاية ؟ ألا نخجل مما فعلت هذه الليلة ؟ »

وهنا فقط اجاب السجين بصوت عال وواضح « يا للجهيم .. لا.. »

وهز باتشيت كتفه غضبا ، ثم خرج من الغرفة لكي يرسل بصمات السجين الى مكتب التحقيقات الفيدرالى في واشنطن بينما اصطحب الضباط الآخرون السجين الى غرفة ثانية اقل اتساعا من سابقتها .. غرفة رقم ٢١٩ .

طلب السجين كوبا من الماء .. وفكر جوردان .. ان السجين في حاجة الى شئ ما بالفعل .. فشمره منكوش للغاية بينما وجهه مصاب بخدوش ، وملابسه مبهتلة تماما . وخرج جوردان لاحضار كوب الماء لكنه عندما عاد به رفض السجين ان يسمعه على فمه قبل ان يأخذ منه جوردان رشلة .

قال الدكتور الوين لانز طبيب السجن انه لا يعتقد ان السجين في حالة خطيرة للغاية فقد شفى جراحه فوجد انتفاخا في راسه قدمه اليسرى . ربما كان نتيجة التواء ولكن ليس هناك تمزق كما وجد ان اصبع السبابة مصابة برضوض ، وفي جبينه جرح بسيط .

وقال له الطبيب « لا تسر على قدمك اليسرى قدر المستطاع » ..

حقى هو الصمت

التقى جون هوارد نائب المدعى العام في المنطقة ورئيسه جورج مودى كبير المحققين بالقاتل وحاولا استدراجه في الكلام غير ان حظههما لم يكن الفصل من حفظ جوردان في لقائه الاول معه .

وسال هوارد السجين « أولا وقبل اى شئ .. هل تفهم حقوقك » ..

فاجاب السجين باقتضاب « نعم .. اعتقد ان من حقى ان ابقي صامتا » ..

قال هوارد « حسنا .. هل نستطيع .. هل نستطيع ان ننهي هذا جانباً ؟ هل تذكر لى اسمك فقط ؟ هل يمكن ان نتفق على هذا فقط ؟ اذا لم تكن ترغب في ذلك ايضا ، فلانمر لك » .

واجاب السجين « وهو كذلك .. ياسيدى لقد قلت لك اننى اريد ان ابقي صامتا » ..

- « اوكى .. هذا امر طيب » قالها هوارد في وضوح وبثيرة يظلم عليها طابع الاحتقار لم اردف .. اوكى .. لنذهب .. اشكرك كثيرا اسمى هوارد .

هل اكتب لك اسمى ؟ .. واذا اردت ان تتحدث معى .. ! ونظر هوارد الى مودى يسأله : هل معك قلم ؟

ثم استدار ناحية السجن وواصل كلامه : سأكتب لك اسمي واسمح لي أن
أكتب أيضا اسم السيرجنت ، وكما قلت لك .. تستطيع أن تتصل بي في أي وقت
طوال الأربع والعشرين ساعة .

غير أن السيرجنت ميليندريس لم يكن ليياش بهذه السهولة فحاول من
جديد .. حسنا .. اجلس أيها الشاب .. انظر .. هذا مستر هوارد من مكتب
المدعي العام في لوس انجلوس .. وهذا مسر موري من مكتب المدعي العام أيضا
وأنا السيرجنت ميليندريس من إدارة البوليس السري في رامبارت ، وهذا هو
السيرجنت جوردان نحن موجودون الآن في حجرة رقم ٢١٩ في مبنى مركز بوليس
لوس انجلوس « باركرستتر » وكل ما يريد هو أن نعرف فقط اسمك إذا
أمكن ، فهل نريد أن نقول لنا اسمك ؟ .. اسمك فقط ..

وقاطعه السجن متسائلا بلهجة تتم عن قدر من الاحتقار « هل تتصور أنني
سأتكلم لأنك سمعت لي بالجلوس ؟ »

وتدخل هوارد عندما أدرك أن ميليندريس يقوم بجهد غير مجد .. حسنا
.. حسنا .. لقد كتبت لك على هذه الورقة وتستطيع أن تقراها .. اسمي
موجود في أعلى الورقة .. جون هوارد مكتب نائب المدعي العام .. إذا اردت أن
تتحدث مع أي واحد منا .. هذا أيضا اسم جورج موري بمكتب نائب المدعي
العام .. ثم اسم المخبر السري جسوردان والمخبر السري ميليندريس وهما
يعملان في إدارة البوليس السري في رامبارت .. والان نحن نريد اسمك فقط لنقوم
بالتحريرات اللازمة .. التحريات فقط .. هذا كل ما في الأمر فهل يمكن أن
تحصل عليه ؟ الرأي لك بالطبع .

ورد السجن قائلا : سيدي لقد اوضحت موقفى تماما ، وقلت رأيى في هذا
الموضوع .

وفال هوارد : أنت لا تريد الاعتراف بشئ على الإطلاق .. حسنا .. خذ
هذه الورقة وفيها اسمائنا ورقم التليفون .

- شكرا ثم استدار السجن نحو ميليندريس متسائلا « وانت كيف
انصل بك ؟ »

فاجاب ميليندريس « رقم تليفونى ٢١٦١-٢٨٨ »

وسال السجن « متى يحين الوقت لاغسل ؟ » .

فرد موري على الفور : عندما تنتهى اجراءات تصويره واخذ بصماتك واشياء
من هذا القبيل .. ان هذا اجراء قانونى كما نعرف ، وعندما ينتهى كل شئ فاني
واتف من انه ستحين الفرصة للاغتسال .. هل من سؤال آخر ؟

- لا .. ليس الآن .

- حسنا .. اتوقع أن تتصل بي .. اوكى .. هل أنا مخطئ ؟

بدا هوارد وموري يتأهبان للرحيل .. ولكن كان عليهما قبل ذلك ان يصنعا بعض ترتيبات الامن لحراسة السجن في اية لحظة يطلب فيها نقله الى مكان اخر خلال الساعات الاربع والعشرين التالية .. من هذه الترتيبات مثلا ان شرف اداره البوليس على وقف حركة المرور في كل منطقة باركر سنتر في حالة انشاذ قرار بنقل السجن الى مكان آخر . وخرج السيرجنت جوردان ليبلغ تعليمات احتياطات الامن .

ماد، جرى لامريكا

كان ايزاكو ساتو رئيس وزراء اليابان قد فرغ لنوه من القاء خطاب سياسي في احدى مدن الشمال عندما مال واحد من مساعديه على اذنه وهمس اليه نائبا كيندى وكان هناك عدد من الصحفيين بجوار ساتو يمكنوا من تسجيل انفعالاته في تلك اللحظة .. فطپ ساتو جبينه وظهرت على وجهه دلائل الاختناق ثم همهم في صوت خفيض ماذا دعى الولايات المتحدة ..

وفي اروقة فندق « اوكورا » بطوكيو لجمع حشد من النزلاء حول جهاز استقبال لاسلكى لينابعوا حادث اطلاق الرصاص على روبرت كيندى .. وكان كيندى بالنسبة لعدد من اليابانيين شخصية محبوبة ..

ونقل القمر الصناعي ليسنار صود الحادث الى محطات التلفزيون الياباني التي اذاعتها بدورها على الفور فظهر روبرت كيندى على شاشات التلفزيون وهو ممدد فوق ارض فندق الاميسادور التي خضنها نماؤه بعد اطلاق الرصاص عليه وبعد هنيهة كان تلسنار يذيع على محطات التلفزيون الاسباني نفس المنظر فشاهد الاسبان تفاصيل الحادث في اللحظة التي كانوا سيمدون فيها لبدء يوم عمل جديد .. وكانت الصدمة كاملة في كل مكان .. واذاع مانويل براجا ايربان وزير الاعلام الاسباني نداء على الشعب قال فيه « ان المحافظة على النظام والقانون هما الواجب السياسى لكل اسباني في هذه اللحظة » .

وانخفضت الاسعار في اسواق المال في اوربا ..

وكانت الصيحة التي ترددت في انحاء الولايات المتحدة من هارلم الى وانزهى « لقد اصطادوه اخيرا » ..

فاد رجال البوليس السجن ونقلوه من قسم جرائم القتل الى قسم التحريات من المجرمين في السجن المركزى بالدور الثمانى من نفس المبنى ، ثم

بدأوا في اعداد دوسيه له فاخلوا بصمة ايهامه وطلبوا منه خلع ملابسه لتفتيشه بدقة ثم امره بالانحناء ، وعندما اعترض على ذلك بشدة قالوا له « سندش اذا عرفت كيف تتم عمليات التهريب في هذا السجن . »

واعاد الضابط مارتن ديسوكس دوسيتها خاصا للسجين تحت رقم ٢١٧ وكتب عليه عنوان « هجوم بالرصاص لارتكاب جريمة اغتيال » .. ولم يعاول الضابط استجوابه من جديد وقال له « حسنا .. اكتب هنا اى شيء .. مجرد علامة » .. ولاحظ الضابط ان السجين استجاب لكل ما طلبه في أسر .

والتقطوا له عدة صور للوجه ثم صوراً جانبية . ثم اقتاده شرطى اخر الى ففص من الاسلاك لآخذ بصمات اصابعه كلها . ولم يعلق السجين بشيء ، وعندما قدموا اليه اوراقا تحتوي على عدد من الاسئلة رفض الاجابة عليها بكل تصميم .. ورافقه الضابط جواد الوب دى لاجارزا الى غرفة الحمام ثم اخذ يراقبه وهو يفنسل في هدوء ثم وهو يجفف جسمه ببطء شديد .. وارتدى السجين بعض الملابس الداخلية وبنقلونا قدمته اليه ادارة السجن فوجد انه واسع وكبير وأبدى تبرما شديدا به .

سال السجين الضابط المرافق له « هل تسمح لى بالاتصال بمدعى الاتهام جون هوارد ؟ » .. فاعطاه فرانك فوستر عشرة سنتيمات ليطلبه بالتليفون الموجود في الصالة .. وعندما رد رقم هوارد قال له المتحدث ان هوارد ما زال في باركر سنتر . فاجاب السجين منهشاً « اما زال فى باركر سنتر ؟ »

وبعدئذ اتصل الضابط جونز بقسم جرائم القتل في المبنى وأبلغه رسالة بان السجين يريد مقابلة هوارد ..

واصطحب فوستر وجونز السجين الى زنزاة منزلة حيث بقى معهم فوستر لحراسته حتى يأتى هوارد .

رصاصه فى مخ كيندى

في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والخمسين صباحاً ، اذاع « فال كلينارد » أول الأنباء الرسمية في اذاعة لوس انجلوس . وقد بددت هذه الأنباء آمال الكثيرين في الا يكون الجرح الذى سببته الرصاصه في الراس بهذه الدرجة من الخطورة .

قال كلينارد :

منذ لحظات عقد فرانك مانكيتش السكرتير الصحفى للسيناتور روبرت كيندى مؤتمراً صحفياً امام مستشلى « جوسا مارتيان » ووسط حشد متدافع من

مندوبى الصلح ومن فوق مقدمة احدى سيارات البوليس اعلن فرانك ان السناور كيندى فى حالة خطيرة جدا . وقال انه اصيب برصاصتين وبجرح سطحى لم يحدد مكانه ، ولكن الاصابة الخطيرة تقع فى المنطقة خلف الاذن . وقد استقرت فى مخ روبرت كيندى ، وسيحاول فريق يتكون من ٦ من جراحي الاعصاب ازالة الرصاصة من المخ فى الدقائق القليلة القادمة ، والمتوقع ان تستغرق هذه العملية ما يقرب من ساعة ، وهم يقولون او ان فرانك مانكيفتش يقول : ان مسز كيندى موجودة مع زوجها وترقب الحالة عن كثب كما نفعل نحن جميعا ، ويقال ان تنفس السناور لا يأس به وهو يكاد يكون محتفظا بوعيه فى بعض الاحيان وبعد دقائق قليلة يقترب موعد اجراء جراحة المخ لاستخراج الرصاصة التى استقرت بداخله ، ويقول فرانك مانكيفتش نقلا عن الاطباء .. ان كيندى فى هذه اللحظة فى حالة خطيرة جدا ويؤكد كلمة « جدا » .

فى حجرة العمليات

قال الدكتور « ماكسويل اندلر » هل هناك شيء أستطيع ان افعله ؟ . واجاب الدكتور كونيو .. « الدم يا ماكس » .. فقد اكتسب اندلر - شانهشان كونيو وزميله ريد - خبرة واسعة اناء الحرب العالمية الثانية فى علاج الجروح الناتجة عن الاصابة بالرصاص فى الراس .. وكان ثلاثتهم من الاطباء المقيمين فى المستشفى العام بلوس انجلوس .. واصبح الآن الى جانب كونيو اثنان ممتازان فى جراحة المخ : ريد من كلية الطب بجامعة كاليفورنيا الجنوبية واندلر من جامعة كاليفورنيا فى لوس انجلوس .

وبدا نقل كيندى الى حجرة العمليات بالدور التاسع ، وكان خارج الابواب كان يقف حشد كبير من الاصدقاء المقربين ، يتراوح عددهم ما بين ٢٠٠ و ٢٠٠ شخص وكانوا يسدون الطريق .

وعلى هذا فقد سلك الاطباء والمرضات وكيندى طريقهم على مراحل .. اولا استقلوا مصعدا الى الدور السادس ثم انتقلوا الى مصعد آخر يقود الى قسم الجراحة بالدور التاسع .. وهناك استبدل الاطباء والمرضات ملابسهم وارتدوا ثياب الجراحة ووضعوا الكمامات ولبسوا الاحذية المعقمة .

وفى الساعة الثالثة صباحا دخلوا حجرة العمليات ووضعوا كيندى على جانبها اليسر ، وحلقوا ما وراء الاذن ثم توقفوا لحظة حتى يلتقط مصور البوليس صورة للجرح الذى سببته الرصاصة لعله يستخدم دليلا فى المحكمة .. ثم بدأت الجراحة فى الساعة الثالثة وعشر دقائق صباحا بمساعدة الدكتور ايرل سكينى طبيب التخدير ..

في الساعة الثالثة والربع صيلحا نقل ضباط البوليس السجين الى غرفة التحقيق رقم واحد ولا بعد اكثر من ١٥ خطوة من زنازته الانفرادية ، وكان هناك جون هوارد وبيل جوردان . قال هوارد : هه ..

اجاب السجين : هالو .. فاضار له هوارد بان ينضم اليهم على مسائدة خشبية ، فجلس برشاقة على مقعد خشبي وشكا الى هوارد من الملابس التي اعطوها له .. واعترف السيرجنت جوردان بان الملابس ليست مضبوطة تماما . وقال جوردون هوارد : وماذا يهمك من هذا ؟ .. لم اضار الى حزام بنطلونه ومقاسه ؟ وقال : هل تبادلتي ؟

قال السجين في لهجة جادة : اننى ارجب في ان تعمل على راحتى اكثر وانضم السيرجنت ميليندريس الى الجالسين ، وشارك كلا من جوردان وهوارد في ابتسامة رقيقة لقد طلبهم السجين وربما كان هذا بداية انفراج الازمة فربما قرر ان يتكلم .

كانت للسجين آراؤه الخاصة .. كان يرى ان المدعى المحلى رجل شرير يبلر بلور « الجزء غير العادل » .. وفي هذه اللحظات كان السجين يستمتع بالموقف بقدر ما يستطيع .

وكان قد مضى على اطلاقه الرصاص على رأس السناتور كيندى ٣ ساعات .. ولكنه مصمم على اثارة مناقشة فلسفية حول الحرية والعقاب .

« وكيف .. كيف ان شخصا عاديا .. ولتكن انت - وجدت نفسك تتحول من مدع عام يطالب برأس المتهم ويتعطش لدمائه الى متهم .. وتصبح مكان الرجل الذى تطالب برأسه .. »



وقال هوارد : انك في الحجز .. لقد خصص لك مكان .. هل تعرف من اكون .

وتكلم السجين قائلا : انى كنت اقف امام احد القضاة .. هل هذا صحيح ام لا ؟

فاجاب هوارد : لا .. سوف تقدم الى احد القضاة باسرع ما استطاع وربما هوكت ..

وهنا قال السجين في خوف

- هل تعزم ان تصعد الى الطابق الاعلى ؟

فقال هوارد : سوف اخذك الى هناك اذا ساءت الامور ..
فصاح السجين في قلق : لا..لا..لا...
فطمأنه جوردان قائلا : هل ستكون حسن المظهر ؟
وانتفت السجين الى جوردان .. انت رجل طيب يا مستر جوردان ..
فاجابه : لا اعرف هذا
سال السجين : ماذا تعنى ؟
وتمتم جوردان : حسنا .. اظن اننى كذلك ..
انتفت السجين الى هوارد وقال :
- وماذا عنك انت .. هل لك اطفال واسرة .. او ماذا انت ؟
- عندي اطفال .. وانت ماذا عنك ؟
- هل تنوى ان تعربهم على مثل هذا العمل الذى تقوم به ؟
- لا .. فاطفالى بنات ..
- اوه .. ربما اصبحن محلفات وقاضيات طبيبات مثل القاضية « كانون »
نعم .. ربما استظمن هذا ..
وسال السجين : هل تعتقد انها ستفعل نفس الشيء ثانية ؟
وكانت القاضية نويل كانون وهى شقراء ضئيلة الجسم جذابة .. قد اثار
استياء لائحة ارباع قضاة المحكمة المحلية في لوس انجلوس بسبب نشر صورها في
صحيفة لوس انجلوس وهى تقدم فن النساء في الدفاع عن النفس « كانت بحمل
مسنبا امريكي صغيرا في يد وترندى فستانا قصيرا منقطا مثيرا . وقد اذان
القضاء تصرفها ووصفوه بأنه محاولة .. للدعاية الشخصية ضمن حملة امسادة
انتخابها . وقال هوارد انه يعتقد انها ستفعل هذا مرة ثانية .
فسال السجين : لماذا ؟
واجاب هوارد : لاننى سمعت اخيرا انها متقدمة في الاصوات . لقد سمعت
هذا من البعض .
قال السجين : اننى احب تلك السيدة . انها صبيحة ضئيلة .. انها تشبه
فتاة صغيرة من اللاتي يرتدين الميني جوب .. وهنا نظر الضباط كل منهم الى
الآخر ..
قال جوردان : اننى احاول ان اؤدى عملى بالصورة التى يجب في امتقادي
ان تكون ، وبالطريقة السليمة .. والان ارجو ان يكون كل شيء سليما .
- اننى احترمك لهذا ..

والآن هل تريد أن تتحدث إلينا عن الحادث الذي وقع في «فندق اميسادور»
أم لا تريد ؟ هل كنت في فندق اميسادور الليلة ؟ اعاد السجين الى اذهانهم انه
لا يرغب في التخلي من حقوقه الدستورية بان يظل صامتا . وقد دخل هسوارد
- وكان يستمع من الخارج - ليطمئن به انه يتمتع بتلك الحقوق وانه اذا رغب في
التخلي عنها فان هذا بمحض اختياره .. اختياره وحده ، وقال هوارد : انسا
نريد ان نتحدث اليك الليلة .. اننا نريد ان نحضر كاتباً مختزلاً هنا لياخذ
أقوالك .. اقوالك انت ..

قال السجين : اوه ..

- ما حدث في غضون الساعات الأربع الماضية قبل ان تجيء الى هنا ..

- هذا هو ما نريد ان نعلمه .. وليس عليك التزام بان تقول ذلك ..

وقال السجين في صمق :

« يا للجهنم .. لست نجما سينمائيا يرغب في كل هذا .. »

هسنا .. ان هذا متروك لك .

كيندى فى يد الجراحين

قطع الجراحون الجلد السطحي والعضلة فيما وراء اذن السناتور كيندى
وشدوها الى الوراء ونظروا خلال الجمجمة واستمانوا بمشاق هوائى ومنشاور
وازالوا جزءا من العظم .. وفى اللحظة التى كان فيها الدكتور « ريد » يتحكم فى
النزيف .. كان الدكتور « كونيو » يفحص الجرح ، وهز راسه فى لسف ، وقال :
لو ان الرصاصة اصابت جزءا يقترب من وسط الجمجمة سنستيمترا واحدا
او اكثر لكان السناتور فى حالة طيبة نوعا .

ان سمك عظمة الجمجمة - وهى سمكة بصورة غير مألوفة عند كيندى -
ربما كان كفيلا بتغيير مسار الرصاصة الصغيرة ، اما عظمة الاذن فقد اخترقتها
الرصاصة بسهولة ، وعندما اصبحت تثاروت ودفعت الى داخل المخ بقطع العظام
الحادة الملوثة - بلغة الطب - ولا بد من ازلتها .

وازال « كونيو » اولا كتلة الدم المتجلطة وازال قطعاً صغيرة من نسيج المخ
التالف مستخدماً فى ذلك الماء .. ثم شرع فى معالجة شظايا العظم .. الرصاصة ..

رابع كيندى يقتل

وفي الساعة السادسة والنصف صباحا - الثالثة والنصف بتوقيت لوس انجلوس - استيقظت روز كيندى لتستعد لحضور صلاة الساعة .. ثم فتحت التليفزيون لتري كيف كان « بوبى » متفوقا في الانتخابات الاولى في كاليفورنيا .

كان « نيد كيندى » قد ابلغ « كيب كود » ان بوب قد اطلق عليه الرصاص واتصل بـ « ان جارجان » ابنة عمه التى كانت ترافق والده جوزيف كيندى منذ اصابته بالشلل وابلفها بالا توقف امه بل تنتظر حتى تستيقظ من نفسها .

غير ان « رئيسة عشيرة كيندى » التى فقدت اثنين من ابناؤها فى حوادث سقوط الطائرات .. وفقدت آخر برصاصة .. ها هى ذى علمت بمقتل كيندى آخر .. كما علم اكثر الشعب فى ذلك الصباح بالحادث عن طريق التليفزيون .

وفي هدوء انتهت من ارتداء ملابسها استعدادا للصلاة .. واخذت سلاح ونظارة شمسية واتجهت راسا الى كنيسة القديس « فرانسيس اسكالييه » واحتلت المقعد الامامى مع جون دريسكول مدعى بوسطن واحد اصدقاء الاسرة .

فى الوقت نفسه كان الرئيس ليندون جونسون يصدر بيانا من البيت الابيض عن الحادث .

سفاح بوسطن

قل الضابط فرانك فوستر مع السجين فى زنازته الانفرادية .. وكان واجبه الاول : ان يتأكد من ان السجين لن يفعل شيئا يؤذى به نفسه .. وواجبه الثانى ان يجعله على الكلام فاذا كان هناك بعض الشركاء فى المؤامرة فانه من الافضل اكتشافهم بسرعة .

هل كانت هناك فتاة مع هذا الشاب عندما اطلق رصاصة على كيندى ؟

لقد حاول فوستر ان يقيم علاقة ود بينه وبين المسجين وعلى اية حال استطاع ان يدخل مع السجين فى حديث عن « سفاح بوسطن » وهو شخص مصاب ببلوة جنسية ، قتل ١٣ امرأة فى عام ١٩٢٦ - ١٩٣٦ .. قال فوستر ..

مما يشير للجنسية ان السفاح لم يذهب الى اللتيات الجذابات بشكل ملحوظ ، كانت احدهن فى الثانية والعشرين واخرى فى الثالثة والعشرين .. والباقيات كن عجائز فى سن ٦٢ و ٦٥ و ٦٨ .

وقال السجين : ماذا بك يا رجل ؟ .. فن هذا شي آخر .. انتهى التساؤل
ما الذى يدفع او يستثير رجلا كهذا لان يفعل ما فعل .

قال فوسنر . لا شك ان الرجل لما علم مصاب بلونه جسميه والذى
يتصورونه الآن يتلخص فى ان القاتل شخص اصفر سنا وانه مدفوع بدافع
سيكولوجى يحتم عليه قتل امه ..

قال السجين : اوه ..

واستمر فوسنر يقول :

- يبدو انه عانى من طفولة سيئة هذا هو الاسلوب الذى يفسر به
السيكولوجيون هذا الطراز من الناس .

كان واضحا ان السجين قد فرا ما فيه الكفايه عن سباح يوسطن ، بحيث
يدرك ان ما فعله فى حالة من حالات « الانفصال عن الواقع »
واستغرق الاثنان فى الصمت .

واخيرا سأل السجين فوسنر : اعنك اطفال ؟

اجاب فوسنر : عندى اثنان .. بنت صغيرة وولد صغير .

وتحدث فوسنر والسجين لمدة خمس دقائق اخرى عن معجزة النمو ومعجزة
الولادة ثم عن التكاليف المربعة للولادة فى هذا العصر وقال السجين انه يعارض
نظام العلاج الذى يحصل عليه الانسان فى المستشفيات العادية .. وقال ان المريض
يشعر فى هذه المستشفيات وكأنه يتعامل مع محطة تنزير .



جلس هنرى كاريون ، وهو طالب جميل الظلمة فى كلية ايمست لوس انجلوس
يعتلى امام جهاز التليفزيون ، وينتظر المزيد من الأنباء عن حادث اطلاق الرصاص ..
فربما الشاب الذى قتل كنيدي هو ذلك الشاب الغربى الضئيل الذى شاهده هو
وديفيد مونتيلانو يشتركا فى نادى الرماية فى «فيس كانبون» . كانت انباء الإذاعة
قد ذكرت ان الرجل الذى قتل كنيدي قصير اسمر نحيل .. وسمع فيها أوصافا
تنطق على ذلك الشاب الذى رآه فى نادى الرماية وقال : ائى اتساؤل اذا كان
البوليس قد عثر على البندقية ، فلما كانوا قد فعلوا وهى بندقية ذات ٨ طلقات
« ايفر - جونسون - ٢٢ و » فأتى ساتصل بهم « .

وأخيرا عرف كاريون من انباء التليفزيون ، ان البندقية كانت ذات
« ٨ طلقات - ايفر جونسون - ٢٢ و » فانصل بصديقه ديفيد تليفونيا وقال :

ديفيد هل تذكر ذلك الشاب الذى تحدثنا اليه فى نادى الرماية ؟ . الشاب الاسمر الضئيل ؟ اظن انه هو الذى قتل كنيدي .. فقال له مونتيلاو انه يذكر ذلك .. فاستدعى كاريون رجال البوليس وأبلغهم بالقصة ، وقال انه اذا كانوا فى حاجة اليه فسوف يكون فى منزل مونتيلاو .

كان البوليس فى حاجة اليه بالتاكيد وصل « ايسترا » وهو من ادارة جرائم القتل فى بوليس لوس انجلوس فى الساعة الرابعة صباحا وحصل على تقرير شامل كامل من كاريون ولونتيلاو عن اليوم الذى قضياه فى نادى الرماية ويبدو ان الشاب الذى نذكرنا صورته .. فى نادى الرماية لم يكن يعرف الكثير من البنادق .. لا بل لم يعرف .. مثلا - ما اذا كان مسدسه « ٢٢ » هو من النوع الذى يطلق رصاصة واحدة او رصاصتين .. وكان منرددا كذلك فى بعض اجاباته عن استلتهما ، وكان بعض الاحيان لا يجيب .. كان يتكلم بسرعة بحيث انها كادا لا يفهمانه كان يطلق النار بسرعة فائقة ويصوب بسرعة ، وهو امر يخالف قواعد الرماة وكان يصوب على اهداف ذات ابعاد قصيرة .

واطلع ايسترا كل واحد منهما على مجموعة الصور المتعددة لشاب اسمر نحيل فتمرأا عليه فادركه ايسترا ان الصورة هى للشاب الذى فى عليه بتهمة اطلاق النار على كنيدي .

حدثت تليفونى مع جاكلىن

وفى لندن ، تلقى الامير ستانسلوس رادزويل النبا تليفونيا وفي الحال طلب مكالمه مع شقيقة زوجته جاكلىن كنيدي فى نيويورك .

سأل ستاس : كيف حال « بوبى » ؟

اجابت جاكلىن وهى تغالب النوم : لقد سمعت انه كسب فى كاليفورنيا .

وسأل الامير : نعم .. ولكن كيف حالها ؟

واصرت مسر كنيدي قالة : لقد ابغضت الان انه كسب فى كاليفورنيا .

وادركه رادزويل انه اول من حمل النبا السيئ عن بوبى الى ارملة جون .. كان الامر عسيرا عليه ، ولكنه مضى قدما وأبلغها سرعة بما كان يعلم ، وبانه هو و « لى » شقيقة جاكلىن سيستقلان اول طائرة للالتقاء بها فى نيويورك .



زائر هام

كانت الساعة الرابعة والواقفة الخامسة والعشرين صباحا . وعندما استقبل كل من السرجنت باتشيت وميلندريس زائرا هاما جدا في الحجرة المغلقة رقم ٢١٨ بإدارة جرائم القتل .. كان هذا الزائر هو فانسان دى بيرو .. طويل اسمر نحيل متوتر الأعصاب .. وهو حتى هذه اللحظة اهم شهود العيان ممن راوا جميع الأشخاص الذين قالوا انهم كانوا في حجرة فسيل الاطباء في فندق اميسادور بعد منتصف الليل بقليل .

قال الشاب « دى بيرو » انه رأى القاتل قبل اطلاق النار بلحظات .. وكان مع فتاة ترتدى جاكيت منقطا .. وكانت ساندرا سسيرانو (شاهدة اخرى) قد شاهدت فتاة في ثوب منقط تهرب من موقع الحادث .

أخذ المظربون الشاهد « دى بيرو » الى قلب المدينة حيث يستطيع المحققون أن يواجهوه بالقاتل .. وإذا كانت هناك مؤامرة فإن من الأفضل لإدارة البوليس في لوس انجلوس أن تبين حقيقتها قبل مرور وقت طويل .

وامام المحققين اعاد دى بيرو قصته امام « باتشيت » وميلندريس وقال :
لقد سار خلال حجرة غسل الاطباء وراء السنانور كنيدي راسا وراى القاتل يتحرك صوب كنيدي بإبتسامة قريبة على وجهه . كما لو كان يريد ان يصافحه ثم انطلقت رصاصتان او ثلاث وتلوت نظارة دى بيرو بالدم وارتمى بول بين ذراعيه .

وقال دى بيرو انه قبل اطلاق النار بلحظات لوحظ ان القاتل يقف بجوار حربة يستعملها جرسونات المطعم في حمل الصواني وترفع حوالى ٤ بوصات عن الأرض . وكان ينظر حوله وكانت معه فتاة .

وهنا اراد باتشيت ان يعرف لماذا تصور ان الفتاة كانت معه .

وفي هذه الاثناء دخل جون هوارد الحجرة رقم ٢١٨ ولم يكن قد وصل الى شيء مع القاتل . ومن واقع ما علمه من رجال البوليس كان عند دى بيرو معلومات لا يستطيع انكارها . وجلس هوارد هناك واتصت باهتمام الى رواية الشاب ..

قال دى بيرو : ان الفتاة كانت تتبعه . كانت تشبث بالناحية الاخرى من مائدة حمل الصواني . وقد بدت لو انها تكاد ان تكون ممسكة به .

سأل باتشيت

هل رأيته يتعد من حربة حمل الصواني ؟

أجاب بيرو :

نعم رأيته ..

ثم سار صوب السناور بعد ذلك ..

نعم .. رأيته يسير صوب السناور بعد ذلك

قال باتشيت :

والفتاة ؟

قال بيرو :

لقد ظلت هناك ..

عند حربة حمل الصواني ؟

بالضبط .. لقد صوبت إليها نظرة للحظة .. كانت فتاة جذابة ولذلك

لقد نظرت إليها .

وسأل باتشيت :

ماذا دار في ذهنك ليجعلك تعتقد انهما كانا معا . هل يرجع هسدا لانهما

كانا يتفان معا ؟

قال بيرو :

لا . لا لقد التقت به مرة عندما كان يقف عند حربة حمل الصواني وكان

يحمل نفس الابتسامة كما تعلم ثم التفت إليها وقال شيئا ولكن لست أدري

ماذا قال .

ودخل هوارد قائلا هل رأيته يتحدث إليها ؟

قال بيرو :

لقد حول وجهه كما لو أنه قال بالتأكيد شيئا ..

قال هوارد :

هل حركت شفها كما لو كانت تتحدث اليه ؟

أجاب بيرو ..

لا .. انها ابتسمت فقط ..

قال هوارد :
وهل بدا لك انها ابتسمت لشيء قبل ؟

ورد بيرو :
نعم ..

وصف دى بيرو الفتاة .. انها بين العادية والعشرين والرابعة والعشرين .. شقراء معتنية بمظهرها جدا وكانت تركضى فستانا ابيض وعلسه حاكيت اسود او بنفسجى داكن .

عاد جوردان الى غرفة التحقيق رقم واحد وهو اكثر سعديا مما كان عليه عندما خرج .. وقال للسجين :
هل تعمل فى حرفة بالذات ؟

قال السجين :

فى الحقيقة ، كل شيء يستهوينى فى الحياة انت تعلم ان هناك الكثير لتتعلمه بحيث انك اذا حاولت التخصص فى شيء واحد .. فانك تعرض معلوماتك للخطر بوصفك محققا فانك بالتأكيد تحب ان تخصص فى التحقيق .. انتظر الى ما تفتقده فى مجالات اخرى فى الحياة .. انت تعرف القانون وانا اعنى ان التحقيق ليس هو القانون ولا الطب ولا العلوم وانت ترى ..

ودخل شخص ما يحمل الفطار السجين . اخذه جوردان والتفت الى السجين ..

ما راياك فى قدر من السجق والبيض مع قهوة ؟
قال السجين اذا كنت تشاركنى فيه .

وقدم جوردان السجق والبيض .

قال السجين : رائع وبدا عليه السرور ..

قال جوردان : انت تعرفنى . الم اذكى كل شيء ؟

ودعا السجين مورلى ليأخذ شيئاً بدوره مجرد دهوة ودية .

قال مورلى وانحسب يبدو عليه :

كم من الوقت تعتقد اننا فى حاجة اليه لتكتشف من هو انت ؟

قال السجين : انه لقرى با سيدى . انت تعلم ان شكسبير ، رجل شاعرى جدا انه سيد الالغاز . اليس كذلك ؟ ومع هذا فهو يتلاعب هنا وهناك ويعرف كل طبلة ، وبالرغم من ذلك فهو يحتفظ بوحده الدراماتيكية .

قال السجين ذلك لم انتقل من النقد الادبي الى افطاره انه لم يستسفه
ولاحظ جوردان ذلك فسأله :

هل يعجبك السجن والبطاطس والبيض ؟

قال السجين :

لا . اننى صريح جدا يا سيدى . اذا كنت احس ان هناك .. خطأ ما فأننى
اقول كذلك . واذا احساست انه صواب . فأننى اقله ايضا .

قال جوردان :

حسن ..

قال السجين :

واذا كان طيبا - لعنه الله - فأننى سأقول انه طيب . واذا كان رديشا
فأننى سأقولها صريحة ..

قال جوردان :

هذا سليم الى حد ما ..

قال السجين :

سألقى بها فى وجهك .

قال جوردان : لا .. لا لائق بها لست مستولا من ذلك .

ونظر جوردان الى مورفى ورفع حاجبه وقال :

ان هذا الشاب قد صار طيبا حقا .

وقال السجين : انها كما تعلم مجرد احاديث ..

وابلغ جوردان السجين انهم فحصوا بصمات اصابعه معليا وانتهوا الى ان
صحيته خالية من السوابق .

واحس السجين بفرصة حب الاستطلاع بالشكليات القانونية التى تنتظره ..
شرح مورفى وجوردان القضية التى هم بصندعها وقال مورفى : وفى جميع
هذه الاجرامات سوف يكون لك محام يحضر معك .

وسأل السجين : اوه .. لماذا ؟

وقال مورفى : لان هذه هى الطريقة التى يسير بها القانون ، يجب ان
يمثلك محام ، وهنا سأل السجين :

لماذا لا يستطيع هو الدفاع عن نفسه ؟

- ان هذا جزء من القانون كذلك .. واستخدم لفظا لاتينيا معناه « لشخصه
هو » وصححه مورفى للسجين اللفظ اللاتينى .

فقال السجين : معبرة ..

وقال مورفي : انه يتحتم على المحكمة ان تقتنع في سمير القافى .. اذا كنت مؤهلا للدفاع عن نفسك بشخصك انت ، فهنسالك اناس لقالل جدا ممن يدافعون عن انفسهم بانفسهم .. لقالل جدا جدا .
اجاب السجين : لماذا .

قال مورفي : لابد ان يكون التهم مؤهلا ليدافع عن نفسه ، غير ان المحاكم لا ترغب في السماح للفرد بالدفاع عن نفسه بنفسه لان هذا يؤدي الى الاستئناف بعد الادانة وبعد عدة جولات يلغى الحكم ثم تعاد القضية الى محاكمة جديدة بسبب انعدام الدفاع ومعنى هذا تكرار العملية لعدة مرات .
مفتاح السيارة ..

وعندما استمدى جوردان وخرج من الحجرة . احيط علما باول خيط في القضية لقد اخذ الفيضاة مفتاح سيارة السجين الى فندق اميسادور . وحاولوا تجربته على كل سيارة قرب الفندق . ونجحوا اخيرا . انه يطابق سيارة من طراز كروزلر ١٩٥٨ مسجلة باسم روبرت يوجيني جندروز وهو جرسسون في فندق اميسادور .

واحس جوردون ان الوقت قد حان ليبلغ السجين ان البوليس عرف من هو فقال له حسنا فلنجرب هذا .. ماذا عن روبرت جندروز ؟

قال السجين مسرورا : « ياللعجيم انه اسم جميل - جندروز » وكانت هناك نبرة انتصار في صوته سال جوردان :

روبرتو ام بوب ؟

- هذا اسم لطيف .

سال جوردان : انه اسم لطيف .. وماذا عن سيارتك ؟

فسال السجين : « كاديلاك » .

قال جوردان : لا

سال السجين : « رولزرويس ؟ »

فقال جوردان : وما رايت في الكروزلر ؟

قال السجين : جميلة .

وسال جوردان : جميلة وهل هناك خطأ في « كروزلر » هل يوجد كروزلر ١٩٥٨ ؟ وقلن جوردان انه استطاع ان ياخذ بضائق السجين ولكنه كان مضطرا . لقد استمر السجين في ترديد عباراته . ثم سال كيف عرفت اننى املك سيارة كروزلر ٥٨ ؟ هل هو المفتاح ؟ جميل ثم ابتسم فقد كانت سيارته الخاصة دى سوتو ٥٦ .

في الساعة السادسة صباحا احس مورفي وجوردان بالتعب ولم يكونا قد حصلنا على شيء كثير سوى ان سجينهما عنيده جدا وماهر جدا ..

الاجتمع الامريكى مريض

بالرغم من انه لم تمض سوى ساعات قليلة منذ اخلاق النار - فان مجموعات كبيرة من صحف المساء ظلت مكتسة في شوارع المدن الاوربية والناس الذين لم يدروا شيئا مما حدث .. اخذوا يدفعون النقود الى ايدي باعة الصحف ليروا ما اذا كان لدى الصحفيين مفتاح اللغز .

ماتت صحيفة الديلى ميرور اللندنية صاعقتها الاولى بصورة ضخمة للسناكور كنيدي وعيناه مفتوحتان ، ولكنهما لا تبصران ، ومانشيت باللون الاسود يقول : يا الهى .. ليس مرة اخرى ..

وكان المقال الافتتاحى لصحيفة الميرور يلصح من شعور غريب مفاجيء : « ما هذا الداء الرهيب الذى يتغلى تحت سطح اثنى دولة على الارض ؟ انه المرة ثلث المرة .. يصيبنا جميعا »

والتقافة الاوربية حيث تعد المؤامرات وفس السم والانتقالات ، اكثر الاجزاء التى تعلق بالذاكرة في كتب التاريخ بالنسبة للجميع فان الهمس عن التآمر السياسى اصبح حقيقة .

وقالت صحيفة لوسوار - التى تصدر في بروكسل : ان هناك مؤامرة خبيثة منظمة ضد اكثر الزعماء الامريكيين تحمرا ، تنظمها عصابة تشبه - الكافيا - وهى تتألف لا من السفاحين فحسب بل تساندها دوائر قوية ذات نفوذ .

وأبرز معظم المعلقين في باريس نظرية التآمر ..

غير ان صحيفة « كوما » وهى من صحف المثقفين اليوميين في باريس تحدثت عن داء يصيب العالم كله « ليس لامريكا حقوق في العنف تفرد بها .. انها ليست الا المرأة التى تصخم ظاهرة الصراع الذى يسيطر على الراسمالية الغربية .. لقد ابتليت امريكا بجنون فرنسى وهى مريضة بدائنا . انها ليست كابوس احلامنا ، انها البؤرة التى تتركز فيها هذه الحمى التى تصاعدت في بطنه في مرفولنا » .

وفي المانيا تساءلت صحيفة « فرانكفورتر روتنشوا » .. هل صارت القوى دولة على الارض مجرد جهودية من جمهوريات الموز لا حدود لها في نهاية الامر ؟

ولكنها أنهت المقال - كما فعلت صحف الماتية متعددة - بقولها .. ان المجتمع الامريكى مريض بصورة تجاوز ما يعترف به اكثر الامريكين .. واعادت صحف اخرى بحث ظاهرة العنف الصارخة .

قالت صحيفة « نيوز زايتونج » انه حتى قبل ان تنطلق الرصاصات على يوبى كنيدي فان الحياة السياسية الدولية في ايامنا تحدها اساطير تعمل الكثير من العنف ومنذ مقتل الرئيس كنيدي ظل اليسار الجديد يعمل على اساطير فلسفية لقوى الظلام التي تقتل الشخصيات الالامعة التي تهدف الى مستقبل افضل .

واشارت هاندلسيلات الى اعمال العنف الصارخة للطلبة الراديكاليين وختمت بقولها .. منذ اللحظة التي تتخذ فيها الخطوة الاولى في طريق العنف ، فان الخطوات التالية لا يمكن التكهّن بها او السيطرة عليها . ان المتقن قد يظنون انها قد تتقدم الى حدود معينة ثم تنحسر وتستدعى قواها التي تحولها الى الارتداد .. فير ان التجربة تعلمنا ان العنف البدائي هو الذي ينتصر في النهاية ان هذه المقالات الافتتاحية لم تكن الا من قبيل التخمين فير انه ما من واحدة منها ادركت مدى صدق ما تقولون والى اى مدى كان تأثير العنف - والعنف بالذات - على القاتل .



السجين الان جالس في زنزانه الانفرادية بسجن مدينسة لوس انجلوس وصوته رفيق بالغ الرقة يجعلك تؤمن انه جنتلمان حقيقي ؟

وساله الغابط فرانك فوستر :

هل تؤلك سافك ؟

فاجاب :

- الى حد ما ..

كيف حدث ذلك ؟

- لا ادرى .

هل وقعت ، او حدث لك شيء من هذا القبيل .

- لا ..

متى حدثت الاصابة ؟

- لا اذكر ..

الا تذكر ؟

كان هذا عجيبا حقا .. فاما ان السجين حريص جدا جدا او انه بالفصل
يعانى من فقدان الذاكرة تماما !

وعاد فوستر فسأل :

الم يسبق لك ان وضعت فى سجن كهذا من قبل ؟

- الان فقط ..

وكان السجين يعنى بذلك ان هذه هى المرة الاولى .. ثم اضاف ..

- انه كما ترى مكان مقبض جدا .. ويجعلك تحس بانك معزول تماما عن

المجتمع .. وعن العالم ..

نعم .. ويجعلك تصاب بالخوف من الجنون !

وقال فوستر للسجين كاذبا انه لا توجد بالزنازة اجهزة تسجيل .. وقل

السجين صامتا .

ثم سأل فوستر :

ما الذى تنوى ان تفعله بعد خلاصك من هذه القضية ؟

وجاءت اجابة السجين معبرة الى أقصى حد من اعمال شخصيته قال :

- لا ادرى .. سأحاول ان اصبح المجتمع الذى اعلم من اجله !

غير ان فكرة « تقويم المجتمع » لم تزل كثيرا فى عيني فوستر فقال :

- ولكنك تعلم اننا اذا اصبحنا مجموعة من الآلات فاننا لئلافس سنكون فى

حال اسوأ مما نحن فيه الان .. نعم .. ان مجتمعنا مريض بوجع ما .. انا وافقك

على ذلك .. ولكن .. ان تتحول الى مجموعة من الآلات .. هذا فظيع .

- لماذا ؟ ..

- حسنا لا ادرى .. هل نستطيع ان نتصور .. هل يمكن ان نتصور ان

يتناول كل انسان نفس نوع الطعام او ان يرتدى الجميع نفس الملابس ؟ .. انا

اثلم على اساس اننا آدميون من عظم ولحم .. ولكن اذا كنا جميعا فى صورة

واحدة ونتحرك حركة واحدة ، ونلبس لباسا واحدا وكلنا متشابهون تماما .. اذا

كانت كل النساء فى العالم نسخة مكررة وكل الرجال فى العالم متشابهون فانت

ترى ، اقصدا ان الامر سيصبح بالنسبة لى مهلا بعض الشيء بعد فترة قصيرة

من الزمن ..

قال السجين :

- حسنا .. اتى افهم وجهة نظرك .. او على الاقل اعتقد انى افهمها ..

ولكن .. انظر الى الحيوان الى الجياد مثلا .. ان اى جواد اذا قورن باخر

سيبدو شيئا به .. انها كلها تتصرف بنفس الاسلوب .. وتفكر تفكيرا متماثلا

- كما تعلم - ومع ذلك فان لكل منها بعض الصفات المميزة بعرف النظر عن الصفات العامة .. مثلا .. ان لكل جواد اربع ارجل .. وسمات جسمانية معينة ولكن لها ايضا الصفات المميزة ، مع انها لا تملك عقلا : او منطقا تميز به بين الاشياء وتقيم به سائر الحيوانات ..

وهنا قال فوستر : انه شخصيا شاهد جيادا تملك عقلا راجعا الى حد ما وسأل السجين ..

- هل كل رجال البوليس الآخرين ، يفكرون على هذا النحو ؟
فاجاب فوستر :

- اوه .. اؤكد لك ان كثيرين منهم يعتقدون نفس الافكار وانا شخصيا اعرف كثيرا من الزملاء على هذا النحو .. ولكن بالطبع لا اعرف كيف يفكر الجميع .. ومهنتنا .. كما ترى مثلها مثل اية حرفة اخرى ، لا تغلو احيانا من حالات سوء التقدير او سوء استخدام السلطة او الافتقار الى .. العدل وكل ما هو موجود في اية حرفة اخرى ..

- اوافق تماما ؟

قال السجين ذلك بلهجة تأكيد .. كما لو كان هو نفسه قد واجه الظلم في مكان ما .. فرسخته عليه سلطة عليا ..
وواصل فوستر حديثه قائلا :

- الظلم مازال قائما .. وهناك سوء استخدام للسلطة .. وتجد ذلك بين ناس عاديين .. وآخرين في اعلى منصب في العالم ..

ويبدو ان هذه الكلمات ادخلت السرور الى قلب السجين .. فقال بحرارة :

- دعني اشد على يدك .. انك اول رجل يتكلم بنفس الطريقة التي احس بها ..

- كيف هذا ؟

- اعني انني لاسطيع ان اعبر عن هذه الاحاسيس بافضل من هذه الكلمات المحددة الدقيقة او هذه الطريقة التي عبرت انت بها ..

- عن ماذا ؟

- عن سوء استخدام السلطة ..

فقال فوستر انه يفهم ذلك .. فهو كواله قد سوء استخدام سلطته احيانا

.. واجاب السجين على ذلك بقوله انه يعتقد ان فوستر والد طيب ..

وتبادل الاثنان بعض الجملات .. وقال فوستر في سعة افق يحسد عليها :

.. حسنا .. ربما .. من الجائز انك مجرد ضحية للظروف ..
فعلق السجين :

.. جميل .. هذا الكلام .. اكثر مما كنت اتوقعه ..
ولعله كان يعنى بذلك ان فوستر القرب الى الحقيقة مما يقن
فقال فوستر :

.. حسنا .. ان احدا لا يستطيع ان يعرف ماذا كان يحدث لو تغيرت
الظروف .. ربما كان الامر يتحول الى العكس .. اعنى ان اكون انا على سرير
السجين وانت هنا مكانى لا يستطيع احد ان يعرف اطلاقا ..
هتف السجين :

.. كان يجب ان تكون وزيرا او شيئا من هذا القبيل .. انا .. انا لا استطيع
ان اتصورك كمجرد رجل بوليس ..

فضحك فوستر واكمل السجين حديثه قائلا :
.. تعبر عن الاشياء بأسلوب مناقض تماما .. لكل ما يمكن ان اتصوره ..
من رجل البوليس ..

.. حسنا .. انى ارجو لاعتبارات كثيرة ان تنظر لى كمجرد انسان آخر ..
فقال السجين :

.. نحن كلنا أشبه بالدعى التى يلعب بها الاطفال ..



كان فرانك « مانكيفتش » و « ستيف سميت » ينتظران فى منتصف الطريق
متدما خرج الاطباء من « حجرة العمليات فى الساعة السادسة والدقيقة العشرين
صباحا ..

قال الدكتور كونيو : ان الساعات الاربعة والعشرين او الست والسلاطين
القادمة ستحدد كل شيء ؟

سال مانكيفتش : تحدد ماذا ؟

قال كونيو ببساطة : ما اذا كان سيميش ام لا ؟

فسال : « واذا عاش » ؟

اوضح الدكتور كونيو الامر بصراحة قال :-

ان هناك بعض الدلائل على اصابة منتصف المخ وهو اكثر منساقط تجمع
الاعصاب . اهمية فى الجسم ، ولو اصابته الرصاصة او شظية فى العظم منتصف
المخ لا كان هناك داع لتحديثنا هذا لان كتيدي يكون قد مات .. ولكن الصدمة

المزوجة الناتجة من الرصاص وشظاياها وشظايا العظم قد أسفرت عن نزيف قليل في وسط المخ ، والزمن وحده كليل بأن يكشف عن مدى الخطورة .

لقد أزيلت الجلطة الدموية .. غير أن ورم المسخ أملى بعض الشيء وصول قدر كاف من الاكسجين ، وهذا قد يسبب ، أو لا يسبب عاهة مستديمة .

وحتى لو عاش كيندى ، فإنه لن يكون « بوب » الذى عرفناه .. سوف يعانى من صمم تام في إحدى اذنيه وتلف في الجانب الايسر من جهاز بصره ، وشلل في الجانب الايمن من وجهه ، وبعض التقلصات في ذراعيه وساقيه .

واضاف الدكتور كونيو : ولكن يبدو ان المراكز العليا في المخ لم تتأثر ومعنى هذا انه سيكون قادرا على التفكير المنطقى .

ونقل السناتور كيندى على مقعد متحرك الى المصعد ، وأعيد الى وحدة العلاج بالدور الخامس من المستشفى ، وارقد على مرتبة من الثلج لخفض درجة حرارته ، وتقليل نسبة التمثيل الغذائى ، وهذا من شأنه تخفيف الضغط على قلبه وحماية مخه الذى يحتاج الى قدر اقل من الاوكسجين في درجة الحرارة المنخفضة .

وواصل الاطباء مراقبة رسام القلب وأعدوا سجلا دقيقا لجميع الوظائف الحيوية الاخرى .. وأعطيت « ايل كيندى » سريرا صغيرا الى جانب سرير زوجها ، وكانت احيانا تجلس ، وأحيانا ترقد ، وعلى الدوام تمسك بيده .. وأبلغ ماتكيتش الدكتور كونيو ان ممثلى الصحف سيقدرون فضله اذا احاطهم علما بما حدث .

اجاب كونيو : قل لهم أنت ..

قال الدكتور كونيو : فيما بعد .. مادام المريض على سرير المستشفى فأننى انسى انه بوب كيندى .

استدعاء طبيب آخر

قدم ماتكيتش الدكتور كونيو الى السناتور ادوارد كيندى الذى كان يرافقه ايل في الطابق الخامس .. ولكن يبدو أن كونيو - وبصفة خاصة مع تيد كيندى خاتنه الكلمات .. وفكر كونيو بينه وبين نفسه :

ماذا يقول لرجل فقد واحدا من اخوته .. كان رئيسا للولايات المتحدة .. برصاصة .. وله اخ آخر .. هو أحد شبوخ أمريكا فى حالة خطيرة نتيجة لرصاصة أخرى ؟

ومع هذا ، فقد كان تيد كنيدي هو الذى ادار الحديث . قال للدكتور كونيو انه طلب من الدكتور جيمس بوبين طبيب مستشفى « لاهى » فى بوسطن ، بان يجرى الى لوس انجلوس .

وفى الواقع ، كانت هناك طائرة نفاثة من سلاح الطيران قد قرر ان تطير الى انكوراج فى الاسكا ، غير انها غيرت طريقها بمقتضى اوامير من مهندسى البب الرئيس .. وهى الان مستعدة لمغادرة بوسطن فى اية لحظة وعلى ظهرها بوبين .

كان كونيو يعرف بوبين من خلال عدة اجتماعات مهنية .. وكان بوبين يشرف على علاج جون كنيدي بسبب الام ظهره ، ويعالج نيد كنيدي بعد اصابته عدة جروح عندما سقطت به طائرة فى عام ١٩٦٤ ، وايضا كان يعالج جوزيف كنيدي ، الذى ما زال يعاني من اصابته بالشلل فى عام ١٩٦١ .

ابدى كونيو ترحيبه بالدكتور بوبين .. لم التفت الى اليل كنيدي وطمانها بان زوجها احسن الان من اللحظة التى وصل فيها وانه يتنفس حاليًا بدون مساعدة خارجية ، وابلغها انه لابد وان تكون هناك اصابات على اية حال ، ولكنهم سيرفون نتائج اكثر بعد ٢٤ ساعة .

تفصيل الصحفيين

وفى قلب المدينة ، كان هناك جيش من الصحفيين ينتظر خارج « باركر ستر » للحصول على مزيد من الأنباء عن الرجل « المتهم » الفاضل الذى ابى ان يذكر اسمه .

لم يسمح لاحد بدخول المبنى مسوى رجال ادارة بوليس لوس انجلوس ، الامر الذى لم يسبق له مثيل اطلاقا مما أكد لرجال الصحف المحليين ان القاتل موجود هناك فى باركر ستر ، واخيرا سمحوا للصحفيين المتهمين بالدخول الى قاعة الاجتماعات فى الطابق الاول لحضور مؤتمر صحفي فى الساعة السابعة صباحا ، يعقده رئيس البوليس « نوم ريدين » .

لم يكن لدى ريدين سوى القليل من الاخبار .. فالامر لم تعرف زواياه بعد رفض المتهم ان يعطى اسمه .. لقد ارسل البوليس بصمات اصابته الى رئاسة مكتب التحقيق الفيدرالى بواشنطن لم يقل ريدين ان ادارة التحقيق الجنائى فى ولاية كاليفورنيا تحاول القضاء اثر الشمس الذى انتزعه « ريفر جونسون » اخيرا من قبضة القاتل .. ولم يقل ان القاضية « جوان ديمس كلين تنجه راسا الى محكمتها فى الطابق السابع من مبنى قاعة العدالة استنادا لمحاكمة المتهم ولم

قبل ان الضابط « توفاند ناى » يلف بسيارته الخاصة عند مدخل المسجد في جارج البوليس استعدادا لنقل السجين . مسافة ثلاث عمارات الى قاعة العدالة ، بحيث لا يراهم احد ، بقدر المستطاع .

ويبدو ان المهدف في المؤتمر الصحفي كان صرف انظار الصحفيين اكثر من كونه محاولة لتزويدهم بالانباء .. فقد اراد البوليس ان يشغل الصحافة عن اذاعة انباء نقل السجين الى قاعة العدالة . لقد حدث لنا عملية نقل علنية سابقة شهدها عدد كبير من الصحفيين ان اطلق « جاك روبى » الرصاص على قاتل جون كيندى .

وقال ريدين : انه تحدث مع المتهم حوالى ١٥ دقيقة ، ويسمى انه متفقد يتحدث الانجليز به جيدا وهو محدث ظريف .. لقد تحدثنا عن أمور كثيرة .. كان مستريعا جدا ورغب في ان يتحدث عن كل شيء باستثناء احداث الليسلة الماضية ، واذا نعتهم على ان احكم عليه ، على اساس محادثتنا - وهذا هو الاساس الوحيد فائى اصفه بانه جنتلمان ..

سال احد الصحفيين : هل يمكن ان نجرى حديثا مع المتهم :

اجاب ريدين : بعد دالاس ، لن يسمح لاحد بان يقترب الى مسافة الف قدم منه . وفي الواقع لم يسمح لاحد ، ولن يكون هناك اى تصريح رسمى الا اذا جاء من مكتب العمدة « سام يدولى » بنفسه .



نحن الان في القاعة الاربعين بقصر العدالة ورينتسارد بوكلى كبير محامى الدفاع ، وهو رجل شئيل الحجم عصبى المزاج ، تتوج راسه صلعة لونها الشمس بلون برونزى اتيق .. يشق طريقه وسط الزحام نحو قفص الاتهام الذى يضم الرجل المقرر استجوابه .. والتلت بوكلى ليرى حوله ستة حراس على الاقل فطلب منهم ان يبتعدوا ليتحدث الى المتهم على انفراد .. فتحركوا بعيدا نحو خمس عشرة خطوة وقال السجين انه يود ان يتحدث مع احد من الاقتصاد الامريكى للحريات المدنية ، فاجاب بوكلى انه سينقل رغبته هذه .. ثم واصل كلامه ناصحا : وفي الوقت الحالى ، انت لست ملزما بان تقول اى شيء لهم الا كنت تريد ذلك .. ولا حتى اسمك .. فاوما السجين برأسه في رزانة ، بينما استمر بوكلى قائلا : بل انك لست مضطرا حتى الى اخبارى انا .. فهز الاسير راسه مرة اخرى وهو مازال غير واثق بعد ما اذا كان هذا الرجل صديقا ام عدوا ولكنه ما ثبت ان بدا عليه انه قرر اعتباره صديقا عندما قال له بوكلى .. ولا تضع توقيمك على اى شيء .. ولا حتى على استمارة التقييد ..

كانت نصيحة بوكلي ملائمة تماما للظروف ويبدو ان السجين كان واعيا بها..
هذا الصباح ، فقد امتنع عن التوقيع باسمه على استمارة القيد وكتب بدلا منه
الاسم المستعار « جون دو » .

وفي الساعة السابعة والأربعين دقيقة صباحا نقل السجين الى مقعد امام
المنصة معاط بالحراس ، حيث تليت عليه التهم الموجهة اليه .. وسألته القاضية
كلين بصوت جذاب ، ولكنه لا يخلو من صرامة القضاة ..

- هل لك اسم ما ؟

وردت القاضية مرة اخرى :

- هل لك اسم ما ؟

اجاب السجين :

- جون دو ..

وكان بالفعل في السروال الابيض والقميص الازرق والشبشب الاسود يبدو

مثل جون دو ..

« جون دو شخصية امريكية رمزية مثل المهرى افندى » .

- هل لديك معام ؟

فاجاب السجين بالنفي « ليس بعد » .

وعلى هذا ، عينت القاضية المعام بوكلي رسميا وقالت ان السجين متهم
بانه انتهك المادة « ٢١٧ ج » من قانون العقوبات وارتكب اعتداء بسلاح
يهدف القتل .. وابلغ التهم بحقه في محاكمة سريعة علنية وحقه في الاختيار بين
ان يحاكم امام مهلفين او امام محكمة ، وحقه في ان يدلي بالقواله او يمتنع من
الادلاء بالقواله .

وسالت القاضية :

- هل لديك استئلة ؟ ..

فاجاب :

- ليس الان ..

وكان يبدو رابط الجاش تماما ..

لقاضية والمتعصى والمحامى

وكتب للمعى لين كامبتون حجز التهم بدون كفالة ، وعلى طلبه هذا
الاسباب الاتية :

١ - هناك احتمال كبير أن يموت أحد الضحايا « كان يقصد تيدي »
والذين يتهمون بالقتل لا يفرج عنهم بكفالة .

٢ - رفض المتهم ان يعطى اسمه الامر الذى يجعل من المستحيل اجراء أية
تحريات عن ماضيه لتقديركم يجب ان يكون مقدار كفالته .

٣ - ربما كان هناك اخرون لهم علاقة بإطلاق النار .. او ربما اقدموا على
قتل هذا الرجل حتى لا يرشد عنهم .

واشار كامبتون بنوع خاص الى ان « هذا الرجل قد شرع بالعمل في قتل
عضو مجلس الشيوخ الأمريكى » .

ولكن بوكلى عارض مطالباً بأن تحدد المحكمة كفالة ، وبمبلغ معقول .
فسالت القاضية كلين :

— ما هو المبلغ المعقول في تقديرك ؟

واضافت انها تجد من الصعب ان تفكر حالياً في مسألة الكفالة ، وقالت : لم
انى سمعت انباء جديدة تقول ان اشخاصا كثيرين قد عبروا عن رغبتهم في قتل
التهمة او شتمه او اعدامه بالحبال فير . ان بوكلى كان يعرف قانونه ، فما دام القتل
لم يتم فلا بد من تحديد كفالة .

وختمت القاضية قائلة :

— حسنا .. سأحدد في الوقت العالى كفالة قدرها ٢٥ ألف دولار .
ثم حددت الساعة ٨:٣٠ من صباح يوم الاثنين موعداً للجلسة الابتدائية ،
ولكن المدعى جون هوارد كان في تلك اللحظة بعد العدة لكى يجتمع المحلفون يوم
الجمعة لسماع الشهود والقائمة الدعوى .

العودة الى السجن

واحاط ١٢ من نواب المأمور بالتهمة ، ووضعوا يديه في القيود ثم قادوه من
خلال دهليز خلفى الى المصعد الخاص بالسجناء وهبطوا به بسرعة الى البندوم
حيث كان في انتظاره سيارة « ستيشن واچون » دفعوا به الى ارضيتها الخشبية
ثم اسرعت السيارة من خلال نفق متجهة الى شارع « سبرينج » ومنه شمالا الى
السجن الذى تقرر ان يكون مأوى السجن للثلاثين يوما القادمة .. وسجن
نيو كاوتنى عبارة عن بناء منخفض من الاسمنت المسلح خال من النقوش فيماعدنا
بعض شجيرات على مبعدة منه . وقد دخل الحراس من المؤخرة من خلال بوابة
مدار الكتروليا من برج نجاى ملون في مواجهتها مباشرة ، ودرجوا الى ساحة

واسعة معبدة بالأسفلت ومروا بعدد من سيارات السجن المخططة بالأسود والابيض، ثم وقفت سياراتهم فجأة فارتفع صوت احتكاك الفرامل عند أبواب المدخل الشمالي للسجن .. وكان السجن حينئذ في حالة تسمى حالة الطوارئ المشددة ، فكل السجناء والحراس في داخل الزنزانات ، وكان قيد الاسماء خال فيما عدا اثنين من كبار الضباط سرعان ما قاما بالاجراءات المعتادة .. ورفض السجن ان يجيب على استئتمهما تماما ولكنهما سجلا طوله ووزنه وكانا ١٢٠ قدم و ١٢٠ رطلا على التوالي . ثم ثقلوه من خلال بابين من الصلب فونهما ازرق فصارب الى الخفرة ويناران الكترونيا ، وسلموه ملابس ، وكانت بنطلونا ازرق مناسبة تماما ، وقيصا ازرق ثم صوروه واخذوا بصمات اصابعه مرة اخرى ، وبعد ذلك سار به الضابطان خلال دھليز طويل بالطابق الاول ، يتردد فيه صدى الصوت ، الدھليز في هذه اللحظة خال تماما وساروا ١٥٠ مترا حتى مستشفى السجن ودلف السجناء يمرج الى العيادة وتلفت حوله متطلعا ثم جلس .

وجاء احد الساعدين الطبيين فمسح على ذراعه اليسرى بقطعة من القطن ، ثم التقطوا ابرة وحقنوه ولكن السجناء اجفل الى الورد معترضا على ادخال الابرة في ذراعه .. فقال الحارس :

— انها مجرد اخذ عينة من الدم .

فهل السجناء كلفيه ومد ذراعه سائلا :

— اية كمية ستأخذها ؟

— عشرة سنتيمترات مكعبة

فهل السجناء راسه .. ثم ساقوه الى الحجرة التالية التي كان يحتلها جهاز ضخ لاشعة اكس والتقطوا صورا بالاشعة لركبته اليسرى ، ورسخ قدمه اليسرى ، ويده اليسرى .

وكان طبيب الاشعة هو الدكتور هنري ويليامز وهو شاب اسود انيق متخرج في جامعة هارفرد وممرسة الطب في كلية « سياتر » بمدينة نيويورك وعضو في الكلية التي تضم ثلاث مدارس طبية في كاليفورنيا الجنوبية .

ومن الحديث القصير الذي دار بينهما حيث ظهر ان هناك قسيرا ما من التجاوب بين الطبيب الاسود والسجين — استنطق الدكتور ويليامز ان السجناء « معتز بنفسه شديد الثقة ، ولا يشعر بأي ندم » .

ويضيف ويليامز : وبدا لي انه كان يتوقع كل هذا ، وكأنه لم يخلج بوجوده في السجن وانه مستعد لتلقى العقوبة .

واظهرت اشعة اكس انه لا توجد اية كسور في الساق ولكن تألم المسجون اقنع المأمور بأنه من الأفضل نقله على كرسي ذي عجلات ، فاحضروا واحدا ودفعوا به الى مصعد من الصلب اللامع اذرك اللون صعد به الى الجناح الجنوبي الغربي من الطابق الثاني الذي اخلى خصيصا في ذلك الصباح لكي يعبس فيه السجن .

ووضعه في زنزانة صغيرة كثيفة من الخرسانة المسلحة بقطرها ٧٠ سم .
بأثاث السجن الحديث المكون من سرير من الأنابيب السوداء . وكرسي وحشوي فضيل وتواليت بلا مقعد واغلقوا عليه بابا من الصلب . وتركوه هناك لثنتين من الحراس يراقبانه من خلال نافذة واسعة .

طبيب من مصر

وفي الساعة التاسعة و ٣٢ دقيقة حضر الى زنزانة السجن الدكتور فيليب عطالله وهو احد اطباء سجن نيو كاوتى ، ليضع شريطا على اصبع السبابة اليسرى للسجين ، وكان عطالله مهجرا من مصر .. ونظر الى السجين متسائلا : « ترى هل هو عربى ؟ » ونطق بعدة كلمات باللغة العربية ولكنه لم يجد اية استجابة .

مخالفة للسيارة

وهناك في الجانب الاخر من المدينة على بعد نصف عمارة من ويلشمير ، وفي شارع نيوهامشير بعد ٣ عمارات فقط من فندق الإمبادور وجد ضابط بوليس يعمل في مرور لوس انجلوس سيارة بلونين وردي وابيض ماركه - ديموتو - ماير فلايت - ورقها ج.و.س ٩٣ - مركونة في منطقة حمراء ممنوعة - فحذر لها المخالفة رقم ٢٩ - ٢٥٥٩ م ، ووضع صورة صفراء من محضر المخالفة تحت مساحة الطر .. ولم يكن في استطاعة الضابط بطبيعة الحال أن يقتبس العربية دون وجود أحد جنود البوليس ، ولكنه لو فعل ، لما وجد بداخلها سوى طلقتي مسنن فارغتين من عيار ٢٢ على القعد الامامى ، وكتاب ملقى على القعد الخلفى بعنوان - الشفاعة - الفن القميص .

البوليس يعرف الان ان المسنن ماركه « ايلر جونسون » الذى اطلق منه الرصاص قد تم شراؤه من محل بيع اسلحة في باسادينا بواسطة شخص يدعى « البرت هيرتز » لحماية ابنته أثناء الاضطرابات التى جرت في « واطس » عام ١٩٦٥ ، وقال الرجل للضابط ان ابنته مسز « دانا ويستليك » قد نقلت الى « مارين كاوتى » شمالى سان فرانسيسكو واتصل مساعد المأمور هناك بمسز

ويستليك ليسألوها ماذا سمعت بالسمسم فقالت : انها سلمته الى جار لها في
باسادينا اسمه « جورج ايرهارد » واضافت انه كان من هواة جمع الاسلحة ، ولم
اكن اود ان احتلف بهذا الشيء اللعين معي خصوصا وان لدى طفلين صغيرين »
وفي باسادينا عثر البوليس على ايرهارد حيث يعمل في مخازن فرع شركة
ناشي وقال :

- بالتأكيد كان السمسم معي ، ولكنني بعته لشخصي يدعى « جو » يعمل
هنا بالمحل .

وكان « جو » الذي يفضل مناداته باسمه الحقيقي « منير سرحان » قد
حضر مبكرا في الصباح لعمله . وسمع هناك نبأ اطلاق النار على روبرت كيندي
ورأى صورة القاتل المجهول التي ظهرت اكثر من مرة على شاشة التليفزيون ،
فتعرف فيها على شقيقه « سرحان » فانطلق خارجا من المحل ، واتى بنفسه في
سيارة رئيسه مسرعا الى داره ، ولم تكن سوى كوخ متواضع يعمل رقم ٦٩٦ - هـ
شارع هوارد ، تطل عليها شجرة منجوليا ضخمة مزهرة في الفناء الامامي ، وهناك
وجد انه لحسن الحظ قد انصرفت لعملها ، فابقظ اخاه الاكبر عادل قائلا :

- عادل .. هل عاد سرحان الى الدار امس ؟

- لا ادري .. ألم يعد ؟

كان عادل ، كمازف عود مخترف يعمل طول الليل وينام بالنهار ، ولذلك فقد
كانت الساعة ٩ صباحا بالنسبة اليه كأنها منتصف الليل .. ولكنه افاق لنفسه
بسرعة عندما انهى اليه منير ان البوليس قبض على سرحان بتهمة اطلاق الرصاص
على السناتور روبرت كيندي .

صورة سرحان

وفي ظرف ١٥ دقيقة ، كان الشقيقان ، عادل - ٢٩ سنة - ومنير - ٢١ سنة
ياندمان نفسيهما في نقطة بوليس باسادينا . وسأل عادل السيرجنت المقيم بلطفه :
هل يمكنك احدى صحف الصباح ؟

فادار السيرجنت رأسه الى التلحية الاخرى ، وقال : كلا

وخرج الشبان .. شاهد عادل احد اكشاك بيع الصحف على ناصسية
الشارع فقال : ساذب لاحضار جريدة .. فقد كان يفضل ان يطلع البوليس
الى صورة شقيقه بالصيغة الاولى في الجريدة بدلا من ان يخبرهم بنفسه .

ولكن منير قال :

- ساذب انا لأميد السيارة لصاحبها .

وعاد عادل وحده الى نقطة البوليس ، وفي يده نسخة من جريدة « باسادينا انديبندانت ستار نيوز » .

.. اعتقد ان هذه صورة اخى !

قال ذلك وهو يشير الى صورة سرحان على الصفحة الاولى ، فآخذه رجل البوليس الى الطابق العلوى لاسنجاوبه ، وسرعان ما انضم اليهما احد رجال مكتب التحقيقات الفيدرالى .

انت مقبوض عليك

اما منير فعندما عاد الى مخزن شركة ناش واوقف السيارة وصعدت الى مكتب رئيسه وجد هناك عددا من رجال مكتب التحقيقات ..

.. انت مقبوض عليك ..

فسال :

.. ماذا ؟ ..

.. هل اشتريت مسكنا من جورج ايرهارد ؟

كان منير ، باعتباره اجنيا ، وسبق الحكم عليه وهو الآن تحت المراقبة لا يحق له ان يعمل سلاحا ، فاجاب :

.. كلا .. ولكن اخى فعل ذلك ..

ولمصر المخبرون جورج ايرهارد الى المكتب وساله احدهم :

.. هل هذا هو الشخص الذى اشترى السمس ؟ ..

فاجاب ايرهارد بالاجاب .. ولكن منير اصر على انه مخطئ وان احصاه

هو الذى اشترى السمس ..

والح منير ان يصحبهم الى عادل قائلا انه ذهب بصحبة عادل من تلقاء

نفسهما الى نقطة بوليس باسادينا وليس لدهما ما يخلياه ..

شير انهم عندما وصلوا الى نقطة البوليس كان عادل قد انصرف بصحبة فرقة من البوليس والخبرين الى منزله رقم ٦٩٦ - هـ - شارع هوارد . ومع انهم لم يلقوا القبطى على عادل الا انهم ابلغوه بختلوه قائلين « من حقا ان تلتزم الصمت .. ومن حقا ان تستعين بمحا » ، فلذا لم يكن بوسعك ان تعفى محاميا فان المدة ستتبدل لك محاميا مجانا !!

وكانت هذه الكلمات بالنسبة لعادل الذى هاله بالفعل جسامه الجرم الذى ينسبه البوليس الى شقيقه .. كافية لى يجعله يرمى .. فقد ادرك منها انه فى موقف لا يحسد عليه

تفتيش منزل سرحان

وقال سيرجنت ويليم برانت من بوليس لوس انجيلوس الذى كان قد وصل على وجه السرعة ليكتشف ما اذ كان هناك ما يدل على وجود مؤامرة :
- الديك ما تخفيه هنا ؟ ..

فقال عادل :

- كلا ..

- ان فلا مانع لديك من أن ندخل ونلقى نظرة ؟

وتطلع عادل حوله .. كان هناك جمهور من عدة مئات بدأ يتراحم حصول المنزل بسرعة ، او بمعنى اصح جاء بهم الى منزل العمدة « يوربي » الذى دعا الى مؤتمر صحفى ليعلن فيه اكتشاف شخصية الرجل الغامض الذى اطلق النار .
وقال عادل . « نستطيع الدخول » ..

ولى حجرة نوم التهم ، وجد ضباط بوليس لوس انجيلوس اكثر مما كانوا ياملون ، فقد كان هناك على الارض الى جوار الفراش كراسية كبيرة ، وصلى المنضدة الصغيرة التى يستخدمها كمكتب كانت هناك كراسية كبيرة ايضا وبضعة اشياء اخرى مثل مشور يدعو الناهخين الى اجتماع للسناوور « يوجين ماكارنى » فى باسادينا وعدد من نسخة ٢٢ مايو لجريدة « كريستيان ساينس مونيتور » ومفكرة صغيرة لا تحمل مذكرات الا على صفتين فقط منها ، وكمية لا بأس بها من كتب العلوم الفيزيائية وشهادة لسريع شرفية من قوات تدريب الجنسود بكاليفورنيا بسبب تخرجه فى المدرسة الثانوية فى ١٤ يونيو عام ١٩٦٢ واعلان من كتاب حول « نقل الافكار » تاليف انتونى نورفيل ، ومقرور بنى اللون كبير الحجم كتب عليه « دوبرت فى كيندى يجب التخلص منه كما حدث لاجيه » .
وفى اسفل الممرات كتبت كلمة « رجمى »

وراء سيرجنت برانت ان من الصعب ان يكون فيها وجده دليلا على وجود مؤامرة ، ولكنه كاف جدا للتدليل على « الارادة » والعمد » ..

حوار مع طبيب نفساني

ومرة أخرى في زنزانة السجين ..

- كيف تشعر الآن ؟

وتطلع السجين من مكان جلوسه على السرير الحديدى الى الدكتور
لركوس كراهان .. وكان رجلا متقدم العمر ، مكتئب النظرات ، أصفر الوجه ..

- ليس كما يجب ..

ولاح كراهان صينية الطائر السجين على الأرض لم لمس ..

فسأل : « هل تشعر بالحم ؟ »

- لا ادرى يا سيدى ..

ورفع السجين يده ممسكا باصبع السبابة الايسر المربوط بالششاش
والمسدود الى شريحة من الخشب لثاقه

- انه بارد ..

ولكن الاصبع المكسورة لم تكن هو ما يهتم به الدكتور كراهان ، فقال :

- ألا تريد تناول شئ من هذا الطعام ؟ ..

فاحتنى السجين ، والتقط كوبا ورقيا من صيرير البرتقال ، ونظر فيه لا
يلطب جيبه لم وضعه فى مكانه على الصينية ..

وسأله كراهان .

- كم تبلغ من العمر ؟

- من انت يا سيدى ؟

- انا الدكتور كراهان .. انا المدير الطبى هنا ..

كان السجين قد شاهد كراهان فى غرفة الاشعة منذ ساعة واحدة فقط ..
ولكنه الآن بصحبة مساعد مأمور ورجل آخر يدون اشياء فى مفكرة معه ..

- ما هى جنسيتك ؟

« لا تعلق »

- ألا تريد ان تخبرنى كم عمرك ، او أى شئ آخر ؟ ..

« لا تعلق »

- هل رائدك على قيد الحياة ؟

« لا تعلق »

- هل لديك اخوة او اخوات ؟

« لا تعلق »

ثم اصاب السجين :

● هل هذا مطلوب لأسباب طبية ؟

فقال كراهان ، الذى كان يبدو مستمتعا بمحاولة حل اللغز الذى يسمى الى معرفته كل انسان فى العالم فى تلك اللحظة .
- أنا فقط اريد ان أعرف على تاريخك ..
« لا تعليق يا سيدى » ..

فزفر كراهان :

- حسنا .. دعنا نسلعك فى كل ما يتصل بأوجاعك الجسمية .. هل فعل ذلك ؟ ..

ورأى السجين ان يحول اتجاه الحديث فسال الطبيب :

- ما نسبة ضغط الدم عندى ؟

اجاب كراهان :

- لا أعلم .. فانا لم انظر فى بطاقتك .. هل تشكو من شيء يتعلق بضغط الدم ؟

- ان دورلى الدموية سريعة جدا ..

- ماذا تعنى بقلوك سريعة جدا ؟

قال كراهان ذلك وهو يمسك بمعصم السجين وينظسر فى ساعته ..
ثم اصاب :

- اجل .. هل كنت تشكو من ضغط الدم فى الماضى ؟

- لا تعليق .. هذه هى تعليمات الحامى .. لقد نصحنى بالا اجيب على اية اسئلة ..

واخلى كراهان بمعصم السجين سائلا فى شيء من المناجاة :

- هذه نصيحة محاميك ؟ متى تحدثت الى محاميك ؟ ..

- هذا الصباح .. ومن المفروض ان يرانى ، وسيأتى الى هنا بعد قليل ..
وبهذه الاتياء تخلى كراهان عن استجوابه ، ولعله كان يود ان يدلى بشهادته امام المحكمة من سلوك السجين فى صباح الليلة التى اطلق فيها التسار على السناتور كينيدي ، ولكن لم يعد هذا مجديا .. وعاد يسأل السجين اذا كان يشكو من شيء فى معدته ، ولكن السجين اجاب بالنفى ..
ثم سأل السجين سؤالاً وهو يشير الى كاتب الاختزال :
- هل سيستخدم هذا ضدى ؟ .. هذا الذى يكتبه ؟ ..
قال كراهان :

— أنت لم تقل شيئا يذكر ، حتى يمكن ان يتخذ ضحكك ..
— وهل يمكن ان يعول على هذا فيما بعد ؟
فاجاب كراهان بصراحة : « محتمل » ..

اعتراف مشير

وقضى السجين وقتا حتى اعتدل في فراشه .. ثم بدأ ذلك الحسديد
القصير الذى كثيرا ما سره ان يستميده وهو فى سجن المدنة ..

— منذ متى وانت تعمل طبيبا ؟

قال كراهان :

— منذ عام ١٩٢٥ .. اى قبل ان تولد ..

فصفر السجين بلفه ، وابتسم .. ثم لوى وجهه واحنى كتفيه قليلا وهو

يقول : « هذا يجعل المرء يقشعر » ..

فسأل كراهان :

— هل تشعر ببرد ؟

— ليس من البرد ..

— ماذا تعنى ؟

« لا تملق »

— هل تعنى انك تشعر بقشعريرة ؟

— انى اشعر بقشعريرة خفيفة جدا ..

وكان هذا اعترافا مشرا .. اعترافا اثار فيما بعد اهتمام طبيب نفساني

كان معنيا بمعرفة ماحدث حقا فى ليلة ٤ يونية ..

ومرة اخرى يعود السجين الى اسلوبه فى التهرب .. بتبادل الاحاديث

القصيرة .

— ماهو تخصصك يا دكتور ؟

— انا لى تخصصان .. الطب الباطنى ، والتحليل النفسى ..

غير ان رد فعل هذه الاحانة على السجين كان عجيبا .. فقد قال : « بعصر

بك ان تحترس »

ثم التفت الى كاتب الاختزال و اشار اليه ناصحه صائحا فجاءه بأعلى

صوته : « يوم » .. وابتسم .. ويبدو ان علمه بان كراهان يعمل بالطب النفسى

قد اثار شيئا من حب العيث .. فماد يسأل عن الطبيب الاخر ، ذلك الذي
وضع الضمادة على أصبعه ..

- انه الدكتور عطا الله ..

- عطا الله ؟ ..

قال كراهان - انه واحد من مواطنيك ..

كان عطا الله مصرية .. وقد تكون كراهان - وكان على حقيان السجين هربي
ولكن السجين لم يؤيد ولم ينف « وانما قال : لا تعليق » .. ثم عاد

الى حديثه القصير :

- ما هي اخر منجزاتك باعتبارك طبيبا نفسيا ؟ ..

فقال كراهان .. وقد أحس ببعض الهيرة :

- هناك جديد يحدث كل يوم ..

- تحدث بأسهاب .. تفصيل ..

واعتمد السجين في فراشه .. وسوى الوسادة خلف ظهره ، ثم اشار
الى كتاب الاختزال ، وعلق تعليقاً ساخراً لم يزم عليه يكوب عصير البرتقال ،
وهو يتسم ابتسامة متكلفة مريضة تحولت الى ضحكة بلا صوت ، والتفت الى
الدكتور كراهان مبتسماً وهو يرشف عصير البرتقال :

- هل هو أيضا طبيب نفسي ؟



في الساعة ١٠.٠٠ وصل الدكتور بوبين الى مستشفى « جودسامارتان »
.. حيث قدمه الدكتور كونبو تلخيصاً كاملاً للموقف ، وأخذه الى حيث يوجد
السناور .. وأخري الدكتور بوبين فحصة الطبي بينما التل كيندي تراقبه عن
كتب ، وقاس النبض ، وكشف على ضغط الدم ، وحركة الدم في الاوردة ،
وصور اشعة اكس .. ثم .. التفت الى بيد كيندي وسحبته وماكتفتش فاثلا
لهم ان إطاء لوس انجلوس قد فعلوا كل شيء ، وأنه ليس هناك ما يمكن عمله
سوى الانتظار ..



في الساعة ١١ ودقيقتين ، جاء الى السجين زائر اخر ، وكان رجلاً
اسمر اللون له ابتسامة جذابة وقال :

- أنا بيتر بيتشيس .. مأمور مركز لوس انجلوس .. وقد جئت لاقول

لك هذا أنا هنا ..

فقال السجين - اجل .. اتي اعلم .. أنا اعرفك ..

كان بيتشيس قد انتخب لمنصبه عام ١٩٥٨ ، وامتد انتخابه عام ١٩٦٢
ثم في عام ١٩٦٦ . ومن المرجح انه سيعاد انتخابه كلما اراد ، وذلك اولاً لانه
اثبت قدرته في ادارة اكبر مكتب لعمدة في الولايات المتحدة الامريكية .

ولانها لانه مامور حريص على ان يتروى على المواطنين وان يروى اكبر وقت
ممكن .. وقد شاهده السجين من قبل عدة مرات .. كما شاهده معظم أبناء البلاد
وهو يقود بنفسه مهرجان الزهور ، مطلع كل عام في بلسادينا ، يخطو على انغام
نشيد « واحد في المليون » ..
واوما بيتشيس براسه قللاً :

— حسناً .. اريد أن ابفك انى قرأت التقرير الطبى الخاص بك ، واطلعت
على صور الاشعة لاصبعك ورسفك وركبتك ، وانا شخصياً راض عن حالتك
الطبية ، فهل انت راض عن معاملتك الطبية هنا ؟ ..

فتردد السجين لحظة وتطلع الى بيتشيس ثم اصاب

● هل انت معنى حقاً بعالتى الجثمانية ؟ ..

— انا لست هنا لالعب .. وانا سألت سؤالاً جاداً واتوقع اجابة جادة ..

وفكر السجين لحظة فى هذا ثم اجاب :

● اجل .. انا راض ..

— هل لديك أية شكاوى ؟ ..

● كلا ..

— هل تود ان تجربنى باسمك .. من انت ؟ ..

« لا تعليق »

— اوكى .. دعنى اشرح لك مايعننا هنا .. انت هنا فى عهدنا .. ونحن
جراستنا .. ونحن مسئولون عن حياتك — من نفسك ومن الآخرين — وقد حدثت
بالفعل تهديدات طلبية حياتك .. ونحن سنفلل كل ما بوسعنا من اجل ان نوفر
لك الحماية القانونية الكاملة .. وانا اود ان اسمع منك بوضوح انك ستفعل
كل ما تستطيع من اجل مساعدتنا فى هذا السبيل ..

فرمش السجين بطرف عينه وسال بهدوء :

● هل تعنيك سلامتى حقاً ؟

— فقال بيتشيس بحدة :

.. لقد سالتك سؤالا .. وأريد اجابة عليه ..

● حسنا .. سأفعل كل ما أستطيع من أجل مساعدتك ..

قال ذلك ثم سأل بيتشيس عن حقوقه فقال له

.. من حقت أن لك معاميا .. اما أن تفتلره أنت ، أو نمينه لك المحكمة ..

ولكن السجين قال

● ما اعنيه هو حقوقى هنا فى السجن .. ما هى الامتيازات الممنوحة لى ؟ ..

كان السجين قد بدأ يقتنع بانهم لن يقتلوه فى اللجبر ، وأنه سيبقى هنا
بعض الوقت ..

.. ان لك نفس الحقوق المكفولة لكل سجين ..

● هل أستطيع ان اقرأ الصحف ؟

.. نعم .. وفى العادة نحن نعطي « لوس انجيلوس تايمز » و « الاكزاميتر »

ونوزعها يوميا ، وتستطيع ان تشتريهما اذا اردت ما دمت تملك النقود ..

وستستطيع ايضا ان تشتري مجلات ..

● وماذا عن الكتب ؟

.. لدينا مكتبة استعارة .. وستستطيع ان تتقدم باية طلبات خاصة عن طريق

مكتبه المركز ..

فهو السجين راسه ، قائلا انه سوف يتقدم بطلب بعض الكتب فيما بعد ..

وطلب ان يوافيه بيتشيس باحدى الجرائد الصباحية ..

وانصرف بيتشيس ، مفركا ان الحامي « ويرين » عضو اتحاد الدفاع عن

الحقوق المدنية قد يصل فى اية لحظة .. وفى الدليل التلى بمساعدته ويليام

ماكلويد فنقل اليه انطباعاته قائلا

.. انه سجين غير عادى بالرة .. شاب فى منتهى رباطة الجاش وهديم

الانفعال على الاطلاق .. ويريد ان يرى ما كتبه الصحف عنه ..

ماذا تقول الصحف

الى جوار الامعة المستليمة التى تحدثت عن الحادث نفسه وما احاط

به .. ميرت الصحف من سقط شامل لدى الرأى العام ازاء مصرع كينيدي

اخر .. كما ميرت عن انقسام حاد فى الرأى حول تصديق المسئولية عن هذا

الحادث ومن الذى يجب ان يلام عليه ..

فالليبراليون يقولون ان المجتمع الأمريكى نفسه هو الذى يهيئ المناخ الذى سرع فيه الجريمة .. بينما المحافظون يؤكدون ان المجتمع ليس فيسه ما يعيبه وانما هم فقط قلة من الافراد ..

● قال جيرود كافانو - عمدة ديترويت - ان هذا الحادث يكشف لنا عن عمق المرض الذى اصاب أمريكا .

● وكارل ستوكس - عمدة كليفلاند - وهو رجل اسود - يعرف شخصيا الكثيرين من الرجال الذين تسبب المجتمع فى ايذائهم - يدعو الله « ان يظهر المجتمع نفسه من الحقد والعنف » .

● وريتشارد دالى - عمدة شيكاغو - يرجو هو واصدقاؤه الليبراليون ان يصدر الكونجرس قانونا فيدراليا لتفديد حمل السلاح « من هنالك كثيرين - اكثر مما يجب - من الناس الذين يعملون السلاح دون ان ينفي لهم ذلك » .. ودعا بعض اعضاء الكونجرس بالفعل الى وضع قيود صارمة حول حمل السلاح .. وهى قيود كان كنيدي قد ايدى منها من قبل .. بينما قال عدد من النواب الجمهوريين انهم يفضلون صدور قانون يعالج الجريمة عن طريق وضع قيود خفيفة نسبيا حول حمل السلاح .. واقترح السناتور مالك مانسفيلد ، زعيم الديمقراطيين بمجلس الشيوخ تشكيل لجنة خاصة « لبحث الطرق والوسائل الكفيلة بالقضاء على العنف فى المسرح السياسى الأمريكى » ..

المادية والعنف

● غير ان الدكتور دافيد ابراهامسن ، مدير مركز ليمبرج لدراسة العنف بجامعة برانديس كانت له وجهة نظر اكثر عمقا باعتباره عالما نفسانيا .. فقد قال ان انصراف الأمريكيين الى المادية ، يولد العنف

● اما ادلر شليزنجر الابن ، وهو صديق شخصى لكل من جون وروبرت كنيدي فقد تحدث فى ذلك اليوم فى بداية الدورة التدريبية لـ ٨٠ من طلبة الدراسات العليا فى جامعة سيتى بنيويورك ، فقال :

« ان الأمريكيين هم اكثر شعوب هذه الأرض اذهابا ، لأن الشرور التى تتركها لا تكاد تثير اى نوع من القلق لدى ضميرنا الرسمى .. ولا يترتب عليها ما يجب ان يترتب من اذانة صريحة لقسمنا الخلقى » ..

وكاتما كان هناك اتفاق مسبق فاز نتم لعدادة السياسيين فى كاليفورنيا كانا يقتنعان فى نفس اللحظة الدليل القولى على صدق نظرية شليزنجر

لقد توجه رونالد ريجان حاكم كاليفورنيا الى التلفزيون ليقول للناس انهم لا ينبغي ان يحسوا بعقدة الذنب الجماعى « ان مليونين من الامريكيين لم يفعلوا ذلك .. وانما هو واحد فقط » ..

كذلك قال الممثلة سام يورنى :

« هذا امر يمكن ان يحدث فى اى مكان » ..

ولكن الواقع انه لم يحدث فى اى مكان ، انه حدث فى لوس انجيلوس ..
بكاليفورنيا بالولايات المتحدة ، وقد ساد الشعور بالوجوم فى جميع انحاء الامة .. حتى ان احدى محطات التلفزيون فى سيووك الفت برنلجا لمرض بعض افلام الرسوم المتحركة للاطفال واكتفت بكلمة واحدة اسنمرت معروضة على الشاشة الصغيرة ، بلا اى صوت لمدة سساعتين ونصف ساعة ..
فى « العار » .. وفى لوس انجيلوس ، ترك جيم موراي ، الذى يعد من افضل كتاب الرياضة فى البلاد - ترك الكتابة عن مباريات فرق البيسبول وعن الناديين الشهيرين « دريسديل » و « دودجرز » ليجلس الى آلة الكتابة ويبدأ مقالاً من « آل كيندى » ..

قصيدة (ايفتشسنگو)

وفى موسكو ، كتب الشاعر الروسى « بلغيتى ايفتشسنگو » - وكان قد تحدث الى روبرت كيندى لمدة ٢ ساعات عندما زار امريكا عام ١٩٦٦ - قصيدة تحت عنوان « حرية القتل » جاء فيها :

لون نمثال الحرية

يكتسب شعوب الموت يوما بعد يوم

فانك يا امريكا ..

من فرط حبك لحرية الرصاصات ..

تطلقين النار على نفسك كل يوم



على باب الزنزانة ، ظهر رجل صغير الحجم فى عيئه برقى لامع ونظرة متسائلة وله لحية رمادية رائعة ، وقال ببساطة : « آنا من الاتحاد الامريكى للحرية المدنية .. آنا آل ويرين » ..

عز السجين راسه باهتمام وانشأ الى « ويرين » ان يجلس على السرير ، وهمس قائلا :

« انت تعرف اننى فعلتها .. انا اطلقت النار عليه .. »
 وأشار السجين بيده كأنها يضغط على زناد خيالى لمسعى غير موجود
 وردد : « انا اطلقت النار عليه .. »
 فهز ويرين رأسه ، ولكن شيئاً فى صحت ويرين الار عوزة العذر لدى
 السجين ..
 لسأل

● هل وضعوا اجهزة استماع فى هذه الزنزانة ؟
 - لقد أكد لى الامور انهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك ..
 وهنا اشار السجين الى مكانين لتوصيلات كهربائية فى حائط الزنزانة ..
 متسائلا : « وماذا عن هذين ؟ » ..
 - لقد أكد لى الامور انهم لم يزدوا الزنزانة بالآلات الاستماع وعلى اية
 حال ، فمن الاثمن ان تلتزم انهم فعلوا ذلك ..
 - حسنا .. انى اود ان اسمع من الامور بنفسه انهم لا يتصنتون على ..
 ودق ويرين على الباب ، مستغفرا من الحارس عما اذا كان الامور موجودا ..
 وسأل الامور : « هل تستطيع مساعدتك ؟ »
 قال ويرين ان السجين يريد ان يتأكد مما اذا كانت هذه الزنزانة مزودة
 باجهزة استماع ..

اجاب الامور : « ابدا بالرة .. هذه الزنزانة غير مزودة باجهزة استماع »
 فسأل السجين : « هل تستطيع ان تؤكد ذلك .. كتابة ؟ »
 قال الامور : « بحق التحميم .. كلا .. ان كلمتى هى ميثاقى .. »
 فهز السجين كتفيه وابتسم ، وبعد انصراف الامور طوح وصادته ناحية
 الجانب الغربى من فراشه وجذب ويرين الى جواره هامسا فى اذنه :
 « انا لم اذكر لهم اسمى .. ولكنى سأخبرك .. اسمى سرهان سرهان .. »
 وجعله ويرين يردد الاسم حتى يستوعب كيفية نطقه ..

وحمدله السجين من أسرته فى باسبادينا ، وطلب منه ان يذهب اليهم
 ليرى ما اذا كانوا على خير ما يرام ، وان يخبرهم بأنه - اى سرهان - على
 ما يرام ايضا . وان قلعا أيضا بثمان سيارته ، قال « لقد تركتها بالقسرب من
 مقر قيادة « كوتشيل » فى شارع جاتى غير بعيد من ويانشير ، وفى داخلها
 بضع ظلمات .. »

الحامي اليهودى

ساله ويرين عما اذا كان يستطيع ان يغير البوليس من السيارة ، فاطرق
سرحان لحظة .. وعاد ويرين يقول ان البوليس يعرف اسمه الان .. وانه سمع
منذ لحظات العمدة يعلن اسمه فى الراديو ، فقال له سرحان : انه يستطيع ان
يغير البوليس ، فسوف يعرف ذلك أجلا او عاجلا ..

وعاد ويرين يسأله ، لماذا طلب معاميا من اتحاد الحريات المدنية ؟ ..

فاجابه : « لانها تمثل الاقليات » ..

قال ويرين : « اجل .. انها كذلك » ..

فسأله سرحان : « انى فسوف تمثلنى ؟ » ..

قال ويرين : « كلا » ..

- لماذا ؟ ؟ ..

- اولا لاننى يهودى ..

فتأوه سرحان قللا :

- اوه .. لقد انتهيت فعلا ..

قال ويرين : « سأحاول ان اكون صادقا معك .. انا ساجد لك معاميا ..
فاتحاد الحريات المدنية مهتم بسير الاجراءات القانونية ، والحقوق الدستورية ..
ولكن .. ليس هناك اى حق دستورى » ..

ومد ويرين قراعه دون ان يكمل جملة ويقول .. « لقاتل » ..

هز السجين رأسه ، فقد كان الامر واضحا بما فيه الكفاية ..

وعاد ويرين يقول انه سيجد معاميا لسرحان ..

- اريد معاميا قديرا .. اريد احسن معام ..

فهز ويرين رأسه ، وهو يتسائل بينه وبين نفسه من يستطيع ان يطلب
اليه القيام بمثل هذه القضية ..
وكان لسرحان طلب اخير :

- قل لامى ان تنظف غرفتى ، فهى فى غاية الفوضى ..

لعل سرحان كان يامل ان يجد أمه مفكراته اتى تركها وراءه فى حجرته
وتنخلص منها ، ولكن الوقت كان قد فات ، ففى اللحظة التى كان فيها سرحان
يطلب من ويرين ان يبلغ أمه ان تنظف غرفته .. كان دجسال البوليس السرى

يلجسون الكراسيات بمزيد من الرضا ، وفي إحدى الصفحات وجدوا سطورا ..
كانت ابلغ من كل ما يخلون به ، اذ تقول
الساعة ٩ صباحا ١٨ مايو ١٩٦٨ :

« ان تصميمي على القضاء على ر.ف.د. » روبرت فيتزجيرالد كينيدي « قد
اصبح اكثر فاكثر فكرة متسلطة ثابتة لا تهتز .. ر.ف.د. يجب ان يموت ..
ر.ف.د. يجب ان يقتل .. روبرت ف. كينيدي يجب ان يقتال .. ر.ف.د.
يجب ان يقتال قبل ٥ يونيو ١٩٦٨ .. روبرت ف. كينيدي يجب ان يقتال ..
ارجو ان تدفعوا لحساب فلان ، فلان ، فلان ، « وكرها ١١ مرة » .. ارجو
ان تدفعوا » ..

ماذا اكثر من هذا يؤيد سبق الاصرار ..

يوجين مكارثي

اخذت سيارة البوليس تشق الطريق في المقدمة بصفاتها الصارخة
وبداخلها السناتور يوجين مكارثي ، اكثر شعوبا من اي وقت مضى ، ونوفلت
امام القافلة المكونة من اربع سيارات امام مستشفى جود ساماريتان ، وبينما
كان مكارثي ينزل من السيارة السوداء الكبيرة اخذ صوت السريئة يتلاشى
في عويل حزين .. وكان مكارثي قد اعد منذ ساعة ونصف ساعة بياناً بتسند
فيه بنظرية الرد الواحد الجنون ..

فالسؤال عند مكارثي كان : « لماذا ؟ » .. وقد تحدث في بيانه عن
« الالهة الذي يسمح لظاهرة العنف ان تفرغ هنا في ارضنا » .. وقال ان
هذا العنف في الداخل انما هو « انعكاس طبيعي للعنف الذي نرفضه نحن على
بقية انحاء العالم » ..

ودلف مكارثي الى داخل المستشفى حيث وجد بيد كينيدي واليل في
حالة « استراحة » فطلب من ديتشارد جودون وديجر سالينجر اياهما لهما ..
ثم انصرف من المستشفى تحت حراسة البوليس السري دون ان يدرك اي
حديث اخر ، وطار من سوره الى واشنطن حيث قرر وقف حملته من اجل
الرئاسة ..

حراسة على شقة نيكسون

وفي نيويورك ، اقام البوليس السري حراسته حول شقة ريتشارد نيكسون
في الشارع الخامس . وكان نيكسون قد اتى جميع مواعيد لعدة اسبوع
واعزل العالم ..

كذلك دعا كل من تيلسون روكفلر ونائب الرئيس هيوبرت هاملر الى وقف
الحملة الانتخابية ..

هل له صديقة

وفي قسم البوليس بنقطة رامبارت حجز البوليس عادل سرحان ومينيسو
سرحان في غرفتين منفصلتين وقسور كل من الاثنين ان لا علم له بالرة بنوايا
شقيقهما ، ونليا معرفتهما بتصرفاته ، وكان يبدو على الاثنين انهما يشمران
بخوف شديد ..

وكان واضحا ان منير ليس اكثر من غلام قلق فقد هرب من منزله في سن
الخامسة عشرة ، وقلبي تسعة شهور في السجن ، ثم - كما يبدو - اشترى
مسندنا من تشيك اير هارد في فبراير ١٩٦٨ .

اما عادل سرحان فشاب مهذب ، مؤدب ، هادئ الحديث .. يحرف على
المود في ملهى « فيز » ويصنع اطارات للصور ، وباد بوالدته وسئل هل لديه
صديقة ؟ .. كلا .. هل لشقيقه صديقة ؟ .. كلا .. او عشيقة ؟ .. كلا ..
اذاع البوليس في الساعة الثانية عشرة والنصف نشرة رسمية لكافة
الهيئات ذات السلطة القانونية في البلاد جاء فيها ما يلي :

١٩٦٨-٦ - عاجل جدا .. اطلاق النار يقصد ارتكاب جريمة ..
وفي حجرة متهم يدعى سرحان بشارة سرحان وشهرته سرحان شريف بشارة .

قبل اطلاق النار رلى المتهم بصحبة فتاة قوقازية الالامع عمرها بين ٢٢ و٢٧
سنة ، وطولها ٥ اقدام ونصف قدم ، لرندي نوبيا ابغبي بكم ٢/٤ بوصة منقطا
بنقط سوداء صغيرة ، وحذاء اسود ، وشمرها مصلف بطريقة بوفانت .. هذه
الفتاة لم يتم التعرف عليها ولم يقبض عليها ..

اية معلومات عن الفتاة المذكورة اوصافها ترسل فورا الى قسم البوليس
السرى بنقطة رامبرانت ..



وفي يهو نقطة رامبرانت كان هناك اكثر من ٢٥ صحفيا مشغولين باحاديثهم
في انتظار اية انباء رسمية جديدة .

فال مارتن كازيندوروف ، مراسل نيوزويك : « من يراهننى على انه هناك
سيكون جديد لدى الجمعة » ..

وكانما كان كازيندوروف يتنبا .. فان هي الا لحظة حتى كان احب رجال البوليس يخرجوه من الكتب قاعا : انه تلقى طلبا من العمدة يسأل فيه عن عدد رجال الصحافة الموجودين هنا ، وما هي الصحف التي يمثلونها ؟ ..
وبدا الصحفيون يعلنون مسؤوليتهم .. كان هناك ممثلون لوكالات « سوشيتد برس » و « يوناييتد برس » و « رويتر » و « صنداي » و « التايمز » و « لايف » و « نيويورك » ، وعند محطات التليفزيون ، و « سان فرانسيسكو كرونكل » و « نيويورك تايمز » .. كانت اجهزة الاعلام كلها هنا .. وتسأل احد الصحفيين عما اذا كان العمدة سيأتي في الحال فقال كازيندوروف : سيأتي بالتأكيد .. ان هذا سيضعه تحت الاضواء ..

وبالفعل جاء العمدة ، ولكن بعد ان اسئل البوليس ستارا كثيرا مسن التكتان حول شقيقى سرحان .. فقد دعوا الى المؤتمر الصحفي في الساعة الثانية عشرة والنصف ، وبينما كان كل من هناك يتصايحون - بما فيهم بول اوديل مراسل التليفزيون « نريد صورة للشقيقتين .. اين الشقيقتين » وبينما كانوا يتدفقون على البدروم الذي عقد فيه المؤتمر كان الشقيقان يساقان بعيننا من خلال الباب الخلفي ..

وفي بدروم ، كانت القاعة تسبح في غصوه ساطع .. قدم الفتش مارك كولى للصحفيين بعض التفاصيل حول منير وعادل سرحان ، قال الفتش :
رؤى منير سرحان ان شقيقه سرحان سرحان اشترى المسكن من شخص يدعى جورج ايرهارد منذ خمسة او ستة شهور في مقابل ٢٥ دولارا .. وكان مسكما من طراز ايلز جونسون عباد ٢٢ ويبدو ان سرحان كان يتدرب في هوليوود بارك ..

وقد جاء منير الى نقطة بوليس باسادينا مبكرا صباح اليوم .. وبقسوة ما نعلم فان احد من العائلة لا يعمل الجنسية الامريكية .. واما موجودة ، وقد التحق سرحان بجامعة سييتي بباسادينا .. وتقاريره طبية ويتحدث عدة لغات من بينها الروسية ..

● هل كان لدى سرحان اسباب سياسية لاطلاق النار على السناتور كنيدى اجاب الفتش مارك كولى :

- لقد سألنا منير ذلك .. ولكن لا اريد الخوض في هذا الان ..

مؤتمر صحفي

وكانت هذه هي نهاية المؤتمر الصحفي ولكن ليس تماما فبينما كان الصحفيون ينصرفون بانتظام ظهر العمدة يورنى فجأة نازلا على السلالم .. وسأله صحفي يمثل مجلة لايف :

« ماذا نستطيع ان نقول لنا من سرخان سرخان ؟

اجاب العمدة :

« حسنا .. انه عضو في عدد من المنظمات الشيوعية .. ومن بينهم
جده « الروزيكروشيانز » .. »

● ولكن الروزيكروشيانز ليست منظمة شيوعية ..

فرز يورنى : « حسنا » ..

واضاء رجال التليزيون انوارهم وبدأوا يصورون ، وهسرع اللامع
بميكروفوناتهم يضعونها تحت ذقن العمدة .. وتوقف هذا لحظة وهو يتلصق
حوله .. ويبدو انه وجد « الحفلة » فير كاملة فقال مقترحا انه من الافضل العودة
للبداخل حيث المكان اكثر راحة ..

ومره اخرى يتدافع الجميع الى قلعة البدروم ، وكانت الساعة حينذاك
الواحدة والرابع ، والنيح للعمدة يورنى ان يقد مؤتمره الصحفي الثاني في يوم
واحد .. واخذ ينطق بأكبر سيل من المعلومات غير الصحيحة التي يستطيع ان
يدلي بها رجل مستول ..

قال العمدة :

« يبدو ان سرخان كان من ذلك النوع من الافراد الذين ينطوون على
التحرف شيوى .. فهو يحب الشيوعيين من جميع الانواع . وقد قال ان
الولايات المتحدة يجب ان تسقط .. وذكر ان ر.ف.د. يجب ان يقتال
قبل ٥ يونيو ١٩٦٨ . كتب ذلك في صفحة ١٨ مايو بمفكرة يومية وعندما امتثل
كان يعمل معه مقالا لدافيد لورانس حول دعوة روبرت كنيسدى الى تزويد
اسرائيل بالسلاح . »

وهرع المراسلون من فورهم الى الخارج ليبلغوا الانباء العظيمة بالتليفون
بينما اخذ كازيندروف يفهم لنفسه « لقد فعلها يورنى مرة اخرى » .

مساعدة امريكا لاسرائيل

في الساعة ٥:١٥ كان هناك بضع مئات من المواطنين قادمين الفصول الى
التجمع امام مسكن سرخان ودفع كثيرون منهم دولارا الى معصود شاب .. انتهى
الفرصة ليلتقط لهم صورة لذكارية امام منزل المتهم .. وكان البوليس قد
منع مرور العربات من الشارع ووقفت فرقة للحراسسة حول المنزل .. وفي
البداخل كان رجال مكتب المباحث اليفيدالية يستجوبون سمدا لله سرخان :

شقيق آخر لمرحان .. واكتشف المليون بين الجمع الفصولى صدقة لمعادل
مرحان كانت تجلس حزينه على مقعد سيارته الفولكس واجن وكانت فتاة جذابة
من اصل مريى ، يبدو عليها انها لا تستطيع ان تفهم شيئا مما كان يجرى ، وقالت:

● لقد صدمتنا عندما بدأت امريكا تساعد الاسرائيليين ، وظهرنا ضد
الصهيانية فى موكب مظمنه بشارع هوليوود بوليفار ثلثى موكب اخر بشارع هوليوود
باول .. ولكن لم يكن هناك اى حديث او تكبير عن قتل كينيدي ..

وتطوع بعض الجيران لبدء رايهم فى مرحان .. قال احدهم انه شاب
متدبر جدا .. وقال اخر انه دائما لا يحب الاغنية .. وقال ثالث انه « مجرد
شاب عادى ، يهوى فك اجزاء السيارات والدراجات واعادة تركيبها من
جديد !! وتحدث الجيران ايضا عن شقيقة له بعض عابدة وهى الان مريضة ،
وكانت تعيش من قبل فى بالم سبرنجر وتعلموا عن شقيقه عادل ومنير اللذين
يعيشان هنا فى المنزل ، وشقيقه الاخرين شريف وسعد الله اللذين يقيمان
بعيدا .. وقالت احدى الجارات ان مرحان سبق ان هرب من المنزل منذ
سنوات .. « وكانت مخطئة فى ذلك فالذى هرب من المنزل كان منير وليس
مرحان » ، وقالت انه « كانت لديه اشياء ، لا يستطيع ان يوضحها لنفسه » ، اما
والدته فكانت تعمل فى مدرسة معروضات ملحقة بالكنيسة المسيحية
« البروسيتيرية » .. وقال شباب الجيران ، وهم خليط من البينى والسود ،
ان مرحان لطيف « ولكن هل كان شابا ساخطا ؟ » اجابت على هذا فتساة
سوداء « ابدا .. لم يكن يبدو عليه ذلك » ..

وقد اتار شباب اخر فى العشرين من عمره ، يبدو عليه الذكاء ، احتمال
وجر مؤامرة عندما اقسام « ان شخصا ما القى هذا القلام بقتل كينيدي » ..
وقال كاتب بريد على معرفة بسعد الله يقف فى ظل شجرة برفال عبر الشارع
انه لا يوجد ما يدعو الى الشك فى ان يعمل مرحان اوراقا من ثلثة المائة دولار
فى جيبه « هذه هى عادة ابناء مرحان مع نقودهم » ..

ولمهر « آل زيرين » وتحدث الى البوليس .. وعلم ان الام مارى مرحان
موجودة حاليا عند بعض الاصقاء ، فاخذ عنوانها وعاد الى سيارته التى كان
قد اوقفها عند الناصبة ..

وفجأة ظهر سعد الله منطلقا خارج المنزل فى اعياء .. بقميص ابيض ممشى
وبنوت كراتنة واجفل الجمهور مبتعدا عن نفسه .. بينما مضى هو مندبها عبر
الشارع ، وجهه غارق فى الدمع ..

١ سرحان يرفض المعامى

وفى تلك الاثناء كان سرحان يتلقى زائرا آخر هو ايرون جارفينكل ، احد المعاميين المنتعدين فى مكتب المعامى العام .. غير ان سرحان لم يكن ليولى ثقته بـ جارفينكل ، الذى يتقاضى اجرا فى نهاية الامر من نفس الجهة التى تدفع اجر المدعى العام وقال :

- سيدى .. اتى لا اذكر شيئا بالمرة : من اطلاق النار .. هل فعلت ذلك .. حسنا .. انهم يقولون لى اتى فعلت ذلك ولكن ما اذكره اتى كنت فى فندق الامباسادور .. حيث تناولت بعضا من مشروب يوم كوليترز .. واحسست بالدوار .. فعدت الى سيارتى لالذهب لدارى ولكنى كنت قد سكوت الى حد لم استطع معه قيادة السيارة .. ورايت انه ربما يكون الافضل ان احتسى قهحا من القهوة .. و آخر ما اذكره بعد ذلك ان عددا من الناس كانوا يفرقونى واحدهم يلوى ركبتي ..

كان معنى هذا ان سرحان - كما قال - لا يذكر شيئا بالمرة منذ اللحظة التى عاد فيها الى سيارته ، حتى بعد اطلاق النار بقليل .

مات المخ .. والقلب ينقبض

الساعة الخامسة والنصف مساء .. والدكتور كونيو يتطلع الى جهاز تسجيل اهتزازات الموجات المخية ، ويلاحظ بجزع التخفيضات والارتفاعات التى يرسمها الجهاز تتقارب الى مستوى واحد ومعنى هذا ان المراكز العليا للمخ لم تعد تتلقى حاجتها من الدم ..

وفى الساعة السادسة كان الخط قد اصبح مستقيما ، اى لم يعد هناك نشاط لعنى بالمرة .. وبمعنى اصح - لقد مات المخ - ولكن جهاز التسجيل يقول : بيب .. بيب .. بيب .. ان القلب مازال ينبض ..

ترى الى متى يمكن لهذا ان يستمر ..

جونسون يتكلم ..

فى منتصف الليل بتوقيت الباسيفيكي ، ظهر الرئيس الأمريكى ليندون جونسون على شاشة التليفزيون ليعلى برسالة خاصة ، قال فيها انه سرور تشكيل لجنة تابعة الرئاسة ، لبحث اسباب العنف الذى ادى الى مصرع روبرت كينيدي ، واصافه :

« ومن الخطأ أيضا ، ومن نفس باب صراع النفس ان نستنتج من هذا العمل ان بلادنا مريضة .. انها قد فقدت قدرتها على الاتزان .. واحساسها بالسلوك المعتدل .. ليس المثلثا مليون امريكى هم الذين ضربوا دوبرت كتيدي بالأسس .. لا .. وليسوا هم الذين ضربوا جون كتيدي عام ١٩٦٢ ، او مارتن لوتر كنج فى ابريل من هذا العام ، ولكن هذه الاحداث المفجعة ينبغي ان نعلمنا انه فى ظل مناخ التطرف وعدم احترام القانون وعدم ادراك حقوق الآخرين ، فان العنف يمكن ان يصرع الفصل من فينا .. ان امة تسمح بالعنف فى اى شكل من اشكاله لا يمكن ان تتوقع منها ان تستطيع لمره على نتائج محددة وقال جونسون ان اللجنة سوف تبحث فى اسباب ووسائل الحد من العنف فى جميع ارجاء البلاد ابتداء من « الجسرائم التى يكون دافعها التحيز والايديولوجية والسياسة والجنون » الى العنف فى شوارع مسعنا .. بل حتى فى بيوتنا ..

« كان جونسون السياسى هو الذى يتحدث هنا » ..

وفى الطابق الخامس من مستشفى جود ساماريتان بلوس انجلوس حرص انصار كتيدي على مشاهدة التليفزيون .. راوا وجه جونسون المجدور وسمعوا صوته « المصصر » وصحكوا ساخرين عندما أعلن اسم السناتور رومان هروسكا شيخ ولاية « نيراسكا » وهو من اشد انصار اباحة حمل السلاح رئيسا للجنة دراسة اسباب العنف

اما الآخرون اعضاء اللجنة فكلوا لا يختلفون كثيرا وهم .

● الدكتور ميلتون ايزنهاور رئيس جامعة جيسونز هويكنز فى بالتيمور وشقيق الرئيس السابق ايزنهاور .

● الاسقف نيريس كوك - اسقف نيويورك

● البرت جيتز الابن - محام من شيكاغو كان عضوا فى لجنة وارين ،

● باتريشيا هاريس - استاذة القانون بجامعة هوارد .

● ايريك هوفر - من رجال ميناء سان فرانسيسكو ومتكلسف .

● السناتور فيليب هارت - عضو الشيوخ عن ولاية ميشيغان ، وهو من قادة حركة الدفاع عن الحقوق المدنية ومعارض لفكرة تقييد حمل السلاح .

● النائب هيل بوجز ، من لويزيانا وهو « كراباج » الاقليسية فى مجلس النواب وعضو لجنة وارين .

● النائب ويليام ماككوش ، من اوهايو ، وعمدو اللجنة التشريعية بمجلس النواب .

● ليون هيچينبوتام الابن - وهو قاض محلي ببنسلفانيا الشرقية وكان كل من هاريس وهيچينبوتام من السود .



الساعة السابعة بعد الظهر لاحظ الأطباء ان خط حسرة مخ السناتور مازال كما هو ، لا نشاط بالمرة .. وتبين ان السماعة علقة من تسجيل ضغط الدم .. ولكن قلب كنيدي كان مازال ينبض .. وتلغسه بمساعدة جهاز نفس .. كان مازال طبيعيا ..

وجاءت جاكين

ثم وصلت جاكين كنيدي ، وبصحبتها شقيقتها « لى » وستاس راندويل . والله وحده يعلم ماذا فى قلبها من احساسى وهى ترى بوب كنيدي واقفا هناك فوق مرتبة من الثلج ، وقد احاطت بجسده الانابيب والاسلاك التى كانت كلها تشير الى قرب نهايته ، كان امر شبيها بيوم دالاس .. ومختلفا عنه فى نفس الوقت ..

غريب .. وغير معقول .. ولا يمكن تفسيره .. نعم .. ولكن بلا فوضى .. بلا فوضى على الاطلاق ، لان البوليس والاطباء كانوا قد بدأوا يتعلمون كيف يتناولون اغتيالات آل كنيدي ..

فلسطين وليست اسرائيل

ووجد كايوز ، وهوارد بنجهام مصور مجسلة لايف ، سعدالله سرحان فى مسكنه المكون من حجرة واحدة وحمام فى رقم ١٦٥٩ شارع نورث ليك ستريت ، على بعد عمارتين من مسكن سرحان فى شارع هوارد . وكان المسكن يتسع فوق جراج فى مؤخرة العمارة . وطلب سعد الله من كايوز وبنجهام ان يوقعا باسميهما وعنوانيهما ، كما طلب ان يطلع على بطاقتيهما كدالة ..

وبينما كان بنجهام يوقع باسمه ، اخذ كايوز يتطلع حوله ، كانت حجرة مشوشة لشاب امزب .. على الارض سجادتان كبيرتان احدهما خضراء بزهود بيضاء ، مفروشة فوق سجادة اخرى متعددة الالوان واكبر منها قليلا .. وهنا وهناك تناثرت علب البيرة الفارغة ، وكان سعد الله يشرب احدها وهو يتحدث مع الراسل ..

وسأله كايوز عن مائلته .. كانت الام والاب وعادل سرحان ومخير وصايدة
قد جاءوا الى الولايات المتحدة في ١٢ يناير ١٩٥٧ .. وبعدها بستة شهور
وصل الشقيقان الكبيران شريف وسعد الله ..

- وسال الراسل - وابوك .. هل هو موجود ؟
فتطلع سعد الله الى الراسل بحدة سائلا :
- ماذا ؟ ..
- هل مات ؟ ؟ ..
- لا اعلم ..
- اين هو ؟ ؟ ..
- لا اعلم ..
- متى سمعت عنه آخر مرة ؟ ..
- منذ شهرين .. منذ شهرين كان في القدس ..
- في اسرائيل .. هه ؟ ؟ ..
- فصاح سعد الله :
- لا .. ليس في اسرائيل .. بل في فلسطين .. اني عربي فلسطيني ..
لا تنس ذلك ..
- هل كانت لسرحان ميول شيوعية ؟ ..
- هذه فرية
وعلا صوت سعد الله في ثورة عارمة وهو يردد :
- هذه فرية ، هذا البيان الذي القاه الممعة يودني بعض اختلاقي ..
ان هذا الولد لم يفعل في حياته ، ولم يكن في نيته ابدا ، ولم يكن لديه اية
فكرة عن اطلاق المسمعات .. هذا الولد لم يكن ابدا من هذا النوع .. هل
وجدوا له محفرا واحدا في سجلات البوليس ؟ ..
واستطرد سعد الله :
- انظر .. هناك في هذه المدينة كثير من المثلين .. هناك مشلون قانديون
على اطلاق الرصاص على كتيدي .. ولكن اخي ؟ .. كلا .. اني بخبرني لاقسم
لك يا رجل ان سرحان لا يمكن ان يكون له علاقة بامثال هذه الحركات ..
- هل قال سرحان يوما انه يود ان يرى كتيدي وقد انتهى ..
- كلا ..
- هل ناقش الحرب العربية الاسرائيلية ؟
- ليس لي حدود علمي ..

وبدا واضحا للمراسل الصحفي أن سعد الله قد اتخذ موقف الدفاع على طول الخط من شقيقه .. فان جون ويدنز ، الرجل الذى استخدم سرحان فى متجوه قال انه كان يتحدث كثيرا عن الحرب .. فلماذا الإنكار ؟ ..

ملحوظة : شطب المؤلف نحو ١٥ سطرا فى التصحيح الأخير الذى قام به ، وكانت هذه السطور تحكى الالمة التى يتعرض لها عبدالله سرحان بعد أن زاوه ممثل مصلحة الهجرة ليخبره انه لن يستطيع الحصول على الجنسية الأمريكية .. ثم انه كيف لا يجد عملا .. مع انه عامل فنى وكان من قبل يعمل على ماكينة بلاستيك تحول الواح البلاستيك الى مغاتيخ وأزدار من النوع الذى يستخدم فى الاجهزة الالكترونية .

واخذ كايوز يتطلع حوله بمزيد من العناية فوجد على الجدار فوق الفراش اللصيق « عودا » وصورة رخيصة للمسيح ، وقاموسا ضخما فوق منصة صغيرة .. وراديو ماركه ادميرال على رف فوق السرير ، والى جوار السرير تليفزيون خفيف الحمل وجهاز تسجيل ومجموعة من نوت .. الموسيقي الشرقية وعدة مجلدات للمسرحيات الطويلة .

سأل الصحفي عبدالله سرحان عن الآلة الوترية فلذا به يملوه الخجل ، قبل أن يتناول العود وليشرح ما هو .. وبعد الحاج بدأ يعزف عليه ، وكانت الموسيقى حزينة ، ولكنها أصبحت أكثر حزنا عندما كف عن العزف بأصابعه واستخدم ريشة جناح طائر .

واستمرى نظر كايوز نسخة من جريدة « باسادينا انديبنذنت » ها وسادة سعد الله ، وعلى صفحاتها الأولى مانشيت اطلاق الرصاص على كنيدي .. أحسن التفاصيل .

ولجأة كف سعد الله عن العزف وصاح : ماذا تفعل ؟ فهز كايوز كتفيه ولكن سعد الله واصل صياحه استمر .. أنظر كما يعزفون لك !

غير أن كايوز استمر ينظر الى سعد الله قائلا :

.. اظن سرحان كان يعمل سائسا فى أحد ملاعب السباق ؟

اجاب سعد الله :

.. بعد أن سقط من فوق ظهر جواد قالت امى انه كان يشسكو من حالة

عصبية .

.. تقول حالة عصبية ؟

فصاح سعد الله :

.. كلا .. اقول انه كان يبدو فى حالة ذهنية و

.. نتيجة لسقوطه من فوق الجواد .

.. اننا لا نقول نتيجة ؟ والما نقول بعد السقوط ..
وكان احد الجيران قد اخبر كايوزان سرحان زار القمص منذ نحو عامين وسأل
المراسل الصحفي سعد الله عن هذه الواقعة .
وكانت اجابته بطيئة جدا : رديئة جدا .. لائلة جدا .. اذا قال وعيناه
لومضان :

.. لقد .. نشأ .. في ظل ثقافة .. الولايات المتحدة .. كتيبة سيئي ..
با .. سا .. دينا ؟

نعم كانت وجهة نظر سعد الله ان هذه الجريمة اذا كانت جريمة على الاطلاق
فانها لا يمكن ان تقع الا في الولايات المتحدة .

وحاول بنبجهم عينا ان يفتح سعد الله بالتقاط صورة له .. واخذ يعاوده
ويداوده لتصف ساعة واخيرا اخرج سعد الله من محلفته صورة اصغر من حجم
صور جواز السفر يبدو فيها بشارب على عكس ما هو الآن .. وقال : خط هذه
الصورة .

واخيرا لم يجد كايوز ونبجهم بدا من الانصراف وقد ظهر عليهما الياس
= وداعا ..

قال سعد الله : وداعا .. ارجو ان تكرر الزيارة !



الخميس ٦ يونية ، الساعة ١٢:٢٢ صباحا . كان يوما طويلا .. لا تكاد دقائقه
تمر . وما هو قلب السناور كنيدي الذي ظل ينبض لمدة اطول كثيرا مما قد
الاطباء . يبطئ خفقانه ، وما هي الترات بين كل نبضة واخرى كما يسجلها جهاز
قياس النبض تطول الواحدة بعد الاخرى . والنقطة البيضاء الصغيرة التي تتحرك
على اللوحة تزداد تكاسلا .

ودبت موجة مفاجئة من النشاط .. ذهب البمض الى اقرب الناس من كنيدي
الذين مازالوا ساهرين ليقتنموا نحياتهم لآخر مرة الى جسد بوبي الحى ، مجرد
الجسد الحى . وكاد قلب جورج بليمبتون يتمزق عندما دلف الى الغرفة ليرى انيل
كنيدي وهى تمسك متشبثة بيد زوجها ، بينما كل آل كنيدي مشغولين بفحص
اجهزة قياس النبض ، هذا يقرأ آخر ما تسجله اللوحة ، وهذا يتأمل الانابيب ،
وذاك ينظر في الاجهزة . واخيرا لم يبق سوى افراد الاسرة فقط ، ومعهم الاطباء
الذين ما زالوا ينتظرون .

بيب .. بيب .. بيب .. بيب ..

واخيرا ، وفي الساعة الواحدة واربعين دقيقة توافقت التنبهات
واستوى الخط الذي يرسم جهاز قياس النبض في خط واحد مستقيم ومال راس

الدكتور كوفيو الى جوار رأس الدكتور بويرن . لم هز الاثنان راسيهما .. لقد مات السناتور كنيدي .

وتحرك السناتور ادوارد كنيدي الى جانب اليسل واحاطها بذراعيه ممسكا بها بقوة .

وفي الساعة الثانية صباحا ، دخل فرانك ماركليتش غرفة الصحافة عبر الشارع للمرة الاخيرة . واختسق صوته مرة او مرتين ، ولكنه قال ، ما كان عليه ان يقوله :

- لدى بيان قصير لكم .. وسافرؤه عليكم هذه المرة .. في الساعة ١٠:٤٤ من صباح اليوم ٦ يونية ١٩٦٨ مات السناتور روبرت فرانس كنيدي . وكان الى جواره لحظة وفاته زوجته اليل وشقيقتها مسز ستيلن سميث وباتريشيا لو لورد ، وذوج شقيقتها ستيلن سميث ومسز جون كنيدي وكان عمره اثنين واربعين سنة .

سجين غير عادي

هذه هي الليلة الاولى لسرحان في السجن ، وهو لا يستطيع ان ينام . ومع ان فواه لايد قد استنفدت تماما الا انه لم يتمكن من النوم ، ولعل ذلك يرجع الى انه كان يشكو من الامساك والالام في ركبته وفي اصبغه ، والى ان حلقه كان يزداد جفافا . ولكنه افقى قليلا في الساعات الاولى من الصباح ، واستيقظ في السادسة واخذ يحرق في باب الزنزانة متسائلا عما يمكن ان يجيء به اليوم الجديد .

من المؤكد ان « الويرين » سيعود لقد وعده بذلك .. نعم سسيمود ويرين ليتحدث اليه .. ولكن ، ما العمل ما دامت هذه الزنزانة اللعينة مزودة باجهزة استماع ، ولهفى سرحان من فراشه ، ونظر ليرى ما اذا كان الحارس في الخارج يراقبه ، ثم تحرك الى الجدار الشرقي للزنزانة واخذ يحاول انتزاع الفطاء المعنى الذي يغطي احدى التوصيلات الكهربائية لنا منه ان جهاز الاستماع قد يكون مطبا هنا ..

ولكن الحارس الذي كان يراقب سرحان لم يتصور انه يبحث عن شيء وراء التوصيلة ، وانما اعتقد انه يحاول قتل نفسه بالتيار الكهربائي وفي دقائق كانت كافة التوصيلات مغطاة بصفايح معدنية سمكية ، وكلف احد الحراس بالجلوس في داخل زنزانة سرحان ، الذي تمدد فوق سريره الصديدي واخذ يراقب الحارس من خلال عينيْن نصف مفلقتين ، وهو يلعن ويسب بيته وبين نفسه .

وبعد الاطوار ، جاء الدكتور كراهان ليطلب طيه لمدة دقيقة واحدة .. ثم عاد في الساعة ١٠:٢٥ معه . كاتب اختزاله المسمى « بليك » وقال كراهان انه قرأ

ما كتبت. الصحف عن سرحان .. وفهم انه كان يود ان يعمل « جوكيا » في السباق
.. فاجاب سرحان بان معاميه نصحه بان يلتزم الصمت .

- معنى .. سنتترم الصمت نهائيا ، ولا نجيب على اى سؤال ؟
قال سرحان :

- هذا يتوقف على موضوع السؤال .. وما اذا كان له اية علاقة بالقضية .
فقال كراهان : « يجب ان يستجيب لتصيحة المعامى » .. ثم تعبدنا من
اصبع سرحان ، كان الورم قد خلف نوما ما ، اما الركبة والرسغ فلم يتحصنا كثيرا ،
ولاحظ كراهان ان اطافر سرحان مشوهة بسبب قسهما بالاسنان . فقال سرحان
منغلا بغضب :

- هذا مجرد افتراضى تصفى .. والان يا سسيدي ، قل لى هل تريد ان
تعاكمنى هنا ، ام ماذا ؟ كيف تريدنى ان افهم تصرفك ؟ التطبيب فى الظاهر ،
والتحليل النفسى فى الباطن « ام هو العلاج ولا شيء سوى العلاج ؟ »

فاعترف كراهان قائلا : « بل الاثنان معا »

ثم عاد يحاول ان يهدى المؤلف ليسال اسئلته .. وقدم بالفضل عددا من
الاسئلة ولكنه لم يتقدم خطوة واحدة . واخيرا لزم الصمت وعلى فمه ابتسامة
لا معنى لها .

وفجأة قال سرحان : « انى احب ابتسامتك يادكتور كراهان .. انها تبدو
مفلسة » .

فاجاب كراهان : « وانا احاول ان اكون كذلك »

عاد سرحان يمدد نفسه فى فراشه ، متحاشيا النظر الى كراهان معركا اصابع
قدميه ، وناقضا دخان سيجارته ، وهو يتشم - مثل كراهان - ابتسامة جوفاء ،
ثم اشار الى كائب الاختزال الذى كان مشغولا برصد تصرفات سرحان قائلا :

- هل هو يمارس تحضير الارواح ياسيدي ؟

فاجاب كراهان ، دون ان يظن الى ما يعنيه سرحان :

- احيانا يشغل الى انه يفعل ذلك ؟

فسر سرحان سؤاله قائلا : ان بليك يستمر يكتب ويسجل حتى اثناء فترات
الصمت .. فلماذا ؟

وهو كراهان كتفيه ، فكروا بينه وبين نفسه بان الذى امامه هنسا سجين
غير ماضى . انسان يلق .. هوى .. رابط الجاش .. بل انه يبدو سسيميا
ومرحا ..

البحث عن مؤامرة :

وفي تلك الاثناء كان بوليس لوس انجلوس مشغولا للغاية ، فشاهدنا الميمان « سيرانو » و « دى بيرو » قعدا من الاقوال ما يكلى لكى يرتاب البوليس فى ان هناك آخرين لهم علاقة بالجريمة .

هل هناك مؤامرة ؟ واذا كان الامر كذلك فمن هم المتآمرون الآخرون ؟

وهكذا انتشر رجال البوليس ومكتب المباحث الفيدرالى فى باسادينا وميدان سباق هوليوود بارك ومدينة كورونا حيث عمل سرحان لبضعة شهور ، واسطبلات الخيول فى سانتا ايتا ، وكان الهدف هو التحدث مع كل شخص عرف يوما ما سرحان - سرحان .

كذلك توجه عدد آخر من الضباط لزيارة كل شخص وقع على دفتر الدخول فى نادى .. « وادى سان جابريل للصيد والبنديقية » يوم ٤ يونيه وتأكدوا من قصة هنرى كاربون بان سرحان كان هناك يوم الثلاثاء « ٤ يونيو » يتدرب على اصابة الهدف وقد اتضح من دفتر التوقيعات وجود توقيع سرحان سرحان الى جوار ٤٦ اسما وعنوانا ، والى جوار ، عنوانه ٦٩٦ شارع هوارد .. وكان هذا غريبا ، لان مدير النادى لم يكن يعنيه كثيرا ان يوقع كل من يتردد على ساحة اطلاق النار . فاسم هنرى كاريون نفسه لم يكن موجودا ، ولا اسم تلميذه دافيد مونتلانو ، ولا اسم ميشيل سوكومان . وهو طالب جامعى من مونروفيا ، وقدم نفسه الى بوليس لوس انجلوس لانه كان قد تصادف ان امسك بيده مسدس سرحان فى الساحة ، وخشى ان يكتشف البوليس وجود بصماته عليه ويتهمة بالاشتراك فى الجريمة . وقد اطلعته رجل البوليس السرى « براون سوكومان » على صورة سرحان فقال :

ـ اجل .. هذا قطعا هو نفس الشخص الذى قابلته فى ساحة اطلاق النار وقد اطلقت مسدسه كما اطلق مسدسى . وقال لى انه اشترى مسدسه باربعين دولارا .. وانه يتدرب عليه منذ اربعة اشهر .. وكان بالفعل حسن التصويب .. وقد توجه نحوى مشيرا الى مسدسى وقال : « انه لا بأس به ، وهو قليل نوعا ما .. هل أستطيع مشاهدته .. فطلبت منه ان يجربه اذا كان يريد ذلك ، فاطلقه مرتين ، وسجل به افضل اصابتين فى لوحة الهدف التى كنت اتدرب عليها .. ثم نعبت انا الى موقعه واطلقت مسدسه بدورى مرتين .. ولكنى وضعتنه جانبا لانى خشيت ان ينفجر فى يدى .. وكان يستخدم الطلقات الفارغة والمسدس يبدو كانه قطعة من الخردة القديمة ، وسألته لماذا يستخدم الطلقات الفارغة فقال انها كانت كل ما معه .. ولكنى لاحظت ان معه بعض علب من نوع ارخص من الرصاص . فقال

لأنه يعتزم الذهاب في جولة صغيرة . فقلت له انه من الصعب ان يصطاد
مستندس كهذا من عيار ٢٢ الا انه قال : « حسنا » انه يستطيع ان يقتل كلبا .

هل كان وحده ؟

ولكن هل كان سرحان بمفرده في ساحة اطلاق النار ؟ اجاب كل من سوكونان
وموتلاو وكازيون انه كان وحده ، ولكن مدير الساحة ، ايلرين بوكيز يقول
شيئا آخر .

فقد ذكر لرجلي البوليس السرى « ويرين » و « سينجهاوس » ان فتاة
شقاء فائنة كانت ترتدى ثوبا فاتحا جاءت الى مكتب السباحة بعد وصول سرحان
بقليل وبصحبتها رجل آخر . واطلعت بوكيز على مستندسها قائلة : هذا هو اول
مستندس املكه في حياتي .. اما رفيقها الذي كان يحمل بندقية فقد تركها وبوجه
الى الطرف الجنوبي من الساحة المخصصة لاستخدام البنادق . بينما اختارت هي
موقعا قريبا من موقع سرحان . ونوجه سرحان اليهسا قائلا : دعيني اعلمك كيف
تطلقين المستندس .. ولكنها كما قال بوكيز للبوليس قالت : ابتعد عني .. اللعنة
.. والا فسوف يتعرف علينا البعض .

تفتيش سيارة سرحان

كذلك تبين ان سيارة سرحان تحمل بعض الأدلة ، فعلى اثر المخالطة رقم ١٧٩٢
التي حثرت مساء يوم ٥ يونيو ، فتش الملازم « البين هيچ » السيارة وفيسد
محتوياتها ، فوجد طلفتين فارغتين على المقعد الامامى ، وطلقة سليمة من عيار
٢٢ . وفى « تابلوه » السيارة وجد محفظة سوداء من الجلد تحتوى على رخصة
القيادة الخاصة بسرحان ، وعدد من بطاقات الشخصية ودولار كندى ، وحلقة
مفاتيح بها ٦ مفاتيح ، وميدالية نقش عليها رقم رخصة السيارة « نوج و س
- ٩٣ » ، وعلبة فارغة كتب عليها « ميني - ماج - عيار ٢٢ وموسى حلقة ماركة
« اتشى - بى » و ١٥٠ طابعا صغيرا ازرق ، وعديد من الفواتير ، وورقة بانصيب
من « سانتى اليزابيث ويسترن فيستا » مسجوب ٢٠ و ٢١ مايو وجازتها الاولى
سيارة بونتياك فايربرد موديل ١٩٦٧ وصورتين لرجل يمتطى سهوة جوادوصورة
اخرى لعدد من الخراف ، وعدة علب كبريت من محل « (شاركيز بيزا بارلور) » بشوارع
فوت هيل بوليفارو فى باسادينا ، وعلى المقعد الخلفى كان يوجد كتاب بمنسون
« الشفاء . الفن المقدس » تأليف مانلى بالمرهول ، وكيس من الورق كتب عليه
« جاك انكرى بوكس » واربع صحف هي « لوس انجلوس تايمز » عددا ٤ و ٥ يونيو
و « كريستيان ساينس مونيتر » عددا ٢ و ٤ يونيو ولكن اهم ما فى هذا كله كانت

بطاقة من محل « لوك ، ستوك باريل » لبيع احسن الاسلحة. ٨٩٧٢ شارع ايسن
هانتنجتون درايف ، سان جابريل ، وفاتورة بمبلغ ٢٩٩٩ دولارات من نفس المحل
بتاريخ اول يونيو ١٩٦٨

ولقد هذا السؤال :

هل كان سرحان وحده عندما اشترى الطلقات من عيار ٢٢ في اول يونيو ؟
قال « لارى ارنوت » وهو رجل مطافئ سابق من باسادينا قاعد بسبب عدم
لياقته ، فاشتغل كاتباً في محل لوك ستوك باريل ، ان سرحان جاء في الساعة
الثالثة بعد الظهر من يوم اول يونيو وكان برفقته رجسلان ، يبدو عليهما منتهى
الخطورة ، ولايتكلمان الا قليلا ، وانصرف الجميع بسرعة بعد شراء سرحان لمبتين
من الرصاص عيار ٢٢ ماركة « ميشي ماج » وعددا من الطلقات اللينة واشترى احد
الرجلين الاخرين عبتين ماركة « سوبر اكس ويسترنز » وقال ارنوت انه قيسد
العناديق الاربعة تحت رقم واحد هو ٢٣٧٢ ..

ولكن من كان الرجلان الاخران ، لقد اطلع ارنوت على صور سرحان واشقائه
فتمعرف على صورة سرحان قائلا انه الشخص الذي اشترى منه علبتي الميشي ماج ..
كما تعرف على صورة منير سرحان كأحد الشخصين الاخرين .. ولكنه لم يستطع
ان يتعرف على الشخص الذي اشترى علبتي السوبر اكس ويسترنز

وننتقل الى « و.ج. وودو » وهو جيولوجي كان يعمل في الشرق الاوسط وجاء
ليبلغ البوليس انه كان يعمل احيانا متطوعا في المقر الانتخابي لروبرت كينيدي في رقم
٦١٥ شارع ويلشير مساء يوم الاحد عندما وصل الى رسمه حديث باللغة العربية ،
قال : كانوا ثلاثة رجال يتحدثون بلهجة اردنية واضحة .. وسمعت احدهم يقول
انه لن يكون في الفندق غدا مساء ، ولكننا نستطيع ان ننااله في الليلة التالية ..

غير ان هناك فتاة شقراء فاتنة ستمرها هنا باسم « ماري افيل » كانت
لديها قصة اخرى ..

في وقت ما ، فيما بين الساعة الثالثة والرابعة من بعد ظهر يوم الاثنين
٣ يونيو كانت تقف بسيارتها في اتجاه الغرب بشارع ميلروز بالقرب من ميدان سانت
انبرونه ، عندما شاهدت سيارة فورد ذات لون ازرقي لامع من طراز ١٩٥٩ تتقدم
تتقف امامها .. وفخر منها شاب تنطبق صورته على صورة سرحان ، واخذ يتحدث
بعده الى رجلين كانا يجلسان في المقعد الامامي . وتطايير ذيل سترته لتلاحظ ماري
بفرح انه يحمل مسدسا مثبتا في حزام سرواله وسمعت احدهم ينطق اسم « كينيدي »
و « هيا بنا .. يجب ان ننااله هذه الليلة » وهو يقول « لا اريد .. انا خائف » ..
ثم - كما تقول - انتبه الرجل الذي كان يعمل المسدس الى انها ترتقبه . ففلسن

هالدا الى السيارة والرجب مائل فى عينيه .. وكانت مارى فى هذه اللحظة قد اوقفت محرك سيارتها واخذت تدور ببطء حول الفورد الزرقاء ونظرت بداخلها .. فرأت المقعد الخلفى مغطى بغرأش من الفرو الأبيض ، وعليه بندقيتان .

وكان « جوان روبير » عامل الاوتوبيس الذى أمسك براس كنيدي بين يديه وهو طريق فوق ارضى غرفة الكرار بفندق الامباسادور قد حدث البوليس من قبل عن رجلين لا يستطيع وصف ملامحهما جاءا الى مطبخ فندق الامباسادور يوم الاحد ٢ يونية فى محاولة للحصول على معاطف بيضاء شبيهة بتلك التى يرتديها عمال الفنادق .

وقالت احدى الجرسونات بالهمبرا للبوليس انها فى صباح ٤ يونيو ، وفى هوالى الساعة العاشرة ، شاهدت شخصا يشبه سرحان وبصحبه رجل آخر ، وكان الاثنان يرسمان شيئا يشبه خريطة . فهل يمكن ان تكون هذه هى نفس الخريطة المرسومة بالحبر الاحمر والقلم الاسود التى وجسدت وسلمت لكتب الاستقبال بفندق الامباسادور فى الساعة الواحدة والنصف من صباح يوم ٥ يونيو؟



وجورج جرين ، وهو رئيس منظمة للسود الامريكيين تسمى منظمة « الصور الجديدة » قال هو ايضا للبوليس انه قبل اطلاق النار على كنيدي بنحو نصف ساعة شاهد سرحان فى مطبخ الامباسادور بالقرب من الصحفيين الذين كانوا متجمعين حول فرانك مانكيفيتش اوبير سالينجر . وكان بصحبته - كما يقول - رجل آخر طويل نحيل اسود الشعر ، وفتاة فى بداية العشرينات من عمرها جميلة الملامح وترتدى ثوبا متقلا ، وانه فيما بعد عندما اقبل بسرعة داخلا المطبخ على اثر اطلاق الرصاص مباشرة - شاهد نفس الرجل الطويل النحيل ، والفتاة ذات الشوب المخطط يشقان طريقهما خارجين من المطبخ ويضيف جرين :

كانا هما فقط اللذين يحاولان شق طريقهما للخروج من الغرفة ، بينما كل واحد آخر كان يحاول الدخول .



والى جانب هذا ، فان اليرت اليس ، الذى كان يقيم فى نفس غرفة جون شامل أحد مديري فندق الامباسادور قال لكتب المباحث الفيدرالية انه اثنى الساعة واللغوى عقب اطلاق الرصاص فى حجرة الكرار سمع صوتا نسايا يترك : فقد قتلناه ، ولكنه لم ير من قالت هذا ، ولا يستطيع ان يميز الصوت بآية خاصة معينة .

اكتشف كل من رجال مكتب الباحث وبوليس لوس انجلوس ان سرحان كان قليل الاصدقاء ، فمعظم الذين عرفوه كانوا لا يعرفونه جيدا . ومن بين الذين اكتشفهم رجال مكتب الباحث شاب قصير بدين يسمى « والتر كرو » اعترف انه هو وسرحان كانا زميلين منذ الصف السادس حتى السنة الثانية بكلية باسادينا سيتي ، وبعدها افترقا ، اذ انتقل كرو الى جامعة لوس انجلوس حيث حصل على شهادته في التاريخ ، بينما ذهب سرحان للعمل مع الخيول . واضاف كرو :

« وعندما عدت في مارس رايت سرحان للمرة الاولى بعد عامين .. وكانت امه قد سألت امي لماذا لم اعد ارى سرحان فطلبت في التليفون ذات مساء ، والتقينا في « بونزيج بوى » بالقرب من كلية باسادينا سيتي ، وزرنا معا يارين مكشوفين حيث احتسينا البيرة ، وانهيينا المساء بتناولنا بعض السندوتشات في معظم « ايرنى » بشارع كولورادو بالقرب من فيرباكس .

مشكلة الشرق الاوسط

وسال رجلا الباحث الليبرالية « مورنو الابن » و « وارفين ويلز » عما تحدثان فيه .

فقال كرو :

تحدثنا عن دراستي في جامعة لوس انجلوس ، وعن الشرق الاوسط وفي السياسة ..

.. ماذا عن الشرق الاوسط ؟

قال كرو انه رغم كل آمال سرحان في عيد الناصر الا انه يحس بانه من الصعب استعادة العرب للارض التي فقدوها في حرب الايام الستة .. ولقد تحدث كذلك عن المنظمة القذالية العربية « فتح » ويقدر ما يعرف كرو ، فان سرحان لم تكن له أية صلات بمنظمة فتح .. واضاف كرو ان سرحان كان يؤمن بأن فتح قد ساعدت كثيرا على رفع معنويات العرب ولكنه شخصيا كان يعتقد ان الحل الحقيقي لمشكلة الشرق الاوسط سيأتي عندما ينظم العرب داخل اسرائيل أنفسهم ويعملون على تغيير الدولة العنصرية الدينية الى دولة « علمانية غير عنصرية » .. وقال كرو : ان سرحان كان يبدو غير مهتم كثيرا بالسياسة .. وانه كان في الواقع كثير الشكوك عند أي حديث حول الايديولوجية ، وانما كل ما كان يريد هو المال وكثير من المال .. واحس كرو انه اصبح هناك بين الصديقين ما يشبه الحاجز .. لان كرو قد ذهب الى جامعة لوس انجلوس ، بينما انقطع تطعيم سرحان .

مسئلة غيبية

قال كرو : كان سرخان دائما شخصا متقلب المزاج .. تراه يوما في احسن حال وفي اليوم التالي في اسوأ حال .

ويقول كرو : انه لم يبلغ رجال المباحث بكل هذا في اول لقاء له بهم .

« لقد سالوني اسئلة غيبية .. مثل : هل كان سرخان يعدم المقاتلة السرية ؟ .. هل كان يشد شعره ؟ .. هل حاول الانتحار مرة او اكثر من مرة ؟ .. وقد اجبتهم على كل هذا بانه لم يكن من محبذى العنف ابدا .. ولكنى مدت فصصحت ذلك فيما بعد » .

وقد وانت كرو الفرصة لتصحيح اقواله في اليوم التالي .. فقد ذهب رجلا المباحث نفسهما الى منزل اسرته في باسادينا واخذوا كرو معهما حيث وضعا في المقعد الخلفى للسيارة ، وقال احدهما :

« نحن الان نعرف كل شيء عنك ، انت شيوى » .

وتملك الفزع كرو ، بينما كانت السيارة تسرع مبتعدة ، ولكنهما لم يعتمد لكثر من بضع معارات لم نوقفا بالقرب من ملعب جولف مجاور واخذوا في استجوابه ، وقال احدهما :

- ان مسالة وجود مؤامرة متشابة في الوقت الحاضر .. وربما كانت مؤامرة اشترك فيها الحزب الشيوى .. ان الراى العام والكونجرس ، ورئيس الولايات المتحدة كلهم يريدون ان يعرفوا .. ومن حقهم ان يعرفوا .. فهز كرو راسه ، واستطرد رجل المباحث يقول :

- وقد يطلب منك ان تدلى بشهادتك فى المحكمة او امام الكونجرس نفسه عن ذلك .. فهل تفهم هذا ؟

قال كرو انه يفهم .. وبنا يقول كل شيء ..

ناد سياسى

فى عام ١٩٦٥ شارك كرو فى تأسيس لجنة طلابية للدفاع عن حقوق السود ، وفى الواقع كان هو النظم الرئيسى للجنة .. كذلك بدأ ينظم فرما لجماعة « الطلاب من اجل مجتمع ديمقراطى » .. ولكنه وجد الطلاب - بها فيهم سرخان اكثر تبلىا من ان يقيموا مثل هذا الفرع .

وفى جامعة لوس انجيلوس انضم كرو الى نادى « دى بوا » .. وفى ١٩٦٦ حضر المؤتمر القومى لجماعة « دى بوا » فى شيكاغو وفى اواخر ١٩٦٦

أو أوائل ١٩٦٧ انطلق النادى ابوابه فى جامعة لوس انجيلوس ، فانشا كرو وسبعة آخرون ناديا للطلاب يتبع الحزب الشيوعى الأمريكى .

سأله رجل المباحث بأى هدف ؟

فاجاب : بهدف اجراء مناقضات سياسية .

- ولكن ماذا عن سرحان ؟

قال كرو : ان سرحان لم يكن ابدا عضوا فى نادى دى بوا او النادى الشيوعى ، كان يميل الى اليسار سياسيا ، لكنه كان غير منظم .

وعاد رجل المباحث يسأل كرو : وماذا عن اللقاء الاخير مع سرحان ؟

كانت ذاكرة كرو افضل هذه المرة .. فقد تم هذا اللقاء فى ليلة ٢ مايو ، وفى اليوم التالى كان كرو يتولى عمله فى ادارة الشئون الاجتماعية بـلوس انجيلوس ..

وقال كرو فى عصبية :

« تحدثت مع سرحان عن علاقتى بالحزب الشيوعى ، وقلت ان الحزب فى روسيا والحزب فى الولايات المتحدة لا يعملان فى انسال واحد وان الحزب فى روسيا يساعد العرب بالسلاح ضد اسرائيل .

ولكن هل كان كرو يعتقد ان مثل هذه المعلومات يمكن ان تؤثر على سرحان ؟!

اجاب كرو على هذا بقوله :

- كيف لى ان اعرف ماذا يؤثر على سرحان .. انه لم يقل لى ابدا ان هذه كانت معلومات هامة بالنسبة اليه .. ولم يفاجأ بهذا الذى قلته له .. ولم يشر اية اشارة تمن عن انه استمع الى شئ جسيدي وانما فقط كان يستمع الى ..

وماذا عن الاعضاء السبعة الآخرين فى نادى كرو ؟

- انا لم اخبر سرحان بمارة عن اسمائهم . وانا لا اتجول فى الشوارع لاجند الاعضاء للحزب الشيوعى .. وسرحان لم يكن معنيا بالاتجاهات الاشتراكية ، فكيف اسمى لتجنيد للحزب الشيوعى ؟

ولكن رجلى المباحث الليبرالية الجالسين فى المقعد الامامى استمروا يرقبانه فى برود ، بينما واصل كرو كلامه قائلا :

- انظر .. انا ادرك تماما هذه الورطة لقد سمعت العملة يورنى وهو يقول ان سرحان كان يؤمن باهداف الحزب الشيوعى وكل ما ارجوه من الله ان

تكون التواريخ التي ذكرها العمدة يورني مطابقة للقائى مع سرحان فى ٢ مايو .. كما اتى ارجو الله الا اكون قد اثرت على سرحان اى تأثير يدفعه الى قتل السناتور كيندى .. انا لا اتصور ان اى شيء قلته لسرحان يمكن ان يكون قد حرك لديه اى دافع .. ولكنى لا اعرف اى انسان اخر يستطيع التأثير على سرحان .. كل ما اعرفه انى كنت معه وبعد بضعة اسابيع قتل كيندى .. وهذا ما يلقننى .. انى ارتعد بمجرد تصورى انى قد اكون مسئولاً عن احدى جرائم المعمر ..

وكانت فعلا كلمة بليغة . فان مجرد اعتراف كرو بخشيته من ان يكون مسئولا عن جريمة هذا المعمر كان كافيا لاقتناع رجلى المباحث بان هذا الشاب المثالى لا يمكن ان يكون متآمرا ..

وعاد به الرجلان الى داره .

خطابات التهديد

الجمعة ٧ يونيو .. وسرحان قد استقر به المقام فى سجن نيوكاوتى ؟ واجراءات الامن ما زالت على اشدها . فقد تدفقت على السجن مئات خطابات التهديد ، حصرها مكتب الامور ، واعطى كلا منهما رقما وملفا خاصا . . واستطلعت بالفعل احدى السيدات ان تصل حتى حجرة المدعى بالسجن وفى شنطة يدها مسدس . وجاء وارين كريستوفر مساعد المدعى العام من واشنطن ليزور السجين وبصحبه اثنان من كبار موظفى وزارة العدل وتمت الزيارة تحت حراسة مشددة من المامور « بيتسيس » ونائبه بيل ماكلويد ومساعد المامور « جيم دونى والفتش رالف ويلتش » ولكن كبير الحراس « مونتاج » الذى كان قائما بالعمل فى كشك الادارة المركزى المعزول تماما ، طلب من الزوار الفرياء ان يدخلوا من خلال بوابة مكهربة ، واحكم اغلاقها خلفهم ثم سال المامور بيتسيس : هل انت هنا يا سيدى المامور تحت اى ضغط ؟

فتعلم المامور لحظة قبل ان يجيب بان الزوار لا غبار عليهم .. والواقع انه سر من هذه المظاهرة التى دلت على منتهى الباطلة فى الحذر .. فهؤلاء القادمون من وزارة العدل .. من الممكن ان يكونوا قادمين من المريح .. ومعهم ينطلق اشعة يهددون بها المامور ورجاله ..

سحب بيتسيس الزوار الى جناح سرحان وسمح لهم ان يلقوا نظرة على السجين من خلال الكوة الزجاجية المغطاة باسلاك لكى يطمئنون الى انه فى وفى حالة جيدة .

قصة سرحان كما ترونها مجلة لايف

إذا وضعنا في الاعتبار كل الصفوف الرهيبة والصمت الرسمي الذي أحاط بالمتهم فيما عدا ما نطوع به المدة يورني بجرأة - فإن الترجمة السريعة لحياة سرحان التي قدمتها مجلة لايف جاءت أكثر من كافية . . قالت لايف :

ولد سرحان ، لابوين مسيحيين عرييين في مدينة القدس القديمة ، وكان من بين الإبناء الخمسة الذين اتجههم بشارة سرحان : وزوجته ماري ، أكثرهم ادبا واجتهادا وذكاء وكان بشارة سرحان يضرب اولاده . ويقسول الجيران أنه شوهه مرة يكوى كعب سرحان بتفصيص ملتهب . وفي عام ١٩٤٨ عاش سرحان الطفل احوال الحرب في مدينة القدس ذاتها ، ثم جاء الى الولايات المتحدة بصحبة ابيه وامه واثنين من اشقائه وشقيقة اخرى . ولكن ابوه مالئث ان تركهم وعاد الى فلسطين ، والتحق سرحان كطالب خجول بمدرسة « جون موير » الثانوية بباسادينا ، وتخرج فيها ، ليدرس عامين في كلية بباسادينا سيتي . ثم حاول ان يعمل جوكيا في السباق .

وكان سرحان يتدرب على الركوب في مزرعة للخيول تسمى « جرانجا فيستا ديل ريو » في كورونا بكاليفورنيا ، ولكن في صباح ذات يوم من ايام سبتمبر ١٩٦٦ تحطمت اماله حيث سقط سقطة مؤلة من فوق ظهر جنسواد جامع ، ونقل الى المستشفى مصابا بالجروح والرضوض ، واضطر الى التخلي عن فكرة العمل في السباق وطالب بالتعويض من اصابته وفقا لقانون تعويض العاملين في كاليفورنيا .

وبينما كان يناضل من اجل هذا ، وجد عملا كصبي مخزن سائق باحد محال بيع الاغذية الصحية في بباسادينا . ولكنه رفض أن « يهين » نفسه هناك بارتداء الريلة ، وترك العمل بعد ستة شهور عندما ابندى صاحب المحل استياده للطريقة التي كان يؤدي بها مهمة معينة .

ولما سرحان بتعويض قدره ٢٠٠٠ دولار من اصابته .

وقد حز في نفسه كثيرا تايد روبرت كيندي الواضح لاسرائيل في حربها فسد العرب . .

وتقول مجلة لايف ان سرحان كما يبدو نموذج كلاسيكي للمجرم السياسي . . صغير الحجم . . شديد الكبرياء . . مؤدب . . مقهور . وينطوي على سر يعلا وجدانه ويصل الى مستوى العقيدة . . ذلك هو القومية العربية » . .

البحث عن محام

فى يوم الجمعة ٧ يونيو أى فى اليوم الثالث بعد وقوع الحادث ، وبينما كانت المحكمة العليا تعمل صيفة الاتهام الى تهمة القتل ، كان روبرت كايزر يعرف كيف يجد القصة الحقيقية انها هناك فى داخل ذهن سرحان .

واتصل كايزر بليفونيا بمحامى العربات المعنية « آل ويرين » ليسأله : هل توجد أية وسيلة يستطيع أن يتحدث بها إلى سرحان ؟ .

قال ويرين : « كلا .. اعتقد أنه لا توجد » .

فقال كايزر انه يحشه أن يقول ويرين « لا » بهذه السرعة .. واصاف :

لقد تحدثت منذ لحظة الى جرانت كوبر حول التخريجات القانونية بهسدا الشان وقال لى ان مطلباً كهذا ليس مستحيلاً استحالة فاطمة » .

وسادت فترة من الصمت عند الطرف الآخر من الخط .

كان كايزر يعلم جيداً أن ويرين بعد واحداً من اكبر المحامين الدستوريين فى البلاد . وانه قد يكون هناك منفذ دستورى على أساس ان الفرد لا يلقصد حقوقه بمجرد اتهامه .. ومن بين هذه الحقوق حق فى حرية الكلام . فاذلاً كان سرحان يريد أن يتحدث مع كايزر ..

وسأل ويرين :

- هل تعرف جرانت كوبر ؟

لم يكن بالمدينة كلها تقريباً صحفى واحد لا يعرف جرانت كوبر . ففضلاً عن ان كوبر قد ترفع فى عدد من أكثر القضايا شهرة فى تاريخ كاليفورنيا الحديث بما فى ذلك قضية الدكتور « برنارد فينش » وعشيقتة المرمضة كارول تريجويف اللذين انهما بقتل مستر فينش ، فانه ايضا كان يعطى الكثير من وقته من أجل تطوير مهنة المحاماه . فقد كان رئيساً لرابطة المحامين بلوس انجلوس واحسب الاعضاء المؤسسين فى الكلية الامريكية للمحامين ، وعضو لجنة خاصة مهمتها تحديد العلاقات بين القانون والطب النفسى ، ومشاركاً فى لجنة كونيتها رابطة المحامين الامريكيين للبحث عن وسيلة للتوفيق بين عاملين متناقضين .. الاول توفير محاكمات عادلة لكافة المتهمين .. والثانى حرية الصحافة فى الكتابة عن المتهمين ، وكان طبيعياً امام كل هذا ان يكون كوبر موضع اهتمام المصنف د ولكن الشيء الاهم .. هو ان كوبر كان يعرف كايزر شخصياً ..

لقد كان ويرين يفكر في طلب سرحان ان يجد له محاميا ، لذلك استأنف حديثه التلفزيوني وسال كايزر : « هل تعتقد ان جرائنت كوبر يقبل الترافع في هذه القضية ؟ » .

فقال كايزر انه يعتقد بان كوبر لا يستطيع ذلك ، لانه في يوم الاثنين القادم يبدأ نظر الدعوى المرفوعة من الدولة ضد ستة مقاسميين بتهمة التآمر لقتل وغداح شخصية معروفة في هوليوود وسلبها بمسحة الالف من الدولارات ، كان احد هؤلاء المقامرين متهما باستئجار رجل يراقب المقاسمين من نفرة في سلف نادى « فريارز » ببيغرفلى هيلز ، لم يمت اليه باشارات بواسطة جهاز الكترونى .. وقد وكل هذا الرجل كوبر عنه في القضية .

ولكن ويرين قال : حسنا .. اذا كان مستر كوبر لا يمانع في قبول هذه القضية ، فاننا نستطيع ان نؤجلها . فهل تفضل بمفاتحته مرة اخرى ؟ انى ارجو ان يدرس بجد امكانية قبوله الترافع في هذه القضية .

والواقع ان كوبر كان اختيارا موقفا . فلفلا عن مهارته كمحامى جبرالم ، فانه كان متحذرا رائعا باسم مهنة المحاماه . ومن المحتمل انه يود بعد قضية نادى فريارز التى يتقاضى فيها الف دولار يوميا - ان يتناول قضية تحظى من الجماهير بمثل هذا الاهتمام .

وتسائل كايزر .. لماذا لا يفتح ويرين كوبر بنفسه ؟

فقال ويرين ان رجال الصحف يقتفون اثار خطاؤه اينما سار .. وهو يلفعل الا يرونه وهو يتحدث الى كوبر . وبالطبع فانه يرجو الا ينشر كايزرشيا من ذلك الا . ولعله يستطيع فيما بعد .

في يوم الاثنين ١٠ يونية تلقى سرحان رسالة من نيويورك بتوقيع « جون لورنس » رئيس منظمة تسمى « الاتحاد الامريكى ضد المنصرية الاسرائيلية » . يقول فيها :

« انت بالنسبة لنا جندى مقاتل في سبيل الهدف العادل للشعب العربى .. وكما ان الله غفور رحيم ، فيجب على جميع البشر ان يكونوا كذلك .. وانت اجدر بالغفران لانك اردت ان خطاك بحثا عن العدالة » . وارفق لورنس برسائلته ٣ اعداد من مجلة « انسايت » اللسان الرسمى لمنظمة الاتحاد الامريكى ضد المنصرية الاسرائيلية ، ومبلغ ٥ دولارات احتجزها المأمور في مكتبه .

ولكى يؤكد لورنس وجهة نظره لسرحان ، ارفق ايضا فقرة نشرتها جريدة نيويورك تايمز تنقل عن لورنس قوله : « لا توجد لدينا دعوى نلزمها من اجل

روبرت كينيدي .. الذى وصفه بأنه « داعية تزويد اسرائيل بقاذفات القنابل
الامريكية النفاثة لكي يقتل بها اليهود مزيدا من العرب » .

ولما لم يتلقى لورنس الرد العاجل الذى كان ينتظره من سرحان ، اخمد
يوجه سلسلة من المكالمات التليفونية الفاضحة الى المأمور ، وأرسل ٣ برقيات
الى سرحان بتاريخ ١٠ و ١١ و ١٣ يونية حااملة بعبارات التشجيع والتشجيع وفى
١٣ يونية ابرق سرحان الى لورانس بهذه البرقية :

« السادة المحترمون - شكركم للنقود - امتعشتى الانسايت - ارجسو
موافاتي بمزيد من الاعداد - ويهمنى رد الفعل فى الشرق الاوسط - سرحان .

ولكن لورانس لم يقتنع بهذا ، وانما كتب فى ١٤ يونية رسالة مطولة الى
سرحان ابلغه فيها بأنه محروم من حقه فى ارسال وتلقى الرسائل البريدية
واختيار المحامى الذى يريده . وارفق رسالته بصورة من خطاب ارسله الى
السفير الاردنى بالولايات المتحدة عبد الحميد شرف يطلب فيه التحقيق فى الامر.

من هو لورانس

وقد المأمور ان يجرى بعض التحريات بنفسه عن لورنس . وبين انه
يسمى « جون لورانس بولوك » وأنه ولد فى ٤ ديسمبر عام ١٩٢١ فى « فورت
ورث » بولاية تكساس وأنه طبقا لتقارير بوليس لوس انجلوس ودينفر ونيويورك
قد عاش معظم حياته كمهيج جماهيرى ، وأحيانا بنجاح كبير ، وأنه فى ١٩٦٤
استطاع ان يلغى قرارا لمدينة نيويورك كان يحظر التمدخين فى الفراش . وأنه
التقى أثناء فترة عقوبة قضاها فى السجن بشساب اسود يدعى « جيمس
هوايتهور » جعله يتحاز للقضية السود .

وفى خريف ١٩٦٧ آمن لورانس بالقضية العربية فى فلسطين ، وأخذ
يوزع المطبوعات المعادية لليهود فى شوارع نيويورك . كذلك تحدث ذات مرة ان
تقدم الى القاضي يلتمس منه ان يضعه فى السجن لكي يستنفيد من المكتبة
القانونية فى السجن . ويتولى ارشاد المسجونين الى حقوقهم . وحذرت احدى
هئات التحرى المأمور من لورنس قائلة انه مشاكس الى ابعد حد .

والواقع ان لورنس مقاتل . هذه حقيقة لا شك فيها ولكن سرحان كان
يتساءل عما اذا كانت مساعدة لورنس هى الشر الذى يريده فعلا ؟ ومع ان
لورنس يعترف بأنه ليس محاميا الا أنه قام ببعض البحوث القانونية التى انتهى
منها الى ان سرحان لا توجد امامه فرصة للحصول على حكم بتهمة ولذلك فهو
يتصحح سرحان بان يلتمس تخفيف الحكم بناء على الظروف المخففة .

ولكن ما هي الظروف المخفلة ؟

يقترح لورنس في هذا الصدد أن تتحول القضية الى محاكمة للمجتمع الأمريكى والحكومة الأمريكية وكنيىد نفسه لسلوكهم الذى يزهق روح المجتمع ؟ وفى نفس الوقت ، طالب لورنس سرحان بأن يتخذ لنفسه نموذجا من جون براون الذى كان يقاتل من أجل هدف عادل ، هو تحرير عبيد الجنوب ومن أجل ذلك قبض عليه وحوكم وشنق . وفى رسالة لورنس الى سرحان المسجلة تحت رقم ٢٩٨٢٩٠١ نجد هذه الابيات :

جسد جون براون يرقد عفنا فى المقبرة ، ولكن رسالته الصداقة تلمس قلما دائما للامام الى المجد .. هيا هاليوليا .

.. فرسالته الصداقة تلمس قلما دائما للامام .. »

فيم أن سجلات المأمور لم تذكر أبدا أن سرحان قد ردد هذا التشيد لنفسه أو لى انسان آخر طيلة فترة وجوده بالسجن .

شرط جديد

لقد كايّر رسالة فى مكتب ويرين بشارع سبرينج يبلغه فيها بموافقة كوبر على قبول القضية .. وفى يوم الثلاثاء التقى الإثنين مصادفة فى البهو المؤدى الى مكتب ويرين ، الذى بدأ عليه السرور ، فقد كانت رابطة المحامين قد قررت الابتعاد تماما عن القضية ، وبذلك أصبحت الحاجة الى كوبر أكثر منها فى أى وقت مضى وقال ويرين أنه ذاهب من فوره ليقابل سرحان .

— انه يعرف اسم كوبر جيدا وسأذهب اليه حالا لأجعله يوقع على التوكيل . وتوجه كايّر الى دار المحكمة الانعادية ليلتقى بكوبر أثناء فترة استراحة الظهر وهناك وجد المذيع التليفزيونى اللامع (بول اوديل) الذى يعمل بالقناة الثانية فى انتظار كوبر أيضا .

وفى أثناء الاستراحة قال كوبر انه يسره أن يعلق على هذا . وحدد موعدا فى الساعة الثامنة صباحا . وما أن انصرف اوديل حتى أخذ كايّر كوبر جانبا بعيدا عن الجمهور وأخبره أن سرحان يوقع فى هذه اللحظة توكيله له طالبا منه أن يتراجع عنه .

فتطلع كوبر فى اثر اوديل الذى كان يسرع خارجا وقال : (هذا يغير الامر بعض الشيء .. اليس كذلك ؟ . ولعل الافضل الآن الا ادلى بالحديث) . وانطلق ليلاحق باوديل ، ولكن كايّر اقترح أن يرجىء الآن الفاء الوعد ، خوفا من أن

يفهم اوديل ان كايزر قد حمل الى كوبر انباء معينة جعلته يغير رايه .
وقال كوبر :

- يقول موكلى فى قضية نادى القمار انه لا يمانع فى ان اتناول قضية
سرحان ولكن زوجته لا تحب الفكرة فلنا منها ان ذلك قد يثير المحللين .
وتوقف كوبر قليلا ، ورفع حاجبيه وهو يتطلع الى من فوق شنبر نظارته
فانكلا وهو يؤكد رايه باشارة من اصبعه : (وانظنها على حق) .
ثم عاد يردد مؤكدا : (نعم هى على حق .. لعلاها كذلك) .

وهكذا وضع كوبر شرطا آخر ، هو ان يجد ويرين معاميا آخر مسعدا
للقيام بالمهمة فى البداية ، حتى يتمكن كوبر من التفرغ لها .
وتحدثنا ايضا عن امكانية التقاء كايزر بسرحان . وكان كل ما يفكر كايزرفيه
حينئذ هو الحصول على موضوع للمجلة التى يعمل بها .

مرة اخرى يلتقى كايزر وييرين فى صباح اليوم التالى بمنزله فى الحي المرتفع
بجوار جريفيت بارك الذى يسمى لوس فيليز ، وكان وييرين لا يزال فى ملبسه
المنزلية وتبدو عليه اثار الاصابة بالبرد وقال وييرين بسرعة :

- سرحان يريد ان يقص عليك قصته وسوف يتبرع للاجئين العرب بالمال
الذى ستدفعه له فى مقابل ذلك .
ولكن كيف الدخول ؟ هذه هى المشكلة .

وقال وييرين : (ان الرجل لم يلقه حقوقه المكفولة له بحكم الدستور ، ومن
بين هذه الحقوق ، حقه فى حرية القول . ولكنه الان تحت حراسة مشددة
ولا يستطيع احد ان يراه . ولست وانقا بعد من اننى سيباح لى ان أزوره .
ولكن عليك ان تناقش الامر مع كوبر ومع المأمور) .

ووضع وييرين يده فى جيب الروب ليخرج منه ثلاث وريقات منتزعة من مفكرة
صغيرة . وكانت تتضمن توكيلات لثلاثة معامين : كوبر ، والنين آخرين ، كان كوبر
قد ابدى رغبته فى ان يعاوناه فى القضية ، هما جوزيف بول ، وهو محام من أبرز
المحامين فى كاليفورنيا الجنوبية ، وكان عضوا فى لجنة وارين ، وهيرمان سيلفان
وهو ايضا من أفضل محامى الدفاع فى الدولة .

وكان وييرين وانقا من ان المحكمة سوف تؤجل نظر القضية حتى الصيف .
ولن يكون فى هذا شئ غير عادى . ولكن من يكون المحامى الذى يتولى المسؤولية
حتى هذا الوقت .

هل أنت صهيونى ؟

مرة اخرى مع سرحان ..

فى ١٥ يونيه توجه الدكتور اريك ماركوس لزيارة سرحان لأول مرة ، ولكنه منذ لحظة دخوله الزنزانة أدرك ان عمله الذى كلفته به المحكمة كطبيب نفسانى لن يكون سهلا .. فسرحان لم يتحرك من مكانه على السرير وانما استقبل زائره قائلا وهو يميل برأسه للامام :

- ان فانت الطبيب المروض فيه ان يكتشف ما اذا كنت مجنوناً ام لا ؟
وكان هذا تصريحاً .. أكثر منه سؤالاً .

وقبل ان يجيب ماركوس رده التقليدى فى مثل هذه الحالة ، سأل سرحان متحدياً :

- هل انت يهودى ؟

فهز ماركوس كتفيه دون ان يجيب .

- اين تلف سياسيا ؟

مرة اخرى لا يجيب ماركوس .

- هل أنت صهيونى ؟

وهنا قال ماركوس انه ليس كذلك وأضاف : انا لست سوى طبيب ولقد جئت هنا لاجمالك تكلم حتى أستطيع أن اكون ذا فائدة لك ولحاميك ويلبسور ليتلفيك .

فقال سرحان ساخراً :

- ان ليتلفيك من مكتب المحامى العام . ويبدو انه المحامى الوحيد فى القائمة !

وكان واضحاً ان سرحان غير مطمئن بالمرّة الى ليتلفيك وقد أخذ نفس الموقف من الدكتور ماركوس .. فكل الاثنين يتقاضى مرتبه من مجلس المدينة . وبالتالي فهو لا يلهم كيف ان نفس الجهة التى تطالب برأسه هى التى تسفع نفقات الدفاع عنه او اجر الطبيب الذى ينتدبه الدفاع .. ثم كيف يمكن لهؤلاء أن يتيحوا له دفءاً عادلاً ؟ ..

هز ماركوس كتفيه قائلا :

- ما قولك فى أن تعطينى فكرة كاملة عما حدث فى يوم ٦ يونيه ؟

- فضحك سرحان وقال :

- فى يوم ٦ يونيه كنت فى السجن .

— تعلم ماركوس .. وتراجع قائلا :

— حسنا .. دعنا نرى متى كان ذلك ؟ أقصد ليلة اطلاق النار .. اعنى يوم الثلاثاء .. يونية ..

ولكن سرحان قاطعه قائلاً بصوت قاطع كالسيف « لا أذكر » .. ثم أدار وجهه بعيداً ، ناظراً الى الجدار .

وتوقف ماركوس لحظة كانت هذه هي أول تجربة له مع قاتل سياسى ولكنه خلال الثمانى السنوات التى قضاهها فى العمل كطبيب نفسانى ، والثلاث سنوات الأخيرة منها التى قضاهها فى خدمة المحكمة العليا . التقى بأكثر من ٣٠ قاتلاً .. والذين لم تكن لديهم رغبة فى الحديث فى أول الأمر كانوا يتكلمون فيما بعد وفصيلاً عن ذلك فإن ماركوس كان قد استهوته أخيراً نظرية « حيستالت » وهى نظرية حديثة فى علم النفس تقوم على أساس تحليل تصرفات المريض مثلما تحلل كلماته ، وتوجد فى صمته من الدلائل مثلما توجد فى أقواله .
قطع سرحان حبل الصمت قائلاً :

— أنا ببساطة لن أناقش القضية معك ، فانت لست صريحا معى ولذلك فلن أكون صريحا معك .

فذكر له ماركوس أن صراحته هو نفسه ليس لها أهمية تذكر ، ثم أضاف « ولكن عليك أنت أن تكون واضحا معى حتى أستطيع أن أساعدك ، هذه هى المسألة ببساطة » ..

ففكر سرحان برهة ، وأخيراً هز كتفيه ، الأمر الذى فسره ماركوس بأنه دلالة على الموافقة وعلى هذا بإدركه بسؤال عن العمل الذى كان يؤديه فى الماضى ، فقال سرحان :

— اشتغلت ثلاثة أو أربعة أشهر ووجدت الكثير من الصعوبات للحصول على العمل .

كان ماركوس قد استخلص منذ البداية أن سرحان لايميل الى الإسهاب فى الحديث وأنه ليس من السهل أن يستجيب الى مناقشة مطولة حتى فى حالة وجود قدر من التفاهم .. وهو شيء مفقود هنا ، ومع ذلك فقد حاول أن يترك باباً بعيداً .. فسأل سرحان عن أحلامه .

قال سرحان :

— انى أحلم بأن اصالح سيارتى .. وإن أكون انساناً ناعماً ..
فسأل ماركوس السجين عما يعنيه بقوله « نافع »
فاجاب هو « أى أعمل » .. لقد كنت أريد عملاً طيباً .

ولم تكن هذه الاحلام التى يقصدها ماركوس ، فعاد يسأل :

- هل تنتمى الى اى تنظيم سياسى ؟

- لا ..

وسأله من مستقبله فقال سرحان :

- لا احب ان افكر فى هذا

- هل تزوجت ؟

- لا ..

فسأل ماركوس مرة اخرى من حالته اثناء الدراسة ، واجاب سرحان على

ذلك بأنه لم يحقق نجحاً كبيراً فى دراسته واضاف :

- ولكن حصلت بالفعل على . { درجة فى شهادة الكلية .

- ما الذى تغير به ؟

قال سرحان :

- انى افطر بانى عربى

ثم اضاف بسرعة :

- وانا اخجل ايضا لانى اعامل كمواطن من الدرجة الثانية فى المجتمع العربى

ثم تحدث الى ماركوس عن اهتمامه بالعلوم السياسية ومناقشاته السياسية

الحامية بالمدرسة .

سأله ماركوس :

- وماذا من اشغالك ؟

فاجاب :

- اثنان منهم يعيشان فى المنزل ، وقد دخل شقيقى الاصغر منير فى مشاكل

مع البوليس ووضع فى السجن فترة .

كان صوت سرحان يادى الكرامة وحاول ماركوس ان يجعله يستطرد ، ولكن

سرحان قرر انه قال ما فيه الكفاية .

وكانت مقابلة مخيبة للامال .. ولكنها لم تكن عديمة الجدوى تماما .. لقد

استطاع ماركوس على الاقل ان يستخلص منها ان سرحان اهل للمحاكمة .

وانصرف تاركا لسرحان بعض الاسئلة الشخصية المكتوبة ليجيب عليها فى وقت

فراغه .



كان السيرجنت « ليل ساندلين » والسيرجنت « توماس سترونج »

يحاولان الحصول على تاريخ اسرة سرحان من شريف سرحان ، لانى اكبر

اشقاء سرحان ، وبعدا شريف مجاملا ، مؤدبا ، رقيقا .. ولربما حدث فى مناسبات

سابقة ان فقد شريف قدرته على التحكم فى اعصابه ، ولقد حدث مرة ، ان فشل فى الحب ، وضبط وهو يحاول اعطاب فرامل سيارة صديقته السابقة . ووجهت اليه تهمة الشروع فى القتل .. ولكنه هنا ، فى الغرفة رقم ٢١٧ فى « باركر سنتر » كان يبدو مؤدبا مجاملا ، ولم يظهر عليه الغضب ، حتى عندما عجز الضابط عن فهم لغته الانجليزية ذات اللفظة الخفيفة .

وساله السيرجنت ساندلين :
هل تعلمت الانجليزية فى وطنك القديم ؟ وما اسم المدرسة التى درست بها هناك ؟

— مدرسة سانت جورج ..
ولكنها بدت كما لو كان يقول ساندلين .. فاستفسر منه السيرجنت
— مدرسة سانت جوزيف ؟
— لا .. سانت جورج ..

فسال السيرجنت سترونج مرة أخرى ..
— تقول سانت جوليوس ؟
— سانت جورج
فعاد سترونج يسأل مرة أخرى :
— سانت جورج
وهنا هز شريف رأسه موافقا ..

وقال شريف للضابط انه وشقيقه الاكبر سعد الله حضرا الى الولايات المتحدة عام ١٩٦٠ حيث انضموا الى والدتهما فى باسادينا ، وحصلوا على عمل كميكانيكيين وذكر انه يعيش مع أسرته ، ولكنه يستأجر غرفة خاصة فى فندق صغير بالقرب من مقر عمله . واضاف :

— لقد وقعت لى اربع حوادث بالسيارة فى الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٦٨ ..
ولذلك فقد احدث على امي ان اكون حذرا ، ولذلك فعندما حصلت على عملى الجديد استأجرت مكانا لى ابقى به عندما اعمل وقتا اضافيا حيث قالت والدتي انه من الافضل الا اقوم بسيارتي الى باسادينا .. انها لم تكن تريد ان تقع لى اية حوادث أخرى .. فقد كدت افقد حياتي .

اما الاب والام والابنة عايدة . فقد جاءوا من قبل الى الولايات المتحدة فى يناير ١٩٥٧ ، غير ان الاب « بشارة » ما لبث ان عاد بعد ستة اشهر الى القدس حيث كان شريف وسعد الله مازالا ينتقرا ان التصريح لهما بالهجرة الى

الولايات المتحدة ، غير انه في تلك الفترة لم يكن يعيش مع ابيه .
رسال ساندلين :

- هل كنت قريبا من والدك ؟

فاجاب شريف :

- اوه .. لا استطيع ان افهم ما تعنيه ..

قال ساندلين :

- حسنا .. اعنى .. هل كنت لسر الية بلحاسيسك وهو سر اليك

بلحاسيسه وكل منكما يتق بالآخر ويتحدث اليه في كل شيء ؟

- كلا ..

- ابدا بالرة ؟

وتدخل سترونج في الحديث سائلا بدوره :

- هل تعرف احدا من الابناء كان له مثل هذه العلاقة الابوية ؟

- حسنا .. في بلدنا كان كل شيء بيد الاب .. هو الذى يدفع نفقاتنا

ومصاريف المدارس ، وكل مشاكل العائلة كانت بيده بشكل حاسم .

وتوقف شريف ، ليكمل سترونج عبارته قائلا : « كيفما يقرر »

- هكذا كان الامر اعنى .. فكيف تستطيع ان تقول له ان هذا خطأ او ان

هذا .. الواقع انى نسيت الكلمة .. يبدو ان عقلى ..

ولكن ايا كان ما يريد شريف سرحان قوله عن تأثير هذه العلاقة الباردة

بيته وبين ابيه على عقله ، لم يكن يهم الضابطين في قليل او كثير ولذلك فقد

حول ساندلين الحديث الى موضوع علاقة الاسرة بالكنيسة .

حادث الجواد

وتحدث الثلاثة عن الاماكن التى اشتغل فيها سرحان ، وعن سقطته من فوق

ظهر الجواد ، ولكن شريف كان ضعيف الذاكرة جدا فيما يتصل بالاماكن

والتواريخ ، الا انه كان واضحا جدا فيما يتصل بالتغير الذى اصاب سرحان بعد

سقطته من فوق ظهر الجواد قال :

- بعد حادث سقوطه ، لاحظنا ان هناك شيئا غير طبيعى اصابه ، لانه بما

يتغير تدريجيا .. نعم .. نحن لم نلاحظ التغير دفعة واحدة .. ولكنه كان يتم

بالتدريج .. شيئا فشيئا .. خطوة خطوة .. وفي الشهور الثلاثة الاخيرة لم

بعد بوسمنا حتى ان نتحدث معه .. كان دائما يتجنبنا .. وحاولنا نحن ايضا ان

تظاهروا باننا نتجنبه ، فقد تصورنا انه من الافضل ان نتركه وشأنه والا نثقل عليه ، وان نبتعد عن طريقه .
قال سترونج :

— تقول انه بدأ يتغير الى الاسوأ .. ماذا تعنى ؟ وبأى شكل ؟

— قبل ان يسقط ، كان عندما تحدث اليه يستمع لك .. و .. أعنى انه كان عاقلا ذكيا .. أى عمل تعهد به اليه يقوم به كما تريد بإخلاص وأمانة وكان دائما مستعدا لعمل أى شيء تطلبه منه .. كان يستمع دائما لغيره .. ولكنه بعد ذلك أخذ لا يستمع لأى إنسان .. كان من قبل معتادا ان يعنى بحجرتة بنفسه ، ان ينظفها ويرتب فراشه بنفسه .. كانت أمى تقول له اذهب ونظف الحديقة الصغيرة .. فيذهب من فوره ليفعل ذلك .. ولكنه فيما بعد لم يعد يعتنى بأى شيء .. لا بحجرتة ولا حتى بنفسه ولا بأى شيء .

وأضاف شريف ، انه وأخاه سعدالله نادرا ما تحدثا الى سرحان منذ سقطته فقد وجد ان الحديث معه لا يؤدي الا الى الشجار فقررا ان يتجاهلاه ، ويبدو ان هذا وافق سرحان تماما .

.. أحيانا كان يأتى لنا بعض الزوار ، ولكنه كان يبدو شديد النفور من الزوار ، لا يريد حتى ان يقول لهم مرحبا أو يظهر نفسه لهم ، وانما يلزم الطبخ أو حجرتة حتى ينصرفوا .. اذا جاء أى شخص الى الدار فهو غير موجود .. أعنى انه موجود ولكنه لا يريد ان يراه احد ، ولا يريد ان ..
وسأل ساندلين عن أصدقاء سرحان :

— هل كان لسرحان صديق قريب ؟ .. من هو اقرب أصدقائه ؟

قال شريف :

— اقرب أصدقائه .. فراشه وكتبه .

فسأل ساندلين :

— من كانت اقرب صديقاته ؟

— لقد سئلت هذا السؤال ألف مرة ، وربما بدأ الامر قريباً .. ولكن سرحان كان الاخ الوحيد الذى لم أره أبدا مع فتاة .. انه الوحيد .

— ألم يكن يتحدث أبدا عن الفتيات ؟

— ربما تحدث عنهن .. وربما تحدث اليهن فى التليفون حول الدراسة مثلا ولكنه لم يكن يتحدث أبدا عن مواعيد غرامية ولم أسمع أبدا انه خرج مع فتاة .. أبدا فى حدود علمي .. فيما هذا .. لا .. لا أعرف .
فيما هذا ..

ان شريف لا يريد ان يقول ، وقوله لا.. لا اعرف .. يعنى انه يعرف لكنه لا يريد ان يقول .

وسال الضابطان شريف حول مدى اهتمام سرحان بالبنساق والتتظيمات والسياسة ولكن شريف قال انه لا يعرف .

- الم يشر ابدا الى اى جانب يميل سياسيا .. او ما هو اتجاهه السياسى ؟
- ابدا .. فى حدود علمى ..

ثم سلاه عن سيارة سرحان .. فقال شريف انه لم يلمس سيارة سرحان فى حياته .. كما ان سرحان لم يمس سيارته .

وعقب ساندلين على هذا قائلا :

- يعنى بكلمات اخرى .. لقد فقدتما الاحساس بماطلة الاخوة اليس كذلك ؟
فاجاب شريف محتجا :

- كلا لست انا ..

- حسنا .. لقد توقفتما حتى من مجرد تبادل الحديث .

فقال شريف بصوت خافت :

- ولكن قلوبنا كانت دائما معه .. لاننا كنا ندر ان شيئا قد حدث ..
- اوه .. هكذا ..

- شيئا ما قد حدث له .. وقد ناقشت ماما هذا الامر معى ومع عادل مرات .. ومرات .. وكنا فى كل مرة نتفق وجهة نظرنا على ان شيئا ما .. شيئا غير طيب قد حدث له .

- الم تقترح على والدك ان تذهب به الى بعض الاطباء ؟

- بالتأكيد ..

ومادا قالت والدك ؟

قالت .. انه يتردد بالفعل على احد الاطباء .. ولكن الطبيب الذى ذهب اليه لم يعرف شيئا عن تجنبه الاسرة وانما استمع فقط الى شكواه من الم فى عينيه .. لقد انتهى به الامر الى امتزال الناس جميعا .. بلا اصدقاء .

رجل القمامة

وأضاف شريف انه بدلا من الاصدقاء اكتفى بشخص واحد .. هو رجل القمامة .. سال ساندلين
- تقول رجل القمامة ؟

- نعم .. ما أن يراه حتى يجرى خارجا اليه ليساله كيف حال الجو ؟ ..
انتظر ثم يعود ليصنع له بعض القهوة ويقدم اليه اللطائر والكعك .

- لرجل القمامة ؟

وتعجب ساندلين وسترونج لهذا الامر فأى طراز هذا من الفتيان الذى يهتم
بتقديم القهوة واللطائر الى رجل القمامة ؟ وطليا من شريف أن يقول لهما رايه
في ذلك ..

- والان قل لنا .. بصراحة : ما رايك في أخيك ؟

قال شريف :

- اعتقد انكما تريدان أن تسالا فعلا هذا السؤال .. وأنا مستعد للإجابة ..
بالنسبة الى .. اعتقد أن هذا امر لا يصدق .. أنا شخصيا لا أستطيع أن
أصدق .. لابد أن شيئا ما قد أصابه والا ما كان .. لا .. أنا لا أستطيع أن أصدق
فسأله ما اذا كان سرحان قد اعتاد أن يمر بنوبات من الهياج أو أنه كان
يدخل في معارك مع الاولاد في المدرسة ؟ فأجاب شريف :

- لا .. لا معارك .. وليس له سجل في البوليس .. ولم يستدع ابدا
للبوليس ..

- هل كان يخرج عن وحيه أحيانا و .. ويسب الدين مثلا ..
- أبدا .. هذا لا يحدث عندنا .. لأنه مجرد أن يعصى أمرا لوالدنا كنت
أصلعه على وجهه ..

- هل كنت معتادا أن تعاقبه بالضرب ؟

- كنت أضربه أحيانا اذا فعل شيئا سيئا .. وهذا هو السبب في أنني
حاولت أن اتجنبه قدر الامكان خلال العامين الاخيرين .. فقد شب وأصبح رجلا
ولا ينبغي أن أضربه ..



في ١٨ يونيو ، اتصال كايزر تليفونيا بالمعالي « آل ويرين » ليرى ما اذا
كان قد حاول الاتصال براسل بارسونز فوجده لم يفعل فسأله كايزر عما اذا كان
قد قرأ في صحيفة لوس انجلوس تايمز النبا الذى يقول أن أربعة مجاهدين هرب من
الأردن هم فؤاد مطاالله وأحمد الخليل ومحمد براده وحسن حواء يزعمون
العضود الى لوس انجلوس للترافع فى المحكمة فن سرحان بشارة سرحان •
فقال ويرين - أجل ، لقد قرأت هذا وأرى أنك مصيب في رأيك ..

ولم يكن كايذر عبر عن رأيه .. ولكن مجرد اشارته الى الرجال المحترمين الذين يزعمون المجيء من الشرق كانت كافية لان يفهم ويرين ، وهو المحامي النحس من امماقه ، انه لابد وان يتحرك ..

وكان من الواضح ان كوير وبارسونز سيكونان أكثر جدوى في داخل المحكمة العليا بلوس أنجلوس من المحامين الأربعة العرب الذين لا يعرفون شيئا عن قانون ولاية كاليفورنيا .

وقال ويرين انه سيتصرف من فوره واتصل تليفونيا بمكتب الامور يطلب التصريح له بمقابلة سرحان ، ولكن طلبه رفض على أساس ان سرحان الآن ممثل فعلا بواسطة أحد المحامين العامين .

حسنا .. لم يكن هذا بهم الآن ، فقد دفع سرحان بالفعل توكيلا لبارسونز وسوف يمثل به بارسونز .

وبالمناسبة .. كان سرحان قد سأل ويرين عما اذا كان أحد المحامين عنه يهوديا .. ولم يكن هذا ينطبق لا على كوير ولا على بارسونز ، ولكن كان من الضروري ان يتضح لسرحان انه لا يستطيع ان يحصل على كل ما يريد .

ممنوع الكلام بالعربي

كان المأمور يمانى كثيرا من التساهل ، فالتقنصل الأردني في اوس انجلوس واسمه « جورج زريقات » يلج في طلب مقابلة سرحان .. غير ان مثل هذه الزيارة في مدينة مازال رجال البوليس والمباحث الفيدرالية والبوليس السرى يتحرون فيها عن امكانية وجود مؤامرة .. كانت آخر ما يمكن ان يسمح به المأمور « بيتر بيتشيس » ولكن « زريقات » كان قد وصل الى مكتب المحامي العام الذي أكد له ان من حقه كل الحق ان يزور سرحان اذا كان سرحان يرغب في لقائه .. وأبلغ المحامي ليتفليك سرحان برغبة التقنصل الأردني ، ووجه سرحان برقية الى زريقات نصصها « ارفع رؤياك بأسرع ما يمكن » .

والآن .. ها هو زريقات في السجن ليقابل سرحان

وقضى زريقات سبع دقائق مع سرحان ، مغروما الى حد كبير باحتياطات الامن التي اتخذها مكتب الامور ، فقد قدموا اليه في البداية نسخة من الامر القضائي الذي أصدره القاضي الأركون والذي يمتعه من مناقشة القضية مع أى شخص كان .. ثم تعرض للتفتيش ٣ مرات واجتاز بصحبة المحامي « ويلور ليتفليك » غابة من الابواب المصفحة .. وأخيرا جلس امام « شباه » الزيارة وعلى جانبيه

ضابطان يعمان حوله ويلحان عليه بأدب .. ولكن تحتم الا يتحدث الى السجن
باللغة العربية

وبينما كان سرحان يسأل في هذه اللحظة من الطابق الثاني الى اسفل
اعترض زديقات على كل هذه التدابير .

وبعد ان تبادل كلمات قليلة مع سرحان غادر السجن سرعا عائدا لداره :
والتصل تليفونيا بواشنطن

وفي صباح اليوم الثاني ، كان روبرت نيومان ، احد العاملين في قسم الاردن
بوزارة خارجية الولايات المتحدة ، يتصل بدوره بالامور بيتشيس ، ليقول له ان
اى سجين امريكى في الاردن يملك الحق في التحدث بالانجليزية مع القنصل
الامريكى في عمان وان البروتوكول الدبلوماسي يقتضى ان اى مواطن اردنى مسجون
في لوس انجلوس ينبغي ان تكون له نفس الحقوق .. وكانت هذه وجهة نظر
سليمة تماما ، ولكن بيتشيس قال بحسم :

- اسمع يابنى .. لقد قبل القنصل شروطنا قبل ان ياتى هنا .. وعلاوة
على ذلك فان هذا الولد تربى في باسادينا وهو يتحدث الانجليزية جيدا ، مثله في
ذلك مثل القنصل ، وهذا يكتفى جدا .. فانا لست على استعداد بالرة لان
اترك شيئا للصدفة مع هذا السجن .. انه مسئوليتى انا .. فسأل نيومان
بتشيس عما يفترض بشأن المسجونين الامريكيين في الاردن .. فاجاب :

- هذه مسئوليتك انت ..



في صباح يوم ١٩ يونيو التقى « آل ويرين » مع راسل بارسونز ليتناولوا
الافطار في كافيتريا ماتينج يحيى القضاء في لوس انجلوس .. وابلغ ويرين صاحبه
ان كوبر يريد منه ان يتولى كل شيء في القضية حتى تنتهى قضية نادى القمار ،
واضاف « هكذا .. فانك ستأخذ المسألة على عاتقك حتى ذلك الحين »

وتم الاتفاق بين الاثنين على ان يرسل كل منهما على حدة برفقة الى سرحان
واته على بارسونز ان يقابل سرحان بأسرع ما يمكن .

وكانت برفقة ويرين الى سرحان كما يلى :

وافق المحامى الذى اختره اولا على ان يمثلك .. كذلك وافق راسل
بارسونز الذى سلمته توكيلك المكتوب .. سوف يتصل بك في القرب وقت .

ويرين

وكتب بارسونز يقول :

سلمنى مستر ويرين توكيلك الموقع منك لى احضر منك . انا اقبل هذه المهمة وساتراجع منك بدون اجر كخدمة عامة .. واعتزم رؤيتك فى اسرع وقت .
راسل بارسونز

وعند الظهر كان بارسونز وريتشارد موكلى فى مكتب المأمور بقصر العدالة ليكتشفا ان كلا من برفيتى ويرين بارسونز لم تمسلا بعد ٠٠ غير ان مساعدا المأمور ويليام ماك كالاود قال :

— حسنا يا سادة .. تستطيعان بالتاكيد ان تصعدا لإقابلة سرحان

كان ماك كالاود يدرك ان محاميا كبيرا مثل بارسونز لا يمكن ان يلجا للتزييف وهذه الورقة التى فى يده واضح بلا شك انها موقعة من سرحان
وسيق موكلى وبارسونز الى سجن نيو كاونتى ومرا بالتفتيش ثلاث مرات ، ثم اخذا الى زنزانة الطابق الثانى بالجناح الجنوبى الغربى .

ولقد موكلى بارسونز الى سرحان ، وجلس بصحبتهما سيعدقائق لم انصرف ووجد بارسونز سرحان مسرورا للغاية لانه وجد اخيرا محاميا من اختياره ..
وبقى هناك نحو ٢٠ دقيقة تبادل فيها مع سرحان حديث التعارف ، ثم انصرف ليتحدث الى الصحفيين الذين كانوا قد تلقوا بالفعل بضع كلمات قليلة من ويلبور ليتفليد باعتباره مازال المحامى السنول .

مؤتمر صحفى

ولم يلبث المراسلون المثلون لسبع محطات تليفزيون ووكالتى انباء ان تدفقوا على مكتب بارسونز ومعهم طابور ضخم من مراسلى الصحف وهناك ، فى السدار القائمة فى قرية ويستليك على البعافة القريبة للولاية اخذ كايذر يراقب بارسونز ويتسائل كيف سيكون العمل معه . وعلى الشاشة ظهر بارسونز فى صورة المقاتل فقد ساله احدهم من صحته فاجاب :

— هذا سؤال شخصى ، وتدخل فيما لا يعنى صاحبه ، غير انى اتعبرت من عائلة كلها من ابطال الرياضسة ، واتمشى كل ليلة مسافة ميلين ، واسارس التمرينات الرياضية كل صباح .

وساله آخر عن عمره فاجاب — كاذبا :

— انا فى الستينات .. ولكن ماذا يهمك بحق الجحيم ؟ .. من الذين تود ان تخبرهم من سنى ؟ .. بعض التيات ؟

وعندما ساله ثالث لالا قبل الحضور فى هذه القضية .. رد بارسونز:

السؤال بسؤال قائلا :

- الا تعتقد ان هذا الرجل من حقه الحصول على محاكمة عادلة ؟
وسأله آخر :

- وماذا ستكون طلباتك من المحكمة ؟

- علينا ان ندرس ذلك ايها الشاب .. علينا ان ندرس ذلك .

- هل سيقف سرحان للشهادة أثناء الدفاع عنه ؟

- سوف ندرس هذا ايضا ، هذا شيء لا نستطيع ان نعرفه قبل الساعة
الحادية عشرة .. ذات مرة كان هندي عميل رفيع ان يقف في مكان الشهود

ولم اقبل انا ايضا ان اتناول اجرا عن هذه القضية .. ولكن اذا رجعت
الى السجلات فانك ستجد ..

ولكن جون لورانس - رئيس الاتحاد الامريكى ضد العنصرية الصهيونية كان
على العكس يرى ان بارسونز قد قال اكثر مما يجب .. ذلك ان بارسونز تحدث
من امكانية الاعتماد الى الابدن ، والدفاع على اساس جنون المتهم .. وفي بيانين
صحفيين متتاليين من اللجنة التنظيمية من اجل الرافعة بسرحان ادان لورانس
بارسونز لسلوكه غير الاخلاقي و « فرقة البالونات لتمهيد نظريات الدفاع
الممكنة واطلاق البيانات التي تحض على كراهية الاجانب » . وقال مؤكدا انه
لا سرحان ولا اى فرد في عائلته كان له يد في اختيار راسل بارسونز .

وفي نفس اليوم ، اصطحب بارسونز عادل سرحان وهو اهم شخص مسئول في
عائلة سرحان ، ليقابل شقيقه ، وهناك سأل سائل الذي كان قد تلقى مكالمات
تليفونية بعيدة من لورانس - سأل سرحان :

- هل هذا هو الرجل الذى تريد ؟

فاجب سرحان بهندوء : نعم هو .

ثم ذكر لعادل ان جرانت كوبر ايضا سيحضر عنه في القريب العاجل غير ان
بارسونز سيتولى القضية في الوقت الحاضر ، وكان واضحا ان سرحان احس
بالليل نحو بارسونز ، وهكذا ايضا ، كان شعور كثير من الافراد الذين اخذوا
ينظرون الى بارسونز وكأنه نموذج جديد للقضايا الميثوس منها . واخذ عشرات
المظلومين والرفعى بعقدة الاضطهاد يتوجهون الى مكتب بارسونز كأنه معبد مقدس
متوسلين اليه ان يقبل الدفاع عن قضاياهم . وجاءت احدى السيدات تطلب منه
ان يعمل على منح زميلاتها من ان ينظرن اليها بعين السود .

مارى سرحان

غير ان هناك سيده اخرى لم تكن تشكو من ايه حالة نفسية ، ولكنها كانت ثنوء بحمل يكفى لقصم ظهر اثني عشر شخصا .. جاءت تخطو ببطء في دهاليز باركر سنتر الباردة كالثلج .. كانت هذه هى مارى سرحان - أم المتهم - كانت في الخامسة والخمسين ولكنها تبدو في السبعين وكانت متعاسكة في شجاعة ورأسها مرفوع وقادرة على كبت الاحساس بالهول الذى يحيط بها . كانت قد استجوبت عدة مرات بوساطة البوليس والمباحث الفيدرالية ، والبوليس السرى ، ومازال ينتظرها الكثير من الاستجوابات لانها كانت تعتبر نفسها انسانة ملتزمة بالقانون ورافبة في التعاون مع القانون ، ولكن الامر لم يكن سهلا لم يكن سهلا ابدا .. ولكى تستطيع ان تجعل من الامر اكثر سهولة ، قالت لنفسها ان سرحان لا يمكن ان يكون هو الذى اطلق الرصاص على كيندى .. ولكن البوليس اخذ يؤكد انه فعل ذلك .

وقد شكر لها السيرجنت هانك هرنانديز مجيئها .. ولم يقل لها بالطبع انها يجلسان الآن في نفس المكان الذى استجوب فيه سرحان لأول مرة في صباح ٥ يونيه ، وانما أخبرها انه ، وزميله السيرجنت توم سترونج مسئولان حاليا عن استقصاء مافى سرحان قائلا :

نحن نريد ان نكتشف لماذا حدث هذا .. ونحن الآن نحاول ان نصرف كل ما نستطيع من طريق التحدث مع افراد الاسرة .

غير ان مارى سرحان لم تقل لهما سوى القليل جدا مما يمكن ان يساعدهما في تحرياتهما .. فسرحان لم يشتغل لفترة طويلة ، وكان لا يكاد يتحرك من مكانه لان سيارته كسرت ولم يتمكن من اصلاحها ، وكان يقرأ كثيرا ، ويذهب الى الفراش مبكرا ويستيقظ مبكرا ، ويقضى وقتا طويلا في المكتبة ، وكان قليل الصداقات .

وسال هرنانديز : متى كانت آخر مرة استقبل فيها زائرا بالمنزل ؟

.. كان احيانا يستقبل رجلا متقدما في السن من حلفاء الانجيليسل في نحو السبعين من عمره .. وكانا يجلسان في غرفة الطعام ويقرآن الانجيل سويا . غير انها لا تعرف اسم الرجل وانما تعرف فقط انه يتبع كنيسة ما شعارها « دج الانجيل يتحدث اليك » .

وماد هرنانديز يسألها عن صديقات سرحان .. فقالت ان لديها عدة صور لسرحان أيام الدراسة ، وفي هذه الصور عدد من اللتيات ، ولكنه لم يكن لديه اى صديقة . واضافت :

— نحن كما تعلم مختلفون في هذا الامر .. اعنى .. اننا اذا كنا لا نوسع
الزواج من فتاة ما ، فاننا لا نخرج معها .. ان هذا يتناقى مع .. القصد اننا
مختلفون .. ولعل هذا هو السبب في ان اولادى كما ترى لم يتزوجوا حتى الان .
وعاد هرنانديز يحاول ان يجعل مسز سرحان تتذكر تصرفات ولدها في الايام
الخمس السابقة للحادث ، فقالت انه بقدر ما تتذكر ، قل ملائمة المنزل معظم
الوقت .. واضافت :

— تسال من يوم الاثنين ؟ .. اجل لقد كان بالمتزل يوم الاثنين .
فسالها : هل كنت تعلمين انه يحتفظ بمسلس ؟
— كلا ..

— الم تسالى عادل ابدا منذ يوم الحادث عن كيف حصل سرحان على
المسلس ؟
— كلا ..
— لماذا ؟ ..
— لاننى لا اعرف . انا لم ار اى مسلسل . ولم اسمع عن ذلك ..
هل هناك مسلسل ؟

قال هرنانديز : « اوه .. نعم .. لقد كان معه مسلسل .
وكان واضحا ان مارى لا تستطيع ان تقول كلمة واحدة ضد ولدها ..
وسألها هرنانديز عما اذا كان سرحان ولدا عاديا ام انه كان حاد الطباع فاجابت :
— كلا .. كلا .. لا أستطيع ان اقول ابدا انه كان حاد المزاج وانما كان
بسيطا جدا .. لقد كنا نعيش في منزلنا حياة بسيطة جدا . وكان يسعد
لسعادة الناس ويحزن لحزن الآخرين . كانت هذه هى طبيعته . ولكنه ابدا لم
يكن حاد الطباع .. ابدا .

— ولكن الم يتشاجر سرحان ابدا مع اشقائه ؟
اعترفت مارى انه كان احيانا يختلف مع شقيقه الكبيرين سعد الله الذى
كان يكثر من الشراب ، وشريف فقد كان الاثنان يريدان أن يفرضا رايهما على
اهل الدار وكان هذا يؤدى الى الخلاف وأخيرا طلبت هى من الولدين الكبيرين
ان يبحثا لهما عن مكان آخر .

وذكرها هرنانديز بمشاجرة جرت بينه وبين منير حصول المياه الساخنة
فقالت ان هذا لم يكن شيئا ذا بال بالمرة .. لم يكن شيئا بالمرة ..
ثم سألها :

- فى آخر مرة رأيته فيها . هل لاحظت شيئا ؟ يوم الثلاثاء عندما انصرف
هل نظنين انه كان به اى شئ غير عادى ؟

- ابدا .. فقد استيقظ كالعادة ، وغسل وجهه . انا اعرف انه اغتسل
وذهب ليحضر بالجريدة ولم يقل شيئا بالمرّة .

- ألم يقل انه ليس على ما يرام او انه .. القصد بالنسبة لك ألم يبد
مختلفا من يوم آخر رأيته فى حياتك ؟

- كلا ..

اجابت المرأة المسكينة بذلك وهى لا تدري ماذا يجب ان تغنى وماذا يجب
ان تقول ..

وانتهت المقابلة نهاية حزينة . فقد سأل الضابطان الام من ابتتها عائدة »
وتحدثت المرأة عن الايام المؤلمة الاخيرة لعابدة عندما كانت ترقد رفقة الموت
بسبب اصابتها بسرطان الدم .

وقال سترونج : « هذا هو كل شئ » ، ولا اظن اننا سنثقل عليك بعد الان
وانما اعتقد اننا قد غطينا .. »

فالت ماري سرحان : « انى آسفة جدا لما حدث » .

اجاب هرنانديز : « نحن والقون من انك آسفة فعلا » .

صديق سرحان

وفى ٢٠ يونيو .. اى بعد اكثر من اسبوعين من اغتيال روبرت كينيدي كان
رجال المباحث الفيدرالية قد استطاعوا اخيرا ان يعثروا على الشخص الذى يمكن
ان يوصف بأنه اقرب اصدقاء سرحان . ذلك هو « ايلان فالاداريس جارسيا »
مواطن من جواتيمالا ، لا يزال يحمل جنسيتها .

وكان شابا طويلا حسن الحديث جاد الهيئة ، وبدا منفلا للغاية بهذا اللقاء
الذى وقع فى حرم كلية باسادينا سيتى .. وقد قال لرجل المباحث لويد
جونسون :

- كلا . لن اعطيكم عنوان منزلى . تستطيعون الوصول الى فى، على .. لان
امى مريضة ولا اريد ازعاجها .

وذكر جارسيا لجونسون انه تعرف بسرحان فى الكلية . وانهما لم يتناقشا
ابدا فى السياسة ، وأنه لم يناقش معه ابدا سياسة السناتور كينيدي او

الصدام العربي الاسرائيلي فيما عدا قول سرحان ان نجاحه كجوكى سببى قد يلق في سبيله ، اغتياء اليهود لانهم هم الذين يملكون معظم اصطبلات القتيول في كاليفورنيا .

وقال ان سرحان لم يكن يهتم بالفتيات . ولم يكن يهتم بالمسلمات ..
وأعرب جارسيا عن اعتقاده بان سرحان ليس جزءا من مؤامرة . فلما سئل لماذا .. قال :

- لان اى متامر كان يجب ان يختار مستمسا من عيار اكبر ، وكان اولى به ان يختار لقتل كنيعدى مكانا الفصل وكان يستطيع ان يدبر خطة انجح يستطيع بها الفرار .

وختم جارسيا حديثه قائلا :

- بصراحة .. اتى ملهول لكل هذا .. فلم اكن اتصور ابدا ان سرحان يمكن ان يخرق اى قانون من اى نوع .

خلاصة القول .. لقد ذكر جارسيا كثيرا من الاشياء التى لم يكن سرحان يفعلها .. وقليل من الاشياء التى كان يفعلها ، وكان هذا نموذجاً غريباً لشخص يريد ان يعرف العالم منه انه كان صديقا لسرحان ..

زيارة الأم

وفى ٢١ يونية توجهت مارى سرحان ، بصحبة ابنها عادل لرؤية سرحان للمرة الاولى . وبعد ان فتشتها احدى السجانات لفتيشا دقيقا ، قادتها وبرفتها عادل والعمامى « راسل بارسونز » الى داخل حجرة زجاجة بالطابق الاول من سجن نيوكاونتى . وطلب منها ألا تتحدث الا بالانجليزية . ودخل سرحان يعرج وجلس مواجهاً لأمه فى الجانب الاخر من العاجز الزجاجى . واستألت فيناها بالدموع لحظة . واختنق صوتها فترة اطول . ولكن تراءتها ما لبثت ان تماسكت وهى تقول :

- انت لم تكن ابدا شيوعيا . تستطيع الصحافة ان تجعلك شيوعيا ولكنك لست شيوعيا . ولم تتسلم نقودا من احد .

كانت زيارة قصيرة . وقد توقفت تماما كل حركة فى الطابق الاول . طوال وجود مارى سرحان مع ولدها .. وبعد الزيارة قادها بارسونز الى الخارج دون ان تلبس هى او عادل بحرف واحد .. لا بالانجليزية ولا بالربية .

وفى المساء قال سرحان لعزاسه انه متوكل ، ويهوى بدوخة والسهم فى معدته واعطته احدى ممرضات السجن قرصى أسبرين وبطسا من الرانودوالصودا ومن يومها وطوال عدة أسابيع ، كان سرحان يتناول نصف قرص منوم كل ليلة ليتمكن من النوم .

... شخص

كان « روبرت هوتون » نائب رئيس البوليس قد توقع منذ البداية مدى اتساع نطاق التحريات التي سيكون على يوليس لوس التجلوس ان يقوم بها ، فجمع افضل الخبراء الذين استطاع انتزاعهم من مهامهم الاخرى ، ووصل عددهم الى ٧ شخصاً ، شكل منهم وحدة خاصة تعمل تحت اسم شفرى هو « السناتور » وبمضى الوقت اطلق اعضاء الفريق على انفسهم اسم « الوحدة الخاصة سناور » او « اس . يو . اس » على سبيل الاختصار .

كانت مهمة هوتون الشاقة التي تكفل بها هي ان يتقصى كل شاردة وواردة في كافة الادلة واقوال الشهود حول الحادث ، ومعنى هذا ان يبحث البوليس عن كل شاهد محتمل رأى الحوادث وعن اى شخص آخر كان في فندق الامباسادور ليلة الرابع من يونيو يمكن ان يكون قد لاحظ اية حركة مريبة من جانب المتهم ، او شاهده برفقة آخرين في فساتين منقطة او في اية صورة اخرى .

وكان معنى هذا ان يتحدث رجال البوليس السرى الى كافة العاملين بالفندق ، وان يحاولوا الوصول الى نحو ... شخص كانوا بالفندق ذلك المساء . وان يجرؤوا الاختبارات على مسدس سرحان ، وان يفحصوا ما اذا كان يحمل بصمات اشخاص آخرين يمكن ان يكونوا قد لمسوه ، وان يتعرفوا على مسدس ونهاية كل طلقة اطلقت في حجرة الكرار .

وهكذا .. قامت احدى المجموعات باعداد ملف كامل عن تاريخ سرحان الطبي وخصصت مجموعة أخرى للحصص ملفات المعلومات التي تردت من الجهات الاخرى ، وتتبع اى خيط يمكن ان تشير اليه .. كما كلفت مجموعة ثالثة بعمل مكتبي افرد له مكان فسيح في الطابق الثامن من باركر سنتر ، هو اعداد واستكمال تقرير كامل بالقضية مزود بعدد من الخرائط الكبيرة ، لكي يتفحص وسط كل هذه العمليات خف سليم دقيق . وتحدد لهم للاثناء من هذا العمل يوم ٢٧ أغسطس حيث كان مكتب المدعى المحلى يتوقع ان تبدأ المحاكمة في سبتمبر .

وكان احتمال وجود مؤامرة بالطبع هو اكثر الاحتمالات اثارة فلو اكتشف رجال هوتون مثل هذه المؤامرة لاصبحوا لبطالا ، واذا لم يجدوا اثر لثل هذه المؤامرة فانهم على الاقل سيكونون قد احتفظوا ليوليس لوس التجلوس بسمعته الطبية ، وقطعوا الطريق على احتمالات النقد التي كان يمكن ان تستمر سنوات

وسنوات مثلما حدث ولا زال يحدث بالنسبة لقتل الرئيس جون كينيدي الذى اكثرت العديد من النظريات التى ما زالت تزود صناعة النشر بمادة لا تنفد وصلت الى حد دعوة الشعب الى الدخول فى مسابقات حول أى النظريات المتعلقة بقتل الرئيس كينيدي تفصله : نظرية الاكمة وراء سيجاق الاشباب ؟ أم نظرية جسر السكة الحديد ؟ أم نظرية الطلقات الثانية ؟ أم نظرية أوذوالد الآخر ؟ »

نظرية جديدة

والآن ، ها هو ترومان كابوت ، وهو صديق مقرب من جاكين كينيدي وشقيقتها « لى راندويل » يسوق نظرية جديدة حول اغتيال روبرت كينيدي . ذلك ان كابوت ، الذى اصبح اشتهر بتغيير فى جرائم القتل بعد قصة « الجريمة الباردة » وصاحب أعلى رقم فى توزيع الروايات البوليسية والى جوار ذلك كان مؤلفا سينمائيا فوق المتوسط .. وبهذه الصورة جلس فى شاشة التليفزيون ذات مساء لشرح فكرته فى أن سرحان « وشركاه » ربما يكونون رجالا مدربين جيدا ، واعدوا خاصة للقتل بعد اجراء عملية فسيل مع لهم على النخسو الذى صوره الكاتب الروائى « ريتشارد كوندون » فى قصته « تلميذ من منشوريا » وهدفهم هو قضم ظهر الولايات المتحدة عن طريق اغتيال كافة زعمائها .. وهو هدف - كما يقول - سبق ان عبرت عنه مدام هيلينا بلافاستسكى التى يعرف الجميع ان سرحان يقرأ لها فى سجن المدينة »

شهود من يفون

كانت مهمة هوتون ورجاله ان يستوثقوا من كل شيء ، وأن يثبتوا اذانة الرجل الذى يحتجزونه « سرحان سرحان » .. ولكى يفعلوا ذلك كان عليهم ان يجمعوا أكبر عدد ممكن من شهود العيان وكانت عملية استبعاد شهود العيان المزيفين عملية طويلة مجهدة وكان لديهم بضع صور قليلة التقطت فى غرفة الكرار فى لحظات اللغوى الاولى التى اعقبت اطلاق النار . وكانت تصلح اساسا للتأكد من وجود شاهد العيان هذا او ذاك ولكنها لم تكن كافية بالمره . وقد حشد البوليس ومكتب المدعى الاقليمى اكثر من مائة شخص فى غرفة الكرار بغسق الامباسادور وجعلهم يستمعون ما شاهدوه امام عدسة التليفزيون وسجلوا المشهد كاملا على شريط الفيديو .

وكان من حق كولينز وزميله السير جنت فرانك باتشيت ان يحمضوا الله كثيرا لان القوال الاذاعة والصحف الاولى اجمعت على أن القبض على سرحان لم بواسطة ووزالت جرير ورافى جونسون فقد جاء شاهد عيان ليقول للبوليس

إن هذا غير صحيح وأنه لا جريولا جونسون امسكاً بسرحان ، وإنما هو كابل بوكر ، وهو ميتز دونيل فى فندق الامباسادور .

وقال أحد الرجال « لو جمعنا معا كل من يقول انه كان فى حجرة الكراى تلك الليلة .. لما كفاهم استاذ الكوليزيوم » .

٢٥ ألف دولار

وفى الخامس والعشرين من يونية اعتمد مبلغ ٢٥ ألف دولار لاعادة تهيئة حجرة الحرس بالطابق الثالث عشر فى قصر العدالة ، حيث قرر مكتب المأمور انه يستطيع توفير أقصى قدر من الحماية لسرحان بالقرب من قاعة المحكمة التى سيحاكم فيها . فقد كان عقد الجلسات فى كنيسة سجن نيو كاونتى بسبب للمأمور والحرس صداعا كبيرا .. فالجلسة القادمة مثلا المقرر لها ٢٨ يونية ، كان لابد من اتخاذ احتياطات تملأ تعليماتها ٢٨ صفحة كاملة .

وكان الاعتماد المالى يتضمن اعداد درع من الزجاج الوالى من الرصاص يعطى بالمتهم ، حتى لا يتاح لآى شخص مسلح يمكن ان يكون قد تسلل الى الداخل ان ينال من المتهم . وبدأ العمل فعلا لاعداد الكنان الجديد ليكون مأوى لسرحان طوال المدة الابتدائية له تحت تحفظ المأمور . وكان معنى هذا ان حراس سرحان سيكون عليهم قريبا ان ينفذوه . والى ان يتم ذلك . اخذ المفتش رالف ويلش بحسب الزمن الذى يستغرقه قطع كل طريق من سجن نيو كاونتى الى قصر العدالة . فقد كان يريد العثور على أسرع الطرق ، وفى نفس الوقت اقلها حركة لتفادى أى تعطيل او مفاجآت .. وسرعان ما اهتمدى ويلش الى الطريق المناسب ، واخذ يحتاز المدة بعد المدة فى اوقات مختلفة بالليل والنهار لكى يكون مستعدا تماما فى اللحظة التى تصدر فيها تعليمات المأمور بنقل سرحان .

اختلال العقل :

وفى نفس الوقت ، ادلى راسل بارسونز للصحف ببعض التلميحات تشير الى انه قد يتقدم بدفاهه على ان سرحان مصاب بمرض نفسى . الامر الذى دفع بجون لورانس الى ارسال برقية أخرى من نيويورك الى سرحان يقول فيها انه سيرسل اليه كتاب « الحرية والطب النفسى » و « خرافة المرض العقلى » تأليف الدكتور توماس تشاتش وهو عالم نفسى من نوع غريب لا تعرف هل يؤمن او لا يؤمن بوجود شيء اسمه المرض العقلى . ولكن له موقف حساس ضد فكرة الدفاع عن المتهمين على اساس المرض النفسى .



تجمع حشد كبير من الصحفيين يوم ٢٨ يونية لحضور أول جلسة محاكمة سرحان ، الذي تم نقله ، فوق مقعد متحرك ، عبر مسافة طويلة من زنزانته الى كنيسة السجن حيث تجرى المحاكمة .

وكان من بين الصحفيين دافيد سميت مندوب « لوس انجلوس تايمز » وجلاويين هيل مندوب « النيويورك تايمز » ومارتن كاسندروف مندوب «النيوزويك» والصلي المعجوز والتر وينشل .

ووقد ٤٢ رجلا من رجال البوليس لتفتيش الصحفيين ، ثم مصاحبتهم الى الكنيسة ، واستغرق التفتيش حوالي ساعة ، بينما استغرقت الجلسة التي راسها القاضي « ريتشارد شور » ٧ دقائق .

طلب الحكمي بارسونز التأجيل للاستعداد ، بعد ان اعترض الدكتور (ادوارد شيلبروك) احد اطباء النفسانيين الذين عينتهم المحكمة عن مهمته . . ولم يكن بارسونز قد تلقى بعد تقريرا من الدكتور فاركوس . وقد عين القاضي الدكتور « جورج ايب » بدلا من « شيلبروك » .

ويبدو ان القاضي « شور » لم يكن في عجلة من امره فعادة ما يجرى تأجيل المحاكمة لاختعاد روح التعصب عند المجتمع ، وبالتالي لا يميل ميزان العدالة كثيرا ضد المتهم .

والامر الوحيد الذي تبقى في هذه الاجراءات القانونية هو ان يتخلى سرحان عن حقه القانوني في ان يحاكم خلال ٦٠ يوما . ولقد تخلى من هذا كما كان مأمولا .

وبعد تحليل القران والادلة قرر ممثلو الادعاء « كومبتون » و « هوارد » و « فنتي » انه لم يبق امام « بارسونز » سوى طريقين للدفاع ، ضعف القوى العقلية عند المتهم او تفاؤل قدرته . وكلاهما من وسائل الدفاع التي تعتمد على الامراض النفسية ، والتي تتطلب نوعا من الخبرة لا يملكونه . . ولهذا استأجروا طبيبا نفسيا لحسابهم وهو الدكتور « سيمور بولاك » احد اطباء النفس الممتازين ، ممن تستعين بهم المحاكم ، يرأس مهذا خاصا للعلوم النفسية والقانون بجامعة « جنوب كاليفورنيا » .

ولم يستطع الدكتور بولاك بوصفه احد رجال مكتب المدعي المحلي ان يتحدث الى المتهم . . ولكن في استطاعته ان يراقبه في المحكمة . . وفي خلال الجلسة التي استغرقت ٧ دقائق جلس الى يمين سرحان وهو يوجه نظره اليه ويسجل ملاحظاته عن سلوكه . . وقد لاحظ مرة ان سرحان امسك بيد محاميه بارسونز كما يفعل طفل صغير مع ابيه .

كانت اجراءات المحاكمة مخيبة لامل الصحفيين .. ولكن سرحان كان مضطربا .. لقد عاد الى زنازته يشكو ألما في المعدة ، فنأولته إحدى ممرضات السجن بعضا من الراوند والصودا .

وفي الصباح التالي اشترى سرحان نسخة من صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» ليقرأ ما كتب عنه .

وفي نفس اليوم ألقى القبض على امرأة زنجية في منتصف العمر داخل دهليز السجن وفي حقيبة يدها سبلس أوتوماتيكي غير هـ؛ محشو بالرصاص . وبعد انعقاد المحكمة رد بارسونز على صحافي سألته عما اذا كان سيطلب براءة سرحان بسبب ضعف قواه العقلية قال ان هذا ليس من حقه والامر متروك للأطباء النفسيين والمعلمين .

وسمع جون لورنس كلمات بارسونز عبر التلفزيون ، فأرسل مذكرة أخيرة الى سرحان اشار فيها - وكان ذلك صحيحا - الى ان بارسونز يتلاعب بالحقيقة .. لانه ليس الاطباء النفسيون ولا المعلمون هم الذين يقررون طلب البراءة ، وانما محامو الدفاع .

وهاجم لورنس - للمرة الاخيرة - الطريقة التي يسلكها الدفاع عن سرحان ، واتهم كلا من الدكتور « ايريك ماركوس » و « جورج آيب » - بأنهما « يتقصسان مرتبتهما من الدولة » ويعملان وفقا لنظرية اورويل عن رفاهية « الدولة البوليسية » .

ورفع لورنس يده ليعرب عن مخاوفه الحقيقية التي لم تكن لصالح سرحان وانما لصالح لورنس نفسه .. لقد حذر سرحان قائلا « اذا كنت تسلك هذا الطريق « السيكولوجي » في دفاعك .. فانك ستعرض كل شخص من المثنيين بالقضية العربية في أمريكا لان يتهم بأنه « مختل العقل » وعندما تضطرب أعصابه ويستبد به الفصم بسبب ما حدث وما يحدث للشعب العربي الفلسطيني ..

اصوات القنابل

وعندما خلعت الاسماء حول محامي الدفاع « راسل بارسونز » بدأ يعرف ان مشكلاته تكاد تشبه مشكلات بوليس لوس انجلوس ، فقد كان عليه ان يكشف ايضا السبب الذي من اجله اقدم سرحان على قتل كينيدي .

وبدا هذا الامر سهلا في ظاهره فبارسونز يملك وسيلة لا يملكها البوليس وهي سهولة الاتصال بالتهمة . ولكن المحامي لم يحصل على شيء يذكر من سرحان ، وهو امر يشير القهشة . وذلك لان بارسونز اعتاد ألا يواجه لأي من موكله سؤالا

مباشرا من الجريمة .. وكان لا بد أن تأتي المعلومات من الآخرين ، وهنا يسندو البوليس أكثر لفكرة من بارسونز بما يملكه من مضبرين في كل مكان .. بينما لم يكن تحت تصرف بارسونز سوى محقق واحد هو « مايكل ماك كوان » .

كان ماك كوان طبيبا ، لا شك في هذا .. وقد عمل في البحرية ثم في بوليس لوس انجلوس لمدة عشر سنوات قبل التخرج من مدرسة القانون .. والآن أصبح مشهورا بوصفه محققا خاصا . وقد حصل أخيرا على نسبة كبيرة من احد عملائه وكان قد أصيب الرجل في حادث طريق واستطاع الحصول على تعويض قدره ٦٠٠ ألف دولار ، وهو أكبر مبلغ دفع كتعويض في تاريخ كاليفورنيا . وكانت مساعدات « ماك كوان » وتحرياته سببا مباشرا في كسب القضية .. ولهذا فعندما طلب منه بارسونز أن يساعده في قضية سرحان دون أجر ، تردد لحظة ثم وافق وأصبح اليد اليمنى لبارسونز .

قال بارسونز - أن ما نحتاج اليه هو الحقائق .
وعدد بارسونز عشرات القضايا التي بدت في اول الامر ميئوسا منها ، وكان ماك كوان يعرف ذلك .. ولكن المسألة هي كيف يصل الى الحقيقة وبدت عليه علامات التوتر العصبى عندما كان يفكر في الامر أثناء خروجه مع بارسونز لتناول قندح من القهوة هنا أو هناك .. وقد تكرر هذا مرات حتى جاء يوم ٢٤ يوليو عندما ذهب بارسونز ومعه ماك كوان للقاء سرحان .

وفي نفس الوقت كان ماك كوان يقضى ساعات طويلة في احاديث مسجلة مع عائلة سرحان « امه ماري واخويه عادل ومنير » .. لمعرفة البيئة التي عاش فيها سرحان .. وقصصت الام روايتها الشخصية عن النزاع العريس الاسرائيلى ، والمشاق التي لقيتها الاسرة وسط حرب عصابات لا نهاية لها .. والمرة التي اطلق فيها الجنود اليهود الرصاص على زوجها بشارة الذي كان يعمل في محطة المياه بالقدس ، بينما نسف الديناميت رئيس زوجها .. وكانت كل هذه الاحداث في عام ١٩٤٤ ، نفس السنة التي ولد فيها سرحان .

ارهابيون يهود

وعندما بلغ سرحان الرابعة كانت امه تملأ اذان الاطفال بقطع القطن كل ليلة حتى لا يسمعوا اصوات القنابل والانفجارات التي كانت تحدث كل ليلة .. وقد عمد بعضهم - وتقول ماري انهم ارهابيون يهود - الى دفع عربة مليئة بالديناميت الى أسفل التل صوب منزل المندوب السامى ، فانفجرت قلوب مدرسة سويدية لا تبعد سوى مبنى واحد من بيت سرحان وقد انبطح افراد العائلة ارضا من شدة الانفجار ..

كان هناك الكثير جدا ، الذى يمكن ان يروى عن اثر الحرب على نفسية سرحان وكانت ماري شديدة الاهتمام لان تدرك مدى هذا التأثير .. وحاول مارك كوان ان يحصل على الصورة كاملة .. لقد ابلغته ماري ان الاسرة ارفقت على مفادرة بيتها وترك جميع ممتلكاتها لتعيش فى بيت مهمل فى القدس القديمة فى عام ١٩٤٨ حتى غادروا القدس فى ديسمبر ١٩٥٦ . كانت الحياة هناك اسوأ .. لقد عاشت الاسرة كلها فى حجرة واحدة دون تدفئة او غذاء كاف ، حياة مضطربة تقوم على حصص « جرایة » الطعام التى تشرف عليها ادارة الاغالة التابعة للأمم المتحدة والتقابل مستمرة .

وفى احدى المرات نسفت قذائف الهاون التى اطلقت فى القطاع الاسرائيلى احد اصحاب الحوانيت ، وراى سرحان ما تبقى من الرجل ملقى فى الشارع ، وظل يحس بالخوف ، او ه أيام .

منير اشترى المسدس

لم يصدق السيرجنت هانك هرنانديز قصة منير سرحان عن المسدس ، لان جورج ايرهارد تذكر انه باع المسدس لمنير وليس لسرحان .. وحتى لو صدقت رواية منير فى انه اكتفى بتقديم اخيه لايرهارد لكى يشتري منه المسدس ، فان هرنانديز لم يتصور ان منير فعل ذلك دون ان يعرف لماذا احتاج سرحان الى المسدس او لماذا كان ينوى ان يفعل به ؟ .. ولهذا استدعى البوليس منير الى « باركر سنتر » يوم ٢٤ يونيو لاجراء كشف « الكذب » عليه .. ولكن هرنانديز لم يصل الى شيء مما كان يعتقد ان منير يخفيه ، ولعل غلطة هرنانديز لم تجعله لائقا للعمل الذى يؤديه ولم تمكنه من الوصول الى نتيجة .

وسرد هرنانديز القصة المأداة ، والان ، اسمع يامنير اننى بال تأكيد اقصد حقيقة ان سرحان اخوك واستطيع اقدر الاحساس الذى تستشعره ، بوصفك اخا ولكننى أريدك ان تكون على علم بأنه بعد عشرين عاما من الان سوف يقرأ الناس عن هذا التحقيق .. وبعد مائة عام سيظلون يقرأون عنه .. انك عندما ذهبت الى المدرسة قرأت عن ابراهيم لنكولن ، وانا واثق ان بعد مائة عام او مائتين اذا ظل العالم ل الوجود ، فان بعض الناس سوف يقرأون عن السناور كنيدي ، ولهذا فانى ارجوك ، واطلب اليك مرة ثانية ان تقول شيئا . انت تعلم ان كشف خطوة واحدة سوف تقود الى خطوات اخرى .. والان هل لديك اقسوال من شراء المسدس ؟ ..

— هل اشتريت المسدس من هذا الشاب جورج ؟

— لا ..

لم يكن هرنانديز مقتنعا لان جورج ايرهارد ابلغه انه باع المسدس لثيرونليس
سرحان وقد ظل ساعتين يعور ويلف دون جدوى .
وظل منير مصرا على انه ساعد سرحان في ان يشتري المسدس من ايرهارد ،
وانه قال لايرهارد ان اخى يريد بندقية ولكن لا تبعها له .. ويقول منير انه لم
يكن منده سوى نية مساعدة اخيه على شراء مسدس وان اخاه مضى قدما واشتراه
على اية حال ، على خلاف ما كان يامله ويتوقعه .

لقد حمل هرنانديز منير على ان يعيد القصة كلها مرة ثانية . وتناقش
الانثان حول ما اذا كانت الرواية التي ذكرها منير تختلف عن روايته السابقة

احتج هرنانديز : « كل ما اريد ان افعله هو ان اوضح الامر »

وكان من الممكن ان يصل هرنانديز الى نتيجة افسسل من ذلك لو اكنى
بمحاولة الحصول على الحقيقة ، ولكنه ظل يرهق منير بالاسئلة .. سئاله عن
الحديث الذي جرى بينه وبين شقيقه سرحان بعد ان خرج منير من سجنه منذ
اكثر من عام ..

فاجابه منير :

- سيدى .. ان هذا زمن بعيد ..

فاطمه هرنانديز : لا .. انه ليس بعيدا جدا .. ليس هناك شيء بعيد ..
هل تدرى ان ؟ من رجالنا طاروا الى الاردن .. الى فلسطين .. هل تظن ان هذا
بعيد جدا ؟

قال منير : سيدى لست اعنى انه بعيد جدا .. اننى اعنى ان المسألة
قديمة .. فلست اذكر متى خرجت من السجن في اغسطس او في يوليو ١٩٦٧
- اوه .. ماذا قال لك ؟

- لقد اراد مسلما ، ليذهب الى نادى الرماية ، هذا ما كان يردده .

- ولكن .. هل صلتته في حكاية نادى الرماية .

- انت تعلم كيف يكون الاخوة .. اننى لم اسأله ..

- ان لي اخوة واعرف كيف يكون الامر

- حسنا .. اننى اعرف انه لم يكن في حاجة الى المسدس للذهاب الى نادى
الرماية ، ولكننى لم اعرف في ذلك الوقت شيئا اخر .. لقد قال لي ما قاله وكنت
اعرف أنه من طراز عتيق .

- حسنا .. انت تعرف انه لم يكن يحتاج الى المسدس للذهاب الى النادى

- سيدى لقد عرفت انه لشئ اخر ولكننى لم اعرف ما هو .

- ماذا اعتقدت يا منير ؟

.. لم اعرف شيئا .. وهذا هو ما حدث .

.. هل تشعر بانك مذنب .. اليس كذلك ؟

.. نعم ياسيدي ..

.. لانك احضرت له المسدس

.. حقا .. انه يدوني ، ربما عجز عن الحصول عليه .

هذا هو ما استطاع هرنانديز ان يصل اليه ، لقد ارقق نفسه كما ارقق الشاب الذي حقق معه كما انه لم يقم باختبار كشف الكذب .



ظل سرحان في زمرته ملهولا امام اختبار الدكتورماركوس ، ولكن بارسولز رجاء ان يتعاون لان هؤلاء الاطباء يستطيون مساعدتنا مساعدة حقيقية .
غير ان سرحان لم يقطع سوى نصف الشوط ، وترك جانباً هذا الاختبار الذي يطلب منه رسم اشكال معينة : صورة رجل .. امرأة .. صورته كما يرى نفسه .

ووصف سرحان العبارة التي سيكمل بها الاختبار بانها ساذجة ، ربما لانه لا يحتاج الا لجهود بسيطه للاجابة على الاسئلة التي تتناول اكثر من .. فكرة يجيب عليها بنعم او لا .. وبعد ذلك سيفسر الخبراء النظميون اجابات سرحان حسب معاييرهم .. وقد كانت بعض الاسئلة التي امتنع فيها سرحان عن الاجابة بنعم او لا .. ذات مغزى مثل : « اكثر من مرة في حياتي ، شعرت بان شخصا ما يدعمني الى عمل اشياء بواسطة تنويم مغناطيسيا » او « ان شخصا ما كان يحاول التأثير على عقلي » .

محاولة اغتيال سعد الله

في الساعة الرابعة والنصف صباحا . يوم ٢ يوليو ، كان سعد الله سرحان يتجه بسيارته شمالا عبر طريق باسادينا ، غائبا من لوس انجلوس ، حيث كان على موعد مع مندوبة صحيفة « لوس انجلوس فرى برس » ولسكنهلم يجدها ، كانت هناك سيارتان تقتفیان اثره لمسافة ستة اميال تقريبا . وكانت احدى السيارتين اوبيس فولكس فاغن .. تقل اربعة رجال . والثانية شيفروليه خضراء طراز ١٩٦٩ وبداخلها ثلاثة رجال .. وقرب نهاية الطريق ، في باسادينا توقفت السيارتان ثم وجه احد ركاب الفولكس فاغن - وربما كان السائق - بشنقة الى سعد الله واطلق النار . اصابت العلكة الاولى بدلة سعدالله ، العلكة في

المقعد الخلفى وانطلقت الثانية فوق رأسه واستقرت فى الباب المجاور له .
وتوجه سعد الله مباشرة الى بوليس باسادينا .

هذه هى قصة سعد الله .. لم يصدق البوليس القصة ، فرجال البوليس
يذكرون ان سعد الله سبق ان قدم بلاغا كاذبا عن ارسال اثنين من الرجال
الاشداء لضربه فى شقته بايعاز من مندوب ومصور مجلة « لايف » ..

وتصور رجال البوليس ان قصة سعد الله عن محاولة اغتياله قد تكون
غير صحيحة كذلك ، وان المصمود منها هو لفت الانتظار اليه ، وسقط
الدماعية التى تحيط بأسرته ، ولائال منها جانبيا كافيا .. كان سعد الله يعتقد انه
يستطيع ان يبيع قصته مقابل مبلغ كبير من المال .. ولم يكن امامه سوى
جريدة « فرى برس » وهى معدودة الميزانية ..

فحص رجال البوليس سيارة سعد الله فوجد لقبان متجاوران فى رفوف
السيارة .. ولو كان سعد الله يريد ان يصيب سيارته بنفسه ، فهذا هو
الوضع المناسب لذلك .. اما فى حالة الإصابة من الخداج فانه من المعقول ان
يصيب الرفرف رصاصة واحدة .. ولكن رصاصتين فهو امر غير معقول .

والاكثر من هذا ان الرصاصة التى استقرت فى الباب كان لا بد وان
تخترق جسم سعد الله أولا اذا كان يجلس فى مقعد السيارة ..

لقد استخدم البوليس معه جهاز كشف الكذب ، وكانت اجاباته ولا سيما
الاجابات الهامة - غير مقنعة ومع هذا ، فقد ظلت اتهامات سعد الله تحتل
مكانها فى الانباء وقد ساعدت النتائج التى تضمنها - وهى ان هناك من يحاول
ان يؤذيه - على تبرير حماية البوليس له باستمرار ، وابلغ البوليس الصحافة
من حادث اطلاق النار فى الطريق .. ونصح سعد الله بان ينتقل هو واسرته الى
منزل آخر ..

بشارة سرحان

مر بشاردة سرحان بروما .. وهو فى طريقه من القدس الى الولايات المتحدة
لزيرة ابنه .. وقرا تقارير الصحف من الجرمين الذين اطلقوا النار على ابنه
سعد الله فى طريق باسادينا . فاتخذ قرارا هو ان يعود الى القدس ويجرب
حظه مع الصهيونيين الظالمين بدلا من ان يجعل نفسه تحت رحمة رعاة البقر
فى باسادينا ..

ومن ثم استقل اول طائرة الى تل ابيب وكسب الى سرحان خطابا لم
يستخدم فيه اية عبارة مباشرة ، وكل ما قاله : « اننى اشعر بأسف عميق
من الحادث الذى وقع » ..

وانهى خطبه بمزيج من القلق والغضب :

« هل هم يعلبونك .. هل هم يضربونك .. هل يحترونك ام يعاملونك
معاملة حسنة ؟ .. اخبرنى لماذا تظهر على التلفزيون وانت مشدود الى مقعد ؟ ..
وفى اليوم نفسه .. يوم عيد الاستقلال - ٤ يوليو - ارسل شخص من
فلوريدا بتوقيع أمريكى عاقل ، واحدا من الخطابات المثيرة الى سرحان :

« لقد قدمت خدمة عظيمة الى الشعب الأمريكى لقضائك على ذلك
الارلندى ذى النظرة الخبيثة لقد منعت تلك السيدة القبيحة زوجة دوبرت
كتيدى ، من ان تدخل حجرات البيت الابيض .. لقد ضربت فى لحظة غضب
احد الجرحى .. انها « » لا تصلح اطلاقا لبيتنا الابيض العظيم .. ان
هذه الحيوانات ينبغي ان تاكل كل عام تقريبا لارضاء بابا روما والكنيسة
الكاثوليكية المتعفنة .. »

« لن يصير اى كاثولى رئيسا للولايات المتحدة »



زار الدكتور ايريك ماركوس سرحان للمرة الثانية ، ووجد انه لم يستكمل
الاجابة على الاختبارات التى كان قد تركها له .. هو ماركوس كتفيه لان ذلك
لن يغير من الامر شيئا فقد قرر الاستعانة بطبيب نفسانى اكلينيكى ليختبر
سرحان بطريقة كاملة ..

سأل ماركوس سرحان عن مذكراته فسمح له بالاطلاع عليها ، وقد بدت
بعض صفحاتها غريبة .. كان ماركوس قد قرأ عن اغتيال فى مجالات طبية مختلفة ،
للدكتور « ديفيد روستيني » الذى فحص سجلات تسعة من المسجونين فى
سبرنجفيلد بيميسورى ، ممن كانوا يقضون فترة العقوبة لانهم هددوا حياة الرئيس
الامريكى .. وكانت كتاباتهم قريبة الشبه بما كتبه سرحان فى مذكراته ، وقد
ادرجوا جميعا تحت قسم « مرضى انفصام الشخصية » ..

قرأ ماركوس فى صفحة ١٢٢ من مذكرات سرحان :

• اننى اريد تنحية الرئيس الحالى للولايات المتحدة •• ليست عندى خطط محددة ولكننى ساعد بعض الخطط قريبا •• دعاية هذا البلد نقول انها الفصل بلاد العالم •• اننى اعتقد ان الولايات المتحدة صارت على وشك الانهيار •• لقد بدأ هذا فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦٢ •• انها يجب ان تنهار بخطوات أسرع » ••

سأل ماركوس : « ما رايك فى مذكراتك ؟ »

قال سرحان انه لا يتذكر شيئا مما كتبه فيها ••

وفى عدد من الصفحات ، كتب سرحان اسم « بيجى اوستر كامب » اكثر من مرة ، وكتب : « انى احبك يا بيجى » وفى مكان اخر كتب : بيجى اوستر كامب ، بيجى سرحان ••

سأل ماركوس : من تكون بيجى اوستر كامب ؟ ••

اجاب : « فتاة قابلتها مرات قليلة فى نادى الرماية فى كورونا ••

— هل هذا هو كل شيء ؟

— هذا كل شيء ••

— ألم تقابلها فى موعد ؟ ••

هز سرحان راسه •• وعاد ماركوس للحديث عن ليلة اطلاق الرصاص ، وسال سرحان عن ذلك •• وفى هذه المرة •• كان سرحان متعاوننا اكثر من دى قبل •• لقد روى لماركوس الرواية كامسلة كما سبق ان رواها للمحامى العام وراسل بادسونز ••

حفلة مشيرة

• عندما اغلق نادى الرماية ابوابه فى الساعة الخامسة مساء •• لم يكن سرحان قد استنفذ كل ذخيرته •• ذهب الى محل بوب وتناول « ساندوتش » من اللحم مع صديق •• وهو طالب اجنبى لا يتذكر اسمه وقد تحدثا عن الخيول واره سرحان بعض رصاصات كانت فى جيبه •• وقرأ خبرا فى الصحيفة عن اجتماع صهيونى فى شارع ديشير •• وأحس بالفضب الشديد لهذا ، وقرر ان يذهب الى الاجتماع ، ولكنه لم يجد له اثرا ، وبدلا من هذا ، راح يتجول فى المقر الانتخابى للسناثور كوتشيل •• وهناك تحسنت حالته النفسية وسمع انه ستكون هناك حفلة مشيرة فى فندق الامباسادور •• ولما وصل الى هناك ذهلت له اعضاء التليفزيون •• ذهب الى بار ، ولكنهم امتنعوا من تقديم

الشراب لانه لم يكن يحمل بطاقة تحقيق الشخصية التى تثبت انه تجاوز الحادية والعشرين من عمره .. دخل بارا آخر وطلب كاسين مرة واحدة ، شرب الكاس الاولى وبدأ يرتشف الاخرى .. وربما طلب كاسا اخرى او اثنتين .. احس بالدوار وقال لنفسه انه يستحسن ان يعود الى البيت .. كان مترددا فى قيادة سيارته ، بسبب الحالة التى كان عليها .. والشئ الثانى الذى تذكره هو انه اختنق من زحام حجرة غسيل الاوانى فى فندق امباسادور ..

لم يتاثر ماركوس بظاهرة فقدان الذاكرة ، فقد قابل كثيرين من المتهمين ممن زعموا انهم اصابوا بفقدان الذاكرة بسبب الشراب .. وتعلم ماركوس ان فقدان الذاكرة وسيلة ملائمة لاختفاء شئ ، لا يريد التهم ان يتذكره ..

ومع هذا فقد رغب ماركوس فى ان يجرى اختبارا للدم بحثا عن الكحول تعاون سرحان الى حد ما ، ولكن بعد ان انصرف ماركوس فى الساعة الحادية عشرة والرابع صباحا .. لاحظ الجنسدى النوبتجى انه فى الساعة الواحدة والدقيقة الحادية عشرة بعد الظهر بدأ سرحان يرق جدار زنازته ..



جاء الدكتور « جورج ايب » الطبيب النفسى ومدير مستشفى مترو بوليتان ستيت فى كاليفورنيا ، ليجتمع بسرحان فى ١٢ و ١٣ يوليو كان هو ثانى الاطباء النفسيين ممن هينتهم المحكمة مستشارين لحامى الدفاع وقد عمل - شاته شأن الدكتور ماركوس - عضو فى لجنة الاطباء النفسيين .. لدى المحكمة العليا . وجد الدكتور « ايب » سرحان مهذبا متعاوننا بقدر كاف ، لدرجة انه اعتقد ان سرحان يتمتع بفكرة الاهتمام به ، وانه ارتاح لاستدعاء طبيب نفسانى اخر للحصه ، قال سرحان : « ان المسألة تبدو كالحلقة .. انها اشبه بتجربة علمية » . وفى المقابلة الاولى التى استغرقت وقتا طويلا روى سرحان لايب حوادث ليلة الاغتتيال . وكانت نفس الرواية التى سبق ان رواها للمحصىام العام وراسل بارسونز .

وتذكر اشياء اكثر عن فندق امباسادور . تذكر انه كان يحمل كاسين من الشراب فى يديه فى وقت واحد . تذكر انه كان يتحدث الى شاب مكسيكى ويرجوه - بالرغم من ثلاثة ثيابه - ان يجره الى الحفلة ، لأن كيندى سيكون فى الجانب المهزوم من المعركة .

حكى عن فلسفته السياسية التى تعد فى نظر ايب مناعضة للصهيونية بصورة عنيفة . قال سرحان : ان الصهيونيين فى هذه البلاد يملكون المال والسلطة . وان اى مرشح سياسى يريد الفوز . لابد وان يستمع اليهم . أكد سرحان ان كيندى

استمع اليهم . ومع ذلك . فانه كان يعتزم اعطاء صوته له . . « لان كتيدي كان في الجانب المهزوم » .

دهش ايب لهذا ، وقال ان افكار سرحان تستهويها الرغبة في التعذيب ولاسيما في المجال السياسي . ولكن ليس هناك دليل على اصابته بالهلوسة او الجرى وراء المعتقدات الخيالية .

وفي اليوم التالي طلب ايب من سرحان ان يعينه عن فجر حياته . وساعده على ان يتذكر التفاصيل الهامة . وذلك بواسطة مجموعة محددة من الاسئلة ، مثل : هل كان سرحان يبذل فرائشه ، وهل كان يقسم اظرفه طوال حياته . وهل كان يتعرض لكابوس متكرر من السير في ظلام داس . وهل يخشى الحجرات المظلمة . وهل كان يميل الى قتل براغيث الفراش او كان يكره انواعا معينة من الطعام . او انه لم يفرم بالسباحة لانه كان يحس بالفجل والحساسية اذا خلع ملابسه . هل كان والده يميلان الى التدابيح او ان والده كان شديدا جدا وبصورة غير معقولة احيانا . متى ترك والده الاسرة في عام ١٩٥٧ ؟

أكد سرحان انه لم يستشعر أى احساس بالضياع ، لانه كان مشغولا جدا بشق طريقه في أمريكا .

وبالرغم من ان سرحان بدأ مستربحا اثناء الاسئلة ، الا انه يبدو انها افاقته . فقد جلس أكثر ساعات الليل في حجرة ملحقة بزنزاقته وهو يتطلع الى الحائط ويتساءل عما اذا كان الدكتور ايب يظنه مجنوناً . ولاحظ الجندي المكلف بالحراسة ان سرحان يتحدث الى الحائط وانه كان يدق عليه بيديه .

هل اعتقد ايب انه مختل العقل ؟

لم يمتدح الطبيب هذا . لقد اظهر في تقريره الى داسل بارسونز ان سرحان سليم القوى العقلية وانه قادر على ادراك طبيعة وهـدف الاجراءات التي تتخذ ضده . وقال ايب انه ليست لديه فكرة ثابتة عن حالة سرحان العقلية لحظة ارتكابه الجريمة . . وهذا ما لا يخدم بارسونز كثيرا



بعد ان تلخص مايكل ماك كوين احد المحققين التابعين لراسل بارسونز مجموعة الكتب الخاصة بسرحان والتي سلمها له شقيقه عادل . كان رد الفعل الاول عنده غير ودي اذ قال « ان هذا الشخص شيوى وغد » .

وهذا الحكم يستند الى دليل واه اذ كان سرحان يقتنى كتابا من تأليف فيدل كاسترو بعنوان « التاريخ سيعلم برأى » يظهر ختم البريد الموجود على غلافه ان

سرحان حصل عليه من جمعية تسمى « لجنة الدفاع عن كوبا » وكان لى هارفى اوزوالد أحد أعضائها يوما ما - كما كان يملك كتابا آخر بعنوان « فكر الجامعة الجديد » وهو مكون من عدة فصول مختلفة الموضوعات وقد وضع سرحان خطوطا تحت الكثير من عباراته حول سياسة الولايات المتحدة تجاه كوبا . أما بقية الكتب فكانت أبعد ما تكون عن الشيوعية إذ كان معظمها يتناول العلوم الخاصة بالعقل والتشوف . والفيزييات مثل كتاب « ملكة التفكير الإيجابي لنورمان فستنت بيل » . . و « عقيدة كبار العلماء » . . ومحاضرات ايندبرج حول علم العقل لتوماس تروارد . . و « تأملات حول الحياة الفيزيية » بقلم ج. هيسون و « سطح النجوم » بقلم س. وليدبتر و « سر القوة المسيطرة على الطبيعة » بقلم لفرانك رودلف يونج .

ولم تشتمل هذه الكتب على أية اشارات للصفحات التى يفضلها سرحان . غير أن تقرير ماك كوين ذكر أن كتاب « كشف القناع عن الإرس » تأليف هيلينسا بلانانسكى كانت تسود عباراته التغطيات حتى صفحة ٧٧ بينما ظلت الـ ٢٢٤ صفحة الباقية بدون تغطيات .

ولاحظ ماك كوين أن كتاب « تكامل الشخصية » بقلم انتونى ستود كانت به بعض الكتابات المتسرعة بخط سرحان . . وكان من الواضح أن سرحان قد استوففه العديد من الفقرات الهامة فى كتاب ستود واحس بنوع من التعدى .

فقد وضع ثلاث علامات استلهام بجانب جملة فى صفحة ٢٤ تقول :

« كلما ازدادت عزلة الإنسان كلما أصبح أقل استقلالا »

وفى صفحة ٢٤ كتب سرحان كلمة « عيسق » فى الهامش الايمن للجسملة التى تقول :

ان تتماثل مع شخص آخر هو ان تفقد نفسك . ان تفارق ذاتيتك الخاصة فى ذات الآخر . ان تصبح منسحقا . وبالتالي أن تعتبر نفسك بشكل نهائى كما لو كنت أقل من شخص كامل » .

مهيب العبقري

وفى كتاب « قانون العقلانية » بقلم فيكتور سينو وضع سرحان خطا تحت جملة فى صفحة ١٦ تقول :

« ما هو حقيقى بالنسبة لشخص ما هو شيء غير حقيقى بالنسبة لشخص آخر » .

كما وضع خطأ تحت جملة في صفحة ٧١ تقول :

« في كثير من الاحوال يتحطم المبقرى عند اول نجاح يحققه »

وهي كتاب « قراءات لكتاب جامعيين » التي اشترته جامعة باسادينا في ٢ يناير ١٩٦٤ قدم سرحان بعض الاشارات التي تبين انه ربما كان حتى في هذا الوقت اى قبل قيامه باغتيال السناتور كنيدي بأربع سنوات ونصف سنة . كانت لديه بعض الافكار .

فقد كتب سرحان فقرة تقول « ان العدو ليس بالضرورة شخصا سيئا . وربما يكون على خلق .. وعلى قدر من الإرادة الطيبة » .

وفي صفحة ٢٢١ قدم سرحان اجابة جريئة على سؤال شانك يقول :

« اذا لم يكن هناك مفر من الخيار الذى يواجهنا .. فهل سترفض الحرب ام ستمعمل على اهلاك الجنس البشرى » .. وكانت اجابة سرحان « اننا نختار الحل الاخير » ..

وهذه الفكرة تتطابق مع الفكرة التي اوردها سرحان في صفحة ٢١ من مذكراته الخاصة التي قد تكون كتبت في يوم ٢ يونيو ٦٧ . اذ ان هذا هو التاريخ المكنوب في اعلى الصفحة

« ان اعلان الحرب ضد المجتمع الامريكى في الوقت الذى اصبح لزاما على ان اسعى للانتقام من كل المعاملة غير الانسانية التي ارتكبت ضدى من قبل الشعب الامريكى .. ان هذا الاعلان سوف ينفذ من قبل صاحبه بمجرد مقتدرته على جمع ٢٠٠٠ دولار وحصوله على بعض الاسلحة النارية . وهو الامر الذى لم يتم انجازه بعد .

« ان محايى هذا الاعلان سوف يكونون او هم الآن رئيس الجمهورية ونائبه لم من هم بعد ذلك .

« واسلوب الهجوم غير مالى .. وعلى كل فان السلاح المستخدم قد يؤثر على الاسلوب بشكل ما » .

« ويعتقد صاحب الاعلان اعتقادا حقيقيا ان عددا كبيرا من الناس يتلقون معه في افكاره ومشاعره .

« ان صاحب الاعلان لن يأخذ في اعتباره حالة العنف والصراع التى تستبود العالم بعد تنفيذ هذا الاعلان . فضلا عن ذلك فانه يأمل في ان يكون هذا العنف والصراع هو الخطوات العسكرية الاولى لحرب عالمية ثالثة .. كما يعبر بمنتهى

البرود عن رغبته في ان يسجل التاريخ انه كان الرجل الذي أشعل نيران الحرب .

سوف ياتي المزيد

كما كان هناك دليل آخر فكتب سرحان يبين انه كان يفكر في استخدام العنف ضد النظام السياسي عندما كان في المدرسة الثانوية ففي كتاب تاريخ النشيمب الأمريكى تاليف دافيد سافيل موزى وضع سرحان خطوطا تحت الفقرة الخاصة باغتيال الرئيس ماكنلى التى تقول :

« بعد آخر خطاب عام ألقاه ماكنلى أقام حفلا في اليوم التالى حيث أطلق عليه النار القوضوى البولندى زولجور الذى اشتعل مقله بالقصب نتيجة لفراءته ألوان الهجوم الذى كانت تشنه الصحف الصفراء ضد « القيصر ماكنلى » وبعد اسبوع من المعاناة مات الرئيس الذى يعتبر ثالث رئيس يقتل بالرصاص منذ الحرب الأهلية ..

وكتب سرحان تحت هذه الفقرة « وسوف ياتي المزيد منهم » .. وفى كتاب آخر - مأخوذ من مكتبة مدرسة جون موير الثانوية - هو « تحول اوربا الحديثة » تاليف لويس جوتشوك ودولاندلاس قام شخص ما من المحتمسل ان يكون سرحان بالتخطيط تحت فقرة خاصة باغتيال الارشيدوق فرديناند :

« اذا لم يكن قائد سيارة الارشيدوق قد رجع بسيارته ليصحح الخطأ الذى وقع فيه عندما اتجه الى طريق خاطئ عند عودته من الحفل الرسمى الذى اقيم فى قاعة المدينة فان حادث الاغتيال ربما لم يتم غير انه من ناحية اخرى فان قاتلا آخر كان سيقوم بالهمة وذلك لان مؤامرة اغتيال الارشيدوق كانت قد اعدت تحت اشراف الكولونيل المسئول عن ادارة المخابرات التابعة لهيئة اركان الحرب .. وكان هناك أكثر من قاتل فى انتظار هذا اليوم ..

وتثبتت هذه الصفحات بوضوح ان فكرة الاغتيال كانت موجودة فى رأس سرحان منذ قيامه بالتخطيط تحت سطورها وكتابة الملاحظات بجانبها .. والسؤال الوحيد الذى يواجهنا هو : هل كان سرحان حقا هو الذى قام بالتخطيط تحت السطور ؟ .
والا كان هو الذى قام بذلك .. فمضى قام به ؟ . وهو السؤال الذى لم يهتم راسل بارسونز بمعرفة الاجابة عليه .. وامر ماث كوين بالا يذكر شيئا عنه في تقريره وباخفا. الكتب فى رف سفى من مكتبه .. وكانت هذه الصفحات تقدم الدليل في نظر بارسونز على شيء واحد فقط هو التعمد مع سبق الإصرار .. وكان هذا الدليل من الأدلة التى تركت دون الكشف عنها ..

وكان هذا خطأ أساسيا من بارسونز نشأ من جهله بالدفع الوحيد الذى كان يمكن ان يؤدي الى انقاز سرحان .. غير انه لن يكون الخطأ الاخير .

وفي نفس اليوم التقطت صورة لسرحان . في الدور الثالث عشر في قاعة محكمة لوس انجلوس بدا فيها مرفوع الرأس وهو يتسمم ابتسامة مضيئة .. وكان بارسونز قد طلب من سرحان في زنزائته أن يتصاوم مع المصورين الصحفيين ومعصوري التلفزيون .. غير أن رد الفعل الأول كان سلبيا وقال سرحان : هؤلاء الأوغاد .. ولكن يبدو أنه غير رأيه بعد ذلك ..

في قاعة المحكمة :

تجمع في القاعة الجديدة للمحكمة مائة صحفي من بينهم مجموعة من الفنانين الذين يرسمون استكشاثات لعرضها في نشرات الاخبار المسائية للتلفزيون وكانت الحجرة المحصنة نوافلها من الخارج بصفائح مدعمة محاطة بسياج من رجال البوليس .. كما كان هناك المزيد منهم عند كل مدخل او مخرج للمبنى ، وكذلك كانت هناك طائرة هيلوكوبتر محملة برجال البوليس تطير فوق فناء المحكمة . فقد كان اليوم هو الذي قد يقدم فيه سرحان دفعه القضائي .

وسال القاضي شويز محامي سرحان عن الدفع الذي سيتقدم به ، ورد بارسونز انه لم يتلق بعد تقارير الاطباء النفسيين ، وطلب من المحكمة أن تسمع بانضمام الدكتور رودريك ريتشاردسون عالم النفس الاكلينيكي والدكتور ادوارد ديليس طبيب الامراض العصبية الى الدكتور ماركوس لمعاونته في مهمته .

ووافق شويز على طلب الدفاع وحدد يوم ٢ افسطس كموعد نهائي لتقديم الدفع وبده المحاكمة ، وعلى الرغم من ان تأجيل المحاكمة ليس مسألة قريبة في المحاكمة الجنائية فان الجمهور الذي يجهل عادة مثل هذه الامور بدأ ييسدى امتعاضه عن طريق التعليقات المتلمزة ..

وقد استمرت الجلسة ١٨ دقيقة أعيد بعدها سرحان الى زنزائته وتوجهت هيئة الادعاء والدفاع الى حجرة واسعة في الدور الاول حيث عقدوا مؤتمرا صحفيا استمر وقتا أطول من الوقت الذي استغرقته الجلسة .. ولم يكن عند ممثلي الادعاء او عند بارسونز الكثير ليقدموه غير أن بارسونز حاول على الرغم من ذلك كسب عطف الجمهور ، وقد شاهده اقاربه في لنفسن وتاسمانيا على شاشات التلفزيون ، ولكن العرض الذي قدمه لم يكن مقبولا .

سال أحد الصحفيين بارسونز عن والدته سرحسان .. فقال انها تذهب لمشاهدة سرحان كل يوم تقريبا .. بالرغم من انها لم تكن قد شهادت سرحان الا مرة واحدة فقط ، وساله صحفي آخر عن الدفع الذي سيتقدم به سرحان وهل سيقوم على أساس ضعف القوى العقلية .. فروى بارسونز حكاية التهم

بالاغتصاب الذي انقلبه من حجرة الفاز وذلك بتقديمه للمحاكمة امام المحلفين في اقليم مادين الذي يقع على بعد ٤٠٠ ميل من مكان الجريمة التي وقعت في لوس انجلوس حيث حكم عليه بانه مجنون وقال : انكم تذكرون قضية داريل توماس كيمب الذي كان متهما باغتصاب ممرضة صغيرة جميلة وقتلها في شقتها . وسارعت الصحافة الى اعلان ان بارسونز سوف يدفع بان سرحان غير مذنب بسبب الجنون .

غير مذنب

في ٢ افسطس ظهر بارسونز مع سرحان في القاعة المؤقتة للمحاكمة بالدور الثالث عشر ليدفع بان سرحان غير مذنب - ولم يكن هذا الدفع مفاجئا لكتب الادعاء .

وفي نفس اليوم كان ايفيل يونجر ممثل الادعاء يجادل في قاعة المحكمة ضد الامر الخاص بمنع مكتب الادعاء من الحديث الى الصحافة حول قضية سرحان . وطالب يونجر بحرية الادعاء في اطلاق الجمهور على انه لم تكن هناك مؤامرة وراء اغتيال كينيدي . وقال انه اذا اشارت المصادر غير المسئولة عن طريق وسائل الاعلام الى وجود مؤامرة محلية او دولية وراء الاغتيال فيجب السماح للسلطات القانونية المسئولة بتكذيب ما يتضمنه هذا الادعاء .

غير ان احدا لم يتقدم بآية دعاوى جادة حول وجود مؤامرة . . فما كان يريد يونجر - وهو الامر الذي كان معروفا في اروقة المحكمة - هو التطبيق على قضية سرحان قبل المحاكمة ، وبالتالي كسب نوع من الشهرة المحلية التي قد تساعده في مستقبله السياسي . . فيونجر عضو في الحزب الجمهوري وكانت لديه مطامع سياسية بعيدة . . وفي وقت من الاوقات كان يسعى الى ان يصبح حاكما لكاليفورنيا . . ولكنه غير مطامعه الى اتجاه آخر نظرا لوجود رونالد ريغان في منصب الحاكم يتبعه في الدور لهذا المنصب روبرت مانش النائب الحالي لريجان ، هذا بالإضافة الى وجود جيل جديد من الجمهوريين مثل هيوستون فلورنوي الذي يتبع في مكتب المحاسبة التابع للولاية في انتظار دوره . . وقد راس يونجر لجنة النظام والقانون الخاصة بتأييد المرشح الجمهوري ريتشارد نيكسون أثناء انتخابات الرئاسة الاخيرة . . ويقول بعض اصدقائه ان له آمالا بعيدة في ان يصبح الممى العام للولايات المتحدة الامريكية .

صديق المحكمة

وعارض كل من « بارسونز » و « آل ويرين » الذي كان يبدو كصديق للمحكمة طلب يونجر الاستناد الى نص قرار المحكمة العليا الذي اصدرته في قضية

سام شيبارد .. ووافق القاضي شور في الحال على طلب بارسونز وويرين ورفض طلب يونجر .

وكان شور يتمسك بمبدأ واضح ، وهو ان المتهم ، حتى ولو كان متهمسا بالقتل برىه حتى تثبت ادانته في المحكمة ، وليس في محكمة الرأي العام ، وكانت السابقة التي يعتمد عليها شور هي قضية الدكتور لأكسويل شيبارد الذي ادين عام ١٩٥٤ بتهمة قتل زوجته وحكم عليه بالسجن المؤبد في سجن ولاية اوهيو .. وفي عام ١٩٦٦ نقضت المحكمة العليا هذا الحكم وامرت بالافراج عنه على اساس انه حرم من الاجراءات القانونية المناسبة - بمعنى انه ادين من قبل هيئة محلفين كانت خاضعة لتأثير خارجي .. ووافقت المحكمة الليبرالية العليا على رأي محكمة اوهيو العليا في انه - تصافرت في هذه القضية عوامل القتل والاصرار ، والمجتمع والجنس والاثارة بطريقة تهدف الى كسب عواطف الجمهور بدرجسة قد لا تكون لها مثيل في التاريخ الحديث .. وانه خلال التحقيقات التي سبقت رفع الدعوى والمناقشات القانونية التي جرت في المحاكمة التي استمرت تسعة اسابيع لدى المحررون الصحفيون الذين يسعون الى زيادة التوزيع ، رغبات الجمهور المتقلب ، وفي هذا الجو الذي كان بمثابة « عيد روماني » لوسائل الاعلام وقف سام شيبارد يدافع عن حياته .

دور الصحافة

ولم توجه المحكمة العليا اللوم للصحافة .. بل وجهته الى القاضي الذي سمح بمثل هذا الموقف .. فقد كان القاضي يستطيع تعديد عدد الصحفيين الذين يحضرون المحاكمة كما كان يستطيع عزل الشهود لمنع شهادتهم من الظهور على صفحات الجرائد قبل الادلاء بها امام المحكمة .. وفوق كل هذا كان يستطيع منع رجال البوليس والشهود ومحامي الطرفين من الادلاء بأية معلومات .

وكان معنى السماح لممثل الادعاء ايفيل يونجر بالكلام بحرية عن قضية تمثل هذه الاهمية هو ان يصبح من المستحيل الحصول على هيئة محلفين غير متحيزة بالاضافة الى ان هذا سيؤدي بالتأكيد الى نقض الحكم امام المحكمة العليا واعادة محاكمة سرحان من جديد .

غير ان يونجر كان معرا على موقفه ، وظل خلال الصيف والخريف يتقدم بطلبات امام دائرة الاستئناف الثانية وامام المحكمة العليا في كاليفورنيا وامام المحكمة الليبرالية العليا .. وقد رفضت جميع هذه الطلبات لان جميع حججه انهارت امام حجج يوزيف بال الذي عينته المحكمة العليا لاستصدار رأياها ضد

استئناف يونجر والذي يعتبر واحداً من أكثر رجال الادعاء في كاليفورنيا احتراماً كما كان عضواً في لجنة وارين .. وذكر بال انه اذا توافرت لوكيل النيابة معلومات يحسب بانها ليست متحيزة ويحتاج الى نشرها في الصحافة ، فانه يستطيع ان يطلب من المحكمة السماح له بذلك .. والاجراء الوحيد الممكن القيام به هو عدم الكشف عن هذه المعلومات قبل تقديمها للمحكمة واعطاء التهم الفرصة للاعتراض على نشرها في الصحافة .

بقعة حبر

شعر الدكتور رودريك رتشاردسون بالرجفة وهو يدخل زنزانه سرحان .. وعلى الرغم من ان الدكتور « اليهودي » ماركوس كان قد اخطس الدكتور رتشاردسون ان سرحان يعيل الى الصسمت والكابة ، فان سرحان صاحب رتشاردسون داخل زنزانه بترحيب واعتذر لانه لا يستطيع توفير مزيد من الراحة له .. كما بدا متحمسا للتعاون مع رتشاردسون انهاء قضيته باختياره .. وجلس سرحان على طرف سريره الصغير بينما جلس رتشاردسون على كرسى خشبي .

واندهش رتشاردسون من معاملة سرحان ، وبينما كان يحاول لجميع شتات ذاته ، قرر اجراء التجربة المعروفة باسم « بقعة حبر وشاح » على سرحان ، وهي تعتبر افضل تجارب بقع الحبر جميعها ، لانها تقدم لعالم النفس نظرة داخلية اعقق لتفسيه المريض من كل التجارب الاخرى .. وليس على من تجسرى عليه التجربة الا ان يذكر ما يراه في بقعة الحبر .. واذا كان متعاوناً مع الطبيب النفسي الذي يجري التجربة فانه يروي الانطباعات والافكار والاحكام والمخاوف والامال التي تعمل في نفسه .. وفي بعض الاحيان يلمع المريض الخافس للتجربة من مشاعر عميقة في نفسه ..

وكان الدكتور رتشاردسون يشعر بالخوف من ان يقول له سرحان بان بقع الحبر تبدو له مجرد بقع حبر .. ولكن سرحان استجاب للتجربة بسيل من دودو الفعل .

ففي بقعة الحبر الاولى شاهد سرحان تسعة اشياء مختلفة : دجاجة ، فراشة طائرة ، صفيحة ، حمامتان ، شاطئ ، جيسال ، سحب ، منحسدرات جبيلة ، طاسة .

وفي الكارت الثاني شاهد سرحان في بقعة الحبر : قاج ، ماسة ، قمر صناعي جلطة دم تحت الميكروسكوب ، صليب ، دم ، وجه انسان ، فيل او دب .

وفي الكارت الثالث شاهد : راقصون ، رثة ، قرنييط ، مظم القصر ، ديك .

وفي الكارت الرابع شاهد : أعشاب مائية ، نبات حى ، عشب البحر ، قلعة مهجورة من قلاع العصور الوسطى ، صورة أشعة للمصدر ، عضلات البطن ، افاى لها لون شديد السواد ، حيوان يقف على رجله الخلفيتين ، حافر حيوان .
وفي الكارت الخامس شاهد : نسر ضخم ، دجل فرخة محصرة ، فرخة ؟ قرون تشبه اذن حيوان الكونجر ، راقصة بلليه ، عجل البحر .

وفي الكارت السادس شاهد : قطة ، فرخة اخرى ، مصباح ، صحفرة ؟ يومه ، ارتفاع شاهق ، تمثال نصفى لسيده ، مغالب نسر او طائر مقدس ، سائر في غابة كثيفة ، مجموعة من اوراق الشجر ، فقرات من العمود الفقرى .
وفي الكارت السابع شاهد : فرد له ذيل ، دبة محتطة ، الغاز ، سسد ؟ قناة ، خريطة لمصر ، دلتا نهر ، قلاع .

وفي الكارت الثامن شاهد : دب كاليفورنيا ، اعلام ، عمود فقرى ، نيسبات صغراوى ، مدافع مورتار ، قوارب .

في هذا الوقت اصبح سرحان مضطربا بعض الشيء وكان يضع راسه بين يديه وهو يتحدث عما شاهده في الكارتين الاخيرين .

وفي الكارت الثامن شاهد سرحان : نبات حى تحت الميكروسكوب ، تفاح ؟ نار .. ثم قال وهو يهز راسه .. انها مزعجة .. ولها اعمال .. انها شديدة العمق .. وكانت الكروت ١٠٩٨ ملونة ، وهذا هو ما اثار سرحان .. ففي الكارت العاشر قال : كل هذه الالوان انها تزعجنى .. الوحوش .. وصمت دقيقة كاملة ثم تسأل : هل كل شيء موجود في هذا الكارت ؟ .. لو كان يطلب أن يتركه وشأنه وقال ريتشاردسون : يبدو أنك مضطرب

اجاب سرحان : انها مخيفة ، وتبدو جميعا متشابهة .. يا لعنة انها معتدة جدا .. الدم .. وقطب سرحان وجهه ، وأزاح الكارت بسرعة .

في جولة ثانية سال ريتشاردسون سرحان ان يقسم بعض الايضاحات ؟ وسأله : اين رأى الفرخة ؟

وقال سرحان : انه شاهدها في البقعة كلها ، وأشار الى مركز البقعة وقال انه لا يحب هذا الجزء من الفرخة لانه مملوء بالعظم .. وكانت بقية تفسيراته على الكارت رقم واحد طبيعية غير انه في الكارت رقم ٢ توقف عن وصف بقعة العين وبدأ في وصف الاجزاء البيضاء من الكارت ، قال : تاج ، ماسة ، قمر صناعى .. ثم عاد الى البقعة مرة اخرى وسأله ريتشاردسون عن الفيل والذئب فأشار اليهما .
وسأله ايضا عن الراقصين الذين شاهدهم في الكارت رقم ٢ فقال : انهم ظهروا في البداية كمجموعة مريحة من قارعى الطبول السود . ثم شاهد شبيها

يراقبهم .. وبدوا امامه كما لو كانوا ثعالب او ثئاب ممسوخة .. شيء اقرب الى الحيوان منه الى الانسان .

في الكارت رقم ٤ الذى يعتبره علماء النفس الكارت الاب لم يشاهد سرحان صورا غير عادية .. وبينما كان يشاهد الآخرون في هذا الكارت مشاهد جنسية رأى سرحان وهو متجهج صورة اشعة الصدر .. وحيث يشاهدون آخرون رموزا جنسية ، رأى سرحان افامى مستعدة للهجوم .

وفي الكارت السادس الذى يوضح عادة ردود الفعل الجنسية لم يشاهد سرحان شيئا من هذا القبيل للدرجة ان رتشاردسون سألته في نهاية الاختبار عما اذا كان يرى اى شيء له طبيعة جنسية في هذه البقعة .

وكان الكارت السابع كارتا عاديا .. اما في الكارت الثامن فقد اعاد لسرحان الاحساس بالانارة عند رؤيته للالوان وقال ان الالوان تصدمه وتستثيره .. وان المقال الذى قراه في المجلة عن الذكري المشرين لنولة اسرائيل كان ملونا بنفس لون الكارت وانه كان حافلا بالوان الاشدة باسرائيل وانه شعر بانهم يملئون في المقال « لقد هزمنا العرب » وقال سرحان انه يكره اليهود .

وظل سرحان متهيجا في الكارت التاسع بسبب الالوان التى تزداد كثافتها في هذا الكارت .

ووصف سرحان الكارت العاشر بانه مجموعة متنافرة من الالوان واشار وهو يتفانى الجانب الاحمر من الكارت الى الجزء البنى « انه يبدو كما لو كان فارا . لا ليس فارا .. انه يطير .. خفاش .. ان المنظر يبدو اكبر ابتسالا وسوف اتجنبه .. وصمت سرحان برهة وهو يتنفس بصعوبة ..

« الجميع يريدون ملاحظتك بكل هذه الأرجل .. وفي اللحظة التى تصبح فيها في متناول ايديهم فانك ستسقط بين مغالبهم » .

وسال رتشاردسون عن الدم :

وقال سرحان : يبدو اننى كنت اربط الامر كله بالدم ..

وساله عن الجانب الاحمر : فقال سرحان : انه يبدو كالكبد .. او نوع من اللعوم .. ثم تجهج .. اننى افضل الا اتأقش هذا الامر .. كل هذه الأرجل .

ووجد رتشاردسون ومعه فريق كامل من علماء النفس ان الصدمة التى يعانى منها سرحان بسبب الالوان لها دلالة في غاية الاهمية فيما عدا مالم واحدا وصف رتشاردسون أثناء شهادته في القضية بانه « كذاب » لانه قال للمحكمة ان سرحان قال له : ان الالوان تصدمنى .

بعد ان اثنى ريتشاردسون على «وقف سرحان أثناء تجربة» «بفتح الحبر» قدم
لسرحان بعض الرسومات لاجراء تجربة «ثات» التي تهدف الى اختبار قدرات
سرحان على الربط بين المذكرات الحسية وطلب ريتشاردسون من سرحان ان يقص
عليه حكاية عن كل صورة وان يطلق اسما على كل منها .
وكانت الصورة الاولى تمثل صبيا وهو يعزف على الكمان .. وقد اطلق
عليها سرحان اسم «استاذ في العزف» لم فكر في اسم افضل هو استاذ في
الموسيقى .

والصورة الثانية لمظهر ديلي يبدو فيه احد الرجال وهو يحرق الارضوسيدة
تحمل طفلا ، وفتاة صغيرة تحمل كتابا فوق ذراعيها .. وقال سرحان « اننى
لا احب هذه الصورة » .. ان الفتاة هي التي تحمل الكتب وليس الرجل ، وذلك
على الرغم من انه من المعروف ان الرجل هو الذى يقوم بالاعمال الشاقة في
الزراعة . وكان سرحان يعبر برأيه هذا عن ميل معين الى عدم المساواة بين المرأة
والرجل .

وكانت الزرعة تبدو في نظر اغلبية الذين عرضت عليهم على درجة من الرفاحية
غير ان سرحان رأى فيها حالة من الفقر المدقع .. وقال انهم يبذلون جهدهم في
الزرعة لكنهم ما زالوا بعيدين عن تحقيق امالهم .. واطلق على الصورة اسم
«الفنى والفقر» .

ورأى سرحان في الصورة الثالثة شيئا يمثل الانتحار .. كان يظهر بشكل
غامض جدا شخص ما وهو جالس على الارض ورأسه مائل بين كتفيه المتهدلتين ..
وقال سرحان « لا بد انها قتلت نفسها او تسممت بالمخدرات .. او انها جبانة
لدرجة انها لا تستطيع مواجهة الموقف . وسأل ريتشاردسون وهل هي فتاة ؟ » .
قال سرحان : ربما كان صديقا قد تخلى عنها .. انها تحس بالانكئاب
والسوداوية ، وهي مجعدة كما تعلم ..

وفي الرسم الرابع بدا احد الرجال وهو راقد فوق سريريه ويده ممدودة ..
كما بدا رجل آخر وهو يرمق الرجل الاول .. وقال سرحان : ان هذا حقا لشئ
غريب .. انها تمثل قصة ادجار كاييس التي يظهر فيها الرجل وهو مسيطر على
لا وفيه . غير اننى لا اعرف ان كان هذا الرجل طيبسا او شريرا .. وقد يكون
الرسم لتأسيس يلقى موصلته .. الا ان الرجل يبدو لى شقيسا .. واذا كان
راكما فانه يحاول شفاء أحد المرضى .. وانى اتمنى لو كان يصلى من اجلى كما
اتمنى للمريض الشفاء .. وفي نفس الرسم كانت تبدو إحدى الفتيات وهي راقدة
فوق سرير ونصفها مغطى بملءة .. ويقف أمامها رجل بكامل ملابسه مديرا ظهره

لها .. وتساءل سرحان في البداية عما اذا كان الرجل قد خفق الفتاة أو اغتصبها وضحك وهو يتذكر فيلما شاهده لبعض رجال البوليس الذين حاولوا ضبط رجل مع سيدة والتقطوا له صورة وهو يغادر فراشها .

وفي الرسم الخامس بدت سيدة عجوز تعطي ظهرها لاحد الشبان .. وقال سرحان انه ربما كان يسألها ان تعطيه تقودا .. وانها رفضت طلبه .. او انها والدته ترفض طلب زواجه من احدى اللتيات .. وقال ان السيدة ربما كانت جدة الشاب لانها تبدو متقدمة في العمر .

وفي الرسم السادس كان يبدو في مقدمته احد الصبية حاملا في يده مسدسا وفي اخر الصورة رجل راقد على الارض ومعه طبيب .. وصمت سرحان فترة طويلة وقال اخيرا ان ما يبدو في آخر الصورة هو ما يتخيله العصبى .. اننى لا احب الصورة .

وواصل ريتشاردسون اجراء التجارب على سرحان وخسرج باستنتاج من واحدة منها ان سرحان يتراوح في ذكائه بين الذكاء العادى وشدة الذكاء .

وكان السؤال الرئيس الذى يريد ريتشاردسون التوصل الى اجابة عليه هو : « هل سرحان مريض عقليا ؟ » وعند خروجه من الزنزانة كان يعتقد انه جمع ادلة كافية لاثبات ذلك .



ولقد كان للحراسة المشددة التى يرفضها كاربنتر ورجاله على سرحان ما يبررها فلقد تلقى سرحان فيضا من الرسائل منها العديد الذى يتضمن تهديدا بالقتل . تلقى سرحان مثلا خطابا يقول : اننى ذاهب لاداء الخدمة العسكرية في فيتنام ، ولكن قبل ان اذهب لدى رصاصة لاطلقها عليك واخرى لاقتسل بها بارسونز .

وكانت هناك خطابات اخرى تنضج بالحق ، ولكنه كان حقدنا موجها الى روبرت كنيدي وليس الى سرحان .. مثال ذلك ان احد الاشخاص ابرق مهنئا « لقد صوبت رصاصتك بدقة » وبعت اخر ببرقية تقول « لقد قدمت للشعب الأمريكى خدمة جليلة عندما قضيت على هذا الخسيس روبرت كنيدي » .

غير ان معظم الخطابات التى تلقاها يمرىون عن مقتهم للجريمة وتعاطفهم مع الذى ارتكب الجريمة ، الا وهو سرحان نفسه . وكانت هذه الرسائل تنفسهم دعوات لسرحان في زنزانيته .

زيارتى الأولى لسرحان :

قادنى كارينتر انا وبارسونز عبر ابواب سرية حتى وصلنا الى حجرة وهناك طلب اليانا ان نتخلص من كل شيء نحتفظ به فى جيبونا او ملابسنا .. طلب اليانا ان نخلع جاكيتنا وحزامينا وساعتينا ، وان نخرج كل شيء من جيوب البنطلون .. اى شيء .. اقلام ، مفكرات ، اوراق .. ثم قال وهو يجرّد نفسه هو الآخر من مثل هذه الاشياء : سنزودكما بالورق والاقلام فى الداخل .

واصطحبنا كارينتر الى ممر آخر وهناك كان أحد الحراس يقف امام بوابة حديدية ضخمة طلب اليه ان يفتحها . وعندما دخلنا عبر دهليز جديد التقينا بحارس آخر طلب منا ان نرفع ايدينا الى اعلى ثم اخذ يفتش ملابسنا واجسامنا يوصة بوصة بحثا عن اى سلاح او اى شيء .. حتى انه فتش كارينتر نفسه ثم قال فى النهاية « اوكى .. امضوا فى طريقكم » .

وان هى الا لحظات حتى التقينا بحارس آخر كان يقبع خلف باب زجاجى ، وطلب هذا الحارس منا بطاقتنا ثم أخرج من مكتبه جهازا الكترونيا للكشف عن المعدن ومر به على اجسامنا جزءا جزءا ..

وكان يلوح بعد كل هذه العمليات التفتيشية ان غرفة سرحان المصنوعة من الصلب ملأى بالحراس ، وفى الحقيقة فلقد وجدت ان هناك ثلاثة منهم بالداخل فعلا .

ولقد صدمت عندما وقع بصرى على سرحان لأول مرة فقد وجدته اصفر هجما مما كنت الصور خصوصا وانه لم يكن يرتدى اى قميص على صدره فبدأ نحيفا للغاية .

كان سرحان يضع سيجارا كبيرا بين شفتيه .. وكلما كان ياخذ نفسا كان يبتسم ، وكانما كانت هذه اللعبة تسلية وتسرى منه قليلا .

صافحتنى سرحان فى ثبات قائلا : انتى اتق بك وارجو ان تثق بى .

وطلب بارسونز من سرحان ان يشهى سيجاره جانبيا وان يقص على حكاياته من بدايتها الى نهايتها .. واعتذر سرحان واقبى بالسيجار بعيدا ثم اخذ يسترجع ذكرياته عن احداث الليلة الدامية .. ليلة الرابع من يونيو

جلس احد الحراس بعيدا وهو يراقبنى وسرحان وبارسونز داخل الزنزانة ولم يكن فى مقدوره ان يسمع الحديث الذى ينور لان كارينتر حرص على وضع سماعة فى الحجرة ينطلق منها صوت الموسيقى غير ان هذا الصوت كان ايضا يشوش على حديث سرحان مع زواره ..

وكان يبدو أن سرحان يحكى قصة قالها مرارا من قبل . وهذه حقيقة بالفعل فقد حكى قصته لجارفيكل ثم ليتفيلد ثم ماركوس ثم بارسونز وأخيرا ماكون . . وفي تلك اللحظة كانت إحدى المطربات تردد أغنية فابدى سرحان فحسبته وقال كنت أحس ليلتها بوقع الاقدام فى حلقى ، كان الناس يمشكون به ويضربونى ، وكانوا يلوون ساقى اليسرى ويضربون رأسى فى النخدة ، كانوا يسحبون فوقى وقد اصابوا عيني اليسرى التى ما زالت تؤلمنى .

ولاحظت وجود جرح فى عين سرحان ومد يده يتحسس الجرح غير أن الحارس تنبه على الفور وبدأت عنه حركة فهدت منها أن الذى سيفعله خطأ فتراجع على الفور .

ومضى سرحان يروى ذكرياته فتدخل بارسونز ليلفت نظره الى شيء ما . وكان هذا الشيء هو موقف سرحان من السامية . وفهم سرحان وقال : فى كل مرة أرى فيها شيئا يهوديا أو أقابل شخصا يهوديا أحاول تجنبه على الفور . وطلب بارسونز أن يروى سرحان ذكريات طفولته فى القدس . .

قال سرحان انه كان مع والدته ذات مرة عندما انفجرت بجوارهما قنبلة

— هل كان بينك وبين روبرت كنيدي أى خلاف ؟

— اجاب سرحان فى تردد : لم أكن أحب كنيدي وأبضا لم أكن أحب هملرئى ولقد عرفت أن كنيدي سيزود اسرائيل بالأسلحة .

وعندما انتهى اللقاء خرجت مع بارسونز بعد أن صافحنا سرحان الذى كان يريد منا البقاء وقتا طويلا . .

قال لى بارسونز وهو يصافحه :

« ما رأيك انه لقاء يساوى مئات الآلاف من الدولارات »

ولم أزد شيئا فقد كنت أشعر حينذاك بأن اللقاء لا يساوى شيئا ذلك لأن بارسونز هو الذى وجه معظم الأسئلة .

وقبل أن نفترق قلت : « لن أعود الى نيويورك قبل أن أرى سرحان مرة أخرى فلدى العديد من الأمور أريد أن أستوضحها منه » .

خلل فى المخ

فى ١٦ أغسطس اتصل بى بارسونز تليفونيا ، ، وكان سعيدا . . لوصول أول تقرير سيكولوجى كامل من الدكتور ديتشاردسون . . وراح يقرأ فقرات من

التقرير « جنون الاضطهاد المترن بانفصام الشخصية » .. « احتمال وجود خلل بالغ » .. « الرغبة الكامنة في الانتحار » .. وبدأ بارسونز يقهقه وهو يقول : « ولنستمع الى مايقوله الطبيب من جنون الاضطهاد المترن بانفصام الشخصية : ان هذا المرض يتسبب في اضطراب وافساد الوظائف الاخلاقية والمنوية »

وكان تقرير ريتشاردسون مثيرا .. فهو لم يرفض فكرة احتمال وجود خلل بالغ ، لكنه وجد دلائل عديدة على الاحساس بالاضطهاد المترن بانفصام الشخصية .

وقال ريتشاردسون ان هذه الحالة يمكن - تحت ظروف الاثارة العاطفية القصوى - ان تؤدي الى نوع من الاضطراب العقلي ، يكون من مظاهره التشكك الشديد ، وسوء تفسير الواقع الاجتماعى ، والخوف والفصم العادان اللذان يمكن السيطرة عليهما .

وبالطبع فان النتيجة التى انتهى اليها ريتشاردسون توحي بإمكانية اعتماد الدفاع على فكرة الاختلال العقلي الى حد ما .. ولكن بارسونز لم يكن ابدا معاقولا ، بحيث يستطيع الحصول على لجنة من المحلفين تقبل دعوته بالاختلال العقلي .. ويقول بارسونز :

« ان هناك مشكلة تتعلق باعتماد الدفاع على فكرة الاختلال العقلي ، اذ ان المسألة تصبح معركة بين الاطباء فيقول طبيب ان التهم لا يعرف الصواب من الخطا .. ويقول آخر : انه يعرف .. وهذا لا يؤدي الا الى اختلاط الامر على المحلفين » .

عملية تفتيش اخرى

في ٢٠ أغسطس تمت زيارة اخرى لزنزانة سرحان .. ومرة اخرى جرت عملية التفتيش .. الجو حار في الخارج ، وحار ايضا داخل الزنزانة .. وها هو سرحان مرة اخرى لا يرتدى قميصا وقد طال شعر ذقنه .. ويدخن سيجارا .. لقد كان يدخن مشرا منها يوميا .

وبدا بارسونز يقرأ على سرحان بعض الفقرات المخلفة من تقرير ريتشاردسون .. وكان سرحان يرهف السمع بانتباه شديد .. ثم تسائل :

- الى اى مدى سيؤثر هذا التقرير على المحكمة والمحلفين ؟

اجاب بارسونز :

- انه سيساعد في قضيتك

وسال سرحان عن التقرير الخاص برسم الخ .. فقال بارسونز بأنه يجري الترتيبات اللازمة للحصول عليه سريعا .. و « سريعا » هذه تعنى بالتسببة لبارسونز شهرين .

وثناء كل ذلك كنت أأمل فى الزنزانة ، ولاحظت وجود « ورقة » تحتوى على كمية من الورق فى حجم أصغر من اللولسكاب موفسوع على الرف المواجه لسور سرحان كما لاحظت على الأرض نسخة من انجيل مفتوحة على كتاب « الأمثال » .

ونظر سرحان الى .. لقد سمعت لى الفرصة للتعبير عما يراودنى من افكار .. لقد كنت أود أن أعرف من هو سرحان وما هى وظيفته .. وماذا يشغله .. وكنت أود أن أفتح مجالات للمناقشة عن ماضيه وأسره وسنوات عمره الأولى ، وحياته فى أمريكا ، ومن هم أصدقاؤه ومن هم أعداؤه .. وقلت له :

- أنك انسان .. وأود أن أعرفك كشخص وليس كرمز أو فكرة مجردة .. انه لمن السهل جدا أن يكره المرء الفكرة المجردة وأن العالم ليكرهها بالفعل كسرها عظيما .

استمع سرحان الى هذه الكلمات باهتمام فائر .. فلم يكن قد انتهى مع بارسونز بعد .. ثم أخرج بعض المذكرات التى كتبها لنفسه بالقلم الرصاص وكان يخلبها تحت مرتبة سريره .

ونظر سرحان الى مذكراته ، ثم الى بارسونز وأعرب عن خيبة أمله « لكل الأدلة التى وجهها المدعى العام الاقليمى ضدى » .. وقال سرحان الذى كان يحصل على صحيفة لوس انجلوس تايمز يوميا أنه بدا له أن المدعى يوتجر أراد أن يستغل القضية « لاهدافه السياسية الخاصة »

وقال بارسونز : « سننترفى على ذلك .. سننترفى عليه »

وهز سرحان رأسه متشككا .. واستغرق فى التفكير لحظة ثم مد يده تحت المرتبة للحصول على صحيفة لوس انجلوس تايمز التى تضم عرضا لكتاب « حرب الجريمة » أو « الحرب المصطنعة » من تأليف روبرت سايبس ..

قامت بعرض الكتاب « مارجورى دويسكول » وقد أعجبت من دهشتها للهجة الكتاب التى كانت تشكو بمرارة من تسلط فكرة الأمن على المجتمع الأمريكى والسبيل التى يرمى من ورائها المدعون السياسيون الطموحون الى تعميم مناصبهم ومكانتهم من طريق إثارة فكرة ما يسمونه « بحرب الجريمة » .. وراح سرحان يقرأ بصوت عال لفرة من هذا الكتاب تقول :

« ان المحكمة أصبحت بمثابة دائرة انتخابية يمارس فيها المصمى العام مهارته في المناورة وفي تطبيق الاسلوب الذي سيوصله الى منصب اعلى .. وكل خطبة امام المحكمة تشبه الى حد كبير الخطاب الانتخابية التي تستدر المواطف والمشاعر . وكان مؤلف الكتاب روبرت سايس ، وهو مدع فيدرالى مسابق ومستشار باللجنة الرئاسية لبحث الجريمة في مقاطعة كولومبيا - قد دافع عن سرحان . وقال انه من الواضح ان سرحان كان ضحية حملة منظمة يريد هؤلاء المتعطشون الى دمه استغلالها ..

وصف سرحان نفسه بأنه « رجل بلا وطن » وكانت أمه تقول له مثلاً قديماً « على قد لعاطك مد رجليك » وقال سرحان أن هذا كان مثلاً معقولاً لكنه يضيف :-

« ولكن ما العمل اذا لم يكن لى غطاء على الاطلاق ؟ »

ثم يقول بعد لحظة :

- انه قتل كيندى من اجل شعبه .. وقد قالت له احدى الفتيات في خطاب وصله في سجنه بأنه أسوأ من « لى هارفى أوزوالد .. ونسبائل سرحان :

« كيف يمكنها ان تقول ذلك ؟ لقد كان أوزوالد خائناً .. لقد هاجم وطنه وتخلّى عن جنسيتته .. أما انا فان ما فعلته فقد فعلته من اجل شعبي ..

ولاحظت ان التناقض بدا ينتاب بارسونز لكنه كان حشريصاً على الا يتراجع سرحان في هذه اللحظة القبيضة .. وسأله عما يقرأ .

واضحج سرحان الى الخلف وأشار الى كتاب لى غلاف اذرق داكن بعنوان « اسمحلال اليهودية في عصرنا الحديث » تأليف موسى مينوخ .. ولم يعلق بشيء .. ثم التفت كتاباً مستهلكاً بعض الشيء وهو كتاب « اليأس » لليكتور هوجو . وقال انه يشعر بصلة قرابة بينه وبين جان فالجان ، بطل الرواية المأساوية ، وفي اللحظة التي بدا بارسونز يتعمل فيها ويتنحج قائلاً : « من الافضل ان تلعب » .. كان سرحان يقرأ بصوت عال من الرواية ؟

« علم الجهلاء بقدر ما تستطيع »

قلت لبارسونز بعد ان غادرت الزنزانة :

- معلمة أننا اضطررنا الى البقاء لفترة طويلة ..

ورد بارسونز قائلا :

- اننى فى الواقع لا أريد الحضور الى هنا .. فانا لا أحب السنجون
ان هذا المكان ليس مكانا طيبا بالتأكيد .
سرحان طيب :

لم ترتب اول لقاء بينى وبين ماري وعادل سرحان خارج « قاعة
العدالة » .. وكانت ملابسهما تدل على انهما فى حالة نفسية حسنة ، فقد
كانت ماري ترتدى فستانا ذا لون اخضر فاتح .. وكان عادل يرتدى جاكته
« سبور » ذات لون اخضر .. ولكن على الرغم من مظهرهما فقد كان واضحا
انهما يحملان ميثاقا قتيلا ..

وكانت ماري سرحان متحمسة لتبيرة ابنها ، وقالت على الفور : « ان
سرحان لم يحصل ابدا على أية أموال .. ان سرحان لم يكن ابدا شيوفا ..
لقد كان سرحان ولدا طيبا .. الجميع يقولون انه كان طيبا . اللهم يعد سرحان
كذلك ان ؟ »

كانت ماري سرحان تعقد شعرها الاسود الاشيب على شكل كمكة خلف
راسها . وكانت على عينيها اليسرى سحابة .. وشفتها السفلى بارزة الى
الامام بشكل غير طبيعى .. لقد عانت كثيرا ..
قلست :

« ان افضلنا خلفا يرتكبون احيانا افلا خاطئة » . »

وتهدت ماري قائلة :

« ان السحابة التى تعلق فوق رموسنا اما ان تسقط واما ان تتصرف
واحيانا يكون من الافضل ان تسقط اذ ان شيئا جديدا سوف ينمو بدلا منها .
وقال لى عادل بعد ان التحيت به جانبا وراح يتحدث بلفة بسدت
هربية :

- يغفل الى احيانا انها تغيرت كثيرا ..
كان عادل ممتلئ الجسم بالقارئة مع سرحان ، وكانت له ابتسامة
جميلة كشفت عن حبه لاشياء أكثر أهمية من التصوف والسحر وهى الموسيقى
الجيدة والطعام الجيد ..

حينما جئت مع بارسونز للقاء سرحان فى ٢١ أغسطس كان سرحان يقرأ
المدد الاخير من مجلة « اسكواير » وقال سرحان وعلى وجهه ابتسامة راضية :
« انهم ينشرون هنا مقالا عن ادوارد كينيدي » ..

وتساءلت بدهشة : « حقا ؟ وما رأيك في المقال ؟ »

ورقد سرحان على المجلة يظهر يده ومضحك .. « ان تيد كنيدي لم يعمل يوما واحدا في حياته ! »

قال سرحان ذلك بغفر ، كما لو كان هو يعلم ذلك منذ زمن بعيد ولكنه كان يريد أن يراه مطبوعا .. فقد ورد في مقال المجلة أن هاملا على بوابة احد المصانع التي كان كنيدي يقوم امامها بعمله انتخابية للترشيح لمجلس الشيوخ من ولاية ماساشوسيتس ، سأل هذا العامل عما اذا كان تيد كنيدي قد عمل بيديه مرة واحدة في حياته .. واعترف كنيدي بأنه لم يفعل ..

اللجنة على همفري

وقدم سرحان المزيد من التفاصيل عن حياته ردا على الاسئلة التي وجهت اليه وتطرق الحديث الى الولايات المتحدة والى المؤتمر السنوي للحسزب الديمقراطي الذي سيعقد في شيكاغو في الاسبوع القادم لتقرير ترشيح هيوبرت همفري .. رئيسا للجمهورية ..

وصاح سرحان : « هيوبرت همفري » هذا الشخص « ... » ، ذو الوجه الاحمر ؟

لماذا اثار ذكر همفري اعصاب سرحان ؟

يقول سرحان : لانه حتى بعد اغتيال روبرت كنيدي قال همفري .. انه سيرسل قاذفات القنابل لاسرائيل ..

قلت : ان هناك احاديث تتردد في مؤتمر شيكاغو عن ترشيح ادوارد كنيدي . ومضحك سرحان ساخرا وهو يتساءل « تيد كنيدي » .. انه يبدأ من القمة ..

وتدخل بارسونز في الحديث وقال :

- انك لا تؤمن بالعنف لاسباب ذاتية وانما لتعديل اوضاع معينة ..
ليس كذلك ؟

وكان هذا للسيريا اقل دقة مما ذكره سرحان ولكنه اعطى سرحان الفرصة للتخلص من الموقف قبل ان اجبره الى الحديث ، فقال سرحان : « نعم » . ونظرت الى بارسونز نظرة جامدة ، واستطرد سرحان :

- لقد جاء مارتن لوتر كنج في وقت مبكر من التاريخ ، ولقد حاول ان ينشر دعوته على اوسع نطاق ..

ولم اشأ حتى ان اتابع هذا الموضوع ..

٥ يونسو

وسأل بارسونز سرحان عن اسرة كيندى ، واصبح واضحاً ان بارسونز لم يكن يحب آل كيندى .. ولم تكن اجابات سرحان مباشرة الا فيما ذكره من أن آل كيندى كانوا بالنسبة اليه الرمز الجسد للانقياء الذين يملكون ويستغلون الفقراء الذين لا يملكون وقال :

- اننا نطالب بأن نميش في ديمقراطية .. ويسان يكون الفنى والمخير والاسود والاييش جميعا متساوين امام القانون .. اننى لم اشعر ابدا بوجود هذه المساواة .. بل على العكس من ذلك فقد شعرت بالظلم الذى ارتكبه هذا الشعب ضدى ..

وسالت سرحان :

- ولكن لماذا كيندى ؟ لماذا قتلت كيندى ؟

فقال سرحان :

- لقد كان ذلك تحذيرا للولايات المتحدة ..

وبدأت الكتابة تخيم عليه واردف يقول :

- من الافضل ان نسمعوا الى : كونوا اكثر حذرا ، وكونوا اكثر عدلا ..

تذكروا كيندى .. تذكروا كيندى ..

وسالت سرحان عن مذكراته .. فقال سرحان :

- هسنا ، تلك قصة اخرى .. ليس لها صلة اطلاقا بقتل كيندى ..

فلست :

- لقد كتبت فى احدى هذه الصفحات ان روبرت فيتز جيرالد كيندى

يجب ان يموت .. ويجب ان يقتال قبل ٥ يونيو ١٩٦٨ ..

قال سرحان :

- ان ٥ يونيو يا سيدى بالنسبة لى اهم من يوم ميلادى .. لقد شعرت

بان روبرت كيندى اختار يوم دعوته لجمع الاصوات مع ذكرى حشرب الايام الستة ..



ابلغت « آل ويرين » ان سرحان يمكنه الحصول على ١٠ آلاف دولار

لقاء حديث متواضع مع احدى المجلات الامريكية مثل « لود » او « لايف » ..

ولكن بارسونز ومالك كونه كانا يفكران فيما هو اثر من ذلك ٠٠ ان ١٠ الاف دولار في نظرهما شيء تافه ٠٠ وقال بارسونز ان احدهم قد اتصل به وطلب ان يكتب كتابا عن حياته ٠

قال مالك كونه : « ولا تنس التلفزيون ايضا » ٠

وكان بارسونز ومالك كونه يسيران بخطوات واسعة في هذا الطريق ، وقد حاول مالك كونه بيع احاديث خاصة مع سرحان في نيويورك ولكنه لم ينجح ٠٠

وفكرت في اعداد خطة كاملة لاستغلال قضية سرحان تجاريا ، بالانسحاق مع بارسونز ومالك كونه على هذا ٠٠ ووافقت على الا تنتهك لقرارات المحكمة بخصوص عدم النشر قبل المحاكمة ، واتفق على ان يكون الكتاب اشبه بنسوع من التاريخ المعاصر وليس مذكرات سرحان ٠

وعرضت مسودة الاتفاق على كوبر ، الذي رفض ان يأخذ نقودا ، فلما اصرت قال كوبر انه يتبرع بنصيبه لكلية الحقوق في كاليفورنيا ولكنه طالب باستبعاد مالك كونه على اساس ان بارسونز سيمطيه لمن مساعدته له ٠٠ اما بارسونز فقد وافق على كل شيء ٠٠

كان لعائلة سرحان رأى آخر ، فقد وعدهم مالك كونه بـ ١٠٠ الف دولار ٠٠ وكان مبلغا كبيرا تذكره عادل سرحان عندما زاره مالك كونه في المنزل للحصول على موافقة الاسرة ٠٠

قام مالك كونه بقراءة العقد فقرة فقرة بصوت مرتفع لماري سرحان ومينيس وعادل ٠ وكان يحاول ان يشرح لهم معنى كل فقرة في الاتفاق ٠ كانت الحجرة حارة ٠ والنوافذ مغلقة ٠ ومالك كونه يبذل جهدا كبيرا جعل العرق يتصبب منه ٠٠ وعندما فرغ من قراءة العقد قال له عادل سرحان في هدوء ٠٠ «لا تبني لي هذه الصلقة طيبة » ٠

كان عادل على حق اذا قورنت هذه الصلقة بما كان مالك كونه قد وعد به عائلة سرحان ، فقد كان الاتفاق الجديد يقضى بتقسيم المبلغ بين سرحان وبينى بنسبة ٦٠ الى ٤٠٪ على ان تقسم نسبة سرحان على ثلاثة هم كوبر وبارسونز وعائلة سرحان ٠٠ وهكذا فبدلا من ان تحصل عائلة سرحان على ١٠٠ الف دولار ستحصل على ٢٠ الف فقط ٠

وتحدث شيوخ ماري ، الذين حضروا المناقشة باللغة العربية ولكن عادل طلب منهم الصمت ٠ كان من الواضح ان عادل هو الذي يتولى المفاوضات باسم

عائلة سرحان ، وقد هز رأسه قائلا : « الامر لا يبدو له طيبا »
وفي صباح اليوم التالي التقيت مع عادل في مكتب راسل بارسونز
وسألته :

« هل سويت الامور مع المحامين ؟ »

ورد عادل : « المشكلة ليست مع المحامين يا مستر كايزر انها هنا »
وأشار بأصبعه الى صدرى .. فاسرعت قائلا : « أين ؟ .. مى ؟ »

قال عادل : « نعم ، الـ ٤٠ ٪ نصيبك ، مبلغ كبير »

قلت غاضبا : ان التقسيم الطبيعى كان يجب ان يكون منصفة وان احصل
انا على ٥٠ ٪ وليس ٤٠ ٪

قال عادل : « ونحن نعتقد انه يجب عليك ان ترضى بـ ٢٥ ٪ »

فانفجرت قائلا : « حسنا .. انس هذا الموضوع .. انس الامر كله »
دخل بارسونز مكتبه وسأل بضمير :

« هل سوى كل شيء يا اولاد ؟ »

« لا .. »

وقال بارسونز :

« حسنا .. هيا بنا الى مكتب شريكى لنسوى الامر »

وجرى نقاش كان يمكن ان يتحول الى نوع من الشادة .. وقال عادل
موجه كلامه لى :

« اتنى لا اجد سببا يمنع من ان نأخذ الثلث ، وتركنا لنا الباقي لتقسمة
مع المحامين » ..

وسادت فترة صمت فكرت خلالها انى ماستطيع ان اجد ممثلا يتعلق
بقضية سرحان طوال العام ، وان كل ما أريده هو الحصول على القصة ، وان
اكتيها بالطريقة التى اراها .. ولهذا قلت :

« انا موافق .. سأخذ الثلث »

وبعد ذلك التفت عادل الى المحامى بارسونز وقال : « نحن نقسم نصيبنا
النصف بالنصف » ..

ووافق بارسونز .. ثم وافق كوبر بعد أن طلب بتقسيم نفقات المحاكمة
منصفة أيضا بين المحامين وعائلة سرحان ..

واخذ بارسونز ومالك كون المقد ليعرضاه على سرحان ، وقراء عيسىه
بارسونز اننا تناوله الغداء فوقه دون تردد قائلا : « اننى اوافق على أى
نسبة .. كل ما أريد هو ان يحصل المحامون على ما فيه الكفاية » .

العالم الملعون

وفي الوقت الذى كانوا يعمون فيه بالرحيل اشسار سرحان الى روح
الصداقة بينه وبين المبعين ، وحذره مالك كون قائلا : « ان لهم هدفا واحدا
وهو ان يعضوه فى غرفة الفاى » .

وبدت فى عيني سرحان نظرة غريبة وقال بزمجرا : لو ذهبت الى غرفة
الفاى فأتى سأخذ هذا العالم الملعون بأسره معى .

اصطحبني مالك كون وعادل سرحان الى باسادينا للحصول على توفيسع
مارى ومنير سرحان ..

كان منير موجودا ولم تكن مارى بالمنزل . كنت قلقا لغياب مارى اذ كان
لا بد ان اركب طائرة الساعة الخامسة الى نيويورك .. وأخيرا وصلت مارى فى
الساعة الثالثة والنصف . ودار بينها وبين عادل حديث باللفة العربية ..

كان عادل حريصا على ان يحصل على توفيسع بأسره حتى يتمكن
من الانطلاق فى سبيلى لكنها كانت لحظة هامة لمارى التى ألقت القلم ثم
ركبته قائلة : « هذا يعنى اننى لا أستطيع التحدث الى أى كاتب آخر غير
مستر كايزر ؟ »

اجابها عادل : « نعم يا ماما »

فالتقطت القلم مرة أخرى وهى تتمم : « لا أستطيع ان التحدث مع أى
كاتب آخر .. هل هذا هو كل ما فى الامر ؟ .. »

قلت : « لا .. انه يعنى انك يجب ان تتحدثلى معى » .

وسحكت الام ، ووقعت المقد ، وصحك الجميع ..



أخذ مالك كون يفكر فى قصة سرحان من وجهة نظره كرجل بوليس سابق
.. واستهواه فكرة « حالة السكر » ، وكان قد استطاع الحصول على بعض
المعلومات من زملائه رجال البوليس نقول بأن أحد الإخصائين فى مسجن
« نيوكاوتنى » أخذ من ذراع سرحان ١٠ سنتيمترات من الدم فى مسباح
الخامس من يونيو .. وكان يعرف ان هذا اختبار لنسبة الكحول فى دمه ..

وتسائل « ماك كون » ألم يحاول رجال البوليس اجراء اختبارات على سرحان قبل ذلك لمعرفة ما اذا كان واقعا تحت تأثير المخدرات او المواد الكحولية » .

وطلب بارسونز مقابلة الضباط الذين اتقوا القبض على سرحان ، وقد شهدوا بانهم اختبروا سرحان بتوجيه الضوء الى عينيه فلم يقطب جبينه ، ومعنى هذا أنه لم يكن هناك شيء غير عادى ..

كان ماك كون سعيدا بهذه النتيجة لان المشروبات القليلة التى تناولها سرحان لم تكن كافية لتخفيف الحكم عليه ، ولكن اذا قال امام المحكمة ان البوليس يحاول الغاء شيء ما ، فربما يبعث هذا الشك فى عقول المحلفين .

رجل مشهور

ان السير فى شارع سيرنج مع راسل بارسونز يعنى التجول مع نجم مشهور ، فقد كان الجميع يشيرون اليه .. وقد استوقفه احد المحامين وسأله ما اذا كان سيقبل القاضى الذى عينوه للمهمة الكبرى ، وهو هوبرت ووكر الذى نشرت صحيفة « لوس انجلوس تايمز » صورته على صفحتها الثانية وقالت انه عميد قضاة المحكمة الجنائية فى الولاية .

واشارت التايمز الى انه القاضى الذى حكم على « كارل تشيسمان » بالاعدام وقالت انه « هازم ولكنه عادل » .

سأل بارسونز المحامين : « ما رأيكم ؟ »

وطبقا للقانون فان بارسونز يستطيع ان يطلب تعيين قاض آخر .. وفى الطريق الى الدماء اجرى عملية اقتراع بين المحامين وكانت النتيجة لمائية اصوات لصالح ووكر واثنين ضده .

كان بارسونز يعلم ان هناك قضية يمكن ان يكفلوا للدفاع راحة اكثر ، ولكنه لم يكن متأكدا من ان الذى سيخلف ووكر سيكون افضل منه وربما كان أسوأ ..



» فى كافيتيريا « مانسجز » يجلس بارسونز على مائدة مستطيلة ويطلب

لحماء .. بينما يتصادف مرور محام شاب ، ناداه بارسونز :

اجلس .. لقد ترأعت فى قضايا امام ووكر .. ما رأيك فيه ؟

ويحكى المحامى قصة مطولة .. كان ووكر من وجهة نظره عجوز شاذ
معتزم فى رأسه الفكرة بسرعة ، ويرهب بالصياح المحامى الذى يترافع
أمامه ..

وقال بارسونز : « حسنا بهذا تصبح الاصوات ٨ صد ٣ »
وفى نهاية الاسبوع سأل القاضى ووكر المحامى بارسونز ما اذا كان سيطلب
تعيين قاض آخر ..

قال بارسونز : « لا .. اذا اردنا إبعادك فانتا لن تسلك ذلك السبيل
ولكننا نطلب منك ان تنتهى بإرادتك ولن نفعل ذلك ايضا »
وبدا الارتياح على ووكر فان هذه القضية ستكون أكبر قضية حكم فيها
حتى الآن ..

وسأل ووكر بارسونز ما اذا كان يحب فكرة بناء قلص من الزواج الواقع
حول سرحان فى قاعة المحكمة ..

أجاب بارسونز انه كان يعتزم مناقشة هذا الموضوع ، وقال : « دفننا
نخلف من اجراءات الامن حتى لا تترك الرا سيئة على المحللين » .

خطة الدفاع

وضع راسل بارسونز خطة للدفاع عن سرحان ، بعد ان تقرر نظر القضية
يوم أول نوفمبر ..

وكان بارسونز مستعدا للذهاب الى المحاكمة .. على اى أساس ؟

● كان سرحان عربيا محبا لوطنه ولديه كل الاسباب لكره كينيدي .

وقال بارسونز : ولكن لا يوجد حقد هنا . فقد كان سرحان لطيفا ذكيا
ويبدو طيبا ..

لم يكن ماله كونه موافقا على هذا الراى ، وكان يرى ان فكرة الافتيالات
طافت بخيال سرحان من قبل .

قال بارسونز : « كان سرحان متأثرا بفكرة تسيطر عليه وهى انه يجب ان
تكون للناس بيوت دافئة وجيبات غداء طيبة وان تكون هناك عدالة .

من فوق حصان

وتساءلت عن الالار التى يمكن ان يتركها حادث سقوط من فوق
قهر حصان .

وقد استطاع بادسونز ان يحصل على أرشيف كامل عن حالة سرحان من لجنة الحوادث الصناعية في الولاية . ووضح ان سرحان سقط من فوق ظهر حصان في صباح ٢٥ سبتمبر ١٩٦٦ عندما كان يجري به باقصى سرعة ونقل الى المستشفى في حالة نصف وصى ، وهناك أجرى الاطباء ثلاث غرز في وجهه ، وأمضى الليلة في المستشفى وعاد الى العمل في أول أكتوبر ومكث حتى ١٢ نوفمبر ثم هجر العمل وعاد مرة أخرى اليه في ٢ ديسمبر لمدة اسبوع لم تركه نهائيا . . وقد شكوا سرحان لطبيب العميون من ان عينه اليسرى لا تتحرك بصورة طبيعية الا ان الطبيب لم يلاحظ أى شيء غير عادى .

وفي ٢٧ مارس ١٩٦٨ حكمت محكمة الولاية بـ ٢.٠٠٠ دولار تعويضا لسرحان من حادث الحصان يخصم منها ٩٥ دولارا اجر الاطباء و ٢٠٠ دولار اتعاب العاملين ، ونص الحكم على ان سرحان لا يعاني من أية اصابة حقيقية .

ولكن اذا كانت التقارير الطبية لاثبت ان سرحان يعاني من اضطرابات عقلية ، فان الدكتور ادوارد ديفيز طبيب الامراض النفسية سيزور سرحان وربما يرى رأيا آخر .

وبدا الدكتور ديفيز يستعد لاجراء فحوص عصبية على سرحان في زيارته بعد ان استعرض تاريخ حياته الطبي كاملا وقد أبلغه سرحان بأنه سقط من فوق ظهر حصان أكثر من مرة قبل حادث سبتمبر ١٩٦٦ ، ولا يذكر ان تغيرات معينة قد طرأت عليه . . لم تكن ذاكرته حادة وكان ضيق الصدر قليلا وخلال عام ٦٧ كان يحس بالضيق وفي عمامي ٦٧ و ٦٨ كان يشعر بالرغبة في الوحدة .

وفي ٢ أكتوبر عاد الدكتور ديفيز لفحص سرحان ، ولم تكن المسورة الطبية العامة تشير الى أى دليل على وجود اضطراب عقلى .

وفي صباح السبت ١٢ أكتوبر ربط ديفيز ومساعدته هيلجا كاي ١٨ ابرة لى فروة رأس سرحان ، متصلة بجهاز قياس الكترولني . . وكانت نتيجة هذا الاختبار الذى استغرق ساعة ان سرحان شخص طبيعى .

وأجرى الدكتور ديفيز اختبارا آخر لمعرفة مدى تحمل سرحان للخمر
وبعد ٧٨ دقيقة من احتساؤه بعضا من الكحول لم يثبت الاختبار شيئا
لا بال

ولكن يبدو ان سرحان كان قد تأثر بالكحول ، فقد ظل يرتجف بمنف لمدة ١٢ دقائق ، وكان قلقا ومستغزا .

وكان الدكتور ايريك ماركوس يراقب كل ما يجرى .. وقال واحد من الحاضرين : « ان الدكتور ماركوس هنا »

فصاح سرحان « اخرجوا هذا » الى « .. » من هنا ..
وامر ماركوس مساعديه ان يخذلوا سرحان الى زنزانته ، وكان يسند مضطربا .. وظل سرحان يردد متسائلا : « ماذا يجرى هنا ؟ »

وامسك سرحان عنقه وبدأ وكأنه يختنق ، ونظر الى ماركوس مرة اخرى في تساؤل ، فقال احد مساعدي الطبيب : « انه الدكتور ماركوس »

وقال سرحان : « اننى اكرهه ، سأعامل حتى مع هؤلاء اليهود »
ويبدو ان سرحان تصور انه فى « بار » الى طلب من مساعدة الطبيب الشابة ان تحضر له مشروباً ، فهزت رأسها وأبتسمت . وطلب منها السكاس للمرة الثانية قائلاً : « انك جرسونة بارعة » .

وأشار ماركوس الى ان سرحان فى حالة هذيان وقد دفع ذلك سرحان الى ان يقول :

« مشرون عاما مدة طويلة بالنسبة لهؤلاء اليهود .. يجب ازالة العقاب بهم .. لم يكن من الواجب مساعدتهم بإرسال الطائرات اليهم .. »

وحاول ماركوس ان يتحدث الى سرحان ولكنه ناداه باسم عادل وطلب منه ان يأخذه الى المنزل وصاح فيه :

- تحدث باللغة العربية

- انا لست عادل .. انا الدكتور ماركوس .

قال سرحان : « اخرج من هنا ! انك واحد منهم » . وأشار دكتور ماركوس الى المساعدين خارج الزنزانة وقال :

- ومن يكون هؤلاء القوم ؟

- انهم يهود .

وسأل ماركوس : « هل ترغب فى قتل كينيدى ؟ »

قال سرحان : « انه لا يستحق الرصاص »

وقد حاول ماركوس اثارة سرحان بالحديث عن قوة اليهود .. فكان رد سرحان :

- سيكون عليهم ان يشربوا كل قطرة من دمي .

كان سرحان ما زال مخدرا تماما عندما تركه ماركوس .. وطلب ماركوس من اللام « كازينتر » تسجيل كل ما ينطق به سرحان لمدة ساعة على الاقل بمسدس تركهم له ولم يكن ماركوس يعرف ان كل مهمتهم فى السجن هى السهر على امن سرحان ..

سرحان وحده

وفي يوم الاثنين ١٤ نوفمبر شهدت دار العدالة نفس المناظر التي شهدتها من قبل .. تدابير الامن المشددة .. لتفتيش كل الموجودين بدقة بما في ذلك راسل بارسونز .. حراس قاعة المحكمة يقفون في امامتهم .. طائفة الهيلوكوبتر تحلق في سماء المنطقة للحراسة .. ثم ياتي الكابتن فيلنر ليقول محذرا « كل يجلس في مكانه .. فن يقف سنخرجه فورا » .

غير ان القاضي لم يكن هو نفس القاضي السابق .. كان القاضي هذه المرة هو هريوت ووكر الذي دخل قاعة المحكمة متاخرا من مواعده خمس دقائق .. كان يبدو صارما تماما وكان حاجباه الكثيفان يبدوان كقرنين معلقين على وجهه .. وبدأ القاضي عمله على اللور مؤكدا لبارسونز انه سيطلب من المدعى العام للمنطقة ان يزوده بنسخة من جميع تقارير وشهادات الشهود في قضية سرحان .. ومضى القاضي قائلا ان مهمته هي ان يهيء للمتهم محاكمة عادلة - ولا يد ان تقدم السلطات كل الادلة الهامة والحسنة التي من شأنها المساهمة في القاء الاضواء على حقائق القضية امام الدفاع واغصاف القاضي غير انني سأكلف المدعى العام لهذه المنطقة بهذه المهمة ، وانا الان اصدر اليه الامر بان يضع تحت تصرفك جميع الوثائق التي في حوزته ؟

ونهض دافيد بيتس المدعى العام للمنطقة على التو وفي يديه حزمة ضخمة من التقارير شملت احوال ٦٧ شاهدا اقروا برؤية سرحان في فندق الامباسادور ليلة ٤ يونيو لم وضع هذه الحزمة امام بارسونز « هل تريد ان تحصى عدد هذه الاوراق ؟ »

فاجاب بارسونز وقد ارتسمت على وجهه علامات الدهشة برؤية هذه الكمية من المستندات : « ليس الان »

وبدا بيتس في قراءة اسماء الشهود واستغرقت منه هذه المهمة وحدها عشر دقائق ثم ذكر اسماء خمسة عشر شاهدا اخرين اقروا برؤية سرحان في نادي البنادق بوادي سان جابريل يوم ٤ يونيو ..

وفي ذلك الوقت كان ووكر والمدعون الآخرون يتصلحون ٢٧ ملقا امامهم ، وطلب بارسونز ان يطلع على هذه الملفات ايضا .. واعترض بيتس على بعض مطالب بارسونز قائلا : « لا أستطيع ان اعطي ما ليس في حوزتي بالفعل » .. غير ان ووكر لم يقتنع بوجهة نظره فقال له : سأعطى الامر بالوافقة اولا .. فاذا لم يكن في حوزتك بعض الملفات فافصح ذلك ولكنني سأجيب الدفاع الى طلبه » ..

وتم ترقى هذه الفكرة لبيتس : فير ان القاضي اصر على موافقه •
ظل سرحان طوال هذا الوقت يتطلع الى ممثلى الادعاء ويتلخصهم بدقة :
دافيد بيتس الرجل اليقظ دائما يبدو متين البنية •• كومبتون قريب الشبه
من سينسر تراسى •• هوارد يبدو ككذب اليك صديق •
شركاء سرحان :

بدأت علامات الضيق على وجه سرحان عندما قرأ بيتس اسمااء اربعة قال
انهم شوهوا مع سرحان صباح يوم ٤ يونيو وهم معروف بدران وعبدى مالكى
وجيمورد مستوى واتور صايغ •• وكان السؤال الذى طرح لنفسه على
الحاضرين : هل يمكن ان يكون هؤلاء الاربعة شركاء لسرحان •• قال الانماء
انه لا يعتقد ذلك وقال كومبتون ان كل المعلومات التى حصل عليها الادعاء حول
احتمال وجود شركاء اثبتت عدم صحتها واملن بارسونز فى مؤتمر صحفى
عقدته فيما بعد انه لم يجد دليلا على وجود مؤامرة مما دفع صحيفة « لوس
أنجلوس تايمز » الى ان تعلن فى اليوم التالى موضوعها الرئيسى « كلا الطرفين
يؤكد ان سرحان كان وحده » • وكان هناك بعض الذين لا يؤمنون بذلك وكانت
وجهة نظرهم تقول « يكفى ان التامرين وفروا لسرحان السلاح •• هذا بكفى
كدليل » •• وقال شخص آخر « البوليس يريد اخفاء المؤامرة وتصوير
الذين يرددونها على انهم يكذبون » ••



لم يكن القاضي ووكر هو الذى يمارس مطالب الصحافة فى الحقيقة
طلب اكثر من ١٥٠ صحفيا من مختلف أنحاء العالم حضور محاكمة سرحان ••
ولم تكن قاعة المحكمة تتسع لكثر من ١٥٠ صحفيا ولذلك فكر ووكر فى
تخصيص قاعة مجاورة يجلس فيها الصحفيون ليتابعوا المحاكمة من طريق نظام
الارسال التلفزيونى الداخلى • ورفض فى نفس الوقت ان تلغى المحاكمة على
شاشة التلفزيون على الهواء مباشرة ليشاهدها الجمهور فى مختلف انحاء
الولايات المتحدة ••



ظل بارسونز يقول انه تبنى هذه القضية كخدمة عامة وانه لن يقبل
اتهاما عليها • فير انه ألج الى انه يحتاج الى بعض المال للاتفاق على القضية
فكان يقول للصحفيين كلما قابلهم انه يتوقع ان يتبرع العرب ببعض المال ••
وبالطبع سمع المدعون الأمريكيون الذين يتحدثون من اصول عربية نداء
بارسونز ••

وفي الاسبوع الاول من نوفمبر ذهب بارسونز الى شيسيكافو لقابلة «عابدين جبارة» المحامي في ديترويت .. وهو من اصل عربى .. واحيط اجتماعهما بالسرية الكاملة . وعلى أية حال فان «جبارة» الذى كان يعمل رئيسا لجمعية الصداقة العربية الامريكية فى المنطقة ذكر ان الجمعية ترغب فى ان تعرض وجهة النظر العربية خلال المحاكمة وانها تستطيع تعبير بمقرائى لاستحضار اثنين من خبراء تاريخ الشرق الاوسط لى يتحدثا عن ذلك . فوافق بارسونز ووعده جبارة بالعمل على جمع بعض التبرعات لهذا الغرض فوراً .

سال سرحان بارسونز فى قلق :

«هل سيسمح لى بالادلاء بشهادتى

فرد بارسونز - متري ، وربما استدعيت والدتك للشهادة

فاعترض سرحان قائلاً - أمى ، لا ، أنها عاطفية أكثر من اللازم كما انها لا تتحدث الانجليزية بطلاقة ..

قال بارسونز - ربما كانت هناك امهات فى هيئة المحلفين ..

وفهم سرحان وابتنسم ..

وسال سرحان عن التقرير الذى وضعه الدكتور ماركوس ، وعندما علم ان هذا الطبيب لم يجد عند الكشف عليه أى دليل يثبت انه غير طبيعى قال - لقد اردت ان اساعد العرب حتى ولو كلفنى ذلك حياتى ..

وفي الحقيقة لم يكن سرحان يريد من الصحافة ان تصوره على انه رجل غير عادى ، فذكر فى سياق الحديث انه لم يحقد على عائلة كنيدي وانما كان هناك دافع سياسى وراء العمل الذى قام به « كل ما اريده هو ان تقسم الحقيقة .. الحقيقة كما أرفها » ..

وقال بارسونز - انك اذا تحدثت عن القومية العربية وجعلتها محور دافاك الاساسى فانهم لن يقتنعوا

فرد ان بارسونز لم يقل من هم الذين لن يقتنعوا بذلك .

قال سرحان - ولكننى غير مختل عقليا . لقد ذكر المقال الذى نشرته مجلة « وست » اننى مختل عقليا واننى احقد على عائلة كنيدي بينما اننا قبيرون ذلك ..

فقلت ردا عليه : ربما لا تكون كذلك .. ولكن عليك ان تتعاون مع الاطباء ..

وسالت سرحان عن المذكرات التي كتبها فاجاب سرحان - بمعنى اشرح لك الموضوع .. لقد كنت استمع الى روبرت كينيدي وهو يتحدث في التلفزيون ، وكنت اقول لنفسى لو ان معى مليون دولار لساعدته بها لكى يصل الى البيت الابيض .. لقد كنت اؤيده وكنت اريد له الفوز حقا .. غير انه عندما بدأ يتحدث عن اسرائيل تغير موقفى منه .. وعندما علمت أنه القى خطابا فى احد الاندية اليهودية حسمت موقفى وعقدت العزم على منع هذا الرجل من الوصول الى البيت الابيض .. جلست ذات يوم امام مرآة ونظرت من خلالها ، كنت ارى صورة كينيدي بدلا من صورتى ، فتذكرت حرب ١٩٤٨ فى فلسطين واحسست بضرورة التدخل من هذا الرجل .. ذهبت الى مفكرتى لانتب انطباعاى . فلقد علمت من احد الفلاسفة انه لكى تحقق هدفا يجسول بفطرته فلا بد ان تكتب انطباعاك عن هذا الهدف حتى يرسخ فى ذهنك ..

قلت : ولكنك كتبت فى مذكراتك - روبرت كينيدي يجب ان يموت .
قال سرحان - لقد نسيت ذلك تماما .. ان فكرة قتل كينيدي لم تخطر لى على بال .. فقط اردت ان اضمنه من ارسال الطائرات الى اسرائيل .
وسالته : هل ذهبت الى فندق امباسادور يوم ٢ يونيو .

فرد سرحان بالنفى ..

قال سرحان لبارسونز - فيما بعد انه كان حقيقة فى فندق امباسادور يوم ٢ يونيو غير انه لم يكن يريد اخبارى بذلك ، فلما سالته عن السبب اجاب - انت مهتم فقط بتأليف كتابك بينما اهتم انا بالحاكمة .

نيكسون اسوأ من كينيدي

عندما اذيع ان بوليس نيويورك اعتقل اثنين من العرب « يمينيين » بتهمة تدبير خطة لاختيال الرئيس المنتخب ريتشارد نيكسون ذهبت الى سرحان لاساله عن رايه فى هذا الموضوع وعن رايه فى نتائج الانتخابات التي اسفرت عن فوز نيكسون ..

قال سرحان - نيكسون .. انه اسوأ من كينيدي .. لقد قال انه سيساعد اسرائيل لكى يحصل على اصوات اليهود . ولكن ماذا افاد من ذلك . لقد حصل فقط على ٤ فى المائة من اصوات اليهود .. اما همفرى فانه حصل على معظم اصواتهم .. ليلهب نيكسون الى الجحيم .. وليذهب همفرى ايضا الى الجحيم .. لقد اعطيت صوتى لنيكسون .. يا للجحيم ! .. لقد اعطيت صوتى ..

وعندما التقى بارسونز ومالك كون سرخان بعد ذلك تحدث اليهما عن الانتخابات وقال انه اعطى صوته لنيكسون وعليه فانه لا بد ان يوفر له نيكسون حريته ويعطيه جواز سفر للذهاب الى الاردن ..

وصول الدكتور شور :

توقع القاضي ووكر حضور كوبر في منتصف شهر نوفمبر مما يمكنه من العمل على أن تبدأ محاكمة سرخان يوم ٩ ديسمبر على الأقل وذلك طبقا للخطة ، ولكن بارسونز ابلغه بأن ذلك قد يبدو مستحيلا لأن كوبر سيكون مشغولا حتى الاسبوع الاول من ديسمبر ولن يعطيه الوقت المتبقى فرصة كافية لدراسة القضية ..

قلت : هناك امر آخر لنا ان نقلق بشأنه وهو وصول الدكتور شور . والدكتور شور هو الاخصائي النفسي في سان دييجو والذي كان بمثابة الورقة التي ظل بارسونز يلعب بها لعدة شهور .. فقد تلقى بارسونز عددا من الرسائل من قاضيين في سان دييجو يوصيانه باصطحاب شور الى قاعة المحكمة ، ويصفانه بأنه شخص موهوب وقادر على توضيح اكثر الامور النفسية تعقيدا لأي قاض في مستوى عادي .

واعلن بارسونز بعد قليل من التردد انه سيتصل تليفونيا بالدكتور شور ويستدعيه الى لوس انجلوس ..

كان الدكتور مارتن شور رجلا ضئيل الحجم تبدو عليه المصيبة والانفعال حتى وهو في احسن حالاته .. وها هو قد وصل الى زنزانة سرخان وهو يشعر بالرهبة الشديدة لاجراءات الامن الصارمة ، ولوجود فريق من التواب الذين وقفوا يراقبون ما يحدث بالزنزانة وكذلك لوجود داسل بارسونز ومالك كوان .

وكان بارسونز قد اتاح الفرصة لشور عدة شهور كي يفكر ويتخذ قرارا فيما اذا كان سيشتترك في هذه القضية ام لا . اما وقد وجد شور نفسه الآن في الزنزانة ومع القضية وجها لوجه فانه لم يشأ أن يعترض على الظروف التي وجدها مفروضة عليه - لقد اصبح مؤخرا مولما بالجريمة .. وعالج عددا من قضاياها مع المدعي العام في سان دييجو .. واراد ان يؤلف كتابا عن « الجريمة مسألة عائلية » .

وبدا شور يطالع نتائج الفحوص السابقة وقد وقف كل من بارسونز ومالك كوان وهما يحاولان اتخاذ موقف محايد .. ولم يكن بوسع مالك كوان ان يخفي

كراهيته لشور ، بل ان بارسونز نفسه انفجر في الضحك على اثر الاستماع الى سؤال وجهه شور الى سرحان ، وقال بارسونز :

- لست ادري أيكما أكثر جنونا من الآخر ، أنت ام سرحان .

ورغم ذلك ، ورغم سوء جهاز التسجيل الذي كان يستعمله شمسور فإنه كخبير يدرى تماما ما يقوم به قد فعل كل ما بوسعه للاستفادة من الموقف

رصاصه في رأس موشى ديان

وراح شور يختبر سرحان بناء على البطاقات التي سبق اختباره بها ؟ وكان من أكثر اجابات سرحان اثاره هو ما اجاب به ردا على سؤال شور حول البطاقة رقم ١٢ ٠٠ لقد كانت البطاقة بيضاء تماما ٠٠ وسأله شور ماذا يرى في البطاقة فاجابه بقوله :

- اننى ارى ذلك النذل المتفطرس الذى ترسم على وجهه ابتسامة النصر ٠٠ انها صورة ذلك الوزير الاسرائيلى موشى ديان الذى ينظر من عل الى شعبه ٠٠ لكن هناك رصاصه تنطلق مختقة رأسه وهو فى أوج مجده .

وسأله شور :

- اين يمكن ان يكون مكانك فى هذه الصورة لو انك جزء منها ؟

وقال سرحان :

- جزء منها ؟ اننى انا الصورة ذاتها ٠٠ اننى انا الشخص الذى يقتله ٠٠

وكان على شور ، على اية حال ، ان يعود فى اليوم التالى لاجراء المزيد من الاختبارات ، فلربما استطاع ان يقدم لبارسونز خيوطا هادبة ٠٠

وفى يوم الثلاثاء ٢٦ نوفمبر عاد الى الزنزانة مع بارسونز ومالك كوان وأمضى خمس ساعات اخرى مع تقارير الفحص السابقة ٠٠ وفى آخر اللقاء سأل شور سرحان السؤال التالى :

- اذا كانت لديك ثلاث رغبات فماذا تكون ؟

وكانت الاجابة مشيرة :

١ - عفوا من الرئيس نيكسون

٢ - مليونى دولار .

٣ - حرية انفاقها

وحيثما خرجوا من السجن قال بارسونز لشور كم اته مطوق بالاشتراك في هذه القضية لما سيحققه لنفسه من دعاية من خلالها ..

وقد كان شور مثيرا للمتاعب لكل من ماك كوان وبارسونز وكذلك لسرحان .. وفي اليوم التالي طلب سرحان من سجانه ان يرسل فوراً في طلب بارسونز كي يحضر اليه .. وحيثما حضر بارسونز قال له سرحان :

- اننى اريد ان اعلن اننى ملئب .. ولا اريد محاكمة .. لا اريد ان يثبت الاطباء اننى مختل عقليا ..

وحاول كل من ماك كوان وبارسونز ان يهدئا من روعة لكنهما فشلا في ذلك .. وقال سرحان ان المحاكمة لن تكون عادلة بسبب السلطان الذى يتمتع به آل كنيدي وبسبب تحيز القاضى ..

كوبر ينضم للدفاع :

وصل كوبر في ٢ ديسمبر ، واملن على الملا انه سـيـتـقدم للدفاع عن سرحان ، واحاط به الصحفيون امام مبنى المحكمة الليبرالية وحصلوا على تأكيد منه بذلك .. وقال كوبر :

- ان هناك واجبا على المحامين ينبى عليهم القيام به ازاء النفسايا التى لا يحبها الناس .. لقد كنت اناذى بذلك منذ سنوات وها قد اناى على العور لاشارك بنفسى فيها ناديت به ..

وقال كوبر ان اول ما يضعه فى اعتباره هو انتقاذ حياة سرحان ، وكان يرى من البداية ان الجريمة هى جريمة قتل عمد ..

وقال ماك كوان :

- ليس بالضرورة

فاجاب كوبر :

- ألم يكن منتظرا .. ألم يشهد احدهم بانه رأى سرحان متربعا لكينيدي في المطبخ ؟

فقال ماك كوان :

ربما شاهدوا شخصا شبيها بسرحان .. وهو فتى يدعى مايكل وين /

وتسائل كوبر

- هل يمكن ان نوصف بالاهمال اذا ما اعلنا ان سرحان ملئب مقابل حكم بالسجن مدى الحياة بدلا من الاعدام فى غرفة الغاز ؟

وأشار بارسونز الى ان هناك فرصة طيبة لجعل الجريمة جسيمة من الدرجة الثانية استنادا الى قانون كاليفورنيا الخاص بالقدرة القاصرة ..

واقترح مالك كوان اجراء فحص على الكروموسومات الخاصة بسرحان على اساس ان هناك بعض الدلائل على ان تكوين هذه الكروموسومات عند سرحان غير طبيعي مما كون لديه دافعا للعنف ..

وطلب بارسونز منحه فرصة من الوقت للتفكير في هذا الاقتراح .. الا ان كوبر وافق عليه على الفور قائلا « انه لن يضر على أية حال »

وأبلغ بارسونز كوبر برغبة سرحان في عقد صفقة مع وزارة الخارجية الامريكية .. وبدأ كوبر يتأمل حينما راح بارسونز يتنقل من موضوع الى آخر ، وأخيرا هل كوبر راسه قائلا :

- كلا .. كلا ليس في هذه المرحلة .. قد يمكن اجراء ذلك بعد المحاكمة وراح كوبر يدلي بتعليقاته الى مالك كوان ، وطلب منه ان يراقب بدقة تحركات مايكل وين .. وحاول بارسونز ان يقطع كوبر اربع مرات لكن كوبر قال له ..

- انتظر .. دعني اكمل حديثي بخصوص هذا الموضوع

ولست عينا مالك كوان اعجابا .. فلقد بدا في اتخاذ قرار حاسم من كوبر في يوم واحد ، وهذا هو ما لم يحدث مع بارسونز خلال شهر كامل

لقد كان كوبر وبارسونز حقا رجلين من طراز مختلف ، ولم يكن كثير من اصدقاء كوبر الذين يكونون له الاعجاب لاشترائه في هذه القضية .. لم يكونوا من التهاؤل بحيث يتمنون له حظا طيبا ..

وفي يوم الثلاثاء ٣ ديسمبر صعد كوبر وبارسونز الى زنزانة سرحان .. وقال كوبر لسرحان :

- ان كل ما اريده اليوم هو التعرف عليك ومعرفة ما اذا كنت تريد مني ان امثلك مع بارسونز

وقال كوبر لسرحان انه اتفق مع اميل زولا بيرمان للاشتراك في الدفاع عن سرحان .. وقال كوبر ان بيرمان يهودى لكنه محام قدير ..

وأضاف قائلا :

- اننا لن نتخذ أية قرارات الا بعد معرفة الحقائق كاملة : لكن بارسونز

ابلغنى انك تريد ان تعلم انك ملذّب وان كل ما نريد هو انقلاد حياتك ،
وقال كوبر انه قد يطلب من المحكمة انقلاد حياة سرحان حتى يمكن نقله
الى المستقبل الى احد سجون امريكا الهامة .
وقال سرحان :

— ان حياتى بين ايديكم

لكنه طلب من محاميه فتح الطرق الدبلوماسية فوراً وقال له كوبر ان
الوقت لم يحن بعد وبدأ سرحان يعترض ، اما بارسونز فراح يحكى قصصة
المصحفى الزائر القادم من بيروت وهى قصة لا علاقة لها اطلاقا بطلب سرحان
.. وانتهى الى القول بان المصحفى العربى القادم من بيروت وعد بان العرب
سيجمعون الاموال لدفع نفقات الدفاع عن سرحان .
ولكن كوبر اعترض على هذه النقطة قائلا :

— اود ان اوضح شيئا واحدا وهو انه سيكون لك دفاع سواء حصلنا
على الاموال اللازمة لذلك او لم نحصل ..

وحينما سال القاضى ووكر سرحان فى اليوم التالى عما اذا كان يريد
جرائت كوبر كمحام له اجاب سرحان بوضوح وبصوت عال :
— نعم يا سيدى اننى اريد ذلك حقا ..

وقال كوبر للقاضى انه يريد مزيدا من الوقت حتى يتمكن من استصدار
القضية وطلب تأجيل النظر فى القضية حتى يوم ٧ يناير .. ووجد ووكر ان
طلب التأجيل له ما يبرره الا ان شسهرها واحدا لم يكن كافيا بالفعل لاعداد
القضية على ما يرام ، لكنه اشار الى انه لن يؤجلها اكثر من ذلك .

وسال القاضى سرحان عما اذا كان يوافق على نقل اجراءات المحاكمة
تليفزيونيا الى قاعة محكمة اضافية .. كان سرحان يرتدى بنطلونا رمادى اللون
وقيصصا ازرق ، وكان منشغلا بالحديث مع بارسونز ولم يستمع الى سؤال
ووكر الذى قال له ..

— اننى اريد منك ان تستمع الى يا مستر سرحان ..

ووافق سرحان على نقل الاجراءات تليفزيونيا على ان يكون ذلك فى نطاق
محدود ..

ولم يفتش حرس السجن كوبر لدى دخوله زنزانة سرحان للمرة الثانية
... وكانت هذه نقطة من نقط البروتوكول الشخصى التى تفاضل عنها بارسونز ،

لكن كوبر اصر على ان يكون للمحامي الحق في رؤية مدعيه دون ان يتعرض لعملية تفتيش ..

وقد حدث في هذه الزيارة اول لقاء كامل بين كوبر وسرحان وساله عن كل الاسئلة التي يدور السؤال عنها ، صمها وسهلها ..

وقال كوبر :

— ان من اهم الامور في العالم بالنسبة للمحامي واحمها بالنسبة لك ايضا ان اعرف الحقيقة كاملة ..

ان على المحامي ان يحصل على الحقيقة كاملة ولا شيء غيرها .. اننى أريد ان اعرف الحقيقة ، ولا يهمنى اى شيء آخر ، ربما تكون قد ذكرت لى انسان آخر من قبل . هل نفهمنى ؟ اى شيء ستقول لى انه الحقيقة فأننى سامع بل بمقتضاها .. ولاذكر لك الآن ماذا سيحدث لو انك ذكرت لى شيء الحقيقة ..

وقاطعه سرحان قائلا :

— سيكون هذا مقرا بالطبع ..

فقال كوبر :

— سيكون هذا مقرا لك اننى ساعتمد على ما ستقوله لى وسأبنى دفاعى عليه . واذا وجهتنى وجهة خاطئة فسيكون ذلك خطاك وليس خطئى ولا خطأ بارسونز .. ولا يهمنى ماذا ذكرت انت لبارسونز فى الماضى او للاخصاليين النفسيين .. اننى اود لصالحك انت — وليس لصالحى — ان تخبرنى الحقيقة بكل حذافيرها .. والان فأننى ارى من واجبى ان اصمت كى ابقي لك الفرصة لان تحكى روايتك .. ولا اقصد بذلك ان تغيرنى بهذه الرواية منذ طفولتك اذ ان ذلك لا يهمنى الآن ، ولكن ما يهمنى هو متى عزمت فى البداية على قتل كينيدى .. فلذلك لى ذلك وتس كل ما ذكرته من قبل عن هذا الموضوع .

وقال سرحان :

— حسنا .. اننى فى الواقع ان احيد كثيرا عما ذكرته لستر بارسونز ..

وهذا ما حدث بالفعل ، بل انه ذكر لكوبر نفس ما ذكره لغيره من قبل .. واعترف سرحان بانه كتب فى مذكراته انه سيقتل كينيدى .. واضاف قائلا :

— ولكنى اصدقك القول يا سيدى بانه لم تكن لدى النية لتنفيذ ذلك ..

- ومع ذلك فقد سجلت الرغبة في مذكراتك ..

- نعم لقد سجلتها ..

- كم يوما مضت قبل قيامك بتنفيذ هذه الرغبة وقتل كنيدي ؟

- أربعة ايام او خمسة ايام او اسبوع ..

- وماذا فعلت خلال هذه الايام ؟ ..

- كنت اذهب الى السباق في ذلك الوقت ..

- الى سباق ؟

- سباق الخيل في هوليوود بارك ..

- للمشاهدة ؟

- نعم ، وللرهان ايضا .. لقد كنت اذهب الى هناك يوميا ..

- اين بالتحديد ، قررت تنفيذ فعلتك ؟

- اتنى بالفعل لم اقرر تنفيذها يا سيدي .. واقول لك عن يقين باننى

لم اكن واعيا بما كنت افعله فى تلك الليلة .. وسوف اظل اقسم بذلك دائما

اما كيف وصلت الى تلك المنطقة .. منطقة الامباسادور فى ميان ويلشير ، فقد

كان ذلك مساء ٤ يونيو حينما قرأت اعلانا عن الاسرائيليين فى الصحيفة وكان

الاعلان عن عرض اسرائيلى للاحتفال بئمر العام الماضى ..

- ولكن هل اخلت معه الستس ؟

- نعم ، لقد اخلت الستس معي ..

- لماذا كنت تتدرب على الرماية ؟

- لقد كنت متعبا .. وكنت اذهب الى السباق .. وكنت اخسر دائما ..

وفى ذلك اليوم لم اشأ ان اذهب الى سباق الخيل ، لساذا ؟ .. ذلك شيء لم

اعرفه حتى الان .. فقد قررت الذهاب للتمرس على الرماية بدلا من الذهاب

الى السباق .. اعتقد ان هذا هو ما دعانى الى عدم الذهاب الى السباق ..

- لا بد انك ذهبت الى هناك بهدف .. وبمعنى اخر فاننى كمحام ، اقول

لك ذهبت الى هناك ..

وقاطعه سرحان قائلا :

- نعم ، اننى افهم ما تقصد ..

وقال كوبر :

- اننى اقف الى جانبك .. ولكن من وجهة نظري ..

كنيدى يجب أن يموت

أقول لك استمعت الى كنيدى يلقى بتعريضاته التى قال فيها انه يريد ارسال طائرات الى اسرائيل ، وقد اشعل هذا حماسك فكتبت فى مذكراتك : « كنيدى يجب أن يموت .. كنيدى يجب أن يموت » او كلاما اخر بهذا المعنى . لم حصلت على المسس ، وكنت لاثرا .. وبالمكانى ان الفهم انك قررت من جهة اخرى ان تنفذ ذلك ، لكنك من جهة اخرى لم تكن تعتقد حقا انك ستنفذ ذلك .

- كلا .. اننى لم اعتقد مطلقا انه سيمكننى تنفيذ ذلك ..

وقال سرحان انه ذهب الى منطقة الامباسادور كي يشاهد كنيدى يوم الاحد ٢ يونيو ..

سأله كوير :

- أين ؟

- فى « الامباسادور »

- متى ؟ ..

- مساء الاحد ..

- هل كان معك مسس ؟

- كلا يا سيدى ، لم يكن معى .. لقد ذهبت الى هناك كضيف .. للسيد كانت الدعوة موجهة للجميع فى الاعلان ..

- هل رأيته ؟

- نعم ، لقد رأيته ..

- وماذا فعلت ؟ وكم من الوقت بقيت هناك ؟

- لقد بقيت هناك للاستماع الى خطابه ، لقد كانت الساعة العاشرة والنصف او نحو ذلك ..

- هل سمعته يتحدث ؟

- نعم .. لقد سمعته

- ماذا قال ؟ هل ذكر شيئا فى ذلك المساء عن الاسرائيليين ؟

- كلا .. لم يذكر شيئا ، لقد كان يشجع الناس على الخروج والاشتراك فى الحملة الانتخابية من اجله ..

وطلب كوبر من سرحان ان يخبره بكل ما فعله يوم الثلاثاء .. فقال سرحان انه تدرّب على الرماية ، ثم ذهب الى المعلم ، وقرأ الاعلان عن العرض الاسرائيلي ، ثم ذهب الى منطقة الامباسادور .. وقال سرحان انه لم يكن يعرف الا فيما بعد ان كنيدي كان هناك وقال انه يذكر انه بدأ يشرب .. وقال « لقد كان الجميع يشربون » لقد بدوا كما لو كانوا في حفل .. لماذا يذهب الناس الى الحفلات اذن ؟ للاحتفال بالطبع والتسلية ، ولذلك فقد بدأت اشرب .

وسأله كوبر :

- متى تركت سيارتك ؟ وماذا فعلت بمسندك ؟

- لقد تركته في السيارة ..

- هل تركته في السيارة بالعمل ؟

- نعم يا سيدي ..

حدث ما حدث

ومضى سرحان يقول :

- ذهبت الى السيارة .. ولكن باللجيم لم اتكن من قيادتها .. كنت لبلا للغة .. ولم ترقني فكرة القيادة وانا على هذه الحال فقلت لنفسى انه لا بد ان اعود الى فندق الامباسادور لتناول قهح من القهوة فربما أعقني ذلك على ان افيق ، وعدت ادراجى الى الفندق ، ولا اذكر اننى اخلت المسند معي ..

- من الواضح انك اخذته معك ..

- بالطبع .. لكننى لا اذكر بالتحديد هذه الواقعة .

- هل حقا لا تتذكر ؟

- اقول لك بكل صدق كامل ، لا اتذكر .. هل كل ما حدث ..

- استمر .. ماذا حدث بعد ذلك ؟

- حدث ما حدث .

- الا تتذكر شيئا اخر ؟

- لا اتذكر شيئا ..

- ولكن لماذا قتلته ؟

- لا بد ان هناك هدفا .. ولكنى اصدقك القول لا اعرف هذا الهدف ..

قال كوبر في ضيق :

- لكنت كتبت هذا في نوبة المذكرات .. لماذا قلت ان روبرت كنيدي
يجب ان يموت ؟ ؟

- لم اكن احبه على الاطلاق ..

- معنى هذا انك كنت تشعر ان من واجبك ان توقفه عند حده ..

- هذا صحيح ..

- واضح ؟ ..

- تماما ..

- معنى هذا ان الفكرة كانت موجودة في اللاوعي ؟ ؟

- صحيح ..

- كان اللاوعي يطالبك بان تفعلها ولكنت تقول بعد ذلك انها فكرة حمقاء ..

- كانت حمقاء .. كانت حمقاء ..

- دعني اوجه اليك سؤالاً آخر .. ألم يوح اليك شخص آخر بان تقتل
كنيدي ؟ ؟

- كلا .. كلا يا سيدي ..

- هل تحدث اليك شخص واوحى لك بالفكرة ؟ ؟

- كلا على الاطلاق ..

وعندما قرأت هذا الحديث الذي أجراه كوبر مع سرحان قلت ان سرحان
قال الحقيقة ولكنها ليست كل الحقيقة ..

يهوديان للدفاع

ناقش كوبر كلا من هوارد وفيس في ان سرحان يجب ان يخضع لاختبار
كشف الكذب ، فالملطوب في هذه القضية التاريخية ان تعرف الحقيقة كاملة
ورفض القاضي ووكر فيما بعد استخدام جهاز كشف الكذب مع سرحان ..
ولكن كوبر كان يدبر سلسلة مثيرة من اللقاءات والاحاديث بين سرحان والدكتور
» برنارد دياموند « احد مشاهير العلماء في الولايات المتحدة ..

واتصل كوبر بدياموند تليفونيا في جامعة كاليفورنيا .. وسأله اذا كان يريد الانضمام الى قضية سرحان .. قال دياموند بصراحة : « ومن الذي يرفض هذا ؟ »

واحس كوبر براحة شديدة لانه يستطيع بالتعاون مع دياموند ان يخوض معركته ، وهو نفس الامر مع اميل بيرمان المحامي الذي يعرف كيف يتناقش الاطباء في المحكمة ..

وكان دياموند وبيرمان يهوديين ، وفكر كوبر ان اقتناعهما بالاشتراك في الدفاع عن الشاب العربي سيخفف من روح العداوة الشاملة التي احس بها شخصيا عندما تجرأ وقبل قضية سرحان ..

في ١٧ ديسمبر وصل بيرمان من نيويورك الى لوس انجيلوس .. وفور وصوله قدم له كوبر وبارسونز ومك كوان موجزا عن القضية كلها ، ودبروا لقاء مع رجال ادارة بوليس لوس انجيلوس ومكتب المدعي العلني ، ثم صحبوه الى حجرة فسيل الاواني في فندق الامباسادور وطلبوا اليه ان يساعدهم في اتخاذ بعض الاجراءات القانونية .

وانتهت اجتماعات المحامين بمعركة بين بارسونز وبيرمان ، اذ كان الاول يريد احضار خبيرين ليرويا امام المحكمة قصة استيلاء الصهيونية على فلسطين ، طبقا للاتفاق الذي عقده بارسونز مع عابدين جبورا المحامي من اصل عربي ، في سبيل اعداد بارسونز بعض النقود « للصرف على القضية » .. ولكن بيرمان اعترض في هدوء قائلا : « لو اتينا ببعض المصرب اعضاء كوسيلة من وسائل الهجوم ، فسيكون هذا الامر بالغ الخطورة » ..

وتدخل كوبر ليقول : « انني لن استغل المشكلة العربية الاسرائيلية الا بمسا يخدم سرحان » .. واقتنع بيرمان بذلك .. ثم اضاف كوبر : « وعلى كل حال فانني فكرت في احضار مرآب عربي لحضور المحاكمة » .. واحس بارسونز بالانتصار الى حد ما ..

وهكذا كان كوبر يقوم بدور حمامة السلام وسط فريق الدفاع عن سرحان . درس المحامون مزايا وعيوب اعتراف سرحان بانه ملذب .. وراح بيرمان يفرغ غرفة مكتب كوبر ووجهه النحيل الذي يشبه الصقر مكهر ، مستغرق في التفكير ، فقد كان يخشى ان تهدد اعتراف سرحان حقوقه في محاكمة عادلة .

تأثر كوبر بعض الشيء بتردد بيرمان فتقدم بالبديل وهو قانون جديد في كاليفورنيا ، مازال يجهله الكثيرون من المحامين ، وبالطبع لم يسمع به احد

في نيويورك .. قال كوبر ان القانون الجديد يبيع دفاعا على اساس نفسية
ويسمح للاطباء النفسيين بان يتكلموا بلقنهم الخاصة في المحكمة ، لا بلغة
قانونية لا يفهمونها .

هو بيرمان رأسه موافقا ، وطلب الاطلاع على هذا القانون ، وقال : اذا
كنا نتحدث عن دفاع نفسي ، فان معنى هذا الرجوع الى الفترة التي كان عمره
فيها ١ سنوات ..

وسأل بيرمان عن حالة سرحان العقلية في الوقت الحاضر ..
اجاب بارسونز الذي كان قد زار سرحان في ساعة مبكرة من الصباح برفقة
احد المرعفين لاخلد عينة دم ، قال :

« لقد بدا لي قلقل جدا بسبب المحكمة » توقف من قراءة الصحف ..
وسأل عما اذا كنت قد اتصلت بنيكسون .. وتطلع الى كما لو كان طفلا ..
ولكنه كان عرصة لتغييرات مفاجئة .. وربما يتحول الى شخص غريب انه خطير
جدا .. ومن المحتمل ان يقتلنا اذا اتاحت له الفرصة » ..
لم اصاب : « ولكنني اظن انه يحين » .

الاجتماع الأول :

في الايام الاولى لم يحزم بيرمان بشيء .. كان يكتفى بالاسئلة عن قانون
كاليفورنيا ، وعن نشأة سرحان .. وعن حالته العقلية ، وعن نشاطه ليلة ١ يونيو
.. وقصد الى فندق الامباسادور ١٤ مرة يسأل : هل كان يقف هنا ؟ .. كيف
تعرف ؟ .. أنت لا تعرف الطريق الذي سلكه ، هل تعرفه ؟ .. كيف عسرف
ان كنيدي سيسلك هذا الطريق .. ؟ .. المصورون .. هل كانوا يقفون هنسا
كذلك ؟ ..

وتحدث بيرمان قليلا أثناء التاء الاجتماع الاول بين المحامين والمدعين في مكتب
المدعي المحلي ، بل انه في الواقع لم يقل شيئا .

قال ديليد فيتس مساعد المدعي ان اطباء السجن اخلوا عينة من دم سرحان
بعد ٨ ساعات من القبض عليه ، ولكنهم لم يبحثوا عن المخدرات او الكحول ،
وانما كان تحليلا عاما للدم ، وحاول كوبر ان يجس النبض فقال انه يسمعه
اختصار زمن المحكمة ، وذلك بالاعتراف بحقائق معينة عن اطلاق النار ، لم
الانطلاق من هذه النقطة .

ورد فيتس بانه من المحتمل ان يرغب رئيسه في وضع بعض الشروط ..
وقال كوبر : « هذا ما اخشاه » ..

علم كوبر ان الادعاء سيثير امام الحلفين تفاصيل الشاهد الجنوى فى فندق
الامباسادور باكثر الوسائل اثاره .. وتسايل كوبر عن قائمة شهود الادعاء التى
ضمت ٨٧ اسما ، وقال : ما الذى يغطه لادى سلون مثلا ؟
وكان الجواب انه سيشهد بان خط اليد فى المذكرات هو فعلا خط سرحان
قال كوبر : « يسعدنا ان تضمن هذا » ..

ارتبك هوارد وقال : اتنا نرغب فى هذا ، ولكننا نواجه مشكلة لان الناس
نرغب هذه المرة فى محاكمة لها طابع استعراضى .. فلو الحسن لبول شراو انه
ربما نستغنى عن شهادته ، فقال : « ماذا تمنون بذلك .. اتنى احد الشبان الذين
اطلق عليهم الرصاص ونحن وقوف وراء كنيدي .. بعد هذا لا اشهد ؟ ؟ »
انها فرصة للظهور ولدخول التاريخ .

واراد كوبر ان يعرف ما اذا كان فيتس وهوارد يوافقان على مطالبة
البوليس ومكتب التحقيقات الفيدرالى بوضع تقاريرهم تحت تصرف الدفاع ..
قال فيتس : « ان لكم الحق فى هذا ، وعندما ابليت ادارة البوليس انفسا
ستعطيك التقارير ، ارتبك البعض ولكننى قلت لهم اتنى لا اقبل ان يقولوا بعد
ذلك ان هناك معلومات لم تقدمها لكم » ..

ولكن بيرمان اكتشف شيئا يخالص هذا القول ، وتحدى فيتس .. قال
وهو يتحدث من انفه متعبدا : « حسنا هل توافقون على السماح لنا بالاطلاع
على التقارير كلها ؟ » ..

اجاب فيتس : « اتنى ارجب ذلك » .. ولم يتم عبارته ..

وقدم هوارد الى كوبر نسخة من مذكرات سرحان ..
لقد تبين ان البوليس كان يرفض تقديم صورة كاملة .. ربما لان بعض
تقاريرهم كانت كفيفة بلان تثير مزيدا من الاسئلة حول وجود مؤامرة ..

ولصدت مع كسوير وبيرمان وماله كون لزيارة « روبرت هوتون » رئيس
ادارة البوليس ليطلبوا منه مشاهدة بعض الافلام التى التقت فى فندق
الامباسادور .. وقد لاحظوا انه يريد ان يتكلم واكتفى بقوله : « ان لدينا
عملا نؤديه هنا ، ولن نستطيع ان نعطيكم شيئا دون امر المحكمة »

قال كوبر ان عنده امرا من المحكمة الى مكتب المدعى المحلى ليساله من هذا
الامر ، رغم انه كان على علم به .. ولكنه لم يجده فى مكتبه ، وقال ينتظر لفترة
مكاملة تليفونية منه ..

واخيرا ترك هوتون كوبر ومرافقوه فى الحجرة بالدور الثامن من « باركو
سنتر » التى تخضع لعراسة مشددة .. وكانت حجرة واسعة ، لا ينظمونها

الصوت ، مليئة بالكاتب وفي احد اركانها نماذج لبحايز وحجسرات فنديق
الامباسادور حيث اطلق الرصاص على كنيدي ..

وقال احد الضباط ساعرا - ان هذه النماذج تبدو وكأنها حقيقية - لقد
كانت مجرد دعابة ، ولكن الفيلم الذي انتجه البوليس من الحادث لم يكن كذلك .
وقد انقضت ادارة بوليس لوس انجلوس مبلغ ٢٠ الف دولار على فيلم بالالوان
يستغرق ٢٠ دقيقة ، ويروي وقائع الاغتتيال .. وقد ثبت ان الفيلم لا يساوي
شيئا لانه لم يقدم لحظة واحدة عن حادث اطلاق النار وانما قدم شيئا يصرخون
في صلالة « امباسي » اصواتهم تعلو على اصوات فرقة الموسيقى .. واليسل
كنيدي متألقة ، ويجوارها روبرت كنيدي منشرح الصدر يحس بالنصر ، ثم
اربائك شامل وهستيريا لصاحبها المصراخات ونقالة تخرج من الفندق وسجين
يدفعه رجال البوليس عبر السلالم .. واصوات تصرخ .. ثم انقطاع الوجه
الوردي للاصواء الحمراء المنبثة من سيارة الاسعاف .. وانتهى الفيلم بلقطات
لشبان يحملون لافتات تقول : « صلوا من اجل بوبي » ..
وقد شاهد كوبر وزملاؤه الفيلم الذي كان مؤثرا ، ولكنه لا يقدم جديدا »

مذكرات سرحان

وبعد زيارة للمعنى المحامي ، عاد كوبر ويبرمان الى مكتب كوبر ، ومعهما
نسخة من مذكرات سرحان ، اخذا يفحصانها ، ورأساهما متقاربان وكان كوبر يقرأ
بعض الفقرات بصوت عال ، فقرأ :

« ان كنيدي يجب ان يسقط .. اتنا نعتقد ان روبرت فـه كنيدي يجب
التفصيح به ، من اجل قضية الفقراء الذين يجرى استغلالهم » ..
اتنا نعتقد ان الولايات المتحدة « المعظيمة » ستتهار في النهاية بطلاقة
رصاصه ..

« اتنى اعتزم العودة الى بيتى فى سيارة جديدة .. اليوم يجسب ان
اضع خطة لاعود الى البيت فى سيارة موستاج جديدة .. جديدة .. جديدة »
« اتنى ادعو للتخلص من الرئيس الحالى للولايات المتحدة الامريكية ..
ليست لدى خطط معينة بعد ولكننى ساعد بعضها حالا » ..
« اتنى اعتقد ان الولايات المتحدة على وشك الانهيار .. ولقد بدا هذا فى
٢٢ نوفمبر ١٩٦٤ » ..

قال كوبر : ماذا حدث فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٤ ؟
- كان يوم كنيدي ، لا .. فى ٢٢ نوفمبر ٦٢ قتل لى هارفى اوزوالد ..

وقرا كوبر ايضا :

« كيف اتصل بك بعد وصولي الى المطار .. ساجد في وقت ما مساء الثلاثاء .. هل تفصلت بأن تدفع الى امر سرحان بعد الظهر مبلغ خمسة عشر الف دولار ، في وقت ما بعد الظهر .. مس ييجي او مستر كامب .. هل انت حقيقة ؟ .. دعونا نعلمها .. دعونا نعلمها »
قال بيرمان - ان شخصا ما هيا هذا الشاب للحادث »



التقى الدكتور دياموند بسرحان في ذنائه يوم ٢٢ ديسمبر ، ولم يشكك دياموند كثيرا ولكن حديثه كانت تتخلله عبارات دارجة تعلمها من اولاده الستة ومن تلاميذه في جامعة بيركلي .. وكان هذا مما شجع سرحان على ان يقف في سرد قصة مطولة تتناول كلاما يستطيع ان يتذكره عن ليلة الاغتيال ..

ومعنا كان يبلغ سرحان اللحظة التي تتصاعد فيها ذاكرته يلح عليه دياموند في ان يحاول تذكر اية تفاصيل ، حتى ولو بدت في نظره غير مترابطة ..
تذكر ان سرحان رأى شخصا في غرفة الكرار يرتدى بدلة رسمية ربما كان ونجل بوليس او مطافئ ..

سأله دياموند - وبعد ذلك تنقلوك الى مركز البوليس ؟ ..

قال سرحان انه لا يذكر هذا جيدا ..

فعاد دياموند يقول - هل تذكر انك طوحت فنجانا من الكاكاو الساخن من يد احد الضباط ؟ ..

وتذكر سرحان انه فعل ذلك وأنه سب الضابط ، ولكنه اعتذر بعد ذلك ..
سأله دياموند - لماذا لم يتحدث الى البوليس عن الاغتيال ؟
فتلجج بشدة قبل ان يقول - لقد ظلوا يذكرونني بحقوقى الدستورية ..
- ولكنك لم تعطهم شيئا حتى ولا اسمك ؟
- ولماذا اقول لهم ذلك ؟

وتحدث سرحان عن انعدام اى صوت عربى في امريكا ، وسأل :

« هل سمعت يوما بوجهة نظر العرب ؟ » ..

قال دياموند ان عددا كبيرا من طلبته عرب وأنه لذلك سمع وجهة نظرهم ..
قال سرحان - اننى اعنى التلفزيون والراديو ووسائل الاعلام واسمعة الانتشار .. هذا هو ما يشغلنى .. وسأسمهم هذا الصوت فى قلعة المحكمة ..
- ولكنك تعلم ان عليك فى هذه الحالة ان تقول كل شيء .. فى استطاعتك ان تتحدث عن الموقف العربى الاسرائيلى ، ولكن عليك ان ترد كذلك على الاسئلة

الخاصة بالطلاق النار . ألا تظن انك ستكون خائفا ؟

قال سرحان - لا يا سيدي ، فليس عندي ما أخفيه ..

سأل دياموند - هل تعتقد في قرارة نفسك ، انك قتلته ؟

صمت سرحان قليلا ثم قال - كنت اكرهه ، وكنت احبه من قبل ، كان قادرا على انتحار ما بناه الرئيس جون كينيدي وان يساعد اللاجئين العرب .. ولكن عندما شاهدته على شاشة التلفزيون وهو يحاول حشد اصوات اليهود لتأييده ، تغير شعوري تجاهه فجأة وبصورة عنيفة ..

- هل راودتك فكرة قتله في ذلك الوقت ؟

قال سرحان باصرار - اطلاقا .. اطلاقا ..

- وماذا عما كتبت في مذكرة انك ؟

- ان الشيء الذي اقلقني حقا هو تلك الطائرات النفاثة التي اراد ارسالها الى اسرائيل .. اما عن المذكرات فانني لا استطيع ان اذكر متى كتبت ، وكيف ؟ ...

- هل اعتقدت ان روبرت كينيدي خائف ؟

- نعم ..

- ما الذي استقر في ذهنك عنه ؟ ..

- وعده القاطع بأنه سيعطي لاسرائيل ٥ قاذفة نفاثة .

نجاح نيكسون :

وفي اليوم التالي سأل دياموند سرحان عن احلام الليلة الماضية ، ولكنه لم يتذكر .. وسأله عن رأى العرب فيه حاليا ..

قال سرحان - ان باريسونز حاول ان يقنعه بأنه سيكون بطلا اذا عاد الى القدس .. ولكنه لا يظن نفسه بطلا ..

قال دياموند - ما الذي تظنه عسيدا يا سرحان ؟ .. ماذا تريد من المحليين ان يقولوا ؟ ..

اجاب - دعني يا سيدي اقول لك .. بللنسية لقتل نفس بشرية اعتقد انه يجب ان اموت .. ولكن فيما يتعلق بموقف كينيدي، هذا السياسي الفاسد، كان ينبغي ان يقف عند حده .. من كان يستطيع ان يقتله لو انتخب رئيسا .. لقد كان سيرسل تلك النفاثات لاسرائيل ..

سأله دياموند :

- ماذا عما فعلته من اجل الشعب العربي ؟ .. وما عن الاثر على الولايات

المتحدة ؟ .. انت تعلم ان لهذا علاقة بانتخاب الرئيس .. اليس كذلك ؟
- اعتقد ان ما فعلته اعطى الرئاسة لنيكسون .. والا كان كينيدي هو
رئيس الولايات المتحدة اليوم ؟ .. كنت اود ان يصبح رئيسا ، ولكن ليس بعد
تصريحاته عن اسرائيل .. ليس بعد خيانتة للشعب العربي ..

توقف سرحان ثم قال لدياموند انه ليس والقا من ادراكه لعنى العبارات
التي وضع سرحان خطأ تحتها في الكتاب .. وكان السكتاب ما زال بين يدي
دياموند فقرأ منه :

« بالرغم من ان قلبه قد يكون مليئا بالحب والمطف - الا ان حالته
العقلية تتغير ، ووجهة نظره تتبدل .. انه يجد نفسه وقد زايه الخوف ..
واولئك الذين يحيطون به يميلون الى اعتباره شخصا عديم الاكتراث او عديم
التكثير ... »

وسأل دياموند - هل هذا صحيح بالنسبة لك ؟ ..

- اجاب - نعم .. ربما ..

واستمر دياموند يقرأ من الكتاب :

« ان مثل هذا الشخص ينبغي ان يظل صامتا ، والا فانه يعد مريضا »

- ثم سأل - متى وضعت خطوطا تحت هذه الكلمات يا سرحان ؟ .. هل
كان ذلك وانت موجود هنا ، ام من قبل ؟ .. هل هو كتاب من كتبك
القديمة ام ... ؟

قال سرحان - لا ياسيدي .. لقد احضروه لي ..

- هل انت الذي وضعت هذه الخطوط ؟ .. هل تعتقد بانك مجنون

يا سرحان ؟ ؟

وقاطعه سرحان قائلا :

- اظن انني شخص هادي انني متعصب فقط امام النزاع العربي الاسرائيلي
وسأل دياموند سرحان عن رايه في تقارير الاطباء النفسيين .. اجاب
سرحان انها تثير الضحك .. وتساءل دياموند عن مدى رغبة سرحان في استخدام
مصل الحقيقة او تقبل اجراءات جهاز كشف الكذب .. قال سرحان انه ليس
لديه مانع .. فهز دياموند راسه وقال - حسنا سامود بعد عيد الميلاد لاحاول
ان اعاونك على ان تتذكر كل شيء ..

لقاء على انفراد

اخذ المحامون والمدعون اجازة قصيرة بمناسبة عيد الميلاد .. وكان ذلك
قبل المحاكمة التي توقع الجميع ان تستغرق وقتا طويلا ..

أما أنا فقد انتهزت الفرصة لأجرا.. أول حديث على انفراد مع سرحان .. كانت الساعة الخامسة والنصف من مساء يوم الجمعة ، بالرغم من اني كنت حاصلا على اذن من القاضي ووكر ، فقد قضى اليوم كله في انتظار الموافقة الرسمية من العمدة ، ولم يجرؤ احد على الموافقة على شيء قبل الرجوع الى العمدة بتشيس، الذي كان مشغولا ..

تغير الجو منذ زيارتي الاخيرة وتسللت الموجة الباردة الى زنزانة سرحان .. كان يرتدى قميصا ازرقي مفتوحا عند الرقبة ، وكان يدخن السجائر دون انقطاع ، ويبدو عليه القلق اكثر من اى وقت مضى .. واعترف سرحان بان لديه نفس الاحساس الذي كان يحس به قبل ٥ يونيو ، قال - كنت يومها على وشك الانهيار .. اننى مضطرب ..

كان سرحان شديد الرغبة في ان يعرف سير التحقيق ، ونتائج تحليل عينات الدم التي اخلوها منه ، وخاصة تلك التي تتعلق بالكروموسومات، ولكن النتائج لم تظهر بعد . فاجبته بان هناك ٣ فقط من كل الف شخص تكون الكروموسومات في دهم غير عادية ، ولكن بين المسجونين ترتفع النسبة الى ٢٥ في الالف

وانده سرحان ان هذا يمكن ان يخلف من المقوية .. ولكنه قال : اني يتوقع مع وجود المذكرات التي كتبها ، حكما من الدرجة الاولى .. قال سرحان ان هذا هو كل ما يريدونه ، ولكني نفيت له ذلك فسأل: مبرحان - لماذا تنفي ؟ ؟ ..

حاولت ان افادي استخدام عبارة « مريض عقليا » لاني اعلم انها تضايق سرحان ، قلت لانهم اذا استطاعوا ان يثبتوا انك كنت تحت تأثير نوع من الاكراه ، والمساءلة تتوقف على ما اذا كنت كتبت المذكرات دفعة واحدة لا ان هذا يثبت سبق الاصرار » ..

قال سرحان - هل رايت التواريخ التي كتبت فيها المذكرات ؟
- ولكنك في يوم واحد « ١٨ مايو » كتبت نفس العبارات اكثر من مرة ..
بدت الدهشة على سرحان وطلب ان يلقى نظرة على هذه المذكرات ..
- انها وثيقة هامة جدا يمكن ان تقلد حياتك او تدبلك .. اننى لست متأكدا انييا نفسيا ولكنك تبدو لى انسانا عاديا ..
- اننى كذلك .. ولكن عندما يتعلق الامر بالاسرائيليين فاننى الفاعل

لماذا تزوجت جاكين ؟

سالت سرحان عن شعوره عندما قتل جون كينيدى ، فقال : « اللعنة المني الحادث ولكنه لم يستحوذ على » .. وبدأ سرحان وكأنه لا يريد الاستمرار فى هذا الموضوع ، فتمددت أن يطيل الحديث ، روى لى أنه كان فى اوربا عام ١٩٦٢ عندما قتل جون كينيدى .. لقد انتهوا من كل شيء فى نصف ساعة قتل الرئيس ، وقتل اوزوالد ، وجنازة كينيدى ، وصوت هوافر الخيل فى الشارع . وكان سرحان يحاول أن يقاطعنى وهو يروى قصصه ، قال « اتى لم الذرف المصوع على جون كينيدى .. واعتقد أن اوزوالد اخطأ ، فلم يكن هنالك مبررا او حافزا .. »

سالت : هل تعتقد أنه دبر كل شيء بمفرده ؟

اجاب سرحان - لا أعرف .. لست فى مركز يسمح لى بالحكم على ذلك .. - ألا تظن أنه كان من الممكن أن يكون روبرت كينيدى رئيسا للبلاد اليوم ؟ - اعتقد أنه كان يود أن يكون .. اما أنه كان يستطيع ، فهذا ما لا أعرفه .. لقد كان عنده المال ، وهذا كل ما يتطلبه الامر .. كانت جاكين كينيدى تملك المال كذلك .. أنها لم تتزوج ذلك اليونانى الشيخ من أجل شيليه .. - ماذا تظن الآن سبب زواجها منه .. وقد كان لديها قدر كبير من المال ؟ ؟ ..

- أنا أعرف ذلك .. ولكن الاستيلاء على السلطة هو الذى يريدونه .. أنهم كلما ازدادوا سلطة ، اشتدت رغبتهم اليها .. لست أدري ، ربما كان سبب الزواج هو حاجتها الى قدر أكبر من الطمأنينة .. لست أصدر أحكاما عليهم «آل كينيدى» فأننى لا أعرف فى الطب النفسى ولكننى أسأل عن حقيقة الدوافع الكامنة وراء كل هذا الجشع وحب السلطة .. ربما كانوا فى حاجة الى علاج نفسى ومساعدة أكثر مما احتاج .. لقد كان كينيدى يملك مليارا من الدولارات .. كان فى استطاعته أن يحكم العالم بها .

سالت سرحان : ماذا تقرا أخيرا ؟

- كتاب « الشهود » .. أنه يعجبني

- لقد كتبه كبير محررى مجلة تايم بطريقة رائعة .. واننى أود أن أكتب كتابى بهذا الأسلوب

وتحدثنا من كتاب آخر يعجب به كثيرا ، وهو كتاب « اليأس » لفيكتور هوجو .. قلت :

- لقد سبق ان قرأت هذا الكتاب فلماذا طلبته مرة اخرى هنا ؟
- اننى اتنى الى اولئك اليأساء .. يبدو ان ذلك يمنحني شيئا . يمنحني العزاء .

أكره بول نيومان

وعدت في صباح اليوم التالى لاتحدث الى سرحان عن قراءاته .. كان يقرأ مجلات تايم ونيوزويك ونيوز أند ورلد ريبورت الامريكية ، ومجلات لنسبن نيوز والاكونومست ونيوريبيليك البريطانية .. وكانت المجلة الاخيرة تعجبه كثيرا .

وهو سرحان أثناء الحوار عن الصحف والمجلات عن واحدة من افكاره الدنيئة ..

قال - السياسة .. انهم يفعلون كل شيء من اجل الاصوات ، ومن اجل الفوز بشعبية اكبر ونفوذ اكثر ، ومن اجل كسب غير مشروع بوسائل فاسدة واخذ يستعيد فكرة من مقال قراء في إحدى المجلات جاء فيه :
« ان الله والامومة وفطيرة التلحاح وسياسة امريكا الخارجية والحرب فى فيتنام .. كل هذه الاشياء مجتمعة جزء من كفاح الخير ضد الشر »

وادركت انى استطيع الحصول على معلومات اكثر من سرحان اذا لم اوجه اليه اسئلة مباشرة .. كان سرحان شخصا متشككا بطبعه ، والاسئلة المباشرة جعلته اكثر اوتيابا .. ولهذا فقد تحدثنا عن الافلام السينمائية .. لقد شاهد سرحان عددا منها ولكنه لا يذكر النجوم الذين احبهم ، وهو يكره بول نيومان الذى تزعم اليهود فى فيلم « الخروج »

صاحته : ماذا عن لورنس العرب ؟

لقد رفض سرحان ان يذهب لمشاهدة الفيلم على الرغم من ان احد اصغائه دعاه لمشاهدته وحجج له تذكرا ، فقد كان الفيلم مناهضا للمسيح وكان منتج يهوديا .. وتوقف سرحان يفكر وهو يتنطق اسم المنتج « سام سينجل »

تحدثت الى سرحان من والده ، حاولت اثرته برواية عن الشهبور الستة التى قضاهما فى الولايات المتحدة والمتاعب التى لقيها أثناء تلك الشهور ، لم جمعه كل ماكبسته العاتلة وعودته الى القدس وحده تاركا كل شيء وزاده ،

رد سرحان بأن والده عاد الى القدس لان جدته كانت مريضة .. واستمع
سرحان يقول :

« ان والدى مريض ١٠٠٪ ، اما انا فقد استغرقت طريقة الحياة الامريكية
واسلوب التفكير الامريكى عالى .. لقد نشأت على الاسلوب الامريكى .. وربما
يكون أبى اليوم غريبا عني بأسلوب تفكيره ، وأساس تكوينه وتراثه .. »

وسالت سرحان ، لماذا يكرر انه قتل كتيدي ليعنمه من ارسال المظاهرات
الى اسرائيل ؟ .. هل هناك سبب اخر ، اقل وضوحا ، دفعه الى قتل كتيدي ؟
وكنت اعتقد ان وطنية سرحان كانت على مستوى « العنسل الوافى »
فماذا من « عقله الباطن » ؟
قال سرحان :

— لست من مرفى العقول ولا اعتقد اننى كذلك الا فيما يتعلق باليهود

التنويم المغناطيسى

قلت :

— قل لى يا سرحان .. هل تعرف ما هو التنويم المغناطيسى ؟

— اليس هو اخضاع ارادة ضعيفة لارادة اقوى منها ؟

قال دياموند : « كلا .. انه ليس هكذا بالرة وانما هو ببساطة وسيلة
لاظهار القدرة على التركيز . والتنويم لا يسيطر بارادته على الطرف الاخر ..
لان أحدا لا يمكن ان ينام رغم ارادته وما يفعله النوم المغناطيسى هو انه يقدم
الى الشخص الاخر ما يشجعه ويساعده على ان يستخدم ارادته الخاصة
من اجل تقوية قدراته هو . فغير ان هناك كثيرا من التشويش حول التنويم
المغناطيسى . »

فقال سرحان انه فى الحقيقة لم يتسبح له ان يطلق على الكثير فى هذا
الموضوع . .

وعاد دياموند يسأل : هل لديك اى امتراض عن القيام معى بتجربة تنويم
مغناطيسى فربما ساعدك هذا على ان تتذكر .

والتفت دياموند قطعة نقود معدنية من فئة ربع دولار وطلب من سرحان ان
يتمدد على ظهره ويتركز ناظره على قطعة النقود ، قائلا : « استرخ .. ببطء .. »
بعمق ..

وفجأة ، ولدهشة دياموند نفسه راح سرحان فى غيبوبة كاملة .
وسأل دياموند : « هل تذكر الآن أنك استرخ تماما .. فيما عدا يفسح

مسلات قليلة في حلقك .. هل أنت مسترخ تماما ؟ اعتقد يا سرحان انك كنت دائما قليل الثقة بنفسك ..

واشار دياموند الى أن من المحتمل ان سرحان كان يعلم وهو طفل احلام يقظة ، ويتخيل نفسه وهو يقود شعبه ثم سأل :

- هل تمثيت يوما ان تستطيع ذلك هل تذكر انك كنت تستطيع مساعدة شعبك ؟

ولكن سرحان بدلا من ان يجيب اخذ يركب .. ولم يفهم دياموند ما الذي اتار دموه ، ولكن ربما كان هذا مفتاحا حقيقيا للسرايا الفاض وراء قتل سرحان الكندي . فمضى يستحث سرحان ان يجعل مشاعره المحبوسة تنطلق .

- لا تخف من الجلاء يا سرحان . لان هذه هي احاسيسك الحقيقية .
لا تخف يا سرحان . لا تخف من ترك احاسيسك تنطلق ..

ولجأة صرخ سرحان بصوت عال :

- انا لا اعرف اي شعب ؟

كانت هذه اول كلمة تفوه بها وهو تحت التنبؤ المغناطيسي .

عاد دياموند يبحر : استمر .. قل لي الحكاية يا سرحان .. ماذا عن شعبك واشتد نحيب سرحان .

كان وجه سرحان قد اخذ يتقلص بمزيج من الحزن والغضب معا .
وانتهت اللحظة الحاسمة .. وهذا سرحان ولم يعد يستجيب لنداءات او يخبره بما يشعر به ، او يقول من هم الذين تحدث عنهم .
وحاول دياموند ان يوقفه .

- والان .. استيقظ يا سرحان .. استيقظ .. ولطمه على خده لطمه خفيفة .

وسأل دياموند : « هل تعرف ماذا حدث لك الان يا سرحان ؟ »

فهز سرحان راسه قائلا : « لا اعرف .. اين قطعة النقود ؟ »

كانت قطعة النقود اخر ما يذكر .

سأله دياموند : « هل ادعشك ان افعل بك ذلك » .

- لا اعرف ..

- هل انت خائف ؟

قال سرحان مؤكدا : « انا لا اخاف ابدا .. ولكي الدنيا برد يادكتور » .

واخذ سرحان يرتعد .

برد ؟ يا للفرابة ؟ لقد قال الدكتور كراهان ان سرحان كان يرتعد من البرد
عندما رآه لأول مرة في صباح الحادث .
قال دياموند :

- هديء دوعك يا سرحان .. سيكون كل شيء على ما يرام في لحظة واحدة
مرة أخرى

ومرة أخرى نوم دياموند سرحان .. وسأله مباشرة لماذا ضطط على زناد
المسدس .

وارتفع شخير سرحان .. كان قد نام اعرق مما يجب .
ثم أيقظه مرة أخرى .. وقال سرحان : « هل هي لعبة يا دكتور »
خضر جرائنت كوبر فوجد سرحان مع دياموند يمارس معه تجربة التنويم
المغناطيسى . وطلب كوبر سرحان ليلتقط له الصور بينما عكف دياموند في
حجرته يراجع النتائج التي توصل اليها .

وبعد التقاط الصور نوم دياموند سرحان مرة أخرى ولكن سرحان راح لي
سبات عميق لم يستطع معه ان يجيب على أسئلة دياموند .

بدا المحاكمة

وسيق سرحان والقيود في يديه في حراسة اثنين الى مصعد نزل به الى
دهليز بالطابق التاسع ، غطيت نوافله بالواح من الصلب مرضها ربع بوصة
واقية من الرصاص ، وساروا وسط صف من الحراس نزلوا سلما خاصا الى
حجرة حجز بلا نوافذ تقع مباشرة خلف منصة القاضي وهناك نزع الحارسان
قيوده ، وجلس الثلاثة في انتظار بدء المحاكمة ..

وصاح الحاجب - فلينهض الجميع وقفوا في مواجهة علمنا ، مدركين
للمبادئ التي يمثلها .. بدأت الجلسة برئاسة القاضي هربوت ووكر .

واستقر ووكر في مقعده ، واستعرض المنظر الذي يراه الآن ..

التهمة ، الذي كان يبدو في احسن صورة ، ويلبس بدلة رمادية انيقة
ورباط رقبة خفيف الزرقة ، والمحامون والمدعون على الجانبين ، وكاتب الجلسة
في مكانهما تحت المنصة وقد استعدتا أيديهما للاختزال ، وعامل فني الصوت
يضبط المعدات التي تتحكم في الميكروفونات الاربعة . وهناك عند الجدار
الشرقي المفتشان بيل كونيروي ووالف ويلتشي يقفان في حالة تأهب كاملة ، ومعهما
الملازم كريج كاربنتر عيناه على سرحان لا نظرفان ، وحارسا سرحان يقفان مباشرة

بينه وبين الحاجز ، بينما حارس المحكمة في داخل الحاجز ، ورجال البوليس السرى من قوة بوليس لوس انجلوس منتشرون من داخل الحاجز حتى الحائط الغربى ...

خيبة امل

وهناك في مؤخرة القاعة كانت ماري سرحان والى جوارها احد ابنتها وعلى مينيه نظارة قاتمة .. وكان ووكر يعلم جيدا ان كل من هنا ، بما في ذلك ضباط البوليس المنتشرون بين الجمهور قد تم فحصهم بدقة بالغة أثناء دخولهم من بايين محكمى الاغلاق ، كما تم تفتيشهم بواسطة فريق من رجال البوليس لى الجو ، واختبروا بواسطة جهاز الكشف الالكترونى ثم ادخلوا من خلال باب ثالث محكم الاغلاق عبر صف طويل من تليفونات الصحافة ، ثم الى الابواب المزودة المؤدية الى قاعة المحكمة ذاتها وكل واحد يضع على صدره علامة ملونة مرئية ، وهو يبدو ممسكا بانفاسه ..

وتتمم ووكر وهو يملئ الكاتبين :

.. دعوى الشعب ضد سرحان .. اذكر ان المهم وهينئالذفاع موجودون ولا يوجد احد فى مكان المحلفين ..

فى هذه اللحظة المثيرة طلب كوبر من المحكمة ان تنتقل الى قاعة المداولة ، فشبهق الجميع ، وتلوه الصحفيون مستنكرين ، وبنا البعض الآخر يتحركون مقادين القاعة الى التليفونات ، فحذرهم ووكر قائلا انهم ليسسوا احرارا لينصرفوا هكذا بالجملة ..

ومضت ساعة كاملة بعد انتقال هيئة المحكمة الى قاعة المداولة ، والمحامون المدعون يتجادلون داخل غرفة المداولة واتبع لسرحان ان يستمع مذهولا لاول مرة الى الجدل القانونى .. فقد طلب كوبر التاجيل لمدة ثلاثين يوما بسبب الاخبار الضارة التى نشرت قبل المحاكمة .. وتلا فقرة من التوصسيات التى تتناول التصارب بين الحقوق الدستورية للصحافة ، والمحاكم ..

وتكلم بيرمان مؤيدا جرائت كوبر قائلا ان احدا لا يستطيع ان يقنع محلفا ما دام حياده قد اصبح محل جدل . وتحدث بيرمان عن المحلفين المنتظرين فقال انهم ليسوا قوما فوق مستوى البشر ، ومن المؤكد انهم سينقرون الى كوبر بعين الشك ..

ويبدو ان القاضى ووكر اسقط فى يده نوما ١٠ . فقد كان كوبر قد ناقش الامر فى اليوم السابق مع موكله فى حضور القاضى ، ولكن سرحان تسيستك

ببقاء كوبر في القضية رغم الضرر الذي يمكن ان يلحق به وما هو ذا كوبر:
يستخدم الآن نفس قصة الصحف ليطلب التأجيل .

وقال ووكو في النهاية انه سيفكر في الامر . ثم دعا كوبر الى المسودة
للجلسة المفتوحة ليتقدم بدفوعه الاخرى .

كانت مجرد مسألة وقت . وما لبث القاضي ووكو ان رفض دفوع كوبر
بأكملها . وقرر ان يبدأ في اختيار المحلفين . اما فيما يتصل بالتأجيل فقد
قال كوبر ان القضية تأجلت من قبل بما فيه الكفاية . ومن المؤكد ان الوقت
كان كافيا امام المحامين لاعداد دفوعهم .

عودة للتوبيخ :

وفي يوم السبت ١١ يناير توجه الدكتور دياموند لزيارة سرحان في ذرائعته
للمرة الثانية ، واسلمه للفيوبة من فوره تقريبا ، ولقى يفتر مدى صحة
حالة التئوم ، اخرج من جيبه دبوسا وعقمه بالكحول ثم غرسه بالجذع فوق
يد سرحان اليسرى قائلا لسرحان انه لن يشعر بأى ألم وبالفعل بدأ واضحا
انه لم يشعر بأى ألم ، ولهب الحارس الواقف في الخارج ليدعو الملازم كارينتر
ليرى ما يجري وقال كارينتر ان كل شيء على ما يرام . فقد أخبره دياموند
من قبل بما يتوى فعله .

وسأل دياموند :

- والان .. استمع لي يا سرحان .. وهز راسه موافقا اذا كنت تستطيع
ان تسمع صوتي .. هل انت مستريح يا سرحان ؟

- اجلس ..

كان صوته خافتا جدا .. لا يكاد يسمع .

- سرحان .. هل دفع لك احد تقودا لكي تقتل كينيدي ؟ .. أجب بلا او
نعم ..

- لا ..

- هل طلب اليك احد من اصديقاتك العرب ان تقتل كينيدي ؟

- لا ..

- هل دبرت الامر كله بنفسك ؟

وهنا تمهل سرحان . لو ان قبل ان يجيب :

- اجلس ..

- هل دبرت هذا كله بنفسك ..

- اجل ..

— هل استشرت احداً .. اى احد ؟

— لا . . .

— هل أنت الشخص الوحيد الذى له علاقة بقتل كنيدي ؟

ومرة اخرى يتمهل سرحان ؟ ثوان قبل ان يجيب

— اجلس ..

— الا يوجد احد آخر اطلاقا .. لماذا قتلت كنيدي ؟

—

— لماذا قتلت كنيدي يا سرحان ؟

— فمهم سرحان قائلا — قاذفات القنابل ..

— متى قررت أن تقتل كنيدي ؟

— لا اعلم ..

— هل أنت واثق أنه لا يوجد شخص آخر فى هذا الامر يا سرحان ؟ قل

فى الحقيقة ..

— لا . . .

— هل كانت هناك أية مؤامرة مع احد يا سرحان ؟

— لا . . .

— ألم تستشر احداً ؟ ألم تطلب رأى احد فى عزك على قتل كنيدي ؟

— لا . . .

— هل تقول الحقيقة يا سرحان ؟

— اجلس ..

ولم ير دياموند أهمية فى توقف سرحان قبل الاجابة على اثنين من اهم اسئلته . وأخذ اجاباته على انها اجابات حاسمة على اسئلة لم يكن الدفاع قد تأكد تماما منها بعد .. ومع ذلك فان دياموند فشل تقريبا فى جلب سرحان الى الحديث عن الاحداث التى جرت فى فندق الامباسادور ليلة ٢٤ يونيو

القنابل فوق القدس

ومرة اخرى .. ينومه الدكتور دياموند ، ولكنه ابناه جالسا حتى

لا يستغرق فى النوم اكثر مما يجب

طلب دياموند من سرحان أن يفكر فى قاذفات القنابل وهى تلقى قنابلها

فوق القدس .

وبدا سرحان ينتحب ، وبعد دقيقة كان بكأوه قد ارتفع الى نشيج

مرتفع وهو يصيح لا يمكن .. لا يمكن ..

« ماذا دهالك .. يا سرحان ؟ .. لا تهرب من أحاسيسك .. فكر فى قاذفات القنابل يا سرحان .. هل أرسل كنيدي قاذفات القنابل ؟

وتوقف سرحان عن التشيخ قائلا :

« كان سيفعل ذلك ..

« وهل كان فى نيتك أن تمنحه ؟

« لا أعرف

وأصبح واضحا أن أى حديث عن قاذفات القنابل يثير هذه النوبة لدى سرحان ، ولكن ذكر كنيدي لا ينطوى على نفس النتيجة ..

فالقنابل وقاذفات القنابل هى أصل الجرح ، ونيس كنيدي .. ولكن ماهى العلاقة ؟ لعل احدا لا يستطيع أبدا الإجابة على هذا السؤال اجابة واثقة ، ولكن هذه الجلسة كانت مفيدة بما فيه الكفاية بالنسبة للدكتور دياموند ، فقد اكتشف لدى سرحان رصيذا هائلا من الاحساس .. وعرف الطريق الى الوصول اليه .. لقد أصبح واضحا ان جلدور العلة كلها تكمن هنا .. فى القنابل الساقطة فوق القدس .. ولعل اللقاء المنتظر ظهر اليوم مع ماري سرحان يمكن ان يغيب مزيدا

لقاء ماري سرحان

دخل دياموند فى الموضوع مباشرة عندما التقى بماري سرحان قائلا - هل تحدثت الى سرحان عن قصف القدس بالقنابل ؟

اجابت ماري سرحان ببساطة ووضوح - اجل .. فهذا هو السبب فى مجيئنا الى هذا البلد .. فقد كانت اصيداء العنف تتردد فى الشوارع .. وتتوالى انفجارات مدافع المورتر والديناميت وطلقات البنادق وصرخات الضحايا .. والاطفال يصرخون ويكون يرتعدون من اعلى الراس الى اخمص القدم ..

« هل كان سرحان يرتعد هكذا ؟

« كثيرا جدا

« أكثر من غيره من الاطفال ؟

فنظرت ماري سرحان الى ابنها منير الذى كان يجلس مستمعا وهزته رأسها قائلة - نعم ..

« هل تستطيعين وصف الحالة التى كان يبدو عليها ؟

ووصفت ماري ما حدث عقب حادث انفجار وقع بالقرب من دارهم وكيف
ان جنديا تمزق اربا ، وشاهد سرحان قدم الجسدي وقد طارت لتتعلق ببرج
كنيسة قريبة ..

- وكيف أثر هذا على سرحان ؟
- شعب وجهه فترة وجهد دون ان يستطيع ان يتحرك من مكانه ، ثم سقط
مغشيا عليه .

ثم اضافت - وبعد ان انفجرت عربة مملوءة بالديناميت بالقرب من دارنا
ظل سرحان لعدة ايام ملازما البيت لا يبارحه .
- هل كان يعلم احلاما مزعجة ؟
- كان احيانا يتكلم وهو نائم
- ألم يكن تتنابه نوبات تشنجية ؟

فلكرت ماري سرحان واقعة اخرى .. ذات يوم انفجرت قنبلة - لعلها
كانت قذيفة (مورتار) فنسفت صاحب دكان يقع مباشرة عبر الشارع في مواجهة
منزلهم بالقدس القديمة .. ورأى سرحان الحادث ، وظن بعض المارة انه قد
اصيب هو الآخر .. فهرعت لتحمله وتعود به للمنزل .. وعندما دخلنا المنزل
.. كان .. كان قد ذهب تماما ..

- كيف ذلك ؟

- كان وجهه اصفر .. اصفر .. جدا ..
- هل كان مقمى عليه ؟

قلت - ظل سرحان لفترة لا يعرف أين هو ، ولا من هم الذين حوله ؟
وقد حدث لسرحان اكثر من مرة ان اصيب بالانغماء وهو في الشارع .. فبدأت
يوم دق احداهم التليفون للمخبز المواجه لدارهم ليقسول انه وجد سرحان في
حالة انغماء تام .. لماذا ؟ .. لا تدري ماري سرحان ، ولكن كل ما تذكره انهم
ذهبوا وعادوا به للمنزل . ومرة اخرى عندما كان سرحان في السابعة ، شاهد
طفلة عمرها ٩ سنوات تصاب بشظية قنبلة في ركبتهما والدم يتفجر منها
كالنافورة فصرخ :

- ماذا فعلت ؟ ماذا فعلت ؟ .. ثم سقط مغشيا عليه

- وماذا ايضا ؟

كان من الواضح ان ديلغوند يريد شيئا من ماري سرحان ، ولكنها لا تبصره
بما بود ان يسعده .. فعاد يسألها :

- قولى لى يا مسز سرحان .. هل تعتقدين ان سرحان مريض عقليا ؟
فاجبت بحسم - اوه .. كلا ..
هكذا .. كلا .. دون ان تصيف كلمة واحدة .. مجرد كلا ..

تصور الحادث

وانطلقت مع دياموند من منزل سرحان الى مكتب كوبر مباشرة ، حيث كان ينتظرنا هناك ومعه بيرمان ..

وقال دياموند - ان سرحان مريض .. وهذه جريمة مرضية .. انى أدرك الان ان سرحان قتل كيمى وهو فى حالة انفصام شخصية .. انى اعتقد بحق انه لم يكن يدري ما يعله

لم ادلى دياموند بتصوره السريع لما حدث

قال ان سرحان تناول ثلاث كنوس أو اربعا فى فندق الامباسادور ولما عاد الى سيارته ليعود الى منزله وجد انه شرب أكثر مما يجب بحيث لم يستطع ان يقودسيارته .. التفت المسلس من فوق المقعد الخلفى خشية ان يسرقه احد .. ثم عاد الى الامباسادور ليتناول قديحا من القهوة ثم فى لحظة معينة ، وهو محاط بالسرايا والاضواء الكثيرة جدا .. بدأ يتشوش .. ومن المحتمل انه دخل فى حالة انفصام ، او لعلها كانت نوعا من الفيبوبة وبعد اطلاق النار .. فجأة وجد نفسه بختق ويفرب بواسطة عدد كبير من قوم لا يعرفهم فى حجرة الكرار .

وتحدث دياموند الى المحامين عن زيارته فى الصباح لسرحان والنوبات التى انفجرت من البركان الذى يغلى فى أعماقه ، ثم حدثهم عن زيارته لأسرة سرحان فى منزلهم وما أكدته ماري رغم انها لم تدرك أهمية ما تؤكد من ان سرحان كان يصاب بنفس النوبات فى أيام أهوال الحرب بالقدس .

وسال بيرمان - انها ليست نوبات صرع .. اليس كذلك ؟

قال دياموند - كلا .. كان وجهه يتقلص ، وتلا عينية الدموع ، ويتناود كثيرا فى مزيج كامل من الرعب والفساد فى وقت واحد .. شيء مختلف تماما من سرحان الهادئ البارد الذى نعرفه .. وأنا اعتقد انناستطيع ان نجعل المحلفين يرون هذا بأنفسهم

وقلت مقترحا ان سرحان ربما كان تحت حالة مشابهة من التنويم المغناطيسى عندما كتب ما كتبه فى مذكراته ، ولكن كوبر هزأ من الفكرة ودياموند قال - حسنا .. هذا جائز ولكنه مجرد افتراض ..

قال كوبر - نعم . ولكنه قتل كنيدي فعلا .
فقال دياموند - عندما فعل ذلك كان تحت مجموعة من الظروف الخاصة
فحقق تخيلا له وهو فى حالة انفصام .

ووافق كوبر ديلموند على انه من المؤكد ان سرحان كان فى حالة ذهنية
غير ارادية وغير مكتملة فى اللحظة التى اطلق فيها النار على كنيدي
وأضاف :

- اعتقد ان هذه هى الحقيقة ، ولكن .. لن تستطيع ان تقول ذلك
للمحلفين ..

وسأل بيرمان عما اذا كانت هذه ليست حالة من الجنون المؤقت ..
فقال دياموند انك تستطيع ان تقيم دفاعك مستندا الى هذه الحجج لو كانت
المحاكمة ستقوم على اساس التحقق من جنون المتهم .

وأضاف - انا لا اعتقد ان سرحان كان قادرا على سسببق الاصرار ،
والتمتع بومى كامل عندما فعل ما فعل .. كما لا اعتقد أيضا انه كان قادرا
على التعمد ..

وأعرب كوبر عن اعتقاده ان تقديم التماس يوافق على ان تكون التهمة
« من الدرجة الثانية » ولا يحكم فيها بالاعدام .. يمكن ان تكون مساومة
طيبة ..

الا ان دياموند عارض فى المساومة .. وقال انه يدرك تماما ان المحلفين
قد لا يخلون بنظرية نقص القدرة العقلية

فقال كوبر - ولكن حتى لو كان القرار من الدرجة الثانية فان هذا قد
يعنى سجنه مدى الحياة

كما استبعد دياموند هذا الاحتمال قائلا - أن هناك كثيرين وراء سرحان
.. وقد يؤدى اعدامه الى حمام من الدم ..

فيعر ان كوبر عاد يسأل - لو كان هذا ولدت .. هل كنت تفعل ذلك ؟

قال دياموند ان قرار الدرجة الاولى معناه الغاء اى احتمال لخروج
سرحان . اما الدرجة الثانية فانها تبقى الباب مواربا نوعا ما ، ومع ذلك
فانه يعترف بانها فى حالة سرحان .. من الناحية العلمية ، وبالنسبة للظروف
القائمة ، فقد لا يكون ثمة فارق كبير بين اتهام من الدرجة الاولى او الثانية ،
وأخيرا انتهى كوبر ودياموند من مناقشتهم الفكرية . فكلاهما كان لا يؤمن
بعقوبة الاعدام تحت اية ظروف وكلاهما كان يريد انقاذ حياة سرحان .

واخيراتم الوصول الى قرار .. بأن يتوجه دياموند للقابلة بولاك ثم يصحبه الى زنزانة سرحان ، وينومه مفناطيسيا في حضرة ، ويتركه يتحدث مع سرحان ، ثم يرى ما يحدث بنفسه

المحلفون

في يوم ١٢ يناير ادخل حجاب المحكمة الى قاعة القاضى ووكر ٢٤ شخصا من المرشحين ليكونوا محلفين! . ووضع بعضهم فى مقصورة المحلفين ، بينما اجلس الباقين فى الصلبن الاماميين بالقاعة دون ان يفتشوا احدا منهم . وكانت مهمة القاضى والعامين والمدعين الآن هى بحث مدى صلاحية هؤلاء لهذا العمل . وقد فعلوا ذلك عن طريق مطالبة المرشحين بالاجابة الصادقة على عدد من الاسئلة حول اشخاصهم ومعتقداتهم ، وهو اجراء يعرف باسم « فوادير » .. وعبرة « فوادير » اصطلاح باللغة الفرنسية يعنى « القول الحق » .

ومن عملية « الفوادير » سيتم اختيار اثنى عشر محلفا وستة احتياطيين ليتولوا مهمة الاستماع الى الشهادات ومناقشة الادلة ، وتقرير ما اذا كان سرحان مذنب ام غير مذنب ، وما هى التهمة المتهمة بها ، وما هى العقوبة التى يجب ان يعاقب بها .

وكان معظم المرشحين يعطون الاجابة التى ينتظرها السائل ، سواء كان من الدفاع او الادعاء .. ففى محاكمة مقدر لها ان تكون محاكمة هذا العصر ، لم يكن العثور على محلفين مسألة صعبة جدا كما يفشى المحامون عادة . ومن واقع اقوالهم ، كانت المجموعة بريئة فى معظمها من اية احكام مسبقة حول اى شيء . ومع ان الاستفتاءات فى ولاية كاليفورنيا كانت تؤكد ان نصف السكان تقريبا يمارضون فى احكام الاعداء ، فان اثنين فقط من المرشحين قالوا انهم يوافقون على هذا الراى . اما اجابتهم عن موفلهم مسن الصدام العربى الاسرائيلى فكانت كانتهم يجيبون على سؤال عن إمكانية الحياة فوق الريخ .. اى انهم لم يكتوا رأيا فى هذا الموضوع

جلست ستة محلفين فى المقصورة بعد اجتيازهم نوعا من الاختبار ، وجاء دور صاحب محل صغير لبيع الملابس الجاهزة فى لوس انجلوس ، وهو يهودى يعنى « بتيامين جليك » .

● هل كون سرحان عربيا يجعل من الصعب على جليك ان يجلس فى مقعد التحكيم ..

- ٧٠٠ -

● هل تعتقد أنك قادر على أن تصدر بشأن سرحان حكما منصفا عادلا
بصرف النظر عن أصله ؟
- اعتقد ذلك ..

وإنار هذا السؤال كثيرا من القلق لأرى سرحان .. ليس فيما يتصل
بجليك ، ولكن فيما يتصل بأميل زولا بيرمان أحد محامي سرحان ، فأسد
أخبرها عابدين جيرة المحامي الأمريكى العربى الذى جاء من ديترويت ليحضر
المحاكمة بأن بيرمان صهيونى فأخذت السيدة تهوول رائحة غادية بينى وبين
مالك كوان تتسامل عن صحة هذه الواقعة .. وقيل لمارك ان « يهودية »
بيرمان هى آخر شيء يهتم به فى حياته . وأنه ليس صهيونيا . ولكن
« جيرة » لم يقتنع ، فيكفى أن يكون بيرما يهوديا لكى تضار القضية التى
يجب أن يعطىها عواطفه كلها .

كان سرحان يسدو مهتما بالكتاب الذى أعده ، عن اهتمامه بأشياء أخرى
.. ودار حوار بينه وبينى عن مضمون الكتاب قال سرحان : « ينبغي أن تكون
الكلمة الأخيرة لى » .

فاجبته - هذا إذا كنت تريد أن تكتب الكتاب بنفسك .

وتدخل بيرمان بملاحظة لم سر سرحان إذ قال وهو يشير الى مذكرات
سرحان - قياسا الى بعض كتاباتك ، اعتقد ان كتابك سيكون غير مفهوم ..
وضحك كوبر لانه حاول مرارا ان يجعل سرحان يخبره كيف ومتى كتب
بعض العبارات فى مذكراته او ماذا يعنى بها ؟ .. وأخذ كوبر يقرأ من
المذكرات

« ناصر أعظم رجل فى العالم .. ناصر أعظم رجل فى العالم .. عاش
.. عاش »

كان سرحان برعص ان يوافق على انه مريض عقليا او نفسيا او شيئا
مثل ذلك .

قال كوبر - هل تعرض أنهم قالوا ذلك ؟

قال بيرمان - كلا .. لن يقولوها .

فسأل سرحان - هل سأقول أنا ذلك ؟

قال كوبر - انظر .. أنت لن تقول شيئا .. اسمع .. هل تعتقد أنك
مجنون ؟ هل تعتقد ذلك ؟ ..

أجاب سرحان وهو يضحك - كلا ..
- حسنا .. استمع الي .. انا لا أستطيع ان ادخل هذا في راسك ..
نحن لا نريد منك ان تفعل أى شيء سوى ان تقول الحق ولا شيء غير الحق ،
ولا تحاول ان تخفى شيئا .

فلو ما سرحان برأسه مؤكدا انه لن يخفى شيئا ..
وفي خارج منطقة الحراسة المشددة حول سرحان ، وقفت انا وكوبر ومعنا
بيرمان في انتظار المصعد وتنهذ كوبر بشدة قائلا :
- انا لا أستطيع ان افهم .. لا أستطيع ان افهم هذا الولد ..

هل انت يهودى

الدكتور سيسمور بولاه .. رجل لا يدل مظهره عليه .. فهو اجش
الصوت ، متورد الوجه ، ملتهب العينين الى حد ما ، ويبدو كأنه لاعب في
هريق كرة اكثر منه كواحد من ابرز علماء النفس في كاليفورنيا الجنوبية ،
ومدير معهد علم النفس والقانون بجامعة كاليفورنيا الجنوبية ويحمل عددا
من الشهادات تملأ صفحات باكملها ، ويكن له زملاؤه في تخصصه الطبى
احتراما وتقديرا بالغين ..

غير انه فى هذه النفسية بالذات لم يكن والقا من نفسه .. وكان مستعدا
دائما للتسليم بأنه مخطئ تماما .. ويقول أميل زولا بيرمان أن بولاه « ينظر
بعين منصفه تماما الى جانبى كل مشكلة على قدم المساواة » .. ولكن تردده
هذا كان كفيلا بأن يؤدى الى صدور الحكم باعدام سرحان فى النهاية ..

وفى ١٩ يناير ، ظهر بولاه فى زناينة سرحان كرجل مرح ودود ، تتخلل
ملاحظاته التمهيدية ملاحظات كثيرة لعلها تنبى عن الحيرة أكثر مما تنبى عن
السيسور ..
ولسأل :

- انا اريد بصدق ان اساعدك
لم اُضاف بسرعة - سوف يقدم نتيجة عمله الى المدعى الاقليمى ويود
أن يستوثق من أن سرحان يفهم موافقه .. فقال سرحان انه يدرك هذا ..
فسأل بولاه - اذن لماذا تركك محاموك تتحدث معي ؟
اجاب سرحان - لانهم لا يريدون ان يتقدموا بالدفاع على اساس نقص
القدرة العقلية ..

وكانت هذه اجابة امنية صريحة ، استطرد منها قائلا - انهم يقولون لى
دائما الا أخفى شيئا عن أطبائى ، وهذا ما افعله ، ليس لدى شيء أخفيه

فقال بولاك - حسنا .. ماذا تريد ان تقول لى ؟
وكانت هذه طريقة مضحكة للبدء فى الحديث الجاد .. وبدت الدهشة
على وجه سرحان وهو يسأل بدوره - ماذا تريد انت أن تعرف ؟

قال بولاك - حسنا .. ما هو تفسيرك لكل هذا ..
ومرة أخرى يقص سرحان روايته التى قصها حتى الان اكثر من ست
مرات .. وعندما اقرب من الخاتمة نجاوِز يوم الاحد ٢ يونيو والاثنين ٤ يونيو
.. وحاول بولاك أن يعود به مرة أخرى الى يوم الاحد ولكن سرحان قفز الى
يوم الثلاثاء . وقال ما تاكد منه بولاك ان سرحان تدرب على اطلاق النار يوم
السبت . وحاول ان يطلق النار يوم الاحد . ثم اطلق النار يوم الثلاثاء . وكان
فى هذا تغيير للقصة التى التزم براويتها سرحان من قبل

وعاد بولاك يسأل - وماذا عن الامباسادور ؟ .. هل تذكر شيئا بالمره ؟ ..
اجاب سرحان - هذا ما يحاول الدكتور دياموند ان يساعدنى فيه
- الا تذكر شيئا بالمره عن رغبتك فى قتل كيندى ..
- أبدا .. أبدا ..

وحاول بولاك ان يلتقط القصة فيما بعد اطلاق النار . وتذكر سرحان
بالفعل تعديره حول حقه فى ان يظل صامتا . وتذكر ايضا اطاحته بفخ
الشيكلانة من يد أحد الضابط .. ولكن ذاكرته حتى فى هذه الواقعة لم
تكن واضحة تماما ..

وسأل بولاك - متى أدركت أنك قد اطلقت النار على السناتور كيندى ؟
فاجاب سرحان - ربما عندما جاء مستر ويرين ليوانى ..
فتنهّد بولاك وتوقف لحظة قبل أن يقول والان .. وقد انتهى كل شيء ..
ما عو شعورك نحوه ..

قال سرحان - لا أعلم بحق السماء .. ماذا ستكون النهاية ..
واخذ بولاك بتفحص سرحان للحظة ثم قال - هل تعلم ؟ .. ان الصورة
التي اعطيتها والدتك عنك تختلف تماما عن الصورة التى تعطىها لى الان ..
ولما لم يحى سرحان جونا استطرد بولاك يقول - ان والدتك .. سيئة
مخلصة جدا ..

وهنا طلب سرحان من بولاك ان يوقف جهاز التسجيل ، ففعل .. وعندما
عاد الجهاز الى العمل ، كان صوت سرحان يسأل بولاك ما اذا كان
يهوديا ام لا ..

واعترف بولاه انه يهودى قائلا انه لا يرى فارقا كبيرا بين ان يكون المرء قريبا من يهوديا ، ثم اضاف

- وكثيرا ما احسست بان العرب قد ظلموا كثيرا . ولكن ان اكون يهوديا ليس بامر ذى بال .
قال سرحان - بل انه كذلك

فقال بولاه ان والدته سرحان اخبرته ان لديه بعض الاصدقاء من اليهود - اجل . ولكن قبل ان اكتشف انهم يهود .

١٢ محلغا

وفيصل ظهر يوم ٢١ يناير ، وبينما الطر يهطل بغزارة فوق قصر العدالة ، انتهى كل من الادعاء والدفاع الى اختيار هيئة المحلفين من ثمانين رجلا واربع سيدات . منهم سبعة جمهوريين وخمسة ديمقراطيين . وكان لا يزال الدفاع الحق في الاعتراض ولكن كوبر وبارسونز وبيرمان فضّلوا الفاهرة بقبول هؤلاء المحلفين لانهم يمثلون قطاعا واسعا من الشعب ، ثقافيا واقتصاديا .

١ - رونالد ايفانز - عامل تركيبات في شركة تليفون وتلفراف الياسفيكي .
وكان يلوح عليه بالفعل انه ضيق الصدر بجميع الاجراءات .

٢ - مسز سوزان بروم ، عاملة تليفون في منتصف الخمسينيات وقد اشتركت مرة سابقة في هيئة محلفين اصدرت قرارها بتبرئة التهم من جناية قتل .

٣ - البرت فريدريكو . سباله من مدينة لوس انجلوس ، وهو الحلف الوحيد الذي كان يؤيد روبرت كنيدى ، وقال انه لا يقرأ الصحف او المجلات اطلاقا . وكان يعقد حاجبيه بشدة كلما سمع احدا من المحامين ينطلق بكلمة مقنعة .

٤ - مسز ماريلون بوذى - مدرسة رياضة - وهي حسنة قوية الملامح اعطت صوتها لصالح نيكسون وقارئة منتظمة لشيئين اثنين فقط هما العدد الاسبوعي الاقتصادى من جريدة بارون ، والصفحات الاقتصادية لجريدة نيويورك تايمز .

٥ - اورنس مورجان - وهو مهندس عقول الكترونية - وصف نفسه بأنه « متدين جدا » ولا يقرأ سوى المجلات الدينية .

٦ - مسز ايرما ماتينيز ، وهى مسوظفة حسناء ، ومتزوجة من سائق سيارة نقل ، وقد أعطت صوتها لهيوبرت همفرى ..

٧ - الفونسو جاليندر - وهو ميكانيكى مدنى يعمل فى الاسستطول الامريكى بلونج بيتش . وهو جمهورى وكاثولىكى ويحمل وجها غير معبر بالرة
٨ - بروس اليوت - خبير بشركة طيران وفضاء كان لها فيما بعد دور كبير فى وصول الانسان الى القمر .. وهو رجل أعزب ، فى نهاية العشرينات يعمل شهادة الدكتوراه فى العلوم الرياضية ، وقد انتخب فيما بعد رئيسا لهيئة المحلفين ..

٩ - مسز نيل يورليز ، وتعمل منسوبة اعمال لشركة تليخون وتلفراف الباسيفيكي ، وهى من انصار بوكفلر وشعرها مشدود الى الخلف بقسوة مما يجلب حاجبها الى اعلى فتبدو دائما وكأنها فى حالة انهش ..

١٠ - بنيامين جليك - صاحب محل للملابس الجاهزة ، وكان رجلا يعمل نظرة مفكرة ، ووجها طيبا وشعرها ففيا ونظارة طبية .

١١ - جليبرات جريس ، موظف فى ادارة الماء والكهرباء وهو من اصل مكسيكى ولكنه غير اسمه بهيث يبدو انجليزيا ، وبالرغم من انه ديمقراطى فقد اعطى صوته لنيكسون ..

١٢ - جورج بروميس وهو ايضا موظف بادارة الماء والكهرباء ومن اصل مكسيكى ايضا ، ولكنه جمهورى ، وكان رجلا فى اواخر الاربعين نحيلا ، ويقظا ..

وقد قال سرحان الذى كان بدون جاكته او كراغته لأول مرة فى قاعة المحكمة - قال لاله كوان أنه راضى عن هيئة المحلفين ..

وفى الردهة المزدحمة فى الخارج قالت مسز سرحان للمصحفين المتزاحمين حسولها :

- انهم قوم طيبون ، وكل شئ يتوقف الان على ضمايرهم .. انا مقتنعة بهم .. كل شئ الان بيد الله «

يجب ان يتذكر

كان تصور كوبر للمسالة منذ البداية ان سرحان ، لسبب غير معروف حتى الان ، ولكن يحتمل ان يكون سببا مرضيا ، قد فكر فى ان يقتل كنيدي، وأنه خطط لهذا ، وتلفه

غير ان التخطيط - مقدما - في رأى كوبر لا يعنى « سبق الاصرار »
بالمعنى القاموسى لهذه الكلمة . فواضح ان سرحان مريض . وتتفق حالته
تماما مع مواد قانون كاليفورنيا الخاص بنقص القدرة العقلية . ولكن عسدم
تمكن سرحان من تذكر كتاباته في المفكرة ، او حتى تذكر قتل كنيدي ، لن
يكون مناسباً مع المحللين لانهم سيعتقدون بالتأكيد ان سرحان يكذب ..

ولما كان الدفاع كله سيقوم على اساس استبعاد ركن « الوجد » فان كوبر
كان يريد لسرحان ان يتذكر تماما او يساعد دياموند على التذكر او عليه
ان يكتشف لماذا لا يستطيع ان يتذكر
ولهسب دياموند لزيارة سرحان في زنوائته يوم السبت ٢٥ يونيو ولسرا
له فكرة هي مذكراته تقول :

« كنيدي يجب ان سقط .. يجب ان يسقط » .. وساله « ما رايك في
هذا ؟ » ..

وكانت اجابه سرحان السريمة : « لقد سقط »
- اجل لقد سقط .. ولكن كيف تفسر ما كتبه عن هذا قبل ان يحدث
باسابيع ؟ .. هل تذكر كتابتك لهذه الكلمات ؟
- لا .. لا يذكر .

- سيكون من الصعب جدا يا سرحان ان تمنع الحكمة بانك فعلا نسيت
شيئا ، لن يجدوا هذا معقولا ..
- حسنا يا سيدى ..

- سيظنون انك تكذب عليهم ولا شيء غير ذلك
- انظر يا سيدى .. انهم يستطيعون ان يلقوا بى في غرفة الغاز في اية
 لحظة يشامون . ولن اعترض .

عودة للتويم

جرب دياموند التويم المغناطيسى مع سرحان مرة أخرى ، ثم مساله
ما الذى يقلقه ؟ .. هل يريد حقا ان يموت في غرفة الغاز ؟ .. هل هو
خائف ؟ .. كلا .. هل يثق بدياموند ؟ .. اجل ..

وساله دياموند - هل اخبرت احدا بانك سوف تقتل دوبرت كنيدي ؟
اجاب سرحان بصوت خافت - كلا ..

- متى حصلت على المسنس ؟

- عندما كنت اعمل

- ولماذا اشتريته ؟

توقف سرحان خمس ثوان قبل أن يقول - اننى أحب المستدمات
ويبدو ان دياموند لم يكن راضيا عن عدم وضوح صوت سرحان فجعله
يجلس وينتج عينيه ، وبدأ يسأله سلسلة من الاسئلة حول المذكرات التى
كتبها ..

- هل هذا خطك - اجاب سرحان انه كذلك .. هل تذكر الكتابة عن ان
كينيدي يجب أن يسقط ؟ .. لا جواب .. وتوقف دياموند عند الصفحة
المؤرخة ١٨ مايو وقرا - ان تصميمى على قتل و.ف.ك قد أصبح اكثر فاكتر
فكرة ثابتة لا تهتز .

وهنا بدأ سرحان يتأوه متوجها
- هذا خطك يا سرحان .. تذكر يا سرحان .. تذكر .. ماذا كنت تفكر
فيه حينذاك .. من طلب منك ان تكتب ذلك ؟
ولكن سرحان لم يجب ..

- فعاد دياموند يقرأ من المذكرات :
- ر.ف.ك يجب ان يموت .. ر.ف.ك يجب أن يسقط .د.ف.ك يجب
ان يقتل .. هل كتبت هذه يا سرحان ؟
- لا اعلم ؟

وحاول دياموند ان يجعل سرحان يستعيد اللحظة التى كتب فيها هذا فى
مفكرته ..

- سرحان .. انت الان فى حجرتك .. انت تفكر فى قتل السناتور ..
انت تكتب فى مفكرتك .. هل تشاهد التلفزيون ؟ هه ؟ تذكر النفايات التى
سترسل الى اسرائيل .. هل تذكر الطائرات النفاثة يا سرحان ؟
وبدا سرحان يتأوه مرة اخرى ..
- هل تذكر القنابل واليهود يا سرحان ؟

فتحولت تأوهات سرحان الى بكاء وتحول وجهه الى مزيج من الرعب
والحزن ، واتخذ ما بين حاجبيه .. وتصلب فكاه وتقلصت عيناه واصبح
وجهه فى لون الدم .. وترك دياموند رد الفعل ياخذ مجراه الطبيعى وبدون
كلمة اخرى اخذ سرحان يبكى وينسج بصوت مرتفع ..

اية قنابل

ايقتطع دياموند سرحان وطلب منه ان يحدثه عن القنابل ، وهو فى حالة -
بقلقة ..
اجاب سرحان - اية قنابل

كان ذكر القنابل لسرحان وهو تحت التتويم الفناطيسي يشير فيه حالة حقيقية من الهستيريا أما الآن فهو يسأل ببساطة .. أية قنابل ؟

وكان معنى هذا ان ايجاه دياموند له أثناء نومه لم يؤثر كثيرا ، فطلب من سرحان ان يشرح له مشاعره من القنابل التي شاهدها تنفجر عندما كان في القدس ولكن سرحان اخذ يتحدث باستفاضة من « الظلم الفادح الذي لحق بالمعرب » ..

فقال دياموند لسرحان ان عليه ان يميز احاسيسه . ما الذي يفشاه ؟ وما الذي يكرهه . فقال سرحان انه يعرف . انهم اليهود ..
- ان لماذا قتلت كنيدي .. انه ليس يهوديا .

تمتم سرحان - انا .. انا لا اعرف . . انها قذافات القنابل يا سيدي .. لقد قلبتني رأسا على عقب ..

ونوم دياموند سرحان ثم ايقظه مرة اخرى بعد ان اوحى اليه ان يتذكر كل شيء عن مذكراته ، وان يستطيع قراءتها واخباره كيف كتبها ومتى ، وقرا سرحان « كنيدي يجب ان يسقط .. كنيدي يجب ان يسقط .. اذهبوا لامر سرحان سرحان .. نحن نؤمن ان روبرت كنيدي يجب ان يقدم قربانا في سبيل الفقراء المستقلين »

ولكنه لم يستطع تذكر الكتابة ، ولا ما الذي كان يفكر فيه عندما كتبها :

- هل كان ذلك في منزلك ؟

- لا يد وان يكون في منزلي

- فكر جيدا .. يجب ان تتصور

فقال سرحان انه كان يقرأ لدى مكتبه الصغير في منزله عندما سمع نيا عن خطاب كنيدي القاه في احد المعابد او الاندية اليهودية .. ولفه كتب هذه السطور بعد أن سمع النبا في الاذاعة ..

وفحصوا عدة مذكرات اخرى بالمفكرة وتعرف سرحان على بعضها وقال انها واجبات مدرسية . ولكنه لم يستطع التعرف على معظمها . وتسألون عما اذا كان المدعى الاقليمي هو الذي وضع التواريخ عليها ، فنفى دياموند له ذلك مؤكدا ان الكتابة كلها بخطه . ثم سألته :

وقلب دياموند في صفحات المفكرة حتى وصل الى صفحة سأل سرحان ان يقرأ ما بها بصوت عال ، فاخذ يقرأ ..

- اعلان الحرب ضد الانسانية الامريكية . أما وقد أصبح من المهم على
- امل تطور الاحداث الانسانية - ان اكون عادلا ، وان التمس الشار لكل
الجزائريين غير الانسانية التي ارتكبها ضدى الامريكيون

وثلاثى صوت سرحان لم اطلق من فمه صليفا عاليا وقال
- هذا كلام .. عجيب .. ولكن لا .. انه ليس خطي .. هذه ليست
طريقتى فى الكتابة ..

قال كايرو :

- انها تبدو مسطحة قليلا ، كما لو كنت غير مسيطر على نفسك .. تماما
عندما كتبتها .. انها كتابتك ، غير انها بخط سيء ، كأنك كتبتها وانت مرهق
وكانت هذه الصفحة التي قراها سرحان بتاريخ ٢ يونيو ١٩٦٧ ، وتساءل
سرحان ما اذا كان قد اخطأ فى السنة فكتب ١٩٦٧ بدلا من ١٩٦٨ . ولكنه
كان مضطرا فى حنسه .. غير أن هذا قاد الى حديث عن تحركات سرحان يوم
الاحد ٢ يونيو عام ١٩٦٨ .

- سرحان .. هل هناك أى شيء هام لم تضيفه به .. ما زلت تظلمه
عنفسا ؟ ..

- ان قولك هذا يؤلمنى يا دكتور .. انت تظن انى اخفى شيئا .. ولكنى
بحق الله لا اخفى شيئا ..

- هل تظن نفسك قاتلا سفاحا ،

- كلا .. انا لا استطيع حتى ان أظا بقدمى فوق صرصار ..

- وماذا من هذه الكتابات ؟ .. ان ما بها نوع من التفكير فى القتل ..
هذا مثلا .. انه اعلان حرب ..

قال سرحان بصوت خافت :

- انا لا احب هذا

- هل كنت ترى فى كتيدي جنديا من جنود العدو ؟

- سيدى .. لقد رايت فى هذا الوفد قاتلا بالجملة ... لقد كسان
بالنسبة للمرب تماما مثلما كان هتلر بالنسبة لليهود

- ولكن لماذا كتيدي ؟ لماذا لم يكن جونسون ؟

- هذا ما أجهز انا نفسى من فهمه .. ولكنى يا مسييدى كنت احب
كتيدي ، لقد كنت احبه فعلا . غير انه فعلا ..

آخر حيلة

لجأ الدكتور دياموند الى آخر حيلة يتصور انها تعيد سرحان ذاكرته ،
وهي تهديده بما يخشاه اكثر من اى شيء آخر .. قال له : « سيظنون انك
مضطرب عقليا .. »

اجاب سرحان - انا لست مجنوناً يا سيدى ..
- ربما كنت لا تحب أن تظهر كذلك ، ولكنهم سيسلمتقدون فعلا
انك مخبول ..

- هذه هي المشكلة اذا قلت اني مصاب بعقلي كما يريد الدفاع ،
فسوف يقولون انى اتوسل بذلك للنجاة بحياتى .. واذا لم تكن لديكم عدالة فى
أمريكا فانى ابصق عليكم .. واذا كانت أمريكا اعظم بلد فى العالم فانى لا
أحصل منها على شيء ..

قال دياموند بنعومة - هذا كلام كبير يا سرحان :
فظوى سرحان ذراعية قائلا - كما قلت يا دكتور ، انها كلمات يمكنك
أن تعاسبنى عليها .

- انا أريد أن اساعدك يا سرحان .. انت مريض وانا طبيبك .. وأريد
مساعذك .. ان دورى هو ان اذهب الى المحكمة واحدد الجميع من افكاره
واحاسبك . وأريد ان اقول لهم قصة صادقة أريد أن يراك العالم كله رؤيا
حقيقية . يراك كما انت ، ولا اظن انك تريد منهم ان يروك فى صورة اخرى .

مرآة ملتفة

كان دياموند مستاء للغاية لمشله فى العثور على الخيط الذى يستطيع
أن يصل منه الى أعماق سرحان .. وكان يعلم ان عالم النفس سسكور
وريتشاردسون قد اكتشفا وجود علامات على اصابة سرحان بأمراض نفسية ،
وحالة دائمة من الشيزوفرانيا او ما يشبهها ، ولكنه لم يستطع الوصول
اليها . واذا كان سرحان مصاب بشيء فعله شيء آخر يدخل فى باب الهستيريا
التي تاتي على شكل نوبات متقطعة . ولكن ربما كان سرحان مصابا بنوع من
الشيزوفرانيا التي فتت شخصيته الاثا من القطن كالها مرآة ضربت بشاكوش
ومع زالت قطعها الملتفة متماسكة بشكل او آخر .. ولعل هذا يفسر شسسيا
من استعصاء سرحان على الاستجابة له .

ولقد تأكدت شكوك دياموند في اليوم التالي مباشرة عندما ظهر في زنزانة سرحان ، وكنت بصحبته أنا والدكتور بولاك ، ولكن سرحان طلب منّا ان نخرج ، لان لديه شيئا يريد ان يقوله لدياموند على حدة ، وهو — انه فكر في الامر طويلا ، ووصل الى انه سيعترف بأنه ملقب ، ولانه بفضل الذهاب الى غرفة الغاز على ان يدع الفير بعبثون بعقله . وختم تصريحاته — وانا افضل ان اموت قاتلا انى قتلت كتيدي هذا من اجل بلدي ..

ولم يجادل دياموند سرحان طويلا ، وان كان قد استاء بلا شك ، فقد كان يعتقد ان بولاك اذا رأى سرحان وهو تحت التنويم المغناطيسى فسوف يلمس الدليل على مرضه العقلي ، وهكذا دعا بولاك الى الدخول وبعد ان استأذن من سرحان ، اخبرهم كيف يشعر سرحان ازاء « كل هؤلاء الاطباء الذين يزعمونه ويماملونه كأنه مريض بعقله »

فاكد له بولاك انه من ناحيته لا يظن بالمرّة انه مجنون ، وسر سرحان بهذا القول كثيرا

وقال دياموند انه يريد ان يرى بولاك سرحان وهو تحت تأثير التنويم المغناطيسى

ووافق سرحان .. وعندما راح في غيبوبته قال دياموند :
هل تذكر القنابل ياسرحان ؟ .. هل تذكر القنابل ؟ ..

وبدا سرحان يتأوه .. وتحولت تأوهاته الى نسيان عال مثلما حدث من قبل . وتصلب فكه ، وأخذت شفاته مرتعدان بينما يداه تنقلصان وتشبهان بركبتيه في حركة عصبية .. وأيقظه دياموند وهو في أوج النوبة واستيقظ سرحان ليجد نفسه يبكي ، فتملكه الخوف وأخذ يرتجف .

— ماذا حدث ياسرحان ؟ ماذا حدث ؟

اجاب سرحان بصوت خافت لاهث — لقد .. لقد قتلوه

واستمر سرحان يبكي ، ودياموند بشجعه .. ولكن الدكتور بولاك تدخل في الموقف ، وأخذ — لسبب غير مفهوم — ينهال بسيل من الاسئلة السريعة المتتابة جعلته يبدو في صورة المدعى الاقليمي اكثر منه في صورة الطبيب .

متى ذهب سرحان الى ساحة التدريب على اطلاق النار ؟ هل ذهب وحده ؟ واين ذهب عندما انصرف من الساحة ؟ من كان في المنزل عندما وصل ؟ ماذا فعل هناك ؟ ماذا قرأه في صحيف الاحسد ؟ اين ترك سببسه ؟ لماذا وضعه تحت الوسادة ؟ متى ذهب الى الاسباسادور ؟ هل كانت هذه اول مرة ؟

- طبعاً شاهدت كنتيدي يوم الأحد ؟ كم مكثت هناك ؟ ماذا فعلت ؟ متى كان ذلك ؟ هل كان في المساء ؟ كم من الوقت مكثت هناك ؟ متى عدت لئلا ذلك ؟
وبين بولاد أن ذاكرة سرحان كانت قوية في كافة التفاصيل حتى الساعات الأخيرة من مساء الثلاثاء .. وبعدها لا يذكر شيئاً
وايقظ ديامند سرحان وبدأ يحاول هو وبولاد أن يجعلاه يتذكر ما كان يقوله منذ دقيقة مضت وهو تحت التنويم
قال سرحان - أنا لا أذكر
فتنهذ دياموند وعاد يطلب من سرحان أن يتذكر عودته الى فندق الامباسادور
فقال سرحان - كان هناك رجل بوليس
أقر سرحان في حديثه مع بولاد بأنه واحد من الأقلية ، وأنه كان يصمدق الدروس التي سمعها في المدرسة عن المساواة في أمريكا ، ولا يستطيع أن يفهم كيف لا ينطبق هذا عليه ، بالرغم من أنه عربي
قال بولاد - أنك تبدو وكأنك يهودي
- لو كنت كذلك لماكنت هنا ، في السجن ، الآن ..
- لماذا ؟
- لانكم معشر اليهود تحكمون البلاد بأسرها ..
فقال بولاد - هل نقن هذا حقاً ؟ انه غير صحيح .. فانه اذا كان لليهود وزن سياسي ملحوظ ، فانهم في النهاية ليسوا سوى اقلية لا يزيد تعدادها على خمسة ملايين ونصف مليون يهودي . ووافق سرحان بدوره على أن هذه الاقلية قد تشكل نسبة كبيرة ، ولكن اليهود يسيطرون بشكل أكبر بكثير من هذه النسبة على أجهزة الاعلام . وقال انه يعلم أن اريتس تشاندلر صاحب لوس أنجلوس تايمز ، وكذلك هاري اوس صاحب مجلة « تايم » يهوديان ، ويدل على ذلك موقفهما من النزاع العربي الاسرائيلي .
وتنهذ بولاد بعق قاتلاً :
- الشيء الذي لا أفهمه حتى الآن هو كيف اقدمت على عمل كهذا
فاكد سرحان انه لم يكن يدري ما يفعله عندما تطلق النار على كنتيدي .
فقال بولاد :
- اني اعتقد أنك كنت تريد ان تقتل كنتيدي . واعتقد ايضاً أنك دبرت ذلك ، ولكن غير المؤكد هو أنك دبرت قتله في تلك الليلة بالذات

ومك سرحان يحاول ان يصف شعوره بأنه كان يحس بان هنسك شيئا
لا يستطيع مقاومته .

قال بولاد - ان ما يحيرنى هو محاولتك التقليل من قيمة المذكرات التى
كتبتها .. فواضح انك كنت تريد من أمريكا ان تتخذ موقفا مختلفا . وكنت ترى
من الضرورى اثارة انتباه سرحان الى جوار الكتلة الضخمة من العالم .

والواقع ان بولاد كان يردد بهذا كل الحجج التى كان عابدين جبره يحاول
ان يدفع سرحان الى تبنيها .. ولكن سرحان كان يستطيع ان يقبل هذا من جبره ،
ولا يقبله من بولاد .

اجاب سرحان - لا ياسيدك كنت استطيع ان اصغعه على وجهه ، او ان احطم
انفه ، او ان اؤذي في وجهه بقذح القهوة - لان هذا لم يكن ليؤلف ارسال قاذفات
القنابل . هذا هو السبب لان قاذفات القنابل كانت شسيئا غير عادلا ليس
بالنسبة لك فقط ، وانما بالنسبة للشعب العربى كله .

ثم سأل بولاد سرحان عن السبب الذى من اجله كان يعيط مذكراته بالسرية
البالغة فقال سرحان انها لم تكن سرا .. ولم تكن مذكرات
قال بولاد :

- بعض ما كتبت مضى عليه نحو عام .. فلماذا كنت ساخفا على كنيدي
عام ١٩٦٧ ؟

فاجاب سرحان - انه لم يكن ساخفا على كنيدي عام ١٩٦٧ ، وان سقطه
على كنيدي لم يمسدا الا فى مايو ١٩٦٨ ، واخذ يقلب صفحات المذكرات حتى
هتر على الفقرة التى يتحدث عنها بولاد وكانت مؤرخة ٢ يونيو ١٩٦٧ الساعة
١٢.٣٠ بعد الظهر ، وناولها لبولاد كي يقرأها ، وكانت كما يلى :

« اعلان الحرب ضد أمريكا .. وطلب الناز لكافة اشكال المعاملة غير
الانسانية التى ارتكبتها الامريكيون فى حقى .. وسوف يبدأ تنفيذ هذا الاعلان
بمجرد الحصول على مبلغ من المال « ٢٠٠٠ دولار » وتوفر بعض الاسلحة النارية
التي لم يتحدث انواعها بعد . اما فحايها هذا الاطن فسوف يكونون ، او هم الان
الرئيس ونائب الرئيس الى آخر السلم نزولا . »

وقال سرحان - ليس فى هذا اى شيء عن كنيدي

قال بولاد - بمعنى اصح .. ما اشرت اليه هنا ليس فقط كنيدي ، بل
الوضع كله .. فانت تشعر ان النظام بأسره معاد للعرب .. ولعل هذا صحيح
الى حد ما .

وأضاف بولاد - أنا لا اعتقد أنك فكرت في الأمر كما يجب... فالذى لا شك فيه أنك لم تدبر خطة محكمة لقتل كينيدي .

اجاب سرحان - هذا ما لا أستطيع أنا أن افهمه . اذا كنت تريد أن تقتل رجلا ما .. فلماذا اقبله في مكان كهذا .. حيث يستطيع كل الناس أن يراقبوني أربا ..

- لعلك كنت تريد أن يبقى عليك .. لكن يعرف العالم كله أن عربيا هو الذى فعل ذلك .

فلوى سرحان شفتيه ، واستنرد

- أنا لست قاتلا .. لست قاتلا ؛ واذا كنت تريد أن اقبله ، فلماذا ياسيدى يبلغ بى الفباء أن أتركه في غرفتي تلك المذكرات ، تنتظر رجال البوليس ؟

- المسألة ببساطة أنك لست قاتلا محترفا ، فالقاتل غير المحترف لا يفكر في كل هذه المسائل .. وأنا شخصيا لو قتلنا شخصا ما فمن المؤكد أنى سأفعل أشياء أكثر غباء من كل هذا ، رغم أنى لست غبيا ، ومن وجهة نظرك أنت ، فإن قتل كينيدي لم يكن عملا غبيا .. وإنما كان عملا سيئيا ..

وامام هذا التفسير أبدى سرحان سرورا عظيما .. وقال انه يرحب الآن بأن يعدم فوراً .. وأنه يحس بأنه بخير ، ولا يريد أن يدافع عن نفسه .
فقال بولاد :

- أنك بهذا تكون أقرب الى أن تكون شهيدا .. اليس هذا ما تريده حقا ؟
ان يرى العالم من خلال موتك كيف أن الولايات المتحدة متحيزة لاسرائيل ..
- كلنا سنموت يوما ما ..

وانتهت المناقشة بين الاثنين بقول بولاد - انى لا أراك مريضا بعقلك حتى انقلدك .. ربما كان دياموند يعتقد ذلك ، أما أنا فلا .. الا تعتقد أن هذا ربما أساء اليك ؟

ضحك سرحان قاتلا - لعلى ان مريض نفسيا

- أنا لا ادري ذلك

وردد سرحان - ولا أنا ايضا

لماذا لم يكن همفري :

كان بولاد قد تحدث طويلا الى ماري سرحان يوم ٢٩ يناير ، في دارها بباسادينا . وقد ادركت الام بغريزتها انه لن يكون في صف ولدها . وفي اليوم التالي التقت بكوبر في ردهة المحكمة ، وقالت له على مسمع من جميع كبير من

رجال الصحافة ان بولاد عاقد العزم على هلاك ولدها .. وأخذت تبكي بحرقة وحاول كوبر ان يسرى عنها ولكن فريزة الام لم تكن كاذبة .

والان .. ها هو بولاد في الزنزانة يسأل المزيد من الاسئلة التي تركزت حول ان مفاهيم سرحان عن كنيدي اقوى كثيرا من حقيقته وانه حتى لو فاز بالرئاسة لما كان من القوة كما يظن سرحان

فاجاب سرحان انه كان مقتنعا بقوة كنيدي لانه ظل يؤيد إسرائيل طوال عشرين عاما .. واضاف :

- لقد كان كنيدي في جيبهم

- ولكن لماذا اخترت كنيدي بالذات ؟ لماذا لم تختار بدلا منه هيسوبرت ، هينرى مثلا ؟

ف فكر سرحان لحظة قبل ان يجيب على السؤال الذى كان بالفعل مفتوح المسالة كلها .. والذى جاءت اجابته دليلا ما بعده دليل على مرض سرحان - لقد كنت احبه ياسيدى .. ولكنه تنكر لى .. خاننى ياسيدى ..

قال بولاد - اعتقد ان الذى تنكر لك ، هو توفاك الذى لم تكن على اساس واقعى .. تخيلاتك انت بالذات .. ويبدو انك كنت تظن ان الولايات المتحدة هي امل هذا العالم ثم اكتشفت انها ليست كذلك .. وهكذا هوت امالك واحلامك وكان هذا صحيحا .. ولكن ليس عميقا بما فيه الكفاية .. لقد تجاهل بولاد الربط المنطقي فى ذهن سرحان بين كنيدي والولايات المتحدة بأسرها ، فتعظم الامال .. كان شيئا عاديا جدا .

وواصل سرحان قوله انه سيقف امام المحلفين ، ويعترف بانه قتل كنيدي ساقول للمحلفين ذلك .. ساقول لهم اقتلوني .. انى اود ان اموت من اجل ما فعلته .. ولكن .. بعق الله يا سيدى فلتتعلموا من هذا درسا .. فليكن موت كنيدي وموتى كائن من بنى البشر فرصة تجعلكم تذكرون فى الدوافع الحقيقية التى دفعتنى الى قتل كنيدي .

- اية دوافع ؟ ..

- الظلم الذى كان ينوى كنيدي ان يفعله لو عاش .. ظلم الشعب العربى .

- وكيف اثر هذا عليك

- انهم قومى ياسيدى .. انهم شعبى

كانت الساعة السادسة والنصف عندما قال بولاد لسرحان قبل ان يعرف

- باعتبارى طبيبا نفسيا أمثل المجتمع ، ينبغي على أن أضع مشاعري جانبا
لأننى أرى أن الأدلة .. كلها تقول أنك حملت مسدسك لكى تقتله .. أن الناس
لا يحملون المسدسات المشحونة إلا اذا كان فى نيتهم استخدامها .

- حسنا .. ان أى رجل عادى يستطيع بسهولة أن يصل الى نفس النتيجة

- هذا صحيح

- الحق أنك لم تقل شيئا جديدا أو مفاجئا

- هذا صحيح

وردد سرحان ساخرا

- هذا صحيح .. هذا صحيح .. إذن لماذا كل هذا .. مادامت الإداة
واضحة .. لقد راوئى وأنا اقتله .. إذن .. فلتقتلوني ..

قال بولاك - كلا .. ليس هذا هو القانون .. ولو كان الأمر كذلك لكنت
الآن منذ زمن طويل

ثم استطرد بولاك قائلا ان مشاعر سرحان ازاء اليهود تشبه كثيرا مشاعر
هتلر ، فقال سرحان مصححا :

- ان شعورى نحو اليهود تماما مثل شعورهم هم نحو هتلر .. لقد كان
هتلر يتكلم بهم .. وهم الآن يتبعون نفس الطريقة .

قال بولاك :

- لا اظن ان اليهود يتكلمون بك ؟ ..

- بل ان لهم نفوذا قويا فى أجهزة الاعلام ، ولهذا فان هذه الأجهزة لا تعطى
للجانِب العربى ذرة من انصاف

وارتفع صوت سرحان وهو يستطرد :

- ولأننا نحن العرب فى هذه البلاد ليس لنا سلطة ، ولا نفوذ ، ولا مال ولا
شيء فى الواقع فاننا نعامل هكذا كأننا نمل .. ولولاى ياسيندى لكان منير الآن فى
أحد معسكرات اللاجئين هناك .. كانوا يريدون إبعاده

- كيف ؟ ما الذى تعنيه ؟

- لولا حكايتى مع كتيبتى لأبعده .. لقد أحسوا بأن العالم كله يعرف اسم
سرحان .. فلو أبعدها شقيقه الأصفر الى الخارج لكان هذا دليلا أمام العالم كله
على انعدام العدل فى أمريكا .

ثم أضاف بمرارة :

ولكن حتى بدونى .. هل كان الأمر سيختلف ؟ ان منير فى النهاية مجرد
عربى .. لا وجود له هنا ..

فسكت بولاذ لحظة قبل ان يتنهذ قائلا :
- اوه .. يا لها من قضية معقدة

الكتابة الاوتوماتيكية

اراد دياموند ان يوضح كيف كتب سرحان مذكراته وهو في حالة وعي فبين متكامل ، فطلب ان ينومه مرة اخرى ، وناولته كراسة صغيرة صفراء وقلما ، لم يطلب منه ان يكتب اسمه ، وبدون تردد اخذ سرحان يكتب « سرحان پ . سرحان » مرة بعد مرة بدون توقف وببطء بمعدل ٢٠ ثانية في السطر الواحد . ولركة ديلموند يسترسل في الكتابة وفي عينيه بريق الانتصار

وكان هذا اكتشافا حاسما ، يفسر غموض السطور المكتوبة في مذكرات سرحان :

كان معنى هذا ان سرحان قد تعرب على مايسمى « بالكتابة الاوتوماتيكية » . وذات مرة وجد سرحان نفسه على يمين الصفحة وقد انتهى من السطر دون ان يكمل اسمه فواصل الكتابة من اليمين ليسار باللفة العربية وكتب بالفصل سطرا ونصف سطر ، ثم عاد مرة اخرى يكتب اسمه بالانجليزية من اليسار لليمين حتى اذا ما وصل الى اخر الصفحة توقف منتظرا اوامر اخرى .. فطلب منه دياموند ان يكتب شيئا عن كتيدي فاخذ سرحان يكتب : « د.د.د. - د.د.د. » وطلب دياموند ان يكتب شيئا اكثر من مجرد اسم كتيدي فكتب على سطر جديد « د.د.د. يجب ان يموت » وكررها تسع مرات حتى اوقفه دياموند

وكان هذا نسخة مطابقة تقريبا لما كتبه في مذكراته

- من علمك ان تكتب بهذه الطريقة ؟

- انا .. وكررها ١١ مرة

- هل تعلمت هذا بنفسك ؟ هل قرأته في كتاب

- اجل اجل اجل

- هل علمك هذا بعض اصدقائك

- كلا كلا كلا

- اسمعنى جيدا .. هل انت نائم ؟

- نائم نعم نائم .. ثم حاول ان يشطب الكلمة الفلظ

- هل كنت منوما ، وانت تكتب مذكراتك ؟

- اجل اجل اجل

- من الذى نومك وانت تكتب ؟ .. اكتب اسمه هنا

فكتب سرحان - المرأة المرأة المرأة

واخذت الحقيقة تتضح شيئا فشيئا امام عينى دياموند .. فالواضح ان سرحان كان يستجيب للتنويم المغناطيسى بسرعة مما يدل على انه مر من قبل بهذه التجربة . ولكنه كان يتكلم بصعوبة كبيرة وهو منوم ، اما الان فهو لا يجد نفس الصعوبة فى الاجابة على الاسئلة كتابة ، وهذا معناه ان تجربته السابقة للتنويم المغناطيسى كانت تجربة فردية .. اى انه كان ينوم نفسه بنفسه .. وكانت طريقته فى التعبير هى الكتابة وليس الكلام ..

وانتهز دياموند الفرصة ليسال سرحان عن الاسئلة الاخرى التى كانت تخيره .

— من علمك هذا ؟

— ن.س.ق.د.ك

— ما معنى هذا ؟

فتردد سرحان لحظة ولكن دياموند امره الا يهرب قائلا — فسمح فلماك على الورقة واكتب اسم الشخص ، فكتب سرحان « من قتل كنيدي ؟ »

— قلب .. اكتب الاجابة لا السؤال ..

كتب سرحان « لا اعرف .. لا اعرف »

فعاد دياموند يسال — هل مات كنيدي ؟ .. كف عن كتابة لا اعرف

ولكن سرحان استمر يكتب « لا اعرف »

— هل كنيدي حي ؟

كتب سرحان « اجل ، اجل »

وفسر دياموند هذا بان كنيدي بالنسبة لسرحان ما زال حيا ، ثم سال — هل تطلب منك احد ان تقتل كنيدي ؟

« لا .. لا .. لا .. ا .. »

— هل اعطاك احد نقودا لى تقتل كنيدي ؟

« لا لا لا »

— هل كان معك احد عندما اطلقت النار على كنيدي ؟

« لا لا لا »

— من كان معك عندما اطلقت النار ؟

« فتاة .. الفتاة .. الفتاة »

— هل تعرف اسم الفتاة ؟

وهنا بدأ سرحان يتأوه

— اكتب اسم الفتاة

لا جواب .. وانما مزيد من التأوهات . فقال دياموند :

- ابدا سطرًا جديدًا
هل هذه هي الطريقة التي كنت تكتب بها في المنزل ؟
فاماد سرحان كتابة السؤال :
- لا تكتب السؤال .. اكتب الإجابة فقط .. هل هذه هي الطريقة التي
كنت تكتب بها في المنزل ؟

« نعم نعم نعم »
فنظر دياموند الى انا وبولاك نظرة انتصار .. ثم سأل سرحان :
- هل هذه كتابة مجنونة ؟
- أجل .. أجل ..
- هل انت مجنون ؟
- كلا كلا كلا

- ما دمت لست مجنونًا ، لماذا تكتب كتابات مجنونة ؟
- لتربيع لتربيع
- لتربيع على ماذا ؟
- تحكم العقل تحكم العقل تحكم
- تحكم العقل لماذا ؟
- الارتقاء بالذات .. الارتقاء بالذات ..
وأخذ قلم سرحان يتباطأ وبدأ عليه انه متعب جدا . كما بدأ جفناه ثقيلان
- من الذي علمك الكتابة بواسطة المرأة حتى تقرأه ؟
فعاد سرحان يكتب ن.س.ق.د.ك .

وأخيرا فهم دياموند ، فقد كانت هذه الحروف تعني « النظام السري القديم
للروزي كروشيانز » ، فسأله :

- هل علموك كيف تفعل ذلك ؟
- لا ..
- هل قرأته في كتاب ؟
- أجل
- من أعطاك الكتاب ؟
- أنا اشتريتها

وانتقل دياموند بسرحان الى فندق الامباسادور ثم سأله :
- اكتب هنا كم كاسا شريت ؟ .. لا تم .. اكتب .. اكتب الرقم
فكتب سرحان :

« ١ ٠ ١ ٠ ٢ ٠ ٤ »

وعاد دياموند يطلب من سرحان أن يكتب له اجابة اسئلة حول ليلة ه يونيو في فندق الاسباسادور . فاكد سرحان قصته السابقة - انه ذهب الى سيارته عازما على العودة لتزله ولكنه عاد ليتناول قنحا من القهوة

- أين ؟

في الحفلة

- أية حفلة ؟

« كاتلين كاتلين كاتلين »

كانت كاتلين هذه بيده ابنة المرشح الجمهوري اجلس الشيوخ ماكس واليرنى ، وقد اقامت حفلتها في نفس المساء بقاعة فينيسيا بالفندق .

- هل قابلت كاتلين ؟

- كلا كلا كلا

- هل عرفت اسم الفتاة ؟

« كاتلين »

- ليس كاتلين رافرنى ، وانما الفتاة الاخرى التى شربت معها القهوة .

- لم تخبرنى باسمها

- هل رأت الفتاة المسنن في حزامك ؟

- كانت تريد .. هى كانت تريد قهوة

وطلب بولاك من دياموند ان يساله عما كان يفكر في اللحظة التى اطلق فيها

النار على كنيدي ، ولكن دياموند سال قائلا :

- هل كنت تفكر حينذاك في قتل كنيدي ؟

- كلا كلا كلا

وهنا كان السطر انتهى ، ولكن سرحان استمر يكتب في الهواء .. كلا كلا كلا

- استمع الى جيد يا سرحان .. هل اطلقت النار على كنيدي حينذاك ؟

فكتب سرحان .. كلا كلا

واخذ يتاوه .. وكف عن الكتابة حيث انتهت الصفحة

وايقله دياموند .. فعاد الى وحيه ببطء ولم يتعرف على كتابته عندما اطلع

عليها ، وعندما طلب منه دياموند ان يقرأ اجزاء منها قرا وقم - واحد واثنين

وثلاثة واربعه - هكذا - اربعة الالف وللاماية وواحد وعشرون

وبهذا الاكتشاف لقدرة سرحان على الكتابة الاوتوماتيكية ، اعترف بولاك

ان هذا قد يكون مفتاح « لفز المذكرات » لانه اذا كان سرحان قد كتب ما كتب وهو

في غيبوبة اوشيه غيبوبة ، فكيف يمكن أن يتذكر ؟ وعلاوة على ذلك فان بولاك قد

درس الكثير من التتويج المغناطيسي وهو يعرف جيدا ان قدرة سرحان الان على التذكر دليل على ان نسيانه السابق لم يكن متعمدا او تضليلا وانما هو نسيان مرفى .

وفي اليوم الثاني ٢ فبراير تلقى بولاد مزيدا من المعلومات تؤكد حالة سرحان من العالمين النفسيين الدكتور رودريك ويتشاردسون والدكتور مساتري سكور ، اللذين تلقيا بكل من دياموند وماركوس وبولاد في مكتب جسرانت كوبر الحامي .

الأحد ١ فبراير ، الحامون والادعاء قد اتفقوا أخيرا على أسماء هيئة المحلفين والستة الاحتياطي ، والدعى الاقليمي يونجر يصل الى قاعة المحكمة في الساعة التاسعة والرابع ويتوجه فوراً مع مساعديه الى غرفة القاضي ووكر حيث ان هناك محامي الدفاع .

وقال يونجر - اعتقد ان التهم مستند للاعتراف بأنه مذنب ، ويقبل الحكم بالسجن مدى الحياة ، فهل هذا صحيح يا ستر كوبر ؟

قال كوبر - أجل ..

وأضاف ان زملاءه متفقون معه في هذا ..

فالتفت يونجر الى القاضي ووكر

... نحن نفضل ذلك ياسيدى القاضي ، ولكن القاضي يشترط موافقتهم

فالان ، وقد تلقينا تقرير طبيينا النفسى ، وهو رجل نثق فيه غاية الثقة ، نجد انفسنا في موقف لا نستطيع معه ان نطلب بضمير مستريح توقيع عقوبة الاعدام طبيينا النفسى يقول ان التهم مرفى نفسيا ، وسيأتى تقريره مؤيذا للدفاع بخصوص نقص القدرة العقلية ، ومعنى هذا انه لن يكون هناك حكم بالاعدام ، فما هو البديل .. هل من حقنا ان نمضى قدما في اجراءات المحاكمة ، بكل ما تكلفه من نفقات وتثيرة من اعاصير ، في نفس الوقت الذى نصترف فيه باننا لا نستطيع - بحكم ضميرنا - ان نطالب بتوقيع عقوبة الاعدام ؟ .. لا افن اننا نستطيع ..

وأضاف كوبر على سبيل التصحيح ان الدكتور بولاد لم يؤيد الدفاع في نظرية « نقص القدرة العقلية » وانما هو فقط يرى ان سرحان مرفى نفسيا وقد ابلغ الدعى الاقليمي انه سوف يشهد لصالح التهم فى أية محاكمة .
وسأل ووكر كوبر عما اذا كان لديه أية ملاحظات ، فسرد كوبر على القاضي تلخيصا سريعا لشخصيات الاطباء النفسيين وعلماء النفس الذين طلب الدفاع

مشورتهم . واضاف يونجر انه وهيئة الدفاع والبوليس سسوف يعملون معا في تسجيل كافة المواد المطلوبة واقوال الشهود وتقارير الاطباء النفسيين ، وباختصار كل ما يمكن أن يلزم لمحاكمة تستمر ٣ شهور ، حتى لا يتصور الجمهور أن المسألة مطبوخة .

وهنا قال ووكر انه فكر في الموضوع كثيرا .. واضاف :

— أنا اقدر تماما كم مستكلف المحاكمة ، ومدى ما يمكن أن تسببه من الازمة ، ولكني واثق من أن هذا سوف يعرضنا لعاصلة من النقد .

وقدم ووكر الاقتراحا آخر ، وهو أن يعترف المتهم بأنه مذنب ، ثم نجسرى المحاكمة لتحديد العقوبة .. قائلا : « أعتقد أن لديكم هنا جمهورا شديد الاهتمام » ثم اضاف بسرعة « أنا طبعاً لا أسمح للجمهور بأن يؤثر على ، ولكن في نفس الوقت هناك اعتبارات كثيرة لا ينبغي أن يتجاهلها - انهم دائما يشيرون الى حكاية اوزوالد وسوف يتساءلون وتتابعهم الشكوك اذا لم يقدم المتهم لمحاكمة حقيقية .

فاقترح كوبر انه بدلا من أن يكتب المحامون المذكرات ، فإن كلا من الطرفين يستطيع أن يقدم مرافعة متلفا عليها ، ويقدم شهودا معينين للدلائل بالشهادة .

ولكن ووكر رأى أن هذا معناه أن نقام محاكمة صورية ، وهذا أكثر مما يستطيع أن يتحمل . واخيراً قال بشكل قاطع :

— سيقولون حينئذ ان الحكاية مقررة سلفاً ومطبوخة .. ولهذا فسوف نمضي في المحاكمة . ولا اظن أنها سوف تستمر ٣ اشهر ، واذا كنتم تريدون العودة الى الاقتراح الاصلى ، أى الاعتراف بالقتل ، ثم تدور القضية حول مقسدار العقوبة ..

اعترض كوبر — لا نستطيع ذلك

وفيما بعد صاحب كوميثون وكوبر وبارسونز وبيрман الى مكبة مصرحاً صفقة اخرى ، تلخص في أن يعترف سرحان بأنه مذنب بجريمة قتل من الدرجة الاولى ، ويترك للمحلفين أن يقرروا العقوبة ، وسوف يطلب المدعى الاقليمى الحكم بالعس مدى الحياة بدلا من عقوبة الاعدام ، فقال كوبر انه ينبغي أن يفكر في الامر ويتحدث بشأانه مع سرحان وعائلته ، ولكنه لم ينس أن يسجل العرض الجديد على جهاز التسجيل لاعادته على سمع من القاضي ووكر ومساعدى المدعى الاقليمى في الساعة الثانية ظهرا .

وكان القاضي ووكر اميل الى الاستجابة لهذا الاقتراح الجديد ، ولكنه كان شديد القلق بسبب نشاط رجال الصحافة ، وقال :

— أعتقد أننا يجب أن نتوخى الحذر للغاية ، خصوصا وأن وراءنا كل هذا الحشد من الإذكياء

فقال كوبر موافقا :

— انهم بدأوا يسألون بالفعل .. وقد شرعوا — جميع حواسهم — لالتقاط الانباء وكان هذا صحيحا .

ومع أن العادة جرت ، عندما يسمع المحررون القضائيون بمحاكمات تجرى بين الدفاع والادعاء لتسوية قضية ما ألا يسارعوا بالنشر حتى لا يفسدوا الصفة إلا أنه ما أن بدأت ثور الشكوك حول الحادثات بين الجانبين في أكبر قضية في تاريخ البلاد ، حتى نسفت هذه القاعدة الرعية من أساسها . وقد تكتم الخبير الدامي الصحفيين ، ولكن بوب جرين كتب خبرا ذكيا في جريدة « نيسوز داي » يقول أن القاضي ووكر قد رفض النظر في التماس قدم اليه وأن المحامين والمدعين يدرسون الآن كيفية التحايل على القاضي .

مذهب من الدرجة الاولى

وفي نفس الوقت كان كوبر يقول لسرحان ، في حضور بيرمان وبارسونز وماك كوان وماري ومثير سرحان انه يعتقد أن الاعتراف بأنه مذنب من الدرجة الاولى في مقابل وعد المدعي الاقليمي يعتبر توصية ايجابية للمحلفين بأن يحكموا بالسجن مدى الحياة .

وكان يونجر يتوقع أن كوبر سيدقق في مهمته ، ولكن كانت هنالك عوامل أخرى ، معقولة وغير معقولة لم يعمل يونجر لها حسابا ، فهاري سرحان لم تكن مرحلة بالرة لفكرة اعتراف سرحان بأنه مذنب ، وكانت تصلى من أجل البراءة . أما منير الذي قضى في السجن ٩ أشهر فقد كان يعتقد انه حتى عشر سنوات في السجن مدة طويلة جدا ، وأن الموت افضل ، بينما طلب سرحان مهلة ليفكر في الامر

وتخلت صحيفة لوس انجلوس تايمز عن وقارها الذي اشتهرت به وقبل عزل المحلفين في فندق بيلتمور باربوع وعشرين ساعة ، كتبت موضوعا طويلا بتوقيع ديف سميت وبعناوين ضخمة في الصفحة الاولى يقول انه علم أن هناك اتفاقا يجرى ابرامه بين الدفاع والادعاء ، لكي يعترف سرحان أمام المحلفين بأنه مذنب بتهمة من الدرجة الاولى ، في مقابل الوعد بعدم الحكم عليه بالاعدام ، وأن العقبة الوحيدة أمام هذا الاتفاق هي سرحان نفسه . ولكن ممثلي الدفاع اجتمعوا بوالدته وشقيقه لاتقاعهما بوجهة نظرهم .

وما ان التفت كوبر نسخته من جريدة لوس انجلوس تايمس في الساعة السادسة صباحا حتى ايقن انها كذبة بان تجعل المحلفين الذين سيقرونها يصرون على توجيه التهمة من الدرجة الاولى ، وعلى هذا ، فلم يعد من سبيل لانقاذ حياة موكله سوى المضي قدما في الصفقة مع الادعاء .

ولكن بيرمان لم يوافق على هذا الرأي ، وجاءه يقول انه قل يفكر طول الليل ووصل الى نتيجة مؤداها ان اعتراف سرحان بانه مذنب سيخرجه من حقه في محاكمة عادلة وسيخرجه في المستقبل من استئناف الحكم .

ومع ان بيرمان استاء كثيرا عندما اطلع على ما نشرته لوس انجلوس تايمز الا انه قال لكوبر صراحة ، انه اذا واصل خطته في عقد الصفقة مع الادعاء ، فسيحزم هو حقائبه ويعود ادراجه الى نيويورك .

وانصرف بيرمان ، تاركا كوبر يفكر في العقبات التي فزت فجأة بينما هو قاب قوسين او ادنى من انقاذ حياة سرحان ، واذا بجرس التليفون يدق ، ودياموند على الخط يلومه بعنف ، كيف يفكر في ان يقول سرحان انه مذنب بجريمة من الدرجة الاولى رغم كل الأدلة والقرائن التي اتفقت عليها كلمة الاطباء ؟

وعندما قال كوبر ان شهادة الاطباء ليست سوى عامل مخفف ، ثار دياموند قائلا :

... شهدتي انا ليست عاملا مخففا . . ان الشهادات المخلفة يمكن استخدامها في مرحلة تقرير العقوبة . اما في المرحلة الاولى ، مرحلة تكييف التهمة ، فانها تكون العامل الحاسم ، وهذا كسب احزناه منذ عشر سنوات ومع ذلك فما انت تحاول إعادة عقارب الساعة الى الوراء .

وختم دياموند حديثه مهددا

... اذا تقدمت بمرافعتك على اساس ان سرحان مذنب بجريمة من الدرجة الاولى ، فلا تتوقع ان تجدني هناك .

قال كوبر وهو يضع الساعة - مشالله جديدة . . اذا ابرمنا الاتفاق . . فلن نستطيع الاعتماد على دياموند .

وطلب كوبر بارسونز في التليفون ليجد انه هو الآخر يرى خصوص المحاكمة حتى النهاية وسوف يقول ذلك لسرحان عندما يقابله في الساعة العاشرة من صباح نفس اليوم .

... حسنا . . فلنذهب لقابلة سرحان . . وليقرر هو ما يراه . .

في الزنزانة الخارجية لسرحان ، أعدت ادارة السجن مائدة اجتماعات جلس
اليها كوبر وبيرمان وبارسونز وعابدين جبره وسرحان ، وادرت جهاز التسجيل .

وبدا كوبر فابلق سرحان بوجهة نظر الدكتور دياموند وثلاثه بيرمان قائلا : انه
لا يمكن ان يوافق على رأى يدع غرفة الفاز مفتوحة لاستقبال سرحان ، ووافقته
بارسونز

ثم شرح كوبر فكرته ، مؤكدا انه بعد ما نشرته لوس انجلوس تايمز اصبح
من المؤكد ان المحلفين سيوجهون تهمة القتل من الدرجة الاولى ، وانه من الافضل
في هذه الحالة ان ينتقلوا الى المرحلة الثانية بتوصية من الادعاء بان تكون العقوبة
السجن مدى الحياة .

وقال جبره ان ما نشرته التايمز يصلح اساسا للدفع بعدم صحة المحاكمة
في المستقبل ، فوافقته كوبر وطلب بيرمان من سرحان ان يقول كلمته ، فقال على
اللور :

- انا مستعد للاعتراف بانى ملذب بجريمة قتل من الدرجة الاولى بشرط
ضمان حياتى ، واتلحة الفرصة لى ان اقف في مكان الشهود للدلاء بما اريد ان
اقوله ، واخيرا وعد شرف بالافراج عنى بعد سبع سنوات .

وانفجر الجميع قائلين ان هذا مستحيل .. فقال جبره ان يجب ان نخوض
المحاكمة كاملة .

وكان واضحا ان جبره يؤمن بوجهة نظر الدكتور دياموند في ان شهادته
كثيلة بان تجعل التهمة من الدرجة الثانية ، وفضلا عن ذلك فانه كعربى كان يجد
في المحاكمة فرصة لاطلاع الصالحين بامرته على مدى الظلم الذى حاق بالعرب
اللسطينيين .

ولكن كوبر مضى يدافع عن وجهة نظره قائلا :

- انه حتى لو امكن الظفر بقرار اتهام من الدرجة الثانية فانه سيكون
انتصارا اجوف

وكرر كوبر رايه ان الاتفاق الذى يقترحه يضمن انتصارا حيسما سرحان ،
ولا يضمه تحت رحمة المحلفين

واخيرا تنهد سرحان موافقا .. وقال انه على أية حال مازالت الكلمة النهائية
للقاضى ووكر ، واصاف :

- ويبدو لى ان القاضى شديد التمسك بسلطاته في هذا المجال .

فقال كوبر أن المدعى الإقليمي نفسه وكان قاضيا قديما لا يستطيع أن يعمل
وذكر على تغيير رأى يراه .

فختم سرحان المناقشة بقوله :

.. في هذه الحالة .. سأخوض المعركة حتى النهاية

وكان هذا الاجتماع حوسرة بارعة من كوبر الذي كان يؤمن بأن سرحان
« مريض عقليا » وأنه من المستحسن أن يتأكد المدعى الإقليمي من هذه الحقيقة

وقدم ريتشاردسون تشخيصه لحالة سرحان فقال أنه مصاب بحالة
شيزوفرانيا من طراز البارنويا الحادة الزمنة . وكان دليله على ذلك هو اجابات
سرحان على ورقة الاسئلة التي أعطاها له ، وقدمها الى مجلس الأطباء الذين أقروا
جميعا بأن هذه « اجابات مريضة » وأشار ريتشاردسون أيضا الى اختياراته
الآخرى التي كشفت عن أن سرحان ينطوي على احساسين بالغربة ، والاهمال ،
والقنوط الانتحاري ، علاوة على قدر كبير من البارنويا ، فقال بولاد أن الأمريكى
س بالظلم والاضطهاد ، وأن كثيرا من السود يعانون من مشكلة
ولاد ريتشاردسون عما اذا كان قد مر من قبل بتجربة مع احد
السود المحمسين فقال ريتشاردسون مبتسما لسذاجة بولاد : « هناك متحمسون

مريض ومتحمسون غير مريض » .

ولكن بولاد أخذ يتامل بعصبية في مقدمه وهو يصعب سلسلة من الاسئلة
التي تشير الى أن سرحان قد يكون مريضا فعلا ، ولكن ليس أكثر من عدد كبير
من الناس ، وكان هذا في الحق مفهوم غريبا من طبيب نفس مهمته أن يشخص
« مرض سرحان نفسه ، وليس مرض « عدد كبير من الناس غيره » .

وسأل بولاد ساخرا :

.. ما قولك في الحالة النفسية لأعضاء منظمة فتح ؟

قال ريتشاردسون أنه لا يعرف ، ولا يرى أهمية لذلك .. ولكن بولاد كان
يرى غير هذا الرأي إذ قال :

كان من الممكن أن يصبح سرحان واحدا من الفنانين لو ظل يعيش في القدس
ولذلك ..

لقاطعه ماركوس قائلا :

.. كان سرحان شخصا انطوائيا .. ولم يتحقق بأي تنظيم هنا ..

وأضاف دياموند أنه من الصعب التخمين بما كان سرحان سيصبح عليه لو ظل
في القدس ، فواقع الامر أنه الآن في الولايات المتحدة ، وهذا .. من الناحية

النفسية - يجعل الامر مختلفا اشد لاختلاف . فأخرج بولاف اصواتا من فمه تشير الى انه يوافق على ذلك ..

اما الدكتور سكور فقد قال ان سرحان معتل نفسيا منذ الايام الاولى لتكوينه وانه لا يستطيع ان يفرق بسهولة بين مشاعره الخاصة والواقع المحيط به . وقدم سكور تشخيصه ببعض عبارات خيالية مثل « المتقدات الزائفة الموهومة » ، و « افكار الاستشهاد » و « المشاعر السلبية »

وقال بولاف انه ايضا قد شاهد من هذا الشيء الكثير وكانت خلاصة وجهة نظر بولاف انه لا يعتقد بان سرحان قتل كنيدي نتيجة لدافع نفسى .

فسال ماركوس - ماذا كان دافعه اذن ؟ ..

- ان يقتل كنيدي لكي يمنحه من ارسال . طائرة قاذفة قنابل تقتل الالف العرب .

- وهل ترى هذا لكثيرا سليما ..

قال بولاف :

- انه مثل تفكير اى عربى يشعر بانه من الضرورى عمل شيء ما من اجل الحيلولة دون ابادة العرب اللاجئين .

ولكن اطباء الاخرين لم يوافقوا بولاف على ذلك ، وان كانوا تركوه ينتقل الى ما سماه السؤال الرئيسى وهو هل كان سرحان ينوى قتل كنيدي ؟ ..

قال ماركوس ان بولاف يخلط بين ثلاثة اركان ضرورية للدانة بتهمة قتل من الدرجة الاولى ، وهى : نية القتل وسبق الاصرار ، والتمدد .. وهو شخصيا - اى ماركوس - مستعد للتسليم بان سرحان كان لديه القدرة على نية القتل والسؤال الذى يوجهانه الان الى بولاف هو : ما هو موقفه فيما يتصل بقسرة سرحان على « الادراك الواضح لخطورة العمل الذى ارتكبه »

ولكن بولاف جلس صامتا فى مكانه وكان هذا هو اهم سؤال قانونى فى المسألة برمتها .

وسأل الدكتور سكور - هل ترى أية علامة على نقص القدرة العقلية ؟

فاجاب بولاف - ان هناك بعض ادلة تشير الى ان سرحان كان مختلا نفسيا فى اللحظة التى تمت فيها الجريمة ، وربما كان تحت تأثير الكحول .

قال دياموند لبولاف الطبيب النفسى الذى يمثل الادعاء :

- لقد اكنفت بالجلوس واستمعت الى كل واحد منا وهو يقدم رايه .. وكلما طلب منك ان تعبر عن رايك نراوغ ، وتتهرب وتقول انك تتساءل .. ولم يقبل جملة واحدة مفيدة .. ومعنى هذا انه اما ان هذا الاجتماع قد عقد قبل اوانه ، او انك الان تسوء استغلاله .

لقال بولاف :

- انا لم اكون اى راي قاطع .. هل تظننى اكلب عليك ؟

وانصرف بولاف بعد هذه المناقشات ليطلب المدعى الاقليمي ويقسول له بالتليفون ان سرحان مريض نفسيا .. وعندما سمع المدعى « ايفيل يونجر » هذا اصيح الطريق واضحا امامه .. ان عليه الان ان يسمى لكى يعقد صفقة مع كوبر على تهمة القتل من الدرجة الاولى فى مقابل ضمان بعدم الاعدام ، وكان صفقة يعلم يونجر ان كوبر سيرضى بها .

وفى نفس اليوم ، وفى غرفة المداولة ، قال بولاف كومبتون للقاضى ووكسر ان مكتب المدعى مستعد لقبول التماس سرحان على اساس انه مذنب بتهمة من الدرجة الاولى ، فى مقابل الوعد بالسجن مدى الحياة ، وكانت هذه صفقة معتادة معناها ان تستغرق المحاكمة يوما واحدا او يومين ، او ربما لا تجرى محاكمة على الاطلاق .. كانت صفقة تتم كل يوم ويجرى على اساسها التخلص من عديد من قضايا الجنايات التى تزحم المحاكمة ، وبدون هذه الصفقات كان من المحتم ان تتمطلل قضايا كثيرة وتعمل غيرها .. ولكن هذه لم تكن قضية ان المحاكمة الكاملة هى وحدها التى يمكن ان ترضى الجمهور الذى حرم من مثل هذه المحاكمة عندما قتل لى هارفى اوزوالد الرئيس السابق جون كنيدي وكان ووكو يرى الا يحرم الجمهور من حقه فى شهود محاكمة كاملة مدوية .

اختبار المحلفين

فى دهاليز قصر العدالة ، كان مندوبو الصحف والاذاعة والتليفزيون ما زالوا يتسائلون هل ستبدأ المحاكمة فدا ام لن تبدأ ، وفى الساعة الثانية والربع اتصل كوبر بمكتب المدعى الاقليمي ليقول لدافيد فيتس : انا اسف جدا يا ديف .. ولكننا بعد ما نشرته جريدة لوس انجلوس تايمز مضطرون الى الدفع بعدم شرعية المحاكمة .

وامام القاضى ووكو حاول ممثلو الادعاء ان يتفادوا الدفع بتجديد اقتراحهم ، وقال كومبتون انه يرى ان هذا الاتفاق « يحقق العدل للطرفين » وان الاتفاق على صيغة معينة للمحاكمة العلنية لا يتناقى مع العدل .

ولكن القاضي ووكر تشبث بموقفه قائلاً :

... اعتقد انه ينبغي أن نترك الأمر للمحلفين لكي يقرروا العقوبة الواجبة .

كذلك رفض ووكر الدفع بعدم شرعية المحاكمة بناء على ما نشرته جريدة لوس أنجلوس تايمز مقترحاً سؤال المحلفين أنفسهم عما إذا كان هذا النشر سيؤثر على قرارهم . وعندما قال كوبر انه لا يتوقع أن يعترف أحد من المحلفين بأنه خالف توصية القاضي بعدم قراءة الصحف أو مشاهدة التليفزيون أو الاستماع للإذاعة قال ووكر : أنا أؤمن أن المحلفين قوم شرفاء ، أمانة ، واعتقد أن إجاباتهم يجب أن تصدق .

قال كوبر : ولكنهم بشر يصاحب السعادة

فاقترح ووكر أن يستدعى المحلفون واحداً بعد واحد الى غرفة المدولة لسؤال كل منهم على حدة عما إذا كان قد سمع بما نشرته لوس أنجلوس تايمز ، وذلك حتى لا تتاح لهم الفرصة لمناقشة الأمر معاً قبل استجوابهم .

وما إن قال ووكر ذلك حتى أدرك انه ناقض نفسه .. فوضع يده على فمه كأنما يريد أن يعيد الكلمات التي نطقها ، والتي تتناقض مع ما ذكره منذ لحظات عن لفته بأمانة وشرف المحلفين .. ولكنه أصر على موقفه واستدعى أول المحلفين ، رونالد ايلمانز فاعترف انه سمع من الراديو أن سرحان سيعترف انه مذنب ، وعندما سأل كوبر ما إذا كان هذا سيجعل من الصعب أن يوافق على قرار بتوجيه تهمة القتل من الدرجة الثانية قال : نعم .. وعاد كوبر يدفع على هذا الأساس بعدم شرعية المحاكمة ولكن ووكر أصر على سماع بقية المحلفين .

واستدعيت مسز بوذبي فقالت انها سمعت إحدى صديقاتها تردد هذا القول ولكنها لم تناقشه معها . وقال مستر مورجان انه رأى الجريدة ، وربما نجح فيها شيئاً عن اعتزام سرحان الاعتراف بأنه مذنب ، وقال نفس القبول مستر البيوت ومسز بورتيلز ومستر بليك .

غير أنهم جميعاً - وكان عدد من سألوا ثمانية - قالوا : انهم رغم هذا يعتقدون أنهم قادرين على الحكم بشيء تحيز . وعلى هذا الأساس قرر القاضي ووكر رفض الدفع واستدعى سكرتيرته اليس نيشيكوا ليعلى عليها قرار الاتهام بأن سرحان بشارة سرحان قتل عامداً متعمداً ومع سبق الإصرار السناتور روبرت كينيدي في صباح يوم ٥ يونيو ١٩٦٨ بفندق الاسباسادور .

وهكذا بدأت المحاكمة دون أن يعرف الدفاع أو الادعاء على وجه الدقة لماذا قتل سرحان كينيدي ؟

ويبدو ان ممثلي الادعاء لم يكن يعنيههم كثيرا ان يعرفوا سلاذا قتل سرحان كنيدي مكتفين بمعرفة انه قتله فعلا ، وتحت يدهم مذكرات تثبت ركن سبق الاصرار ولكن ممثلي الدفاع كانوا في حاجة لان يعلموا السبب في ان سرحان لم يتمكن او ربما لم يرغب في ان يقدم سبيبا مقولا

وكان هذا - كما هو واضح - دليلا ما بعده دليل .. على مرضه .. فلماذا كان لا يستطيع ان يقدم سبيبا فهو مريض ، واذا كان لا يريد ان يقدم سبيبا ، فلماذا انه يخفي سبيبا وهميا يخجل من البوح به « وهنا ايضا يكون مريضا » واما انه يريد ان يحمي شركاء له وهذا ما أكد اليوليس ورجال المباحث الفيدرالية انه غير صحيح .

وهذا المتطفي هو الذي جعل الدفاع يستغلض بان سرحان مريض . ولكن السؤال هو كيف مرض ؟ ما الذي جعله مريضا ؟ ولماذا جسم له مرضه السياسية الامريكية كلها في شخص السناتور روبرت كنيدي ؟

لقد استطاع الدفاع ، بفصل المعلومات التي اسعاهها من سرحان نفسه ومن افراد أسرته ومن الذين عرفوه ، وبفصل مساعدة الاطباء واساسيا الدكتور دياموند ان يستخلصوا كيف ان حربا مدمرة في ارض بعيدة جدا تسببت في جنون طفل من اطفال تلك الحرب ، لتمود فتفتجر من جديد بعد عشرين عاما ، وعلى بعد آلاف الاميال في حجرة كراي بأحد الفنادق .

ولكن المشكلة هي هل يستطيع هذا ان يفتح المحلفين بانه لا ينبغي ان يغفلوا وليد العنف هذا ، لانه تجاسر فحمل معه حربه غير المألوفة الى كاليفورنيا ، وغضب باصبعه على الزناد ليودي بحياة ممثل منتخب لأمريكا بأمرها ؟

اسلاك شائكة

أخلت أجمع قصة سرحان من بدايتها ، منذ كان طفلا في الرابعة من عمره ، يسكن مع أسرته في شارع القديس بولس في القدس ، في بيت من ٤ حجرات به حديقة تظللها أشجار الكافور التي تكون الخط الفاصل بين العرب واليهود عربية بدون سائق ملاكي ملاي بالديناميت تتجه صوب منزل التسودب السامي البريطاني في فلسطين ، على مسافة ليست بعيدة عن بيت سرحان .. الانلجار يهز المنطقة المجاورة كلها ، ويمسك سرحان الصغير بحاجابه الخاصة ويرتعد مدة ساعات دون ان يستطيع السيطرة على نفسه .

في ربيع عام ١٩٤٨ ، صار شارع القديس بولس كتلة من الاسلاك الشائكة ، وفي ظلام الليل كان الكوماندوز اليهود يتجهون الى محطة اذاعة بريطانية فوق بيت سرحان ، ويفجرون بالديناميت الطابق الاعلى ويحصلون من الحمام القائم في

بيت سرحان مشا للمدافع الرشاشة سيقطرون به على الشوارع ، بينما الاسرة
تقع في الطابق الاسفل ، وتقول لهم مسارى سرحان تهديهم : « حسنا .. ان
القتال سوف يتوقف بعد يوم او يومين »

ما زال اطلاق النار مستمرا في الشوارع واسرة سرحان ستعد لمفادرة المنطقة
ومعها عشرات من العرب الآخرين ، الى مكان آمن في دير الارثوذكس ، على مسافة
ميل تقريبا ، وتقول ماري سرحان : « سنعود قريبا » ويلتفت سرحان بشارة
سرحان ، وهو في الرابعة ، ويلقي آخر نظرة على دميته وهي تمثال لفهد مشو
بالقش ، يكاد يكون بالحجم الطبيعي .

يعود بشارة سرحان الى الدير ، ويحرك راسه بين الملايات المعلقة التي تفصل
اسرته عن بقية اللاجئين ، ومسحة الهزيمة تبدو على وجهه ، ويقول : لقد وقعت
في قوائم هيئة الاغاثة التابعة لهيئة الامم المتحدة ، ونحن الان لاجئون ، وصار هذا
واقعا رسميا الان .

وفي معبد قديم ، بالقدس القديمة ، تملك أسرة سرحان حجرة واحدة لها
نافذة تطل على الشارع . تحاول ماري سرحان ان تعد عشاء على موقد من صنع
السويد ومن النوع المستخدم في المستكرات ، ويقول سرحان في صوت منخفض : لا
احب هذا ، لا احب هذا ، لماذا لا يكفون عن القتال لنعود الى بيتنا .. اننى اريد
العودة الى البيت لالعب مع فهدى ..

وتقول ماري سرحان بلهجة جادة : يجب ان تكون الان رجلا ..

درس صلاح الدين

وفي حجرة الدراسة يتلقى سرحان العلم على يد مدرس فلسطيني هجسوت
اسمه « سهيل » يروي له قصة من امبراطورية صلاح الدين في ايام مجدها ، عندما
قهر صلاح الدين الصليبيين الغزاة ، ويرسم سهيل صورة خيالية تجسد صلاح
الدين وهو يقول « اننا قادرون على طرد الاجانب .. ان لكم الدم ذاته الذى لنا
.. لماذا لا نستطيعون ان نفعلوا ذلك ، ام انكم تريدون منى ان استمدى دجالي من
قبورهم فينفضوا بعلمكم ويطردوا اليهود ؟ »

ويجرب سرحان ، وهو يصرخ ، الى شلة اسرته ومعه دلو ماء امتلا حتى نصله
فيخرج الجميع من حجراتهم ليجدوا سرحان في منتصف الطريق ، ينظر الى يد
آدمية طافية فوق سطح الماء وهو يرتعد من شدة الخوف .

الرحيل

وتجى عشية رحيل الاسرة من القدس في ديسمبر ١٩٥٧ ، لقد حصل بشارة
سرحان على رعاية مواطن امريكى وتصرح من الحكومة الامريكية ، ويقول عادل :

« هذا هو أفضل شيء حدث لنا في حياتنا » . . ولكن سرحان لا يرى هذا الرأي . .
لقد هرب من البيت الى رام الله احدى ضواحي القدس ، حيث قضى اليوم كله ،
يشترى ساندوتشات ومياه غازية . وعندما تغد نلوقده يعود الى شسكة الاسرة
مضطربا . . وينهال الاب بشاره بيده الثقيلة على سرحان ليعلمه درسا آخر ، غير
أن عادل يحميه ويقول يا ابي « دعنا نسال في سلام » ولكن المديسة لم تكن في
سلام ، ففي تلك الليلة سمعوا اطلاق الرصاص على مسافة قريبة منهم .

يلقى سرحان النقرة الاولى على الشواطىء الامريكية في ١٢ يناير ١٩٥٧
فلا يرى فيها شيئا متميزا ، ويقول « لقد رايت الكثير من الوان في ذلك العين
التي تبدو متأللة » وهو لا يتذكر انه رأى تمثال الحرية . ولكن امريكا تمثل له ،
على مستوى العقل الباطن ، على الاقل ، كهرب من الحياة القاسية . . لقد سال
امه « عندما نصبح مواطنين يا اماء هل نظفر بشعر اشقر وعيون زرقاء ؟ »

اما بشاره فلم يعجبه الحال ، ولم يستطع الاستقرار في عمل فجمع . .
دولار اشترى بها تذكرة للطائرة المتجهة الى القدس . . ولم تره الاسرة مرة اخرى
ولكنهم يرددون القصة الرسمية : أن بشاره عاد الى وطنه ليعني بامه المريضة .

وفي المدرسة الثانوية في باسادينا يحاول سرحان أن يصيغ بالصسبغة
الامريكية ، فهو يملك دراجته الخاصة ويتكلم اللهجة العادية التي يتكلمها أهل
باسادينا . . ولم يستطع أحد أن يجعل منه شخصا مرحا ، ولكن عندما كان موعد
التخرج يكشف لآخرين شيئا عن حياته الخاصة بتوقيع اسمه باللغة العربية في
كراساتهم .

وفي مدرسة « جون مور » تفتتح عينا سرحان على الفسوار بين الاغنياء
والفقراء ان المدرسة ، مبنى نموذجي للمدرسة الثانوية الامريكية الضخمة يبلغ
عدد طلبتها ٥ الاف يذهب بعضهم الى المدرسة الخاصة ، والبعض الآخر يمشي
على قدميه واحديتهم بالية ويقول سرحان :

« هناك عرفت الفارق بيني وبينهم عرفت انني مختلف عنهم . هم كانوا من
الصفوة المختارة ، بالشعر الاشقر والعيون الزرقاء وثيابهم التي يبدلون كل يوم
وسياراتهم الخاصة » .

ووسط جماعة المثقفين في المدرسة يلتقي سرحان بدولتر كواد وتوم جون كانت
اغلبية الطلبة تعارض اي شيء في قسم التاريخ ولف شاب يقول « سابدل اخر
نقطة من دمي للدفاع عن بلادي »

ويرد دولتر كراو - ان هذا لن يخدمك كثيرا . .

ويضج الفصل بالضحك وسرحان يحس بالسرور لان كراو صديقه

وبعد انتهاء الدراسة ، سلم سرحان لكراو كتاب « صنفوة السلطة » من تأليف رايت ميزر ، الذى يقول عنه سرحان « انه كتاب رهييب ، يفتح ذهنك ويكشف عن مدى الفارق بالنسبة للمظاهر البورجوازية المحيطة بنا » .. واعطى كراو لسرحان كتابى « القريب » و « الطاعون » لالير كامى .

ودعا لنادى العلاقات الخارجية بمدرسة « جون مور » سرحان للاقاء محاضرة عن الشرق الاوسط ، فارتدى قميصا نظيفا ابيض وافضل ملابسه وعند وصوله قال لنفسه :

« يا الهى انهم جميعا يهود »

وقد أدعشه ان كل فرد كان يجلس ويستمع فى هدوء ، وعندما انتهى ، ولقت فتاة جميلة ترتدى فستانا انيقا جدا وتساءلت لماذا لا يقبل العرب الوضع الراهن بدلا من التحدث عن الحرب «وسالت بروح الجد : الا تستطيعون قبول السلام ؟» ويرد سرحان فى مرارة : نحن كرماء فى الضيافة ، ولكن هل نتخلى عن ديارنا ؟ انتم تريدون منا ان نتخلى عن ديارنا .. كان سرحان رقيقا معها لانها كانت جميلة جدا وانيقة جدا . وقد تقول انه انجذب اليها ، ولكنه يقول لنفسه ، انها ما زالت يهودية ..

اسود وعربى :

روى سرحان لى قصته فى كلية باسادينا .. كان متفسوفا فى المعلوم السياسية واللفات الاجنبية ، وكان يود ان يشتغل بالدبلوماسية ، ولكن يجب ان تكون غنيا لتصبح دبلوماسيا ، وعليك ان تقيم الحفلات ، وتصرف مرتب العام كله فى شهور قليلة .. وقال سرحان :

« رالف بانس ؟ .. لقد نجح فى الدبلوماسية ، ولكنه تفوق مصطنع .. لقد تحدث اليينا فى كلية باسادينا مرة ، وبمدها اندركت ان كونك عربيا اسوأ من ان تكون اسود » .

« فى اثناء احدى المناقشات ورد ذكر فلسطين ، وهنا جاءت فرصتى للكلام ، وتكلمت ساعة كاملة .. كان فى الفصل اثنان او ثلاثة من السود اخذوا يصفقون لى .. وشفقت لهم عندما وقفوا يتحدثون عن الامهم .. ماذا كانت حجتى ؟ .. فلب انه اذا كانت الولايات المتحدة صادقة حقا فى انها تفعل الخير ، كما تزعم ، فلماذا يرسل يهود هتلر الى فلسطين ؟ لماذا الى صحراء النقب ؟ »

وبقول سرحان ان كلمانه كانت تلقى التأييد ، ولكن هذا كان مجرد استثناء لان اليهود كانوا فى كل مكان ، وكانوا يقفون ضده فى الكلية ويكلمى ان يذكرهم اسمه حتى يتجهموا ويقولوا : « اوه .. سورحان »

سرحان وفئاة يهودية :

وفي ليلة دافئة من ليالى الربيع - بكلية بسادينا - سرحان يحشى القهوة في الكافيتريا مع عدة فتيات .. وقد اجتلبته احداهن وهى خمرية اللون فشيئة الجسم .. هل يستطيع ان ياخذها في سيارته الى بيتها الليلة ؟ .. ركب الاثنان في سيارته الكاديلاك القديمة وسالها اذا كان يساقها ان يتوقف مرة عبر الطريق؟ وعندما يصل الى مزرعة كبيرة ذات اسوار بالية فى سان مارينو يقول لها : حسنا اننى اعمل هنا ، اننى اعمل بالزراعة هنا . ويوقف السيارة وراء بعض الاشجار ليبدأ فى استكشاف الفتاة فى اللام .. بينما يتحدث الاثنان عن المدرسة .. ولكنها ليلة جميلة للفرام ..

ويقول سرحان وهو يلاحظها : اننى اود ان امتلك هذه المزرعة بدلا من صاحبها اليهودية اللعينة ..

وترد الفتاة فى استرخاء ولراعه معدومان .. اننى يهودية

ويقول سرحان « اوه » كما لو كان شخص قد ضربه فى بطنه ، ويسرع بتوصيل الفتاة الى حيث تريد ويقول لها مثل أى جنلمان حيفى : انى اسف

عايدة تحتضر

عايدة سرحان تحتضر ، ويبدو انها كانت موفقة في زواجها من صانع احذية فى بالم سبرنجر ، ولكنها عادت الى وطنها لتتوفى هناك ، وصار سرحان مرميا متطوعا .. وعندما كانوا في القدس حاولت هى ان تعنى به ، والان هو الذى يتولى العناية بها .. ان الامر ليس سهلا ، ان عايدة تحتضر من مرض سرطان الدم .. ويحل عيد ميلاد سرحان فى ١٩ مارس هو الآن فى الحادية والعشرين ، انه يحتاج الى ترفيه .. يركب سيارته الكاديلاك ويغطف حول شارع سن سيت .. هناك اصحاء ، النيون ولوحات كبيرة للملصقات ومتجر مشهور وكؤوس ويسكى والشبان يتجرعون ، عدد كبير منهم ، ان الظفر بفئاة فى تلك المنطقة هو ايسر شيء فى الدنيا ان كل ما هو مطلوب منك ان تشتري لها شيئا ، ثم يبدأ كل شيء

وفي اليوم التالى تموت عايدة .

لماذا لا تعود

ويذكر سرحان مناقشة سياسية ذات مساء عند زاوية احد النساوارع مع زميل قديم فى مدرسة مور . سرحان يستنكر سياسة الولايات المتحدة وزميله يسأله فى النهاية : « اذا كان هذا البلد لا يجيبك ، لماذا لا تعود الى المكان الذى جئت منه ؟ »

ويغضب سرحان ، حتى هذا الشاب الهزيل لا يريد في أمريكا
ولكن .. كيف يعود ، وقد أصبحت دميته التي كان يلعب بها في بقعة يحتلها
الاسرائيليون .. ويطلق على نفسه اسما يثير الاسف « الرجل الذي لا وطن له » .

ولا ينسى سرحان يوم سقوطه من فوق ظهر حصان بنى اللون كان يجري به
بسرعة رهيبه ، في يوم اشتد فيه الضباب ويقول أحد زملائه ممن شهدوا الحادث :
« لقد وجدته ، وفئنت أنه ميت ، ولكنه لم يكن كذلك .. انه لم يتحرك ،
وعندما دنوت منه لم استطع أن اراه الا بعد ان اقتربت الى مسافة عشرة اقدام .
كان الضباب شديدا ، وقد رأيته ملقى هناك كطائر جريح ، واقتربت منه وكان
يتأوه ، ولما ادار راسه استطعت أن ارى الدم في اذنه وقلت :

- يا الهى انه ينزف من الداخل ، ولم تمض سوى لوان قليلة حتى ادركت
أن التزيف من جروح خارجية ، وقد تطفح بقدر كبير من الوصل ، وكان الدم
ينتشر على وجهه كله ، ولفن انه صار اعمى ، كان خائفا ، وكان يصرخ : وجهي .
عيناي . اننى .. صرخات مؤلة أشبه بالصلاة واخيرا وصلت سيارة الاسعاف ،
ونقلت سرحان الى مستشفى « كورونا » .

ومكثا قضى على الامل الذى كان يراود سرحان في أن يصبح « جوكى » .

الفهد الاسود

وفي شتاء عام ١٩٦٧ كان سرحان يهتم بسباق الخيل وقراءة الكتب .. وذات
مساء من شهر مايو في نفس العام كان يشاهد التلفزيون ، واستلفت نظره ٦ من
السود من جماعة « الفهد الاسود » المسلحين بالمسدسات يتجهون صوب
« الكابيتول » .. انهم يقفون موقف المعارضة مثله ولكنهم يفعلون شيئا في سبيل
قضيتهم .. وفي يونيو شاهد في التلفزيون أيضا الحشائر التي وقعت في
« سنسناني » على اثر وصول « راب براون » يقول أن حركة السود قد أعلنت
الحرب .. وفي شهر يوليو تنشب الحرب في نيويورك .. وفي مدينة « كمبردج »
بماريلاند يدعو راب براون اتباعه لتمزيق الرجل الابيض ويقول لهم « اكروهوه
حتى الموت .. اطلقوا عليه النار حتى الموت » .

وفي واشنطن يقول براون أن العنف طابع الحياة الامريكية ، ويتضح هذا
بوضوح في ذهن سرحان ، من واقع الحياة ، فعلى شاشة التلفزيون صارت حوادث
القتل وشائعات القتل شيئا مألوفاً .

وفي فيتنام يتزايد عدد القتلى ، وتشمل حوادث العنف عدة مدن ، ويكتب
سرحان في مذكراته :

« انى انادى باسقاط الرئيس الحالى للولايات المتحدة الامريكية ، ليست لدى خطط محددة بعد ، ولكننى سامع بعض الخطط قريبا . اننى فقير » .

ويشتد الاضطراب فى الشرق الاوسط .. هل هى حرب اخرى ؟ هنسالة تحركات للقوات فى شبه جزيرة سيناء ، تحركات من الجانبين الاسرائيلى والعربى . واخبار كثيرة فى الصحف . وفى ياسادينا يعيش سرخان لا حول له ولا قوة ، وكل ما يستطيع ان يفعله هو ان يقرأ سيل الدعاية الصهيونية فى مجلتي « تايم » و « نيوزويك » وكان يستمع الى الاذاعة المحلية والى ما يذيعه « جورج بوتنام » فى الساعة العاشرة ، وكان سرخان يقول لعادل ومثير ، بوتنام هذا اللعين الذى عاد الى الولاية بعد ان قضى تسعة شهور فى السجن بتهمة تدخين المارجوانا ، انه يقدم اليهود فى كل نشرة اخبارية .. آه لو اننى كنت مديما ..

ان شعور الكراهية يزداد فى نفس سرخان ولكنه عاجز عن ان يفعل شيئا ومع هذا فهو يستطيع ان ينفس عن نفسه بما يكتبه بقلمه ، وفى ٢ يونيو ، وبعد ان استمع الى اذاعة بوتنام وتحيزه لليهود ، كتب سرخان فى كراسه من كراسه بيانا فريدا :

« ٢ يونيو سنة ١٩٦٧ ، الساعة الثانية عشرة والنصف ظهرا »

« اعلان الحرب على البشرية الامريكية ، انتقاما من جميع الوان المعاملات غير الانسانية التى ارتكبت ضدى من الشعب لامريكى »

وفى ٥ يونيو تهاجم النفايات الاسرائيلية سلاح الطيران المصرى ، ويحلف الجيش الاسرائيلى الى قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء وشواطىء بحيرة طبرية ، مع تجاهل نداءات وقف اطلاق النار الصادرة من الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وبعد ستة ايام خسر العرب حربا اخرى ، والاهم من هذا ، خسروا السيطرة الكاملة على جميع الاراضى التى كانت تسمى فلسطين .

ويحس سرخان ان اليهود يستخدمون كل وسائل الاعسالم .. التلفزيون يعرض خرائط للشرق الاوسط قبل « الحرب » ويعدها ليكشف مدى ما استولى عليه الاسرائيليون ، والقناة ٩ تعرض افلاما قديمة تمجد فى التاريخ الاسرائيلى ، ومنها فيلم « الخروج » ليول نيومان .. ومحطات الاذاعة المحلية تحصل على احاديث مع خمسين شخصية من شخصيات هوليوود السينمائية وتذيع نداءاتهم لجمع الاموال لمساعدة اسرائيل فى كفاحها من اجل الحرية ..

ويعلن واريل ازتوك انه سينتج فيلما تبلغ تكاليفه ملىسون دولار باسم « اقصر يوم » .

والخلى سرحان شعوره بالحزن .. وحاول أن يشغل نفسه بالبحث عن عمل
ولكن عقبات كثيرة كانت تقف في وجهه من بينها أنه أجنبي .. غريب عن هذا
البلد ، يعامل من اهله معاملة خاصة .

وفي يوم الثلاثاء ٧ مارس يكشف السناتور روبرت كينيدي عن معارضته لحرب
فيتنام ، أكثر من ذي قبل ، ويلقى كلمة في مجلس الشيوخ يتبادل فيها عما اذا
كان من حق الولايات المتحدة أن تقتل عشرات الالوف من الناس ..

لقد قرر كينيدي أن يشرح نفسه للرياسة ..

وفي عام ١٩٦٨ كتب ديفيد فايس مقالا في صحيفة « سترداي ايفننج بوست »
بمنوان « كيف يعتزم روبرت كسب الحركة » وقال فيه :

لقد تدافعت حوله الجماهير في الحى التجارى في سكرامنتو وكان يخطب
فيهم قائلا : « هنا ، وبينما تشرق الشمس ، يموت الرجال في الناحية الاخرى من
الارض وكان في استطاعة احدهم ان يؤلف سيمفونية .. او يعالج السرطان .. اى
منهم كان يستطيع ان يبعث فينا الصلح من فوق خشبة المسرح ! ان هؤلاء
الشبان المقاتلين في مناطق الارز هم اهم مواردنا الطبيعية ، ويجب علينا ان
نستعيدهم الى الحياة الامريكية ولهذا السبب فاننى ارحش نفسى رئيسا للولايات
المتحدة » .

« كان استقبال روبرت كينيدي فى لوس انجلوس شبيه بوصول
الخناس وقال انه لاشك ان « لبوبى » مزايا النجوم ، فقد كان الالاف يجرون
وراء سيارته . »

كينيدي فى فلسطين

ويعود سرحان الى بيته بعد جولة فى ملاهى المدينة ويجلس على الارض وهو
يستند بمرفقيه ليشاهد ما اطلق عليه اسم « قصة روبرت كينيدي » على شاشة
التليفزيون . ويتململ سرحان فى جلسته عندما أعلن المذيع أن كينيدي كان فى
فلسطين فى عام ١٩٤٨ مع اليهود .

يقول المذيع : فى عام ١٩٤٨ ذهب روبرت كينيدي الى اسرائيل كمراسل حربي
وتقدم شاشة التليفزيون مشاهد الحرب تتوالى على الشاشة ، ثم لقطات من صور
اللاجئين .. ويقول المذيع :

انه كان يعيش مع الجنود الاسرائيليين ، ويرى مناظر الحرب والموت عن قرب
لأول مرة ، ويرى نهر الاردن وقد صار مائلا احمر اللون بسبب الدم الذى اريق .
وامام المحكمة وقبل أن يقف ديفيد فيتس ليقيم البيان الافتتاحي لمرافعة
الادعاء ، صنع نموذجا لدهليز فندق الامباسادور ووضع امام المحلفين . وقال لهم

ان الممدس الذى قتل السناتور روبرت فرانسيس كنيدي قد تم شراؤه في أغسطس سنة ١٩٦٥ ، ولأول مرة كشف فيتس عن واقعة مؤداها ان سرحان قد شوهد في فندق الامباسادور في ٢ يونيو قبل ليلة الانتحار بيومين وقال فيتس انه في يونيو ، عندما ذهب معظم الناس الى صناديق الانتخاب ، ذهب سرحان الى ميدان للرماية يتدرب على اطلاق النار السريع ، وقال ان אחד الشهود رأى سرحان وهو يتمشى في دهليز قرب حجرة الاحتفالات ، في ذلك المساء ، ورآه شهاد آخر في حجرة غسيل الاواني وهو يسأل عما اذا كان السناتور كنيدي سيهر من هسبا الطريق .

ومد فيتس المؤشر الذى كان في يده وانشار الى الموصمخ الذى اطلق فيه الرصاص على كنيدي بالفيط .

وفي هذه النقطة ، قال فيتس ان سرحان خطا من حول مائدة الصواني صوب السناتور كنيدي ، ومد ذراعه اليمنى واقترب بيده اليمنى من رأس روبرت كنيدي واطلق ثمانى طلقات .

وقال ان من المحتمل ان الرصاصة الاولى أدت الى وفاة السناتور كنيدي بعد ذلك بخمسة وعشرين ساعة .

وبعد الاستراحة وضع « فيتس » ميكروفون حول عنقه بنساء على طلب الصحفيين ليتمكنوا من سماع مرافقته اثناء وجودهم في حجرة مجاورة ، لهواصل فيتس مرافقته واشاد الى محاولات ١٢ رجسلا للاسالك بسرحان ، ثم الى القبض عليه .

وقال فيتس ان البوليس وجد بمنزل سرحان ، في باسلاينا ٦ مذكرات تخص المتهم ، وهنا قاطع كوبر الادعاء وطلب التقدم الى المنصة . . لم يكن القاضى قد اصدر حكما بشأن ضم هذه المذكرات . . وطلب كوبر الا يتعرض فيتس للمذكرات ووافق القاضى وانهى فيتس مرافقته قائلا :

« سيداتى سادى ، ستبين بالإدلة ان المتهم سرحان سرحان هو وحده المسئول عن الاحداث المفجعة التى وقعت في فندق الامباسادور في الساعات المبكرة من صباح ٥ يونيو ، وانه تعرف وحده ويدون تدبير مع آخرين »

كانت رواية فيتس متسمة بطابع الكآبة ولكنه لم يقل شيئا جديدا ، وفي صباح اليوم التالى كان « اميل زولا بيرمان » هو الذى قدم الجسائب المثير في القضية في مرافقته . . قدم بيرمان دفاعا جذابا لا يكاد يصدق لتبرير ملحد ، قال « عندما قتل سرحان السناتور كنيدي ، كان منفصلا عن الحقيقة والواقع ، وربما كان في شبه غيبوبة » ولكن لم يكد بيرمان يسترسل في مرافقته كدة ١٥

دقيقة حتى بدأ سرحان يتململ . لم يكثر بيرمان وراح يقول للمحلفين ان سرحان غير ناضج ومضطرب عاطفيا ومريض عقليا .

قال سرحان - لا .. لا ..

وبدا يتحرك من مقعده ..

وهنا مال المفتش ويليام كوتزوى على « مالك كوان » وقال له - تكلم مع سرحان يا ماك .

فقام ماك كوان وتبادل الاثنان عبارات غاضبة فى صوت غير مسموع بينما راح بيرمان يتابع مرافقته وفى نفس الاتجاه ..

وقال للمحلفين ان التدهور العقلى الذى اصاب سرحان كان النتائج النهائى لعملية بدأت وهو فى سن الثالثة عندما نشبت الحرب فى فلسطين وبراكمت مرة واحدة أثناء حرب الايام الستة فى يونيو ١٩٦٧ وعند ذاك وجدت عقد الكراهية والشك وعدم الثقة متنفسا لها فى عبارة ادخلها على مذكراته وهى اعلان الحرب « ضد الأمريكين » والوعد باغتيال الرئيس ونائب الرئيس ومن يأتى بعدهما فى سلم المناصب .

وقال بيرمان - ان القتل لم يكن قد وضعت خطته ، ولم يكن متعمدا ، ولم يكن من سبق اصرار بل كان نتيجة لعقلى وشخصية معقدة مريضة .

وعندما انتهى بيرمان من مرافقته رفع القاضى ووكر الجلسة للاستراحة واسرع الصحفيون الى التليفونات ، ونقل سرحان الى المكان الذى يحتجز فيه .

وفى اليوم التالى نشرت صحيفة النيويورك تايمس النص الكامل لرافعة بيرمان ، الى جانب صورة على عمودين للمحامى اليهودى الذى يدافع عن لاجئ عربى فلسطينى فى لوس انجلوس .

ولكن صحيفة « واشنطن بوست » نقلت الى مرافعة بيرمان نظره تهكمية ، وقالت ، ان المحاكمة ستكون مثيرة ، ويبدو ان الشيء الوحيد الذى ينقصها هو الحشيش ؟ ..

لم يكن هناك توى غير عادى فى الشهود الذين قدمهم الادعاء ، كان هناك بضعة عشر شاهدا راوا سرحان وهو يطلق النار . وأربعة او خمسة أصيبوا بالطلقات ، وبضعة عشر شاهدا اخر راوه وهو يتدرب على اطلاق النار فى نادى سان جابريل فى الرماية ، واثنان باعوا له المسدس واثنان أخسرا راوه فى فندق الامباسادور فى ليلة ٢ يونيو ، ثم خبراء المرفقات والاطباء والطبيب الشرعى الذى قرر سبب الوفاة ، ورجال البوليس الذين شاركوا فى اعتقال سرحان عقب

الحادث ، وأخيرا رجلا لوليس اللذين عثرا على فكرة سرحان في مخدعهم بمنزلة ، وخبير في الخطوط شهد بأن الكتابة كلها بخط سرحان .

واهتم الدفاع في أسئلة الشهود بأن يؤكد حقيقة هامة ، هي أن أحدا لم يكن يعلم أن كنيدي سيتخذ طريقه عبر حجرة الكراد إلا في آخر لحظة ، وأن سرحان كان يبدو قويا قوة غير عادية وهو يصارع العشرات الذين انقضوا عليه ، من بينهم الملاكان الرياضيان ، روزفلت جريز ورافر جونسون .

ولم يسمح بدخول كاميرات التلفزيون الى قاعة المحكمة ، ولذلك فبسع مراسلو التلفزيون في الردهة الشرقية بالطابق الثامن ، حاملين كاميراتهم وأعضاءهم ليسلطوها على كل شاهد يظهر بعد الإدلاء بشهادته ، وليطلبوا منه أن يكرر أمام العسمة قائله أمام المحكمة ، وقد عبر روزفلت جريز عن ضيقه وسخطه على المراسلين - الذين لا يفهم سوى الأثارة - كما أعرب عن أمله للضغكات العالية التي كانت تتردد في قاعة المحكمة « وكأننا نسي الناس بسرعة كل ما حدث »

وأمام المحكمة أكد بليمبتون أناء استجوابه بمعرفة الدفاع أن عيني سرحان « كانتا على أكبر قدر من السلام والوداعة » .. وأضاف : لقد أذهلني .. شيئا كنا جميعا في حالة لا حد لها من الهياج والانفعال .. وكأننا هناك عاصفة هوجاء أخذت بتلابيبنا كان هو - مركز العاصفة وقلبها - يبدو مسالما .. وكان احساسى ..

فقاطعه كوبر :

- دعنا من احساسك .. نحن نريد أن نصف لنا ما رأيته فعلا

- هذا ما أود أن أقول .. كان مسالما .. وكأننا هو في مكان آخر بعيد ..

مجرد نكتة

وكان هذا ؟ أقول يؤكد مفهوم الدفاع أن سرحان فعل ما فعل وهو في نوع من الفيوية ، ولكن الإدعاء استطاع أن ينسف التأثير الذي تركه بليمبتون بواسطة شهادة رجل القمامة صديق سرحان واسمه ألين كلارك ، الذي شهد بأن سرحان أبلغه قبل الحادث بنحو شهر أنه يعتزم قتل كنيدي

واعتبر سرحان شهادة كلارك نكتة .. وكنم بيده ضحكة ساخرة وهو يشهد اضطراب كلارك عندما سأله المحامي بيرمان عن تصريح أدلى به من قبيل لرجال مكتب المباحث الفيدرالى :

- هل تذكر عندما استمعت للشهادة في مكتب المباحث أنك قلت لهم أنك لا تريد أن تقسم اليمين لأنك تعلمت سرحان وتريد أن يحكم عليه ؟

واجاب كلارك بالإيجاب ، واكتفى بيرمان بهذا قائلا - هذا كل شيء . .

ولكن سرحان عاد الى حديثه أثناء سماع شهادتي عاملى الفندق جيسوس بيريز ومارتن باتروسكى اللذين أكدا انه سالهما قبل الحادث بنصف ساعة عما اذا كان كينيدي سيمر من خلال حجرة الكوار ، ولم يحاول كوبر أن يناقش هذه الشهادة أو يواجه الشاهدين بصورة ميشيل واين الذى كان أيضا في حجرة الكوار قبل إطلاق النار وأخطاء الكثيرون على أساس أنه سرحان ، ولكن سرحان مال على أن ماله كوان هامسا له أن هذا غير صحيح . وأنه لم يسأل أحدا بالمرة هذا السؤال . فقال ماله كوان انه لا يستطيع أن يؤكد ذلك مادام الثابت حتى الآن انه فقد ذاكرته تماما ولا يذكر شيئا مما حدث قبيل إطلاق النار

والواقع أن كوبر كان قد بدأ يشك في صدق رواية سرحان عن فقدته لذاكرته

شهد القسطنطين اللذان التقيا القبطى على سرحان وصحباه لنقطة البوليس

انه لم يكن مغمورا . . واعترف اصفرهما ، بلاسنشيا انه اختبر عيني سرحان ، فسأله كوبر لماذا ؟ فاجاب :

- لارى عيني .

فسأل القاضى ووكر بصبر نافذ :

- هل أجريت على التهم اختبارا للكشف عما اذا كان مغمورا أم لا ؟

- كلا ياسيدى .

- إذن لماذا فحصت عيني ؟

قال بلاسنشيا انه شاهد بعض الضباط يفعلون ذلك فأراد أن يجرب بنفسه .

- هل تذكر الآن ؟

وهكذا تذكر بلاسنشيا ان عيني سرحان قلنا مفتوحتين ولم تهزل أمام

الضوء .

أما زميله فقد زعم فى البداية انه اختبر عيني سرحان وكانتا عاديتين .

ولكنه بعد استجواب حاد من كوبر اعترفا انهما لم يكونا عاديتين تماما ، وعلا

ذلك بأنه كان خائفا ، وقال انه قرر أن يجرى اختبارا آخر لسرحان بمسد أن

بهذا روعه . .

ولكن التأثير الذى أحدثه كوبر باستجوابه للشاهدين تغير عندما التقى

الإدعاء أمام المحلفين بشيء أبلغ تأثير . . ذلك هو مسترة ذكاء تفرلها

خمسة ثقب ، وصورتان ملونتان لرأس كينيدي وهو ممد فوق مائدة العمليات

بمستشفى جود سامارىتان .

ورغم معارضة كوبر .. اخذ المحلفون يتبادلون الصورتين .. بعضهم درسهما
بامعان والبعض الآخر لم يلق النظر الى الصورة طويلا . ولكن كان واضحا ان
الجميع قد اتفعلوا بالصور .

وفي صباح ٢٠ فبراير ، نشرت جريدة لوس انجيلوس تايمز ، وفي الصفحة
الاولى ، موضوعا اخباريا ثانيا حول التماس سرحان ، وقدم كوبر للمرة الثانية
دفعها بعدم شرعية المحاكمة لنشر معلومات عن القضية ، فقال القاضي ووكر انه
شخصيا مسئول عن جزء من هذه المعلومات التي نشرتها الجريدة .

واضاف ووكر انه فقط اراد ان يصحح ما جاء في المقال الاول ، فصرح
لمندوب التسايمز انه لم يوافق على الالتماس . وانما اصر على ان يترك تفسير
القوة المناسبة للمحلفين .
واصر كوبر على دفعه بعدم شرعية المحاكمة على نفس الاساس وهو « النشر
الضار بمصلحة المتهم » .

ولكن ووكر قال انه استوتق من سكرتير المحكمة ويلياد بوليموس ان الجريدة
لم تصل الى ايدي المحلفين ولم يرها احد منهم ، وايدى بوليموس قول القاضي .
وعلى هذا الاساس رفض الدفع .

سرحان يعترض

وفي يوم ٢٢ فبراير استمعى الادعاء السيرجنت ويليام براننت للشهادة
وكان براننت احد رجلى البوليس اللذين عثرا على مفكرة سرحان في مخدعه ،
وبينما كان دافيدفيتس يستجوبه اخذ سرحان يهوس مثغلا في اذن بارسونز :
.. هذه مذكرات خاصة .. وليس من حق البوليس ان يخلوها ما دام ليس
معه اذن تفتيش .

وبناء على طلب كوبر رفعت الجلسة وقال كوبر للقاضي ان مسوكله يعترض
على تقديم المذكرات .

وفي اليوم التالي حضر سرحان بدون رباط رقبة ، وبدون جاكته ، وكانما
يستعد للمعركة ، وطلب ان يجتمع بالقاضي في غرفة المداولة .
وكان له ما اراد واقتيد سرحان تحت الحراسة الى غرفة المداولة .. وعندما
دخل قال له كوبر بشيء من الحدة .

.. اطفئ سيجارتك يا سرحان ، ان الجلسة في حاله انقضاء .

وفعل سرحان :

وقال القاضي ووكر :

.. هل تريد ان تقول شيئا يا مستر سرحان ؟

قال سرحان - يا صاحب السعادة .. اذا سمحتم بتقديم هـلـه المذكرات كادلة فاني سائبر موقفى . وساقول على الفور انى مسـئـب . لا لائى اريد ان ادخل غرفة الفاى . وانما لكى لا يتاح لك ياسيدى بعد الحكم على ان تقسول للعالم مزهوا ، لقد سقت هذا الفتى الى غرفة الفاى ، ولكن بعد ان هيات له قبل هذا محاكمة عادلة .

هذه المذكرات يا سيدى ملكية خاصة وقد سرقت من منزلى بواسطة رجال المدعى الاقليمى ، ولم يكن معهم اذن تفتيش . ولم اسمح لهم انا بذلك . ولم يكن لدى شقيقى عادل سرحان اذن منى بان يسمح لهم بدخول مـسـمى الخاص واخذ ما اخلوه منه ..

ورفع القاضى ووكر حاجبيه الى العامى كوبر متسائلا .. فاقترح كوبر ان يسمح له بحدث مع سرحان على انفراد ولكن سرحان قال - كلا يا سيدى .. انى متمسك بموقلى فى هذه النقطة ..

واخيرا وافق سرحان على الاختلاء بمحاميه ، ولكن كوبر عاد من اللقاء ليقول للقاضى ان سرحان متمسك بموقفه ، فقال القاضى :

- لقد قررت المحكمة الاخذ بهذه المذكرات ، واذا كان فى هـلـذا خطأ فان المحكمة العليا تستطيع ان تصلحه .

واضاف ووكر ناصحا سرحان ان يدع كل شىء لمحاميه الثلاثة قائلا انه يعرفهم شخصيا منذ ٢٠ سنة ، ويعرف كم هم ممتازون اكفاء وعلى جانب كبير من الخبرة . - انى ادرك هذا ياسيدى .

- وانا لا اقول انك ستذهب الى غرفة الفاى ، فالى سيقدر العقوبة هم المحفلون ، وحتى لو قرروا هذا فان من حقى ان اخلف العقوبة ، فابع نصائح محاميك واعلم انهم يؤدون عملا عظيما .

- حسنا .. لقد اردت ان اقول هذا هنا بدلا من ان انـجـر فى قاعة المحكمة . وعندما خرج الجميع من غرفة المداولة كان سرحان يبدو راضيا عن نفسه ؟ وابتسم ملوحا بيده لانه وشقيقه الجالسين فى الصف الثانى . ولـسـكنه هـمـس فى اذن ماك كوان قائلا :

- مايك .. سوف اخرج هذا القاضى .

شهد الضابطان براندت وجيمس ايفانز بانهما وجدا الفكرتين والمطسروف المكتوب عليه ر.ف.د. يجب ان يذهب مثل اخيه .. فى مقدم سرحان . واعترف ايفانز مند استجوابه بواسطة كوبر انه لم يكن لديهم اذن تفتيش . وانه عثر على المفكرة الاولى على الارضى .

- هل كنت تعلم شيئا عن محتوياتها ؟

- كلا ..

- هل كنت تدرك أين يوجد التهم في تلك اللحظة ؟

- أجل ..

- هل حاولت الحصول على إذن من التهم بالحصول على المذكرات ؟

- كلا ..

أما الضابط توماس يونج ، الذى صحب سرحان فيما بعد الى منزله فانه شهد انه عثر على مظروف آخر كتب على ظهره « ر.ف.ك يجب ان تنتزع ملكيته ان روبرت فينر جراند كنيدى يجب ان يموت » .
وشهد خبير الخطوط لورانس سلون ان الكتابة بخط سرحان .

وعندما بدأ القاضى يناقش مع الخبير بعض صفحات المكربين اللتين سبق ان اترضى عليهما سرحان ارسل المحلفين الى استراحتهم بالطابق التاسع ، واعترض كوبر على تقديم صفحات ١٢٢ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ ، حيث ترد فيها اكثر من مرة عبارة « الولايات المتحدة » .. قائلا : ان هذه عبارات غير لائقة ولا يجوز تلاوتها فى المحكمة ، وقال « وكما ترى يا صاحب السعادة ، فان التهم قد استخدم وصفا شديدا للولايات المتحدة » .
وهنا نهض سرحان واقفا صارخا فى وجه القاضى :

- تمهل يا صاحب السعادة .

واخذ ماك كوان بشدة سرحان من ذراعه محاولا ان يرفقه على الجولس ولكن سرحان واصل انفجاره :

- دعنى ..

ووافق القاضى ووكر على استبعاد صفتى ١٢٣ و ١٢٤ وفى نفس الوقت طلب المدعى الاقليمى كوميتون ان يسمح باعطاء الصفتين المستبعدتين للمحلف قائلا :

- اعتقد ان من حق الجمهور ان يعرف الوصف الذى اطلقه هذا التهم على بلادنا .. وخصوصا ان ما ينشر لن يصل الى مسامع المحلفين .
ورغم اعترافى كوبر الشديد الا ان ووكر وافق على هذا قائلا :
ان المحلفين ممنوعون تماما من الاطلاع على الصحف او مشاهدة التلفزيون او سماع الاذاعة .. وقد ان الاوان لكى يعرف العالم كل شيء .
وعبثا حاول سرحان ان يتكلم ..
- يا صاحب اسعادة .. اسمع لى ..

ولكن ماك كوان والمحامين اتفقوا عليه بمنعونه .. ومرة اخرى يعلن القاضى رفع الجلسة .. ودخل الجميع الى غرفة الداولة ، ولدة نصف سسامة حاول

الحامون اقناع سرحان ولما فشلوا استدعوا ماري سرحان وشقيقه منير للاشتراك في اقتناعه . وقال ماله كسوان للام ان سرحان يريد ان يطلب الاعدام . . فهل تستطيعين ان تقنعيه بالتراجع من هذا العزم . . وخرجت الام بعد عشر دقائق مختنقة بالبكاء وهي تقول :

- انهم يحاولون القاء كل القاذورات عليه .

واخيرا خرج الحامون والمبعوث وكذلك خرج سرحان وهو يمسح الدموع من عينيه ، وكان يبدو أكثر استسلاما « وبذل جهدا لكي يبادل ماله كسوان ابتساماته » . .

وبناء على طلب بيرمان ، تقرر تأجيل الجلسة للصباح التالي ، وصرح كوبر للمصلحين ان سرحان طلب اعدامه ، ولكن القضية سوف تستمر . وفي نفس الوقت طلب مني بيرمان الاتصال بالدكتور دياموند لكي أسأله نصيحته .

وكان راي دياموند ان ما حدث يؤيد وجهة نظر الدفاع ، وقال انه ينصح الحاميين بان يتركوا سرحان ينفجر كلما اراد امام القاضى ، والا يعاملوه كظفل .

وقال بيرمان لسرحان :

- توقف من رفع اصبعك في وجه القاضى . . فانك تبدو كأنك تصوب نحوه كما صوبت مسدسك في راسي كنيدي .

شهود الدفاع

وفي اليوم التالي ، انفجر سرحان مرة اخرى ، وكان بارسونز هو السبب اذ ناوله قائمة بأسماء شهود الدفاع . . فهتف :

- كلا . . كلا . . كلا .

وتناول فلما وشطب بحدة على القائمة كلها في حركة غاضبة واخذ ينظر الى في غيب لان القائمة كان مكتوبا على راسها انها من اقتراحه . وكانت تشمل استدعاء امه ماري سرحان وشقيقه عادل للحديث من ايام سرحان الاولى وانطباعات الحرب عليه ، وجون هورست من مجلس الكنائس العالي وكان يعرف سرحان ايام حياته مع اللاجئين ، وزياد الهاشمي صديق طفولته في القدس ويعيش الآن في شيكاغو وعددا من مدرسي مدرسة باسادينا وكلية باسادينا وميلارد شيتس صاحب خيول السباق الذي شهد سقوطه سرحان من فوق ظهر الجواد ، وبيجي اوستر كامب الشقراء الفاتنة لتشهد بانها لم تكن تعير سرحان اى التفات ، في الوقت الذي تشيد مذكراته بأنه كان يحلم بها دائما . و شهود اخسرين من اصدقاء سرحان ليشهدوا كيف تغير بعد سقوطه من فوق الجواد ، ومنير سرحان

ليشهد كيف كان سلوك سرحان غير العادى فى الفترة الاخيرة ، وتوم رانك الذى افرى سرحان بدراسة السحر ، واحد قادة جمعية الروزيكروشيانز .. وخمسة عاملين بفندق الامباسادور راوا سرحان وهو يشرب قبل الحادث وفتاة اخرى مجهولة « ما زلت ابحث منها » وريتشارد لوبيك الذى كان يقف الى جوار كنيدي تماما ، وسمع شخصا يهس : « كنيدي .. يابن .. » ويصدها دوت الطلقات .. ثم شهادة سرحان نفسه ليقول كيف كان وقع خطاب كنيدي عليه فى ١٨ مايو ، ثم الشريط التليفزيونى للخطاب الذى اذيع يوم ٢٠ مايو ، واخيرا الاطباء ايب وماركوس وريتشاردسون وسكور ودياموند للادلاء بوجهة نظرهم .

وكان عدد الشهود الذين اقترحهم فى قائمته ٢٩ شاهدا وشاهدة بخلاف الفتاة الغامضة التى ورد ذكرها فى كتاب كتبه صديق سابق لسرحان اسمه عزيز شهاب ، ويعمل فى جريدة سان انطونيو اكسبريس ، تحت عنوان « سرحان » وذكر فيه أن سرحان كان يمانى من صدمة عاطفية بسبب تظلى فتاته منه ، وأن هذه الفتاة التقت بسرحان مصادفة فى ليلة الحادث ولكنها رفضت الاصغاء اليه وان هذا هو الذى قلب سرحان رأسا على عقب .

وحاول كوبر ان يقطع سرحان بضرورة استدعاء هؤلاء الشهود او بعضهم للتدليل على أن سرحان لم يكن فى حالة وعى كامل لحظة انطلاق النار ولكن سرحان اصر على قول ..

— اسبابى سياسية .. ان اسبابى سياسية .

قال كوبر انه يدرك هذا .. ولكنه يريد ان يوضح كيف أن مأساة الطفولة هى التى انجذرت بعد ٢٠ عاما لتقتل كنيدي .

وهدد كوبر سرحان قائلا انه ما لم يخفصع لراى محاميه فلن يسمه الا ان ينسحب ويتغلى عن مهمته .

— فقال سرحان .. ليكن ، ما دمت ترى الامور على هذا النحو ؟..

وقف المحاكمة

وفى قاعة المحكمة ، اخذ الطبيب الشرعى الدكتور نوجوتش بيل وبمعيد فى وصف الاصابات التى قتلت كنيدي ، حتى اعترف كوبر طالبا منه أن يقتصر على تلاوة تقريره كطبيب شرعى .

وطلب كوبر لتاجيل الجلسة حتى يتمكن من استدعاء شهوده .. وفرالقاهى منح الدفاع يوما واحدا فقط على أن تعود المحكمة للاعقاد يوم الجمعة ٢٨ فبراير.

وطلب سرحان الاجتماع إلى « لاني أعددت قائمة الشهود » ، وبمحايمه العربي
عابدين جيره . وعندما جلس الجميع حول المنضدة في الزنزانة قال لي سرحان
« خبرني بحق الجحيم .. ماذا قلت عنى في كتابك ؟ »

قلت : اننى لم أكتب سطرا واحدا بعد ، ثم سألته : ما الذى يقلقك ؟
قال سرحان انه مصمم على موقفه . وانه سيطلب بنفسه الحكم باعدامه ،
ووقف المحاكمة ، ليس فقط لانه يعتبر ان حقوقه الدستورية قد اهدرت ، وانما
ايضا لانه يرفض ان يقال عنه انه مجنون .

– اليس من الجنون ان تطلب الموت بنفسك ، وتقول ارسلوني الى غرفة
الفا ؟

– لا يهمنى ما تعتقده . ولكنى اريد ان البت للعالم كله انه لا توجد عدالة
في امريكا .. ان هذا سيكون وصمة في جبين الولايات المتحدة .
– هل هذا حقا ما تريد ؟

قال جيره – اذا كان هذا هو ما تريد ، فانا لا شأن لي بذلك .
قلت لسرحان : ان تتوقف المحاكمة .. سيقول لك القضاة اجلس ودع
محايمك يتكلمون ..

فترجع سرحان قائلا : انا لا ادرى حقا كيف افكر .
– اذن دع من منحتهم ثقتك يفكرون لك ..
– لا يد من وقف هذه المحاكمة .
– الطريقة الوحيدة هي ان يكون لديك معلومات جديدة .
– حسنا .. ان مكتب المباحث الفيدرالية لا يعرف كل شيء .. ما رأيك لو
قلت هذا في المحكمة ؟

توقفت لحظة وسألت نفسى : « ترى هل حان الوقت لمعرفة الحقيقة
كاملة ؟ .. » – اذا كان حقا لديك معلومات اخرى فانك تستطيع ان توقف سير
المحاكمة الآن ، هذه هي الطريقة الوحيدة .. فاذا كان هناك آخرون .

– كلا .. لا يوجد آخرون .
– اذن فلن يكون لديك شيء مهم .

وجاء مالك كوان ليحاول بدوره اقناع سرحان بقائمة الشهود ، ولكن سرحان
رفض فقال مالك كوان انه اذا اصر على موقفه فلهي ان يجد محامين آخرين .

فقال سرحان – حسنا .. سوف ادافع انا عن نفسى ..
قلت له – ان الجراح لا يستطيع ان يجري عملية الزائدة الدودية لنفسه ..

تهديد سرحان

وعادت المحكمة الى الاعتقاد يوم ٢٨ فبراير ، وبدأ الدفاع يتقدم بشهوده =
وشهد زياد الهاشمي ان والد سرحان كان يفرجه كثيرا ، ليس بسبب شقاوته ؟
وانما لان الاب كان شديد الانفعال .

وفتعا استنمى جون هاريس مسجل مدرسة باسسادينا حيث كان يدرس
سرحان واخذ يدلى بالدرجات المنخفضة التي كان يحصل عليها في « القدرات
الذهنية » طلب سرحان من بارسونز ان يلتصق من القاضي رفع الجلسة لانه يريد
ان يتحدث اليه في غرفة المدالة ، ولكن القاضي رفض ، وبدلا من ذلك أحسلى
القاعة من المحللين ، وقال كوبر ان سرحان يتعرض على هذا الشاهد وعلى ١٢
شاهدا آخرين ثم أضاف انه يفضل ان يتحدث سرحان عما يريد بنفسه فالتفت
القاضي الى سرحان وساله :

.. هل لديك ما تريد ان تقوله ؟

.. هل تستطيع ان اتحدث الى المحكمة في غرفة المدالة ؟

وبل سرحان جهدا كبيرا لكي يظل متناكبا لنفسه .. وتقلصت يداه على
مستندى مقعده وهو يقول :

.. اذن فاني يا سيدى اسحب قولى باتى غير ملذبة .. واقدر الى ملذبة
بالتهمة كما جاء في قرار الاتهام ، كذلك ، فاني اطالب بسحب هيئة الدفاع
بالكامل ..

.. هل افهم .. كف اولا .. هل افهم انك تقرر بانك ملذبة من الدرجة الاولى.

.. اجل يا سيدى ..

.. حسنا .. وماذا ستفعل بشأن العقوبة ؟

.. لن اتقدم باى دفاع يا سيدى .

وفي لحظة .. كان مراسلو وكالات الانباء خارج الفسفة ليغيروا النبا
للعالم اجمع ..

وماد القاضي يقول :

.. اتا لا اعرف شيئا في القانون يسمح للمتهم ان يتقدم بقوله انه ملذبة
من الدرجة الاولى ، ويطالب باعدامه .

.. حسنا .. اتى الفعل ذلك الان يا سيدى .

.. ولكن لماذا تريد ان تفعل ذلك ؟

.. اعتقد يا سيدى ان هذا شأنى . اليس كذلك ؟

.. كلا انه ليس كذلك . فلا بد ان تقدم سببا ..

- انا قتلت روبرت كينيدي عمدا ومع سبق اصرار استمر ٢٠ سنة .. هذا هو السبب .

- حسنا .. يجب أن تقدم الأدلة على ذلك .

- بلا أدلة يا سيدي ..

- لا يوجد في القانون اجراء كهذا .

- الى الجحيم بكل شيء .

- حسنا .. ان المحكمة لا تقبل كلامك ، وستستمر في المحاكمة ، واحب ان تفهم الان ان المحكمة لن تسمح لك بمقاطعتها مرة أخرى .. وسوف تمنعك من المقاطعة . اعني أنك لو قاطعت مرة أخرى سنحكم عليك ، ونربطك الى مقعدك .
- على أية حال يا سيدي فاني مصمم على الدفاع عن نفسي بنفسى ولا اريد ان يمثلنى هؤلاء المحامون .

- لقد وكلتهم من قبل ، وسيستمررون في المحاكمة .

- انى اقول لن ادع احدا يرفعنى على ابتلاع هذه المحاكمة . ولن تستطيع انت يا سيدي ان ترفعنى على ذلك ..

- تقول أنك تريد ان تدافع عن نفسك بنفسك ؟

- اجل ..

- دعنى اسألك .. ملهو دفاعك ؟ ما هى اركان جريمة القتل ..

- سيدي .. انا لا اعرف ولا افهم شيئا في هذه القوانين ، ولكن دعنى .

- انى المسئول عن سير الاجراءات هنا . ما هى اركان الدفاع عن الجريمة من الدرجة الاولى ؟

- لا اعرف ..

- انى ارى أنك غير قادر على الدفاع عن نفسك . فاجلس واتزم الصمت . والا فسوف اجعلك تصمت رغم أنك ..

ولكن سرحان تشبث بموقفه .

- سيدي .. انى متمسك بالنقطة الاساسية . انى اقر بانى مسئول في واطلب الحكم على بالاعدام .

- متأسف .. القرار غير مقبول .

ورغم اعتراضات سرحان ، اصر ووكر على السير في القضية ، واستمعى الحلفين ، ولكنه رفع الجلسة للاستراحة .

وفى داخل قفص الاتهام قال كوبر لسرحان انه شخصيا يود الاستنحاف

من القضية ولكنه لا يظن ان القاضي سيسمح بذلك . واحضر أحد الضباط بمعنى
الاربطة وكمامة فقلت لسرحان :
- هذا من اجلك ..



عادت الجلسة الى الانعقاد : ونهض كوبر وقال للقاضي ووكر ان سرحان
ابلق المحامين الثلاثة انه يسحب توكيله لهم ، وانهم ايضا لا يريدون الاستمرار
فى الدفاع عن متهم لا يريدهم .. واصل كوبر :

- انى اريد ان اسجل هذا للتاريخ . لقد طلب منا أن ندافع عن سرحان
.. وقبلنا ذلك دون مقابل . وقد اعدنا كل الادلة التى تثبت بما لا يفل الشك
دفاعنا القائم على أساسى القعدة العقلية .. ولكننا مغفلون مع موكلنا
فى وجوات النظر ولقد اشتغلت بالحاماة سنوات طويلة ولنى اسمح لنفسى ابدا
ان ادع التهم هو الذى يقرر كيف يكون الدفاع القانونى .
واكد كوبر انه شخصيا وزملاؤه يرغبون حقا فى الانسحاب ، ولكنهم لا يريدون
ان يتصور سرحان انهم يتخاون عنه ، ولذلك فهم يتركون القول الفصل
للمحكمة .

فقال ووكر :

- ان القانون لا يسمح للمحامى بالانسحاب اثناء نظر القضية الا لسبب
مقبول . وقد درست الامر فوجدت ان الاسباب التى تقدمونها ليست مقبولة .
فهل انتم مستعدون للاستمرار فى الدفاع .
- كما تشاء يا صاحب السعادة ..

وهكذا .. استأنفت القضية سيرها . واستدعت ماري سرحان .. وكانت
متماكة نفسها فى البداية .. ولكنها كادت تلجج باكية وهى تجيب على سؤال
لكوبر يقول :

- كم سنة عشتم فى القدس قبل مولد سرحان ؟

- حسنا .. لقد عشنا فى القدس آلاف السنين . ان عائلتى عاليت
اجيالها جيلا بعد جيل لآلاف السنين فى القدس .. مدينة السلام .
وتدفقت دعوى الام العربية وهى تكرر .. مدينة السلام .. العالم كله يعرفها
باسم مدينة السلام .

وقرر ووكر ان يرفع الجلسة حتى صباح يوم الاثنين .

خلاف الاطباء

وفى صباح اليوم التالى ، السبت اول مارس ، وصل دياموند بالطائرة
من سان فرانسيسكو ليتبادل الراى مع بيرمان .

وتحدث دياموند لمدة ٢ ساعات ، أشار خلالها الى القضايا الثماني التي اخذت فيها المحكمة بنظرية « نقص التسدرة العقلية » على مدى العشرين عاما الماضية ، وقال في النهاية انه مقتنع تماما بان هذا ينطبق على حالة سرحان ولكن لا يد من مراعاة وجهة نظر بولاك الذي لا يفهم القانون على نفس الصورة التي يدركها دياموند والذي لا يفرق بين «نية القتل» و « سيق الاصرار » .
وعكف بيرمان مرة أخرى على دراسة تقرير بولاك .. وخرج منه بنتيجة ان بولاك لم يتخذ رايًا قاطعًا . فمع أنه قرر ان سرحان « مريض نفسيًا » ومصاب بحالة من الشيزوفرانيا ذات ملامح هستيرية الا أنه قرر أيضًا ان هذا لا علاقة له بقتل كنيدي .

وفي نفس الوقت كان دافيدفيتس وجون هوارد يدرسان نفس التقرير في مكتب الادعاء وكان فيتس يردد :

« انه يناقض نفسه .. افضل الا تدعوه للشهادة » .
ولكن المشكلة هي ان كوبر قد يطلبه ، اذا لم يطلبه الادعاء .

اغنية لام كشوم

وفي يوم الاحد ٢ مارس اجتمع الاطباء وعلماء النفس في مكتب كوبر وتقرر في هذا الاجتماع ان يدلى الدكتور سكور بشهادته اولًا ، ثم يتلوه الآخرون ، بحيث يختم دياموند في النهاية .

ووصل الى مكتب كوبر البارون سركيس نحاس ، وبصحبته السفير عيسى نخلة ، رئيس الوفد الفلسطيني بالامم المتحدة ، واصطحب كوبر نخلة الى السجن لزيارة سرحان ، طالبًا منه ان يقتنه بالتعاون مع محاميه . وبعد مناقشة طويلة ، قبل سرحان ان يتعاون مع المحامين .

وبعد قليل وصل الى الزنزانة الدكتور دياموند ، ومالك كوان وكنت معهم بناء على طلب كوبر ، وذلك لكي يرى السفير عيسى نخلة بنفسه سرحان تحت التنويه المفنطيسي .

وسرعان ما نوم سرحان ، واخذ يبكي عندما ذكره بمأساة الحسرب في القدس .. ولكن ذكرى المأساة مزت عيسى نخلة الى حد اخذ معه يرجو دياموند ان يعيد سرحان الى وعيه ففعل ، بعد ان اوحى اليه ان يقضى عندما يفيق أغنية عربية بمجرد ان يخرج دياموند منديله من جيبيه .. وبالفعل . افاد سرحان واخرج دياموند منديله من جيبيه فاذا بسرحان منطلق مرددا احدي اغاني ام كشوم .

ولكن كوبر لم يلق اى اهتمام الى كل هذا ، فلقد كان مقتنعا ان سرحان مصاب « بارانوياسياسية » وهذا يكفي ولم يكن مهتما على الاطلاق بالتأكد من

نظرية دياموند التي تقول أن سرحان قتل كنيدي وهو في حالة تنويم مغناطيسي وربما كان هذا هو التفسير الصحيح .. إلا أن كوبر - كما يبدو - كان في قرر استبعادها لأنه مفرق في الخيال .

وجاء يوم الاثنين . وواصلت ماري سرحان شهادتها ، وأخذت تجيب على أسئلة بارسونز .. وطلب كوبر السماح لبعض نضلة ، باعتباره عضوا في نقابة المحامين البريطانيين أن ينضم الى مجلس الدفاع . ووافق ووكر على الطلب مرحبا . وأخذ نضلة مكانه بين مالك كوان وبيرمان الذي استشاط غضبا ، فلم يكن يخطر على باله أنه سيأتي يوم يعمل فيه مع رئيس الوفد الفلسطيني العربي بالأمم المتحدة .

واستدعى عادل سرحان فأوضح كيف أن حالة سرحان ونصرفاته تغيرت منذ سقط من فوق ظهر جواده ، وأنه كان يقضي معظم وقته وحيدا في غرفته وكيف كان انفعاله يتضاعف يوما بعد يوم إزاء الأنباء الواردة من الشرق الأوسط . ورفضت الجلسة للاستراحة .. وقبل أن تعود للاستعداد توجه كوبر الى سرحان ليذكره بوعده أن يتمسك بالهدوء .

شهادة سرحان

وفي الساعة الثالثة و ٥ دقائق وقف سرحان في مكان الشهود ليحجب على أسئلة محاميه جرائنت كوبر ، بعد أن أسمع اليمين ، رافعا قبضة يده اليمنى على طريقة نوار العالم الثالث .

- هل أطلقت النار على روبرت ف. كنيدي ؟

- أجل يا سيدي .

- هل كنت تحمل أية نوايا سيئة ضد السناتور كنيدي ؟

- كلا .

- هل تشك في أنك قتلته ؟

- كلا يا سيدي .

وأشار كوبر الى إحدى صفحات المفكرة الأولى وقال - هل هذا هو خطك ؟؟ وتلا كوبر بضعة سطور تقول « ر.ف.ك يجب أن يموت - ر.ف.ك يجب أن يقتل روبرت ف. كنيدي يجب أن يقتل قبل ٦٨ يونيو » وسأل كوبر سرحان عن حياته في معسكرات اللاجئين .. وتحدث سرحان بأسهات ، عن الحياة وبطاقات الغذاء ، وطوابير الواقفين في انتظار الوجبات ثم قال : « اللعنة .. كان الجو قارس البرودة » . فقال كوبر بحدّة - حافظ على كلماتك يا سرحان .

وأخذ سرحان يسرد بعض ذكرياته عن تلك الفترة ، ذات يوم شد دلووا من البئر ، فوجد مع الماء يدا آدمية ، وذات مرة سمح له أحد الجنود المهرب بالنظر من خلال منظار مكبر عبر الأسلاك الشائكة قال - انظر .. انها أرضنا هناك .

واستورد سرحان .

- لم أفهم ما يعنيه حينذاك .. ولكنني أفهم الآن .

وهنا قرر القاضي ووكر تأجيل الجلسة للغد .

وفي اليوم التالي عاد سرحان الى مكان التسهود ، وقد بدا أكثر هدوءا وتمالكا لنفسه . ولدهشتي الشديدة أخذ يتحدث باستغاضة عن الشيء الذي طالما أصر من قبل الا يسجل في جهاز التسجيل .. روى تجاربه السحرية ، والكتب التي اشتراها أو استعارها في هذا الشأن .. وقدرته على نقل الأفكار .

وذكر حادثة الحصان الذي جمعه - وهو جالس في مكانه يخرج على خط السباق ويفوز فوق السور في ميدان هوليود بارك .

وبدا سرحان في صورة أخرى تماما عندما سأله كوبر عما يعرفه عن النزاع العربي الاسرائيلي . فاخذ يتحدث بلغة سليمة ، وصوت واضح النبرات ولهجة متزنة ، عن تطور الحركة الصهيونية من هيرتزل الى هايم وايزمان . والصفقات التي عقدتها الصهيونية مع كل من بريطانيا وفرنسا .. وضمن حديثه سلسلة من الأرقام والأحصاءات حول تهجير اليهود الى فلسطين ، وكانت بالفعل محاضرة جيدة مدروسة أذهلت مندوبي الصحف الذين لم يروا في سرحان حتى هذه اللحظة الا مجرد الرقم « ٨٩١ ك » الذي يحمل كسجين .

وقال سرحان :

- تسألني يا سيدي عن أثر هذا على نفسي ؟ ها أنت ترائني .. انسانا بلا وطن .. بلا مكان استطيع القول بأنني انتسب اليه .. انسان اجنبي .. غريب .. وحيد .. أنني أريد مكانا لي .. يتحدث فيه الناس بلغتي ويتناولون طعامي ويشاطرونني رأيي السياسي .. أريد هويتي كعربي ك فلسطيني عربي .

وتوهج وجه سرحان .. وأخذت قبضته تدق على الحاجز أمامه وهو يردد بانفصال :

- أريد بلدي .. وطني .. مدينتي .. أرضي .

واستمر سرحان يتحدث أكثر من ٢ دقيقة ، وذكر كيف انه كان يعتسق كعدا وهو يرى العمود اللوتوغرافية لجنود اسرائيل على شاطئ قناة السويس

وود لو استطاع أن يفتك بهم جميعا ، ثم وهو يقرأ أن جهود الولايات المتحدة
جمعا ٢٧٠ مليون دولار لمساعدة اسرائيل .

— كل هذا تعطيه الولايات المتحدة لاسرائيل « فماذا اعطيتى انا ؟ »
وفي مقصورة المحلفين كان المحلف اليهودي بنيامين جليك يهز رأسه مكنيا
كل ما يسمعه .. وعندما رفع القاضي الجلسة قال بيرمان لكوبر انه سيتسحب
من هيئة الدفاع بسبب وجود عيسى نخلة فرجاه كوبر أن ينتظر حتى الساعة
الرابعة .

وعندما عادت الجلسة الى الانعقاد استأنف كوبر استجواب سرحان ..
فساله عما اذا كان يذكر ما كتبه في مذكراته يوم ١٨ مايو فقال سرحان انه يذكر
انه في ذلك اليوم كان يجلس امام التلفزيون يشاهد فيلما تسجيليا عن روبرت
كنيدي ، وانجازاته عندما كان نائبا عاما ، واعماله كرجل سياسي ، وصلته الوثيقة
بالرئيس الراحل جون كنيدى ، وميله الى مساعدة القراء والمصفاء .

— ثم ظهرت صورة كنيدى وهو يعمل صحفيا في اسرائيل عام ١٩٦٨ وصوت
المديع يقول انه كان هناك يساعد الاسرائيليين على تحقيق استقلالهم . وانضحت
امام عيني الحقيقة الرهيبة .

وارتفع صوت سرحان وهو يقول بانفعال :
— لقد كان يفعل أشياء كثيرة لا أعلم عنها شيئا .. كان يفعلها من وراء
ظهرى .. ولقد حُز هذا في نفسى .. ولو كان امامى في هذه اللحظة — هكذا
كنت أحس — لكان من المؤكد أن يموت .. لقد كان كل ما فى يحترق بالنار
يا سيدى .. كنت احترق .. كنت احترق يا سيدى .
الآن فقد كان هذا ما جملة يكتب ما كتب حينذاك .. وبعد اسبوع او
عشرة أيام سمع المزيد من تأيد كنيدى لاسرائيل ، ووعده فى النادي الصهيونى
بببغرلى هيلز بارسال الـ ٥ قاذفة قنابل لاسرائيل عندما يتولى السلطة .

يهودية المحامى

وفي اناء الاستراحة ، لم يكن قد بقى فى بيرمان المحامى سوى الجانب
اليهودى منه . فاخذ يفتح دخان سيجارته غامبيا وهو يردد :
— هذا مخرج لى جدا ، فلم أكن اعتقد ان المسألة ستأخذ شكلا سياسيا
.. ان القضية أصبحت قضية اغتيال سياسى .

واضاف بيرمان انه يعتقد ان نخلة ونحاس هما اللذان اقنعا كوبر باناحة
الفرصة لسرحان كي يستخدم المحكمة كمعبر لنشر آرائه ضد اسرائيل .
وعادت الجلسة الى الانعقاد .. ومرة اخرى يقف سرحان فى مكان الشهود

« وسأله كوبر عما ورد في مذكراته بشأن ضرورة قتل الرئيس السابق جونسون وأثر جولديرج .

- هل اعتزمت فعلا قتل الرئيس جونسون ؟

- كلا ولكن كرهت هذا الرجل لسبب واحد - هو انه كان يقرر كاذبا دائما انه يؤيد السياسة الاقليمية لكافة البلدان .. ولكنه احوال حياة جميع الشعوب الى جحيم .

وعندما رفعت الجلسة قال بيرمان للصحفيين انه يفكر فعلا في الانسحاب والتفت الصحفيون الى كوبر وسأله احدهم لماذا جعل سرحان يشهد بما شهد به دون موافقة بيرمان . فقال كوبر ان بيرمان اعترض فعلا 11 مرة على استدعاء خبراء في النزاع العربي الاسرائيلي للشهادة ، ولكنه وافق على أن يكتفى بسرحان . فير ان الذي فاجأ بيرمان انه يبين ان ما يعرفه سرحان ، وما يستطيع قوله عن النزاع العربي الاسرائيلي اقوى عدة مرات مما كان يتصور .

وفي المصعد النازل الى الطابق الاول ، قال بيرمان لاحد الصحفيين دون ان ينتبه الى وجود ماري سرحان :

- واضح ان سرحان شخص مجنون .. هذه الكتابة في المذكرات لا تدل الا على انه مجنون جنونا مطبقا ..

فبادرته ماري سرحان وعيناها تقطعان شرا :

- ما هذا الذي تقول ؟ انا لا احب هذا ، ولا ينبغي لك ان تقول ان ولدي مجنون انه فعل ما فعل من اجل بلاده ..

وتراجع بيرمان قائلا :

- انا لا اقول انه مجنون .. فقط هو شخص فير مادي .

وفي نفس اليوم ، اقع كوبر بيرمان بعدم الانسحاب ، ولكن كان واضحا انه بقي رغم انفه ، ومنذ ذلك اليوم لم يعد نفس المحامي المتحمس لوكله مثلما كان من قبل .

وفي نفس اليوم تلقى كوبر انباء مشجعة من الدكتور دياموند ، تقول ان الدكتور ديلوس ، احد كبار علماء النفس وصل الى نتيجة تؤيد ان سرحان مصاب بالشيذوفرنيا دون ادنى شك ، بعد ان عرضت عليه تقارير الاطباء المختلفة لتقييمها .



ولليوم الثالث يقف سرحان في مكان الشهود ، ويقتبس كوبر عدة فقرات اخرى من المذكرات تقول : « روبرت كينيدي يجب ان يموت .. الولايات المتحدة يجب ان تتحول الى مجتمع عادل » .. عشرات المرات لم يسأل سرحان :

— اليس هذا خطك ؟

— بلى ...

— متى كتبت هذه السطور ؟

— لا اذكر ..

— ماذا كان شعورك وانت تكتبها ؟

— ماتقوله الكلمات على وجه الدقة .

— وماهو شعورك الان ؟

— انها تبدو غريبة ياسيدى .. انا لا اذكر انى كتبتها ابدا ، ومع ذلك
فهى بخطى ، ولكن لا اذكر بالمره انى كتبت شيئا كهذا .

— هل تعتقد ان الولايات المتحدة لم تكن كريمة معك ؟

— انها لم تكن كريمة مع شعبى كله .

واخيرا انتهى كوبر من المذكرات ، وقدم للمحكمة نسخة من مجلة «روزيكرو
شيانز دايجست» تحتوى عنوانا بتوقيع ارثر ج فيتنج بعنوان « سجلها
كتابة » ، وجدت فى مخدع سرحان :

وسال : هل قرأت هذا ؟

— اجل ..

وتلا كوبر المقال ، بعد ان استأذن المحكمة فى تسجيله على شريط التسجيل
وكان المقال يقول : « قرر ان تفعل شيئا جريئا ، شيئا مثيرا ، ولكن
سجل ماتريد صنعه كتابة .. ضع خطتك وهدوك ، وفكرتك كتابة .. وسترى
كيف ستحقق .

« ان كتابة ماتريد ستجعل الفكرة اكثر وضوحا ، وعندما تملك الفكرة
من ذهنك تكون فى اعماق عقلك الباطن ، ولكن كتابتها ستعيدها الى بؤرة التفكير
... وستجعلها اكثر وضوحا ، وتجعلك تصوب باكثر دقة نحو الهدف .

« حاول الان ، اختسر لنفسك هدفا وحدد يوما للتنفيذ ، والان افرا هذا
الهدف كل صباح عندما تستيقظ وكل مساء قبل ان تاذى للفراش ، فلتقرا تؤمن
به ولتبدا من فورك فى صنع ما ينفى ان تصنعه ، انها تجربة مفيدة ، مفيدة
للمصارع والكبار وستجد انك لو اخذت بها تغلبت على كثير من العقبات التى لم
يكن يوسمك اجتيازها من قبل .. انى اطالبك بان تبدأ الان .. سجل ماتريد
كتابة .. »

الاغتيال السياسى

وفى ظهر اليوم ، حدثت مشادة بين فيسى نغلة ، والمحامى اليهودى

بيرمان اثناء تناولهما الطعام مع سائر هيئة الدفاع على مائدة كوبر .. بدأت المشادة عندما عبر نضلة عن أسفه لما سمعه من ان بيرمان يلجأ في الانسحاب لأن سرحان اتاحت له الفرصة لكي يتحدث عن النزاع العربي الاسرائيلي ، وقال نضلة انه يعتقد انه لابد من الافاضة اكثر في هذه النقطة فلم اعترض بيرمان .. وانصاف :

- الواضح لي أن اعتراضات صديقي بيرمان مبعثها أسباب سياسية وليس من رغبة حقيقية في مساعدة موكله .

فزفر بيرمان : « الافتيال السياسي شيء ، ونفص القدرة العقلية شيء آخر »
قال بيرمان : « أنت تسوق سرحان الى غرفة الغاز »
فرد نضلة : « كلا .. ان هذا الغنى لاجيء » ..

وتدخل كوبر محاولا تهدئة الموقف ، قائلا : « نحن كمحاميين يهمنا ان نكسب القضية .. والواقع اننا مقتنعون اننا لو اسرفنا في الحديث عن النزاع العربي الاسرائيلي فان هذا ان يكون في مصلحة سرحان ، خصوصا وان من بين الحلفين يهوديا ، ونحن لانعرف الى اى جانب يميل الآخرون »
قال نضلة : « نحن لا نطمح في اكثر من ٢٠ الى ٣٠ دقيقة أخرى » .

فقال كوبر ان هذا قد يتيسر فيما بعد ..

وفي المصعد همس بيرمان في اذن كوبر :

- لا تدع نضلة يتحدث الى سرحان في قفص الاتهام ..

لا أعضاء .. ولا مرابا

وفي صباح اليوم التالي استكمل سرحان شهادته عما حدث يوم ٤ يونيو ولكنه لم يذكر الشيء الكثير ، فقط انه تناول عدة كنوس ، ولم يذكر التقاط مسدسه من السيارة فسأله كوبر : « هل أنت واثق ؟ »

- لقد اقسمت ان اقول الصدق يا سيدي .. والصدق ما اقله الان .
وتذكر سرحان انه وجد منضدة قهوة كبيرة لامعة ، ولكن لا يذكر أين على وجه التحديد ، وانما في مكان ما بالامبيسداور ..

فسأل كوبر : « هل كانت هناك اعضاء كثيرة في هذا المكان ؟ »

- كلا ياسيدي .. ولم تكن هناك مرابا ايضا ! !

كان سرحان يشير بذلك الى نظرية الدكتور دياموند من أن الأعضاء الكثيرة والمرايا سلمته الى نوع من القويبة قتل خلالها كتيدي .
وكل ما يذكره بعد هذا انه كان يخطو ويضرب وهو ملقى على وجهه فوق منضدة

.. هل عرفت انك فى اللحظة التى لاتذكرها تقدمت من السناكورد كنيدي وصوبت مسدسك نحو رأسه وحسفت على الزناد .. وأنه مات بعد ذلك .
فرفع سرحان راحتيه ، قائلا وهو يتنسم : « نعم ياسيدي .. لقد ليل لي ذلك » ..

.. وبعد اعتقالك .. رفعت ان تدلى باسمك .. اليس كذلك ؟
.. أجل ياسيدي ..

.. متى عرفت لأول مرة انك اطلقت النار على كنيدي ؟
قال انه عرف ان اعتقاله يتعلق بكنيدي أثناء وقوفه امام القاضية جوان ديميس كلين فى صباح ٥ يونيه ، وأنه لم يدرك حقيقة ماحدث الا عندما جاء « آل ويرين » لزيارته فى السجن ..

.. والان دعنى اسالك ياسرحان ، لقد قررت الان امام المحلفين انك عندما جئت الى الامباسادور لم يكن فى نيتك ابدا اطلاق النار على كنيدي ... هل هكذا صحيح ؟

.. صحيح تماما يا سيدي ..
.. الا تذكر انك اطلقت عليه النار ؟
.. انا لا اذكر انى اطلقت عليه النار ..
.. هل انت الذى كتبت كل هذه الاشياء فى مذكراتك ؟
.. أجل ياسيدي ..
.. هل اشتريت المسدس فى يناير .. فبراير .. مارس ١٩٦٨ ؟
.. أجل ياسيدي ..
.. هل ذهبت الى امباسادور يوم ٢ يونيه ١٩٦٨ ؟
.. أجل ياسيدي ..
.. ورايت كنيدي ؟
.. أجل ياسيدي ..
.. وكنت ساهطا عليه فى الوقت الذى كنت تراه اشبه بالقدسين ؟
.. كان شعورى نحوه مختلفا ياسيدي ..
.. هل ذهبت للتدريب على اطلاق النار بعد ظهر يوم ٤ يونيه ؟
.. أجل ياسيدي ..
.. واخذت مسدسك معك عندما ذهبت الى الامباسادور ؟
.. أجل ياسيدي ..
.. وهل قتلته ؟

- أجل ياسيدى ..
- اذن كيف تفسر كل هذا ..
- لا أدرك ياسيدى ..
- أهذا كل ما عندك ..
- سيدى .. ان كل ماقلته هو الحق .. كل الحق ، ولاشئ غير الحق !
- قال كوبر : « يستطيع الادعاء ان يستجوب الآن »

استجوابات الادعاء

ونهض كوميتون ، ومسح بيده على شعره الاشقر القصير ، بينما سرحان يتطلع اليه دون ان تطرف عيناه ، وكان اول سؤال : « هل انت متوتر ! »

فابتسم سرحان قائلا : « قليلا »

وسال كوبر من فوره عما اذا كان سرحان قد عانى من قبل من فقدان الذاكرة وهو في القدس ، فقال سرحان انه لا يذكر .

- يعنى الحالة الوحيدة هى التى حدثت فى فندق الاميسادور ؟

- كلا ياسيدى .. هناك حالات اخرى .. كتابتى المذكرات وسقوطى من فوق الجواد ..

وساله كوميتون عن حبه لروبرت كنيدي ومتى بدأ يتحول الى كراهية ..

هل كان ذلك بعد ان وُشح نفسه للرئاسة ؟

- اجل يا سيدى ، وعلى وجه التحديد عندما اعلن انه سوف يسلم قاذفات القنابل لاسرائيل ..

- هل كان هذا سببا كافيا لقتله ؟

- لا اعلم شيئا عن هذا ياسيدى ..

- ألم تقل منذ يومين هنا انك لو رايت امامك لقتله ؟

- فى تلك اللحظة التى قال فيها انه سيسلم قاذفات القنابل لاسرائيل ..

لو كان امامى لفعلت ذلك ..

- اذن لو كان امامك لفعلت ذلك ؟

- اجل ياسيدى لآنى شخص سريع الانفعال .. ولكنى فى الواقع لا اؤمن ابدا بالعنف ..

- ولكنك قلت منذ يومين - اذا كنت تذكر - انك رايت صورة جنسدى اسرائيلى على صفاف قناة السويس وانك لو كنت هناك لفكت به فتكا .

قال سرحان : - اجل ياسيدى ، واقول ايضا انك اذا حاولت ان تقتلنى

وكانت أمامي الفرصة لقتلتك أولا ، عندما تكون المسألة الحذاف على الحياة ياسيدي .. فلا بد أن أبدا أولا ..

- إذن لهذا هو مفهومك عن عدم العنف ؟ ..

- كان لماندي نفسه يقول ذلك ياسيدي ..

وانتقل كومبتون الى المذكرات واعترف سرعان مرة أخرى انها بخطه .

- هل كانت فكرتك ، انك - كما يقول كتاب الروزيكوشيانز - اذا كتبت

هذا وكررت عدة مرات فانه سيساعد على تحقيق الهدف الذي تسعى اليه ؟

- هكذا يقول الكتاب ياسيدي ..

- ألم يخطر ببالك مرة أن تقرأ ما كتبت ، فتكتشف انك سجلت هنا

انك ستقتل كينيدي .. فتسأل نفسك رباة لماذا كتبت هذا ؟

- كلا يا سيدي .. لم اقرأها ابدا ..

- ولا حتى هذه المظرة عن الاطاحة بالحكومة وقتل الرئيس السادس والثلاثين ؟

- كلا يا سيدي ..

- هل تذكر اخر مرة رايت فيها هذه المذكرات ؟

- كلا يا سيدي ..

ومرة أخرى يحاول كومبتون أن يجعل سرعان يتذكر شيئا عن مذكراته

فقال له : « كان معك الكثير من الكراسات والكتب عندما كنت في كلية

باسادينا » ..

- فسأله سرعان : « هل كنت معي حينذاك يا سيدي ؟ »

- اتى انا الذي اسأل ؟ ؟ ..

- إذن فاسأل فقط يا سيدي .. ولا تضع الكلمات في فمي ..

- انى اسالك .. هل كان لديك مذكرات اخرى ؟

- قلت لا اعرف ..

فسأله كومبتون عما اذا كان يذكر انه وقع اسمه في دفتر الدخول بساحة

اطلاق النار ، فقال سرعان :

- لا اذكر على وجه الدقة يا سيدي ان هذا مجرد اجراء عادي .. تماما

مثلا يفتح المرء خزانة مسدسه ليضع فيها طلقة جديدة .. مجرد اجراء

عادي .. وانت تسألني هذا السؤال .. هذا غباء يا سيدي ..

- اعترف الى احيانا اسأل أسئلة غبية ..

- اجل يا سيدي .. انت تفعل ذلك ..

- اشكرك ...

وتوقف كومبتون لحظة قبل ان يستطرد :

- والان ساسالك بصفة أسئلة مختصرة يا سرحان .. قلت من قبل انك
 تستمد للقتل من اجل القضية العربية .. فهل هذا صحيح ؟ ..
 - اجل يا سيدى .. قضية العرب الفلسطينيين ..
 - وهل تعتقد ان قتل كنيدي يخدم قضية العرب ؟
 - سيدى .. انا لا ادرك حتى اننى قتلت مستر كنيدي ..
 - ولكنك تعرف انه مات ..
 - نعم اعرف .. لقد قيل لى ذلك ..
 - اذن فهل تعتقد ان قتل كنيدي .. بيد اى انسان كان يخدم القضية
 العربية ؟

اجاب سرحان .
 - سيدى .. انا لست فى موقف استطيع معه ان احكم فى هذا الشأن ..
 فانا لست مراقبا سياسيا ..
 - هل تشك فى انك قتلت كنيدي ؟
 - ان الأدلة كلها تقوا. ذلك .. ادلتكم انتم ..
 - هل انت سعيد بموت كنيدي ؟
 - كلا يا سيدى لست سعيدا
 - هل انت أسف ؟ ..
 - لست أسفا يا سيدى ..
 - ألم تقل هنا منذ ايام بالنص : « لقد قتلت روبرت كنيدي حامدا متعمدا
 ومع سبق الاصرار ، وبشية مبيتة منذ عشرين عاما ؟ »
 - بلى يا سيدى ..

وهنا اعترض كوبر قائلا .
 - لا تؤاخذنى يا صاحب السعادة .. ولكنى اعتقد ان هذا السؤال ينبغي
 ان يوضع فى مكانه الصحيح ..
 فعما وكر كوبر وكومبتون الى الاقتراب من المنصة ، حتى لا يسمع المحلفون
 وقال للمدعى :
 - لعلك تذكر ان هذا التصريح قيل فى غير حضور المحلفين ..
 - اجل ولكنه تصريحه .. وهناك تصريحات كثيرة مشابهة تقال فى محاضرات
 البوليس فى غير حضور المحلفين ..
 قال كوبر انه يريد فقط ان يختلف بحقه فى اعادة استجواب المتهم حول
 هذه النقطة ..

وعندما عادت الجلسة الى علنيتها بالنسبة للمحلفين لال كومبتون :

- سؤال واحد آخر - قلت هذا الصباح انك مستعد لان تفعل كل ما تستطيع من اجل القضية العربية .. فهل انت مستعد للموت فى سبيل القضية العربية ؟
- انى مستعد للقتال والموت فى سبيل القضية العربية ..

- وسال كوبر .

- سرحان .. منذ لحظات اجبت بالايجاب على سؤال يختص بمولك « لقد قتلت روبرت كنيدي عمدا ومع سبق الاصرار وبنية ميّنة منذ عشرين عاما »
فهل تذكر انك قلت ذلك فى هذه المحكمة يوم الجمعة الماضى :

- اجل يا سيدى ..

- وفى غير حضور المحلفين ؟

- اجل يا سيدى ..

- كم كان عمرك منذ عشرين عاما ؟ ..

- اربع سنوات يا سيدى ..

- هل كنت تعمل فى ذلك الحين اية احقاد ضد السناتور كنيدي ؟

- لم اكن سمعت باسمه فى حياتى يا سيدى .

- فى يوم الجمعة الماضى .. كما اذكر كنت غاضبا جدا مع محاميك اليس كذلك ؟ ..

- اجل يا سيدى كنت غاضبا جدا ..

- ضد من ؟

- ضده انت وضد مستر بيرمان وماك وكلكم ..

- هل تستطيع ان تقول للمحلفين لماذا كنت غاضبا ؟ ؟

- كنت غاضبا مع المحلفين بسبب عدم موافقتى على دعوة فتاين ميّنتين للشهادة ..

واستمداد كوبر مع سرحان الشاهد كاملا الذى حدث فى غياب المحلفين وختمه بقوله :

- ان شخصا يطلب بنفسه الحكم باعدامه ، لا يمكن ان يكون شخصا عاديا .
صاحبة خيول السباق

وفى يوم الجمعة ٧ مارس واصل الدفاع تقديم شهوده لشهد صاحبخيول السباق روبرت برونستورد ان سرحان كان يريد ان يصبح جوكى سباق ، وشهد جون ستراتمان انه لاحظ كثيرا من التنوير على سرحان بعد سقوطه من فوق ظهر الجواد ، فقد اصبح ميّلا للزلة وفقد اهتمامه بالاشياء التى كان يهتم بها

من قبل ، وشهدت زوجته سيز سترانمان بنلس الشيء واضافت انها لاحظت اهتمام سرحان بالتجارب السحرية . وشهد ميلاردشيتس انه هو الذى وجد سرحان مكوما على الارض عقب سقطته من على الجواد كانه ظفر جريح ..

واكد اربعة من الشهود انهم راوا سرحان ليلة الحادث وهو يتناول كئوس الخمر مكذبين بذلك تقرير البوليس الذى قال ان سرحان لم تكن به رائحة الخمر ..

وكان اخر شهود اليوم هو ريتشارد لوبيك الذى قرر انه كان يقف الى جوار كتيدي فى قرعة الكرار وانه سمع صوتا هاسا يقول « كتيدي يا بن ... » لم تلا ذلك اطلاق النار مباشرة ..

اقوال الاطباء

واخيرا ، فى صباح يوم الاثنين ، جاء دور شهادة الاطباء ، ووقف الدكتور سكور يدلى باقواله فقال للمحلفين ان سرحان مصاب بنوع من جنون البارانويا يجعله يشعر باستمرار انه هو وحده المصيب ، وكل من عده مخطئ ، وبنوع من الشيزوفرانيا ناجمة عن ايمان داخلى بالشيء لا تتفق مع الواقع فى العالم المحيط به ، واضاف ان الاختبارات المختلفة اكدت ان سرحان على قدر كبير من الذكاء وفى نفس الوقت دلت على احساس هائل بالاضطهاد والظلم ، كما تؤكد انه مريض نفسيا ..

وانتبت اختبارات الذكاء اللفظية ان سرحان اذكى من ٧٥٪ من غيره من الناس .. بينما انتبت الاختبارات غير اللفظية مستوى بالغ الانخفاض .. واستنتج سكور من هذا ان هذه الثثرة الواسعة دليل على انه اما مريض نفسيا او ان هناك خلافا فى محقه ..

وقال سكور ايضا ان سرحان احرز ١١ نقطة من ٢١ فى اختبارات قوة الملاحظة ، وهى درجة منخفضة جدا عن المعدل العادى وتدل على انطواء صاحبها على مشاعره الداخلية اكثر من اهتمامه بالعالم الخارجى .

وابت اختبار اخر ان سرحان مصاب بهالة بارانويا اكثر من ٩٥٪ من سائر الناس ، وانه غير مستقل ، قلق يميل الى العدوان ..

واوضح اختبار رابع ان سرحان ليس شخصا كئوبا .. وفى هذا قال سكور : ان معظم الناس يكذبون فى هذا الاختبار بمعدل اكثر كثيرا مما فعل سرحان ...

ويبدو ان شهادة اسكور اقنعت سرحان . فى اثناء الاستراحة صرح لاد كوان بقوله انه مستعد لقبول فكرة انه مريض نفسيا ..

وبعد القداء ، قدم سكور للمحكمة تقريره عن اختبار بقع الحبر .. بعد ان وصله بأنه اذق وسيلة للتعرف على شخصية الانسان ، فقال ان سرحان قد استجاب لهذا الاختبار بمجموعة غير عادية تماما من التصورات ، مثل ان يرى شخصبدا مغموصا ، ان وحشا يهزم بالانقباض عليه ، او دماء متناثرة ، او تلاحه حمراء مطوية او مسلوخة او قسبة هوائية ، او عجول بحر مصابة بجراح ، او كبد انسان ..

وقد فسر سكور هذا بأن سرحان يرى كثيرا من حركات الحيوان ومعنى هذا انه يميل للعنف ، وأنه يعتبر من النوع المدبر لنفسه ، وأنه شديد الانفعال ، وأنه يمكن ان ينفجر في أية لحظة ، ولكنه لا يدرك هذا لانه مصاب بنوع من البارانونيا يجعله دائما يعتقد انه على صواب والآخرين مخطئين ، وأنه ضعيف السيطرة على نفسه ..

وكان سكور يستخدم في حديثه كثيرا من الرموز والاصطلاحات العلمية التي جعلت كلامه اشبه بالافاز .. واكثر من مرة حذر بيرمان ان يلاحظ انه يتحدث امام محلفين من الناس العاديين .. ولكنه لم يلجأ للغة العادية الا في يوم الثلاثاء عندما وصف سرحان بأنه اشبه ما يكون بعروسة في مبرح للفرانس تصورها حيوط في اهد اخرى ..

وكان هذا شيئا يستطيع المحلفون ان يفهموه .. كذلك استخلص سكور من سلوك سرحان في المحكمة ان انفجاراته الفضية دليل على ثقافم حالة البارانونيا لديه وان طرده للمحامين دليل على مبالفته في الاحساس بالمظنة ، وان ابتسامته غير المناسبة في وقت يطلب فيه الادعاء حياته دليل على انه منفصل عن الواقع . واورد سكور ثلاثة على ذلك نتيجة اختبار سرحان ببطاقات « ثات » وقد شاهد في احدها رجلا يقف تحت عمود النور « بلا امل ولا اسرة ولا وطن .. رجل يكثر في قتل نفسه .. »

وولف بيرمان ليسأل سؤاله العاسم .. هل كان سرحان لديه القسرة الكاملة على التعمد وسبق الاصرار لارتكاب جريمة القتل في ٥ يونيو ١٩٦٨ ؟ وهل كان لديه القدرة العقلية على التحكم في تصرفاته طبقا لما يفرضه القانون ، وبالتالي لديه القدرة على سبق الاصرار ؟

وكان جواب سكور على هذا بالنفي ..

وسال هوارد عما اذا كان سكور يستطيع من طريق اختباراته ان يتنبس بمقتل كينيدي قبل ان يحدث ؟ فقال سكور :

- حسنا .. اذا اعطيتنى .. شخص واختبرتهم جميعا ، فان ٣ او اربعة منهم سيظهر ان لديهم استعدادا لارتكاب هذا النوع من العنف .. ومن المؤكد ان سرحان سيكون واحدا من هؤلاء الثلاثة او الاربعة ..

فسال هوارد :

- وما هو التصرف الذى يفعله انسان عادى لهما عندما يرتكب جريمة اغتيال سياسى ضد شخص يمثله ويسعد للتخلص منه ؟ ؟

قال سكور :

- سيكون هذا التصرف من رجل عادى .. عندما لا يكتب هذا ابدا فى فكرته ، ولا يعلن عنه باية حال من الاحوال قبل فعله ، ولا يترك فكرته وراءه لى يجدها اول طارق ، ولا يسجل التاريخ مقدما ، واخيرا لا يقتل احدا فى مكان يمكن ان يعتقل فيه فى الحال ..

- ماذا تعنى ؟ ؟

- اعنى انه لا يلجأ الى حجرة مزخمة من اخرها ، ثم يقتل .. ان هذا يختلف من اختفاء شخص ما فى مبنى ما ، وفى يديه بندقية بعيدة المدى يطلق منها الرصاص لم يحاول الهرب هذا تصرف الانسان اللاواعى الذى يدرك ما يفعل وما يحيط به ..

واضاف سكور انه والى بما لا يقبل الشك ان سرحان كان فى حالة انفصام شخصية عندما قتل كيندى ، وعندما صرخ اتهم يفتقونه وعندما استجوبه رجال البوليس ..

وتسأل هوارد عن السبب الذى ادى الى حالة انفصام الشخصية .. فقال سكور :

- لعله عندما لح المسلس فى سيارته ، فالسلس رمز يتصل بعقدة انفصام ، انه يذكره بايامه الاولى .. وفى رأى ان المسلس اعطاه الشخصية العدوانية التى لا يملكها حقيقة .. وهو الذى كان يقتصر الى ان يعامل كرجل .. ويحتاج الى ان يتصرف كرجل ، ويحتاج الى مصير ..

وكان يمكن ان يكتفى سكور بذلك .. ولكنه فى اليوم التالى اسر على ثلاثة جزء من تقريره الذى اعد فى 18 ديسمبر ، ويقول فيه « ان سرحان يقتله كيندى انما كان فى داخله يقتل اباه ويأخذ مكانه لدى والدته »

« لقد كانت الام كلها غصيب الاب وثار ، كلما سعت الى حماية ابنها .. وكان الابن يحقد على ابيه ويخافه فى نفس الوقت .. ولكن مع الايام تكلت الام من ولدها .. ولم تعد قادرة على حمايته مثلما كانت من قبل .. واصبحت

مقدمة سرحان الاساسية هي الصراع بين رغبته الفريزية في موت ابيه وادراكه الواعي ان قتل ابيه شيء غير مقبول من المجتمع .. وكان الحل الوحيد هسو ايجاد بديل .. ولقد وجد البديل في شخص كينيدي ، فقتله ، وفي نفس الوقت يزيح العلاقة التي تلقف بينه وبين ابيه شيء يملكه وهو حب امه له » .

وما ان انتهى سكود حتى سأل هوارد : « من كتب هذا ؟ »

فاجاب سكود : « انا الذي كتبت » ..

وكان من حق هوارد ان يتسهم . وان يشك فعلا في ان سكود هو الذي كتب هذا الكلام الذي اصر على تلاوته للمحلفين ..

ودخلت ماري سرحان الى قاعة المحكمة حيث ارسلت كلمة سريعة الى سرحان الذي ما ان قراها حتى اغرورقت عيناه بالدموع وانفتحت اليها محاولا ان يرسل لها رسالة صامتة ..

واخذت السيدة البائسة تهز راسها في حزن شديد ، ووجهت الى يارسونز تلح في ضرورة السماح لها بقاء سرحان على افراد ..

سرحان يتفكير

والواقع ان هذا التقرير الذي اصر سكود على تلاوته كان سببا في ضياع قيمة شهادته كلها .. فقد نشرت جريدة لوس انجيلوس تايمز في اليوم التالي مقالا يفيد بان الدكتور سكود نقل اجزاء كاملة في تقريره من كتاب للدكتور جيمس بروسيل بعنوان « دراسة حول علم نفس الجريمة » واوردت الجريدة في برواين متقابلين النصوص المتشابهة في كل من تقرير سكود وكتاب بروسيل ..

وقد استغل المدعي فيتس هذه الواقعة عند استجوابه لسكود يوم الاثنين ، خصوصا وان سكود لم يشر في تقريره الى انه استفاد من كتاب بروسيل كمرجع . الامر الذي اتاح لفيتس ان يجعل المحلفين يتشككون في امانة سكود العلمية وقيمة تقاريره ..

اما سرحان ، فعندما ذهبت لمقابله في السجن يوم الجمعة ١٤ مارس وجدته في احسن حالاته .. كان راغصيا تماما عن نفسه بعد مرافحته الرائعة امام المحكمة . واما الرأي العام العالمي عن القضية العربية ، كما انه لم يترضى على تشخيص الاطباء بأنه مريض بالشيذوفرنيا ، وانما قال :

« لعلى اكثر من شخصية مزدوجة ان بداخلي في الواقع ثلاث شخصيات

وليس الثنتين . ولكنى لا اعتبر هذا مرفعا . وانما هى صفة كانت كطيسة بان
اصبح دبلوماسيا .. وبالنسبة ، لقد تعلمت هذا من اليهود ..

وقال سرحان ايضا انه درس الحلفين واحدا واحدا ، وانه لم يشعر بميل
نحو الحلفة رقم ٨ ، نيل بورتيكز ، لانها تبدو جامدة الوجه بلا تعبير ، على
عكس سبز يوزبى المدرسة التى تجلس فى وسط الصف الامامى ..

وكان سرحان يبدو الان شخصا مختلفا تملأ من الشباب المنكر ضحيحة
الظروف الذى عرفه زواره فى السجن طوال الصيف .. كان يبدو وانقا من
نفسه ، لاحا ، ومرحا فى نفس الوقت وكان فى الحق سعيدا بدوره كبطل
مربى . وقد اطلعت على اكوام الخطابات التى وصلته من جميع انحاء العالم نحى
بطولته ، وكان من بينها خطاب من انجلترا يقول :

بقينى انك معجزة . وانا معجبة بك كثيرا . وفى القاهرة (ملايين
شخص يشاطروننى نفس الراى انى فتاة مصرية اعيش فى انجلترا . وهى
بلد لا يقل سوءا عن امريكا ، ومن العدل والصواب ان يخطف الفدائيون
طائراتهم ويوجهونها الى مكان آخر .. انى اؤمن انك اعظم واشجع واحب
شخص فى العالم . وبالنسبة ان عمرى ١٣ سنة ، وقد تركت مصر عندما كنت
فى السابعة ولكنى اشتاق الى اليوم الذى امود فيه الى القاهرة .. ومع كل
حبي ..

ومرة اخرى يتطرق الحديث الى رجال مكتب المباحث الفيدرالية فيقول
سرحان فى انهم اغبياء ..

- انهم يظنون انفسهم عرفوا كل شيء .. مع انهم لا يعرفون اهم شيء فى
المسألة كلها ..

- ولكنهم تحدثوا مع كل انسان ..

فيبتسم سرحان قائلا :

- فيما عداى انا ..

ترى ماذا كان لدى سرحان من معلومات لم تصل اليها المباحث الفيدرالية ؟
الح هذا السؤال على لهنى .. ولكنى عندما غادرت الزنزانة كان صوت
سرحان يقول :

- ولكن تقى انه لا توجد مؤامرة .. لا يوجد شركاء ..

طول الثلاثة ايام التالية استمع الحلفون الى شهادات رجال البوليس
الذين تحدثوا مع سرحان فى صباح ٥ يونية . وكانت حركة ذكية من الادعاء

للقضاء على كل أثر يمكن ان تتركه شهادة الدكتور سكور بان سرحان كان في حالة انفصام شخصية عندما اطلق النار . فقد اجمع الجميع على ان احاديث سرحان كانت تتميز بقدر كبير من المنطق والعقل والبنسروود . ومع انه كان يتحاشى الاجابة على اى سؤال يتصل باطلاق الرصاص على كينيدي الا انه لم يسألهم مرة واحدة عن السبب في اعتقاله .

وفي يوم الثلاثاء استطاع المدعى هوارد عندما اعاد استجواب سكور ان ينتزع منه اعترافا بان سرحان كان قادرا على سبق الاصرار ، رغم اصابته بالشيزوفرنيا .

ولعل المحامي بيرمان كان ينبغي ان يوضح الفرق في عبارة « مسبق الاصرار » ، بين مفهومها القانوني ، ومفهومها المعتاد . ولكنه رأى ان افضل ما يصنع هو ان يبعد سكور عن مكان الشهود ، وان يطلب اليه ان يختفى في الحال ، ولا يدلي بآية تصريحات لمدوبى الصحافة .

كذلك قام بيرمان باستجواب الشاهد التالي ، الدكتور ريتشاردسون ولكنه لم يكن موافقا الى الحد الذى يرضى كوبر ، ومع ذلك فقد كان ريتشاردسون حاسما في تقريره ان كافة الاختبارات التى اجراها على سرحان تؤكد انه مصاب بحالة من « الشيزوفرنيا البارانونية الحادة المزمنة »

وملاوة على ذلك فقد ايد ريتشاردسون تقريره بان عرض كل معلوماته على اثنين من قادة علم النفس بالولايات المتحدة هما الدكتور ستيلن هوارد والدكتور ويليام جرين . وقد ايداه على طول الخط

وعند مناقشة اختبار البطاقات الملونة ، قال المدعى فيتس .

- اليس من المحتمل ان سرحان كان يخدمك ؟ ويدعى انه يرى اشياء لا يراها بالفعل ؟

فاجاب ريتشاردسون .

- هذا لا يغير من الامر شيئا . سواء كان يرى ما يقول حقا ، او يزعم انه يراه . فالنتيجة واحدة ، لان السؤال هنا هو لماذا كانت هذه الاشياء التى يقولها بالذات هى التى خطرت على باله .

ملل المحلفين

فرد كوبر ان يناقش بنفسه الشاهدين التاليين ، الغيبرين د. ستيلن هوارد ، و د. ويليام جرين بعدما ساءه أسلوب بيرمان في مناقشة الطبيين

السابقين . وكان من رايه ان الحلفين قد بدأوا يهسون بالمثل بسبب كل هذه المصلحات العلمية العويصة التى يستخدمها الاطباء .. ولذلك فقد قرر ان تكون شهادتهما سريعة جدا .. واكتفى بتقرير هوارد أنه « بمراجعة المعلومات ونتائج الاختبارات التى اجراها الدكتور ريتشاردسون يقرر ان سرحان « مريض جدا ويعانى من انفصام الشخصية .. وانه عاش هكذا معظم حياته » ..

وفى اليوم التالى ادلى الدكتور ماركوس بشهادته . وقرر بوضوح ، بعد ان سرد قائمة بشهادته ودرجاته العلمية ، ان سرحان « مريض عقليا » وانه ارتكب الحادث وهو فى حالة اختلال عقلى ، والدليل على ذلك المفكرات ، والاختبارات التى اجراها ماركوس عليا

وكان هذا القول كفيلا بأن يجعل سرحان يتميز شيئا وبتملح فى مكانه . ولكن كوبر نجاهله ، وواصل اسئلته للعالم النفسى الكبير .

وبينما كان ماركوس يصف تفكير سرحان بأنه تفكير مختل ، لا يمكن لصاحبه ان يكون قادرا على « العمد » بالمعنى القانونى للكلمة ، اخذ سرحان يتحدث بعدة بالغة الى بارسونز ، الذى اخذ بدوره يهمس طويلا فى اذنه محاولا ان يهدئه .

وامام اسئلة فينس المتتابة اخذ ماركوس بصبر شديد يحاول ان يوضح له بأسسط اسلوب معنى ان يكون الشخص مريضا بالشيذو فرانيا

.. - فكان الفرد الواحد فى رايه شخصان .. شخص عليل ، وآخر سليم « وقد يتقلب العليل حينما فتكون تصرفات الفرد مختلفة ، وقد يتقلب السليم حينما آخر فتكون تصرفاته سليمة . وقد يستمر السليم متقلبا لسنوات طويلة والعليل مكبوتا حتى يحدث شيء يخرجهم من القمقم ويعطيه القلب .. وقد يتمايش الشخصان سويا دون ان يتقلب احدهما على الآخر . او يتناوبا السيطرة الواحد بعد الآخر شيء يتوقف على مدى التوتر والقلق الذى يعيش فيه الفرد ..

- ولكن .. اليس صحيحا يا دكتور اننا جميعا ، وبلا استثناء نعتبر انفسنا عادين مع ان كل منا مصاب بقدر او آخر من هذه الشيذو فرانيا

- هذا صحيح .. ولكن الاجابة تتطلب الدخول فى بحث طويل حول ما هى فى الحقيقة الشيذو فرانيا .

- انا وانت واى شخص آخر .. اى اب ، قد يكون طبيبا جدا مع ولاده

.. ولكنه تحت ضغط العمل أو القلق لا يتلجر أحيانا فيهم وربما يؤذيهم بشكل
يندم عليه فيما بعد ..

- هذه يا سيدتي ليست شيزوفرانيا .. وإنما هي ظاهرة عصبية تتميز
بها الطبقة المتوسطة في العادة .. ولكن الشيزوفرانيا تعنى أن المخ لا يعمل كما
يجب .. مثلاً تشابك خطوط السويش ..

وعندما عاد فيتس بالدكتور ماركوس الى أحداث ليلة ٤ يونيو ساله كيف
يلس قول سرحان أنه ذهب ليقود سيارته فكتشف أنه لم يقرر العودة الى
لندى الامباسدور ..

- ألا يدل هذا على وجود قدر معقول من الإحساس بالمسئولية
الاجتماعية ؟ ..

بل أنه لدليل أكبر على أصابته بالشيزوفرانيا .. أتى في هذه الحالة مثل
سلاح بوسطن الذي اعتلذ لاحدى صحاياه لأنه دخل المنزل بغير استئذان ..
- قال سرحان أنه لا يذكر بالمرة أنه أطلق النار فهل تصدقه ؟

نهل ماركوس لحظة قبل أن يجيب :

- أجل .. اصدقه ..

- فلنفرس أنه كان في حالة عيم وعى ، ولا يعرف أنه أطلق النار .. ثم
يليق ليجد نفسه في قسم البوليس .. هل يكون مقولاً ألا يسأل أبداً .. أين
هو .. أو لماذا هو هنا ؟ هل هذا هو رد الفعل المنتظر إذا كان في حالة فقدان
الذاكرة ..

- كلا ..

- اليس الأقرب للعقل أن نقول أنه ادعى فقدان الذاكرة ؟

- لا أستطيع أن أجزم بهذا ، فمن الممكن أن يكون قد فقد الذاكرة حقاً ؟
ومن الممكن أن يكون متظاهراً بذلك ..

هناك احتمال آخر لم يناقشه أحد .. هو أن يكون سرحان قد أوحى اليه
أن يتبنى ..

وهنا نهض كوبر ليسأل سؤالاً واحداً :

- دكتور .. هل هذا يغير شيئاً من تشخيصك لحظة سرحان ؟

- أبداً .. أن تشخيصي صحيح ..

واخيرا جاء دور الدكتور دياموند وكان المفروض ان يبدأ بيرمان بسؤال دياموند عن مؤهلاته العلمية ، وهى قائمة طويلة مملأ صفحة بأكملها ، وجديدة بان تكسب احترام الحلفين . ولكن بيرمان نسى هذا السؤال الهام وبدأ يسأل اسئلة تلقائية غير مبروسة ، الامر الذى جعل دياموند يقرر ان يتكلم من تلقاء نفسه . واخذ يسرد بالتفصيل تجربته مع سرحان والقموض الشديد الذى واجهه فى البداية ، وعدم تذكره المفكرات ، واحداث ٢ يونيو .. وانتهى من كل ذلك الى تشخيصه ان سرحان مصاب بحالة حادة من الشيزوفرانيا البارانوية ويعانى من مرض نفسى جعله فى حالة انفصام شخصية أثناء اطلاق النار .. وقبل ان يستطرد دياموند .. اعلن القاضى تأجيل الجلسة الى ما بعد اجازة الاحد ..

وفى يوم الاثنين واصل دياموند تقريره ، فقال ان اختباراته مكنته من الحصول على صورة بالاشعة لعقل سرحان ..

وبالحديث من الآخرين استطاع دياموند ان يكتشف ان حالة انفصام الشخصية بدأت مع سرحان بصدمة الحرب فى القدس ، ونمت مع العائلة المظلمة ، ومراهقته الوحيدة ، ثم انهياره النفسى عقب سقوطه من فوق ظهر الجواد ، وهياجه أثناء حرب الأيام الستة ، ثم محاولته الهرب الى الأعمال السحرية ..

ولكن ما الذى كان يجرى فى اعماقه ؟ كان التنويم المغناطيسى هو اسهل السبل الميسرة ، واقصرها ، للوصول الى الجواب .

وقرر دياموند ان سرحان استجاب للتنويم المغناطيسى بسهولة يرجع انه سبق ان مارسه من قبل ، ولكنه ظل محيرا لعدم استعداد سرحان للكلام وهو تحت التنويم .

ثم ذكر ما دار فى جلسات التنويم ، وكيف استعاد سرحان احداث ليلة ٤ يونيو واهم ما فيها ..

- ١ - انه التقط المسلس من السيارة ، لانه خشى ان يسرقه اليهود .
- ٢ - وصله للفتاة التى جلس الى جوارها يشرب القهوة
- ٣ - البوار الذى اصابه بسبب الاصواء والمرايا والجمهور
- ٤ - الناس وهم يهرعون نحوه
- ٥ - قوله « يا بن الـ »
- ٦ - اطلاق الرصاص على كتيفى

وفي هذه اللحظة العاسمة كما يقول دياموند - كان سرحان قد وصل الى درجة عالية غير عادية من الانصرام .. ونتيجة لسلسلة من الظروف ، كان معه مسند مشحون في اللحظة التي اقبل فيها كنيدي نحوه ، وليس معنى هذا انها كانت مجرد مصادفة مألوفة . وانما الواضح ان سرحان قد « اعد » نفسه ليفعل ذلك حتى اصبح يتحرك كاتسان ميكانيكى ، كقاتل ميكانيكى .. وهذا ما يفسر كتاباته في المفكرتين التي كتبها ايضا وهو في فيبوبة .. كان سرحان يكتب خلالها كما يفعل الانسان الميكانيكى ..

وشرح لهم دياموند كيف استطاع ان يجعل سرحان يكرر نفس الشيء عندما نومه في الزنزانة . واطمئنه على اجابات سرحان المكتوبة بقطعه حتى الصفحة الرابعة التي سألها دياموند في نهايتها - هل كنت تفكر حينئذ في قتل كنيدي ؟ وكانت الاجابة - كلا كلا

وختم دياموند تعريضه بقوله انه لا يعتقد ان سرحان نفسه يصدق هذا . بل لا يعتقد ان سرحان صدق لل لحظة واحدة انه منتدب لخصمه من جانب الدفاع ، رغم كل التاكيدات التي سمعها من محاميه ..

وعندما سأل بيرمان ان يدلى برأيه النهائي قال دياموند انه يراه مخلوقا يستحق الشفقة ويريد ان يفسح له المجال لا يستطيع السيطرة على وعيه وتصرفاته وانه تعرض لنوبات من الفيوبة وهو في حالة انصرام شخصية هيا نفسه خلالها لكي يكون اداة للقتل ، وانه ارتكب الجريمة وهو في حالة لا وعى ودون ان يعرف ما فعل ..

وكان المفروض ان شهادة دياموند ستثير سرحان الى ابعد حد ولكنسه كان في حالة نفسية طيبة . وقد صرح لى فيما بمصد بقسوله ان جميع الاطباء كانوا « يعرفون » بما لا يعرفون وان احدا لا يمكن ان يصدق هذا الذي يقولونه ، وأشار الى ان الشيء الهام فعلا هو سيل خطابات الاعجاب والتبرعات الصغيرة التي اخذت تاتيه من مختلف الناس ..

وكان من بينها خطاب طويل وصله من فتاة من بروكلين تسمى كاتلين بلاكجورن ، قالت عن نفسها انها طالبة بالسنة النهائية بالدرسة العليا . وانها تسمى فيه شجاعتها وبطولته التي التبت بها انه شيء آخر يختلف من مجرد قاتل قنص مثل لى هارفى او زوالد او جيمس راي . وانها ترجو ان يتعاسك حتى النهاية ولا ينهار تحت ضغط محاميه لكي يطلب العفو وانها يواصل دوره كقطب يدافع عن شعبه وبلاده ..

وقالت الفتاة انها تؤيد وجهة النظر العربية تماما ، وتريد ان يعرف العرب ان هناك في الولايات المتحدة كثيرين يدينون الحكومة الامريكية لمساعدتها لدولة الصهيونية العنصرية ، ويدركون ان اليهود ومن يساعدهم هم المسئولون عن وجود مليوني لاجئ يعيشون اليوم في الخيام وانهم يقسمون على مواصلة نصرتهم للديمقراطية الحقيقية ..

ولكن واضح ان الادعاء كان على النقيض تماما من فتاة بروكلين فيمسبا يتصل بالوقوف من سرحان .. فقد ناقش المدعى فيتس الدكتور دياموند طويلا محاولا ان يستخلص منه ان كل انسان ، عادة يهيم نفسه لفعل الشيء الذي يريد ان يقوم به وبالتالي فلا يوجد شيء غير عادي بالنسبة لسرحان ولكن دياموند قال :

- لا يا سيدى .. هذا غير صحيح ان من المهم جدا توفر دكن القدرة على حرية الاختيار . واتخاذ القرار ، وهذا غير متوفر في حالة سرحان .

وعاد فينس يهاجم دياموند في اضعف نقطة في تشخيصه ، وهي استنتاجه ان سرحان كان في حسالة انفصام شخصيته عندما قتل كنيدي ، فانتزع اولا اعترافا من دياموند بان « الشيزوفرانيا » لم تكن وحدها كافية لكي يجعل سرحان يقتل كنيدي ، ثم تطرق الى المعلومات التي حصل عليها دياموند عن احوال الحرب اثناء طفولة سرحان وكيفية انها في رايه هي السبب في اصابته بانفصام الشخصية فسأل :

- الا تعتقد ان الام ماري سرحان بالغت في وصف اثر الحرب على ولدها في طفولته بدافع من رغبتها في انقاده ؟؟

- سيدى .. انا لا اعتقد ان اثر احوال الحرب على طفل صغير شيء يمكن ان يحتاج الى مبالغة .

- حسنا .. هذا يتوقف على قدر مالى الحرب من لاهوال ..

- اعتقد انى اعرف الحرب جيدا .. خمس سنوات ، ولى ولد وابنة وحفيدة يعيشون الآن في اسرائيل وادرك جيدا ما هي احوال الحرب ..

واجاب دياموند على سؤال آخر ان تشخيصه لم يستمد فقط من اقوال الام ، وانما من الصورة الكاملة لفحص حالة سرحان ..

وسال فيتس :

- هل تعتقد ان احوال الحرب اثرت على كافة اطفال القدس في سنين
الرابعة ، مثلما اثرت على سرحان

- اجل .. الى حد ما ..

- ولكن هل اثرت على سرحان اكثر من الاخرين ؟

- انا لم الفحص الاخرين

ولجا فيتس الى محاولة اخرى .. قال انه ربما خدع سرحان الاطباء
طول الوقت .. وانه خطط سلفا للدفاع الذي وجده كفيلا بانقاذ راسه ، ان
كل المعلومات التي حصل عليها دياموند كانت بوعي كامل من سرحان ، بهدف
ان يجعل دياموند يصل الى النتيجة التي وصل اليها ..

ولكن دياموند نفى هذا الاحتمال نفيا قاطعا ، وقال ان سرحان على العكس ،
كان كثيرا ما يدلي بمعلومات تظهره ، ويخفي معلومات اخرى لطيفه وان دياموند
لم يجد وسيلة يستطيع بها ان يصل الى الصورة كاملة الا بان نوم سرحان
مفتاحيسا رغم انه ..

وسال فيتس : اليس شريفا ان يعمل سرحان مسلحا محشوا بمسد
انصرافه من ساحة اطلاق النار .. فقال دياموند ان الغريب هنا هو كيف
يسمى المجتمع لشباب مثل سرحان ، يحملوا الاسلحة النارية اطلاقا ..

وعندما رفعت الجلسة .. قال موب جرين محرر جريدة نيوز داى لزميله
ميل اوبوستي في الطريق الى مقر الجريدة :

- لقد كسب دياموند المدي . ولكنه خسر المحلفين

هذا بكفي

وفي اليوم التالي ، استنوب فيس دياموند مرة اخرى . واصاد على
مسامعه جانبا من محضر اجتماع الاطباء في ٢ فبراير بمكتب جرائد كوبر ،
وقد يقول دياموند انه شخصيا يعتقد ان التشخيص السليم
هو ان سرحان مريض نفسيا ، وانما هو مصاب بحالة من الهستيريا الانفصامية
وبشيء من البارانويا ، ولكن لا يمكن وصفه بأنه مريض نفسيا

وساله فيتس :

- اليس صحيحا انك لم تجد سرحان مريضا نفسيا ؟

- هو ذاك ياسيدي

قال فيتس وهو ينظر في اتجاه الحلقين نظرة ذات معنى :
- هذا يكفى

وعندما أعاد استجواب دياموند بواسطة بيرمان ، تلا دياموند أمام المحكمة تقريرا أعده في اليوم السابق يقول فيه انه لم يكن يتصور عندما بدأ فحص سرحان ان يكشف حقيقة ان سرحان كان ضحية لحالة من حالات التسميم المفاتيحي الذاتي تعلمها عن طريق قراءاته في كتب الروزيكروشيانز ، وانه اعتاد ان يشسوم نفسه عن طريق النظر في المرآة... وفي اليوم الموعد ، تصاعفت مرايا الامباسادور ، مع كنوس الخمر ، مع الإصواء والضجة لكي يفوس مرة أخرى في حالة التنويم ، ويطلق النار وهو في هذه الحالة .

وختم دياموند تقريره بقوله ، انه يدرك أن من الصعب تصور هذه الحقيقة فالتقصه كلها تبدو غير معقولة ولكنه يرى من واجبه ان يقدم صورة كاملة للطريقة التي لقي بها دوبرت كتيدي مصرعه .
ومن الغريب ان بيرمان سأل دياموند سؤالاً كان أولى به أن يأتي من المدعى ، فقد قلب في أوراقه طويلاً ليوجه السؤال التالي لدياموند :
ما الذي تعنيه بقولك « ان القصة يصعب تصديقها بأكملها وتبدو غير معقولة ؟ »

وبدت الدهشة على وجه دياموند وهو يقول :
- اعني أن سلسلة الأحداث تبدو بعيدة من التصور حتى في خيال مفرجي السينما .. ومع ذلك ، فان هذه هي النتيجة التي استخلصها من اختباراتي النفسية ..

وبعد هذا ، استدعى كوبر للشهادة كلا من الدكتور سبيوارد والدكتور ديفوس ، وهما اخصائيان طلبهما بولوك لتقييم تشخيص الدكتورين سسكور وريتشارد سون .

ولقد أبدت سبيوارد وجهة نظرهما في أن سرحان مصاب بحالة شيزوفرانيا بارانوية .. بينما كان تقرير الدكتور ديفوس اقل وضوحا .

وختم كوبر شهادات الاطباء بان تلا على المحكمة تفاصيل ما حدث في غرفة المداولة يوم ٢٥ فبراير عندما أعلن سرحان أمام القاضي انه يريد الذهاب لغرفة الفاز وكانت هذه اول مرة يسمع فيها المحلفون عن هذا الشاهد العاصف .. وحاول الادعاء ان يتغلب على الانتطاع الذي تركه كوبر فطلب ان يعرض الفيلم الملون الذي التقط في فندق الامباسادور ليلة الحادث ، ولكن كوبر اعترض بحسم .. ووافق القاضي على الاعتراض .

وفي يوم الجمعة ٢٨ مارس ،بدأ الادعاء مرحلة اعادة الاستجواب ، وركز
طويلا على المحقق تشارلز مورفي الذي قضى وقتا طويلا مع سرحان صباح يوم
٥ يونيه الذي قال : « كان سرحان عاديا تماما مثل أى شخص آخر حققت معه
عقب ارتكابه جريمة قتل » .

وقال السيرجنت ادولف ميليندريس ان سرحان كان يبدو شديد الهدوء
شديد الذكاء .

وشهد السيرجنت فرانك باتشيت انه سأل سرحان : « ألا تعجب من مسا
فعلته » وان جواب سرحان كان : « كلا بحق الجحيم »

وفاة ايزنهاور :

وفي هذه اللحظة اعلن القاضي ان الرئيس السابق ايزنهاور قد مات هذا
الصباح وطلب الصمت حدادا لمدة دقيقة للصلاة ، واغلق الجميع عيونهم ماعدا
الحراس ، وسرحان نفسه الذى اخذ يتطلع الى جدار ساعة المحكمة دون ان
تطرق ميناء ، ويبحث في اصابعه واظافره .



سالت سرحان عما اذا كانت صورته في نظير نفسه كقاتل نيايى قد
اهتزت بعد سماع شهادات كل هؤلاء الاطباء ، بأنه مريض نفسيا فقال بأنه لا يظن
ذلك .. واصاف انه بلغه ان منظمة فتح قد اعلنت اسمه كبطل من ابطل المقاومة
وانها وزعت الاف الصور له والى جوارها عبارة « لقد فعلت هذا من اجل
بلادى ؟ » .

- ولكن الا يهيك بالرة ان تعلم ان هذا قد يكلفك حياتك ..

- كلا بالرة ..

على اليوم التالى قدم الادعاء شاهدا اخر هو خبير الخطوط لورنس سلون ،
وقد شهد بأنه وجد كتابات سرحان وهو تحت التنويم المغناطيسى في زنزانته تختلف
اختلافا ملحوظا عن خطه في المفكرتين . وان تلك تبدو مضطربة مهزوزة ، بينما هذه
تبدو ثابتة واضحة . وقال انه لا يعتقد ان سرحان كتب ماكتب في مذكراته وهو
تحت التنويم .

واخيرا جاء بولاد .. فقال ان سرحان كان على قدر كبير من الرضى العقلى
ولكن ليس بالدرجة التى تجعل قانون نفس القدرة العقلية ينطبق عليه .. وعلى

الرغم من أن شهادة بولاك كانت مليئة بالتناقضات ، إلا أنه تـشـبـث بعناد بوجهة نظره ولم يهتز أمام أسئلة كوبر . وإنما أخذ يؤكد المرة بعد المرة أن احكام سرحان فيما يتصل بالرئيس السابق جونسون والسفير جولدبرج والمعلق التلفزيوني كليت دوبرس . والنظام السياسي في أمريكا وإيمـانـه أنه يستطيع أن يفسر السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط بقتل روبرت كينيدي « ليس من قبيل الأفكار الوهمية أو ليس دليلا على أنه مريض نفسيا » .

وكان سرحان اسعد الجميع بسماعه هذا القول من بولاك ..

وختم بولاك شهادته بقوله أنه يؤمن أن سرحان قد صمم على قتل كينيدي ليس فقط لأنه وعد بارسال قاذفات القنابل لاسرائيل ، وإنما أيضا ليشهد العالم كيف أن سياسة الولايات المتحدة متحيزة بقوة في صف اسرائيل وضد العرب .

لا يكذب

كان بولاك في داخل قاعة المحكمة يواصل الادلاء بشهادته قائلا : « .. ولا أستطيع أن أصدق ادعاء سرحان أنه لا يذكر شيئا عما كتبه في مذكراته »

وهنا انتفض سرحان واقفا وهو يهتف : « يا صاحب السعادة .. سيدي .. »

فقال اقاضي ووكر : « اجلس والا سافعل ما قلته لك » ..

واجلس اربعة حراس سرحان بالقوة في مكانه واقترح كوبر رفع الجلسة للتشاور في غرفة المدالة ووافق القاضي .

وبل الطريق الى غرفة المدالة رشق سرحان الدكتور بولاك بنظرة نارية وعبرة حادة ..

ودخل بارسونز قفص الاتهام محاولا ان يهدي سرحان ، بينما كانت الام ماري تقول بصوت مسموع :

— انه لا يكذب ابدا .. منذ ان كان طفلا صغيرا لم يكذب ابدا ..

وعندما استأنفت المحكمة انعقادها ، اعتذر بارسونز للقاضي عن انفعال سرحان قائلا انه لم يستطع أن يسيطر على اعصابه عندما وصفه الشاهد بالكذب

ومضى بولاك أنه لا يعتقد أن سرحان كان في فيجوية عندما قتل كينيدي ، ولكنه عاد فاعترف دون أن يطالبه أحد بأنه من المحتمل أنه كان في حالة انقسام شخصيته مصحوبة بفقـدان الذاكرة فقداناً تاماً ساعة ارتكاب الجريمة .. ورفض بولاك رفضاً قاطعاً نظرية دياموند عن أنه قتل كينيدي وهو في حالة تنويم مغناطيسي ، أو أنه كان يكتب مذكراته وهو تحت التنويم

وختم بولاه شهادته بقوله انه مقتنع ان سرخان قتل كنيدي عمدا ، وانه كان قادرا على ذلك .

ولم يتعرض بولاه لمنصر « سبق الاصرار » كما لم يحاول الادعاء ان يسأله في هذه النقطة .

وجاء جرانت كوبر ففعل نفس الشيء عند استجوابه لبولاه .. ربما لانه لم يجد ضرورة لذلك ، وربما لانه كان يخشى ان تأتي الاجابة اكثر سوءا . ولكنه اخرج بولاه كثيرا عندما قال انه كان يود لو اتيح له فحص سرخان مرة اخرى او عدة مرات .

.. لماذا لم تطلب مني ذلك يادكتور ؟ لقد التقينا عدة مرات .. واعتقد اننا صديقان قديمان ، فلماذا لم تطلب مني ذلك ؟

فاحمر وجه بولاه واطرق براسه قائلا بصوت منخفض : « كان ينبغي ان افعل هذا فعلا » .

ولما كوبر فقرة من تقرير بولاه المكتوب يقول فيها : « وعلى هذا فاني اعتقد ان سرخان شخص مسريش نفسيا » .. لم سال : هل سرخان شخص مسريش نفسيا ؟ ..

- اجل ..

- هل سمعت من سرخان انه يتوقع ان يحكم عليه بمامين اثنين .

- اجل ..

- هل ترى انه شيء عادي من شخص درس عامين في الجامعة ، ونرود كثيرا على الحاكم ان يتصود انه سيقتضى عامين اثنين في السجن لقتله مفسوسا بمجلس الشيوخ ، كان مرشحا للرئاسة ؟

وحاول بولاه ان يتهرب .. وقال ان بعض السود يتصورون انهم لن يقتصوا اكثر من هذه المدة في السجن كمقوية عن قتل أحد المنصرين البيض .

ولكن كوبر يادره سائلا : « هل صادفت في حياتك واحدا بهذه الصلة ؟

فاجاب بولاه بالنفي ..

ولكن مقارنته لسرخان بالسود « الذين يقتلون البيض » كانت كافية لتتيح للمعنى فيتس ان يعمل على خوف المحلفين من العنف الاسود ..

واشار كوبر الى قول بولاه ان سرخان كان يعتقد انه سيستطيع الهرب بعد

ارتكاب الجريمة ،فقال ان حجرة الكرار كان بها ٧. شخصا على الاقل ، فكيف كان يمكن ان يهرب ؟

- لعله كان يتصور انه يستطيع ان يتوه في الزحام ، والا فلماذا لم يرفع قواعبه كما يفعل الشهداء صارخا « انا الذى قتلته ؟ »
فقال كوبر :
- لم يسمع احد ابدا عن شيء كهذا ..

هل يمثل ؟

وفي صباح يوم الجمعة ، استأنف كوبر استجواب بولاه .
- قلت من قبل يا دكتور انك توصى بايداع المتهم في مستشفى الامراض العقلية في فاكايفيل فهل تذكر ذلك ؟
- اجل ..
- واعتقد انك ذكرت ما قيل بالذات باعتبار ان هذا هو اقصى قدر من العقوبة ؟

- اجل ..
- وحيث يستطيع المتهم ان يحصل على العلاج النفسى اللازم ؟
- هذا صحيح .

وطلب كوبر من بولاه ان يدلى برأيه في نوبات الهياج التى وقعت من سرحان اثناء المحاكمة ، فقال انها شيء عادى تماما من شخص مصاب بجنون البارانويا .
- هل تلقى انها كانت نوبات مفتعلة ؟
- كلا .. انه لم يكن يمثل .

- هل كان سلوكه سرحان في اثناء المحاكمة هو السلوك المعتاد من شخص مهدد بفقد حياته ؟

- كلا .. فقد كان يبدو اكثر هياجا .. اى بكلمات اخرى ، انه لا يستطيع التحكم في انفعالاته مثلما يفعل الأشخاص العاديون .

مرافعة الادعاء

واخيرا ، انتهت مرحلة الشهود ، وجاءت اللحظة التى انتظرها الجميع بفارغ الصبر بعد كل هذا الكلام العلمى المقدر من النفس وامراض النفس ودرجات الخلل العقلى .

وولف فيتس ليلقى مرافعة الادعاء بادئا بـ «كلبة زعم فيها انهم - اى المدعون - لم يعرفوا شيئا عن هذا الدفاع » التلغى « قبل ان تبدأ عملية اختيار الحلفين ، وانه شخصيا ليس خبيرا فى مسألة النفسيات هذه تماما مثل الحلفين .

وكان هذا ايضا غير صحيح ، فقد كانت مناقشات فيتس مع الاطباء تدل على انه مطلع اطلاما جيدا فى هذا الميدان .

وببراعة شديدة ، اخذ فيتس يهاجم شهادة اطباء الدفاع .. بادئا بالدكتور سكور و « بطاقاته » وتحليله « مر المذاق » ولم ينس بالطبع ان يهاجم انتحال سكور لآراء الفير ونسبتها لنفسه .

ثم انتقل الى شهادة ريتشاردسون فطلب من المحلفين ان « يؤنوا بانفسهم » اقواله ، بعد ان وصفه بأنه يصلح ان يكون « ميكانيكا ماهرا » .

وقال فيتس ان ماركوس لم يقدم تشخيصا على الاطلاق ، وان دياموند لم يفعل شيئا اكثر من انه صدق رواية سرحان أولا ثم حاول ان يشتها .. واضاف: ولكن لدينا هنا الدكتور بولاك الذى وجد امامه سرحان آخر !

وفى قفص الاتهام كان سرحان يبدو سميما ، عاجزا عن كبت ابتساماته فقد كان راضيا تماما عن تحليل بولاك الذى يوافقته ، وبأن فيتس يقدر بولاك كل هذا التقدير الذى لا يعطيه لماركوس او دياموند .

وركز فيتس طويلا على اضعف نقطة فى تشخيص دياموند ، وهى التى تقول بان سرحان كان فى حالة انفصام شخصيته لحظة اطلاق النار ، واثناء كتابة مذكراته .

- ولكن متى بدأ سرحان - فى رأى دياموند - حالة انفصام الشخصية هذه ؟ اثناء الطفولة ، ام بعد سقطته من فوق ظهر الجواد ؟ ام عند ممارسته لتجارب الرويكورشيانز ؟ ان الدكتور دياموند يستمد معلوماته هنا من مسارى سرحان ومثير سرحان نفسه .. اى ان كل ما يقول يعتمد بالكامل على ما يقسوله سرحان او عائلته . وانه لغريب حقا من رجل يزعم نفسه عالما ان يستنتج من هذا ان سرحان كان فى حالة سكر ، فرأى نفسه فى المرأة ، فقتل كتيبى وهو فى شيبوبة او وهو فاقد الوعي .

« ولكن ماذا يقول دياموند نفسه عن استنتاجه ؟ انه هو نفسه يصفه بأنه غير معقول ، وشاذ ، ولا يمكن تصديقه .. حسنا .. هل اقول انا غير ذلك .. » وتكن الكلمة الاخيرة هى كلمة الدكتور دياموند نفسه .

هل معنى هذا ان فيتس يرفض رأى الأطباء كلية ؟ كلا . انه مستعد للتسليم بان سرحان مريض .

ـ بصراحة انا سعيد بالقول ان سرحان مريض ، فان احسدا لا يستطيع ان يتصور مخلوقا يدخل فندق الالمباسادور المزدحم ويطلق ثمان طلقات في جسم السناتور كنيدي دون ان يكون مريضا .. ولكن هنالك مرضى كثيرون من نفس النوع تفص بهم السجنون لارتكابهم جرائم السرقة والاغتصاب والقتل .. ولابد ان نجد طريقة لوضع حد لهذا العنف في امريكا .

واخذ فيتس يعدد القرائن .. شراء سرحان للمسحس .. تهديداته في مذكراته بخط يده .. شراؤه للطلقات .. تعقبه لكونيدي قبل الحادث بيومين .. تعريبه على اطلاق النار السريع في نفس يوم الحادث .. استفساره في فندق الالمباسادور عن الحراسة حول كنيدي قبل اطلاق النار .. واخيرا وصوله الى حجرة الكراد حاملا مسدسه المحشو .. وانتظاره لرور كنيدي آجلا او عاجلا ليفرغ في راسه رصاصاته .

وهنا ذكر فيتس الحلفين بامتناع سرحان عن السلام عقب القبض عليه . وتعنده ترك رخصة سيارته في السيارة وكيف انه كذب عندما قال انه اعتاد ترك الرخصة بالسيارة مع ان احد مستخدميهم السابقين أكد انه شاهده اكثر من مرة يخرج رخصته من جيبه .

وهنا اخذ سرحان يقول :

ـ انه يكذب .. هذا الرجل كذاب .. انا لا اريد ان اسمع هكذا .. اتى سمعت كل هذا الهراء ..

سبق الاصرار

ومرة اخرى يرفع القاضي وكر الجلسة ، ريثما يهديه بارسونز سرحان في نفس الانعام .

وعندما عادت الجلسة الى الاعتقاد اشار فيتس باصبعه الى سرحان قائلا انه واثق من انه يمثل ، وان هياجه هذا مفتعل . وعاد فيتس يعدد أدلة الاتهام ويبرهن على ان سرحان انما يتظاهر كاذبا بلفظان الذاكرة ، فاماد الى اذعان الحلفين شهادة جامع القمامة والكتابة في المذكرات والشهود الخمسة الذين راوه وهو يتدرب على اطلاق النار بسرعة في نفس يوم الحادث ونفيه للمحامين انفسهم انما كان في فندق الالمباسادور يوم ٢ يونيو وخلص من هذا كله الى قوله :

- كيف نوفق بين اقوال كل هؤلاء الشهود ، ومزامم سرحان ؟ انى اقرر انه كان يدرك تمام الادراك ان كافة هذه التصرفات انما هي تصرفات منطقية من رجل قرر ان يقتال السناتور كينيدي ، وانه أدرك انها دليل على سبق الاصرار . وهذا هو السبب فى انكاره لها بكل هذه القوة ، أما من هياج سرحان فى ساحة المحكمة فلم تكن اكثر من مشاهد تميلية .

عدالة أمريكا

وبينما كان فيتس يقادر القاعة ، وسط عدد من رجال الصحف ، قابله كوبر ، فمز يده محييا وهناه على مرافقته الرائعة . ووقف فيتس امام كاميرات التليفزيون ، ليحاول عينا ان يلخص مرافقته التى استمرت ٤ ساعات فى دقيقتين لم ينطق فى طريقه ، متقبلا التهانى التى قدمها اليه الكثيرون .

وعندما بلغ المصعد ، اقبلت عليه سيدة مسنة ، فمسيلة الجسم وقالت له بلهجة مزاء :

- حسنا .. لقد فعلت القى مااستطيع ، لم يكن بوسمك ان تفصل اكثر من هذا ..

وفتح فيتس فمه مندهشا فقد كان يعلم انه الذى بالفعل مرافقة رائعة والقصة . ولكن الدفاع كان فى تلك اللحظة فى الداخل يحاول جاهدا ان يتغلب على الاتر الذى تركه فيتس وبدا بارسونز يقول ان الاعدام او السجن مدى الحياة لسرحان لن يكون من العدالة فى شيء . واضاف ان الحكم الذى سيصدر يجب ان يكون رسالة تجد طريقها الى كل كوخ والى كل بقية صغراوية فى المسالم الأمريكى وفى أوروبا لتقول للناس كافة ان اى انسان يستطيع ان يجد العدالة فى أمريكا ..

- ان العدل فى هذه القضية لن يكون بقوة الموت او السجن مدى الحياة لهذا الرئيس المسكين الذى لم يكن يعنى ما يفعله .

ومضى بارسونز يقول :

- ان الامر يحتاج الى شيء من الشجاعة لكى يعبر الاتهام السليم فى هذه القضية . شيء من الشجاعة لكى يتحقق العدل . ولكن العدل لا بد ان يتحقق لان هذه القضية سوف تحتل مكانها فى كتب التاريخ .

ولكن كان واضحا ان بارسونز فقد الامل ، لانه اخذ يتكلم كأنما وصلت هيئة المحلفين الى توجيه تهمة القتل من الدرجة الاولى ، قال :

- انى لا اؤمن بقوة الموت .. انى لا اصدق انكم تستطيعون هنا انتزاع حياة هذا الرجل .. ان الله وحده هو صاحب هذا الحق .

واستطرد بارسونز يقول انه يسلم بان سرحان قتل كينيدي ، تماما مثلما اغتيل شقيقه جون كينيدي منذ ٥ سنوات ، ثم قال بلهجة مسرحية : لا يوجد رجل في امريكا لا يصلى كل ليلة من اجل من بقى من هذه العائلة .

وهنا ، فوجئ الجميع بسرحان - الذى كان يستمع مبتسما لمرافعة بارسونز طول الوقت ، ينفجر في الضحك ، ثم يرفع يده بسرعة ليخفى وجهه .

وهكذا انتهى بارسونز مرافعته ، دون ان يناقش أية نقطة هامة من النقاط التى اثارها المدعى فيتس ، ولم يكن بيرمان افضل منه ، وانما اكتفى بالتركيز على ان سرحان قد ذلل على جنونه المطبق عندما طلب بنفسه الحكم عليه بالاعدام في غرفة المثلز .

- ولو رايتم وجهه ، واصابعه المتقلصة ، وارتماش جسمه من اعلى الراس لخمص القدم ، لتأكدتم انه لا يمكن ان يكون ممثلا . وكان السبب في هذا كله وجود فتاتين كنا نريد سماع شهادتهما ، ولكنه اصر على الاعتراض ، وطاوعناه نحن في النهاية لانه لم يكن لدى الفتاتين الكثير لتقولاه ، واعتقد اننا نعرف شيئا عن طبائع البشر ، ونعرف ان هذا النوع من التفكير لا يصدر الا عن عقل مغفل . ولا يهم هنا تعريف هذا الغفل .

وفي هذه اللحظة ، كان سرحان يعيث بابهامه بين اسنانه ، وقد اكتسى وجهه نظرة حاكمة ، وعلى شفثيه ابتسامة خفيفة بينما تلا صوت بيرمان وهو يقول :

- اننا باسم الانسانية ، لا نستطيع ان نوجه الى شخص عاجز العقل تهمة القتل من الدرجة الاولى ، انى اقول لكم هذا ببساطة ووضوح . وانما بايمان كامل باسم الانسانية .

واخيرا ، دعونى اذكركم بالقاعدة الاساسية للمجتمع الحر، الا وهى انه اذا ما انتهكت حقوق شخص واحد فكانما انتهكت حقوق الناس جميعا .. ولين استطع ان القول مزيدا بكل ما املك من قوة وطاقة ، وانما الامر كله بين يديكم والمسئولية مسئوليتكم ، والحكم حكمكم ، والراى الاخير لكم ولسوف تقفون مع الحق ، رغم كل بشاعة هذه الجريمة .

وبهذه النهاية التى لا داعى لها سوى تذكير المحلفين ببشاعة الجريمة ، ختم بيرمان مرافعته ، بينما التفت سرحان الى شقيقه عادل الذى كان يجلس خلفه في القاعة ، وهز كتفيه ساخرا .

أسوأ أيام كوبر

ذهب كوبر أثناء الاستراحة الى غرفة العجز والتقى سرحان وقال له « تقى .. انا أعلم أنك لا تحب ما أقول غير اننى أحاول ان تكون أدانتك بتهمة القتل من الدرجة الثانية .. تقى بى » ..

وقل كوبر بعد ذلك أمام هيئة المحكمة وبدأ مرافقته بشكر القاضى والمعلمين وقال موجها حديثه للقاضى أنه والفق من أنه سيكون عادلا لأن سير إجراءات التحقيق فى كل مراحله كان كذلك ، وفى البداية لا بد ان الاول اننى لست هنا لكى ابرىء ملنبا . سرحان مدان بقتل السناتور دوبرت كتيدي ، ولكنى أؤكد على النقيض لما قاله زميلى فيتس امس ، أنه ليس من واجب المحامى ان يبرىء رجلا ملنبا ، فواجب المحامى ان يتبنى القضايا التى هى قانونية وعادلة .. واجب المحامى هو ان يدافع عن مثل هذه القضايا لا ان يحاول تبرئة ملنبا .. ونحن هنا لا نطلب البراءة » .

والقى كوبر بقنبلة ادهشت القاضى وكل من فى قاعة المحكمة عندما قال : « مسواء رعى السيد سرحان بذلك ام لم يرض ، فى اعتقادى انه يستحق ان يقضى بقية حياته فى مصحة الأمراض العقلية .

ولم يبد على سرحان للوهلة الاولى أى رد فعل .. ولكن لوحظ ان والدته ماري سرحان التى كانت تجلس فى الصف الثانى بدأت لهمهم .

وقال كوبر ان أمام هيئة المحكمة قضية محددة وهى : هل كان المتهم يتمتع بكامل قواه وإرادته ام لا .. فى الاجابة على السؤال تكمن مفاتيح القضية كلها . ان المشكلة الوحيدة هى ان القتل من الدرجة الاولى لابد وان يسبقه سبق الاصرار والترصد . اما القتل من الدرجة الثانية فانه يسبقه الترصد ولكن ليس مع سبق الاصرار .. والقضية التى نحن بصليها هى قضية قتل مع عدم سبق الاصرار او الترصد

ومضى كوبر يقول : ان تقارير الاطباء النفسية أكدت ان سرحان لم تكن لديه القدرة على سبق الاصرار او الترصد .

« ان هناك فى شخصية المتهم نقيضين .. سرحان الطيب وسرحان الشرير ، اما سرحان الشرير فهو شخصية مضطربة ، ولقد أحببت دائما سرحان الطيب الذى يمكن ان يظل شخصية وديعة ومحبوبة طالما بقى خلف الجدران »

وذكر كوبر ان قتل كتيدي اقترن بشرط سبق الاصرار والترصد غير انه أكد

أن مثل هذه الحالة يمكن أن تكون عقوبتها القتل من الدرجة الثانية وذلك بالرجوع الى قانون الإرادات المسلوبة . وهو قانون لا يمكن تجسيده بوضوح .

وأشهر كوبر الى بعض الحقائق التي تصور شخصيه سرحان واقتضاره للنصح والتفكير السوى . فحضر على ذلك مثلا بصيحاته الهستيرية داخل قاعات المحكمة . . وحال حالته المزقة ليلة الاغتيال باستفاضة / ثم اخذ يفند تقارير الأطباء النفسيين الذين اجروا كشوفا طبية ونفسية على سرحان . فذكر انه يختلف مع بعض الأطباء الذين لم يستطيعوا ان يتبينوا بوضوح العفد النفسية التي يعاني منها سرحان ، واثنى على الذين اكذوا ان سرحان يعاني من مرض جنون العظمة والشيذوفرنيا . وقال ان الدكتور بولاد وان كان لم يستطع خلال مقابلاته الاولى مع سرحان ان يضع يده على الخيوط الاساسية لشخصيته الا انه انتهى الى نتيجة بان سرحان يعاني من جنون العظمة وسببه به العواطف الحامجة مما يعزز الرأي القائل بانه يعاني من عقد نفسية واضطراب نفسي .

وذكر بولاد ان المرض العقلي الذي يعاني منه سرحان يمكن ان يدون مبررا قويا للتشكيك في قدرته على التفكير السوى وبالتالي في احقيته للعقوبة مقابل جريمة ارتكبها . وطالب كوبر بان تكون عقوبة سرحان هي الادانة بالقتل من الدرجة الثانية على ان تصدر المحكمة قرارا يقضي بارساله الى مصحة عقلية ليقي بها بقية حياته .

وبعض كومبتون المدعى العام صائعا : « ان الاسلوب الذي يلجأ اليه الدفاع ليس أسلوبا سليما » ورد وكرر بانه لم يطل في موضوع العقوبة التي يستحقها سرحان لانها نوقشت بالفاضة شديدة وتدخل فيس فهمس في اذن القاضي وكرر بان يصدر تعليماته الى هيئة المحلفين بان يبحث النتائج القانونية المترتبة على كلا الحكمين كل على حدة . غير ان القاضي سجاهل هذا الاقتراح ، وسحدث كوبر من جديد فقال ان كل ما يريده هو محاولة عرض القضية طبقا لتسلسلها المنطقي . وانه لا يعتقد بالتاكيد ان سرحان يستحق ميدالية مكافاة له على ما فعل . . غير اقنى اعتقد ان كل الدلائل التي بسطناها امامكم وان كل ملابسات القضية تبرر ان تصدروا حكما بان المتهم ملتبس في جريمة قتل من الدرجة الثانية »

حقا لم يكن ذلك يوم كوبر في المحاكم ، وربما كان ذلك اليوم من أسوأ أيامه في ساحة القضاء ، ولقد نعاش كوبر أن يتحدى الادعاء في تفسيره للحقائق ، كذلك فانه لم يكن متحمسا للتفسيرات التي قدمها الخبراء الذين استعان بهم ، ولم يقدم كوبر المبررات الكفحة التي تؤكد وجهات نظره بل كان معظم ما قاله في خدمة وجهة نظر كومبتون المدعى العام .

لماذا يرتكبون الجريمة

قال كومبتون والميتروفون امام فمه ويداه في جيوبه : انا نرى في هذه القاعة سنويا مابين ٢٠ و ٢٥ الف متهم .. ودائما اسأل نفسي : هل يتمتع واحد من هؤلاء بالقدرة على الحكم الصائب والنصح في التفكير ؟ .. طلبة الجامعة الذين يضبطون متلبسين يتعاطى المارجوانا او بتدخين الحشيش وشم الهيروين .. الشباب الذى يسطو على متجر للمشروبات الكحولية لسرقة زجاجة نمتها ١٥ دولارا الشباب الذى يعظم واجهة محل جواهرجى لسرقة لؤلؤة .. هل يمنع كل هؤلاء بالقدرة على الحكم الصائب والتفكير الناصح ؟ الواقع ان احدا من هؤلاء لا يندم البرهان على نصيحة او قدرته على التصرف السليم .. ومع ذلك فالمحاكم ملأى بهم

لماذا من الشباب الذى يعظم واجهة محل جواهرجى .. انه لا يفعل ذلك الا لواحد من اسباب ثلاثة .. اما ان يكون جائعا ، او في حاجة الى نقود ، او انه يريد وضع اللؤلؤة فوق تمثال في بيته ليعرف الارواح الشريرة من البيت وهى كلها اسباب تتصف بالجنون ولكن ماذا نعني ؟ ان الشاب بعد كل شيء سرق اللؤلؤة .. القضية هى : كل شخص ناصح وعاقل يتخذ دائما قرارا صائبا ؟

واشار كومبتون الى السبورة التى كتب عليها كوبر اسماء الاطباء النفسيين الذين اجرؤا فحوصا طبية لسرحان .. لقد ذكر هؤلاء الاطباء ان عنصر التردد لم يكن قائما عندما ارتكب سرحان فعلته .. بينما يرى المحامى من سرحسان مطالب بادانته موكله بتهمة القتل من الدرجة الثانية مع ان الادانة بمثل هذه التهمة تشترط وجود عنصر التردد .. ومعنى هذا ان كوبر يرفض من حيث لا يدري تحليل اطبائه

ولو اخذنا برأى الاطباء فانه سيثبون من العمالة ان تعاقب سرحان بشيء ، فما معنى عذاب شاب ليس مسئولا عما فعل . فاذا ائتمن القاضي والمحللون بان ما جاء في تقارير هؤلاء الاطباء لا يساوى شيئا مثلما ائتمن انا فان الامر يصبح واضحا تماما وهو اننا بصدد جريمة قتل من الدرجة الاولى .

وطالب كومبتون من المحلفين بان يتمنعوا في الحقائق وسرد كل الملابس التى احاطت بالجريمة قبل وعوقها ، وقال للمحللين ان عليهم ان يحكموا عقلمم الراجح في كل هذه الملابس ذلك لانها تؤكد وجود سبق الاصرار ايضا .

واضاف المدعى العام : لقد قال سرحان انه علم ان كتيبى كان في اوريجون ولم يكن احد منا يعرف هذه الحقيقة .. ان معنى ذلك ان سرحان كان تتعقب السناتور كتيبى وانه كان يتعقبه ، بقصد ان يقتله .

وفي هذه اللحظة ابتسم سرحان - ووصف أحد الصحفيين هذه اللحظة فقال :
« ابتسم سرحان كما لو كان قد شعر بأنه ضيق متليسا » .

ان سرحان يعتقد تماما ان ما فعله كان امرا صائبا .. ليكن ذلك صحيحا
ولكن ليس هذا مبررا لاعفائه فرجال كوكلو كس كلان يلجئون السود ويؤمنون بان
ما يفعلونه شيء اخلاقي ولكن هذا ليس هدرا يبرر اعفاءهم .

وهاجم كومبتون الاطباء النفسيين متسائلا : لماذا يأتى الاطباء النفسيون الى
هنا ويكذبون ؟ .. سأجيب بنفسى على هذا السؤال ان كل ما يعنى هؤلاء الاطباء
لتبرير عملهم ووجودهم هو ان يكتشفوا وجود خلل فى أى شخص ، واننى على
لقة من ان هؤلاء الاطباء لو اجروا كشفا على هيئة المحلفين فانهم سيجدون خللا .



ناقش القاضى ووكر هيئة الادعاء القانون الذى يحتاجه هيئة المحلفين
للاسترشاد به فى هذه القضية . وقرأ ووكر تعليماته الى هيئة المحلفين « الاغتيا
هو قتل انسان بطريقة غير مشروعة مع سبق الاصرار والترصد والمسد . اما
القتل من الدرجة الثانية فهو ان يقوم شخص لا يملك القدرة العقلية السوية
والنفسج السكامل باغتتيال شخص اخر بحيث لا يتوافر عنصر سبق الاصرار فى
الجريمة » .

بعد خمسة عشر اسبوعا بالضبط من بدء المحاكمة صعد المحلفون الاثنا عشر
سلما من الخشب الى حجرة خاصة بداخلها منفذة اجتماعات قديمة وسيورة
توجع الى عهد قديم ، وكان هناك استعداد كاف فى الصومعة بحيث يجد المحلفون
والمحلفات طعامهم وشرابهم .

وكانت هيئة المحلفين مكونة من سبعة رجال وخمس نساء ، وقد تم استبدال
الذين من المحلفين بغيرهما خلال المحاكمة ، وبذلك لان الاولمات قريب له فاعتذر
اما الثانى فقد اصيب بنزيف ناتج عن قرحة فى المعدة .

قرار المحلفين

جلس القاضى ووكر مستريحا على مقعده يتحدث الى الصحفيين فى ود فير
مالوف .. قال القاضى « لا بد ان هيئة المحلفين تكتب الان قرارها وتختار من يمثلها
فى ثلاثة القرار امام المحكمة . وروى قصة قضية قديمة جلس فيها المحلفون اربعة
ايام متواصلة وهم عاجزون عن التوصل الى قرار وعندما توصلوا اليه اختاروا
اصغرهم سنا لتلاوته .

ومن الناحية الأخرى كان الصحفيون يتشاورون فيما بينهم : هل سيكون الحكم من الدرجة الأولى أم من الدرجة الثانية ؟
وقالت الأغلبية انه سيكون من الدرجة الأولى .

وكانت مجلة نايم قد أجرت استفتاء بين عدد من القانونيين ، قالت غالبيتهم ان الحكم سيكون بالادانة بتهمة القتل من الدرجة الأولى .

صفحة سياسية

كان على الجميع ان يعيشوا لحظات الانتظار الطويلة - فحراس السجن الذين كانوا يرتدون الخوذات الحديدية ويعرسون زنزاة سرحان داخل مبنى المحكمة ، كلفت تراودهم الآمال في ان تصدر الحكم بالادانة بتهمة القتل من الدرجة الأولى . وفي الطابق الثالث عشر كان سرحان يجلس مسترخيا في زنزانته عاجزا عن القراءة . وقد استبد به التعب بسبب التوتر الشديد الذى شعر به طوال ١٥ اسبوعا هي فترة المحاكمة .

وكانت ماري سرحان تجلس في شقتها تتلو آيات من الانجيل المكتوب باللغة العربية .

وكذلك عكفت هيئة الادعاء وهيئة الدفاع كل منهما على نهضة اوراقهما .
وكان بارسونز يبدو قلقا لانه لاحظ ان الصحفيين تجاهلوه في الفترة الأخيرة .

وقال بارسونز لجرين انه يحاول منذ فترة عقد اتفاق حول سرحان بين الدول العربية والولايات المتحدة . والواقع ان بارسونز لم يفعل شيئا اكثر من ان يتحدث عن هذا الموضوع ولكنه قال ان عيسى نفسه موجود الآن في نيويورك لى يتفق على امام صلقة بين امريكا والاردن . وكان احد المسؤولين الاردنيين موجودا آنذاك في نيويورك . وكان من راي بارسونز ان الاتفاق مع الاردن يمكن ان يخفف من وطأة النقد الموجه للسياسة الامريكية في الصام المصري .

ثم انفتح فيما بعد ان مثل هذه المحاولات كانت تتسم بعدم النفع لان احدا لم يكن قد تحدث الى أى مسئول اردنى عنها .

المحللون في صومعة

في السادس عشر من ابريل طلبت هيئة المحلفين ان تنزل من صومعتها لاستيضاح احدى النقاط المتعلقة بالتعليمات التى اعطيت اياها قبل دخولها الصومعة حول ثبوت جريمة القتل من الدرجة الأولى او من الدرجة الثانية .

واجتمع القاضى وهيئة الدفاع والانماء مع المحلفين الذين سألوا عن
احدى النقاط المتعلقة بشبوت جريمة القتل من الدرجة الثانية فرد القاضى بأن
ما ذكره فى تعليماته كان صريحا . كل ما هناك ان الجدل طويلة بعض الشيء .
ووضح لهم القاضى ووكر ما ارادوا الاستفسار عنه ثم سألهم « هل اصبح
كل شيء واضحا قبل ان تعودوا الى مكانكم لتكمّلوا كل شيء » .

وفى الساعة العاشرة والخليقة ٤٧ من صبيحة يوم الخميس خرج بروس
اليوت من الصومعة بعد ان دق الجرس ثلاث مرات مشيرا الى ان المحلفين
توصلوا الى القرار . وكان قد مضى على دخولهم الى الصومعة ١٦ ساعة
و ٤٢ دقيقة امضوها فى مشاورات مستمرة .

وفى الحادية عشرة تماما دخل سرحان الى غرفة المحكمة وهو يطرد من فمه
النفس الاخير من سيجارة كانت فى يده واتخذ مجلسه فى القاعة . وريت
بارسونز عليه فابتسم سرحان .

وفى الحادية عشرة و ٩ دقائق اتخذ المحلفون مجالسهم فى القاعة . لم
يكن احد منهم يتسّم .

وتكلم القاضى ووكر « سيداتى سادى اعضاء هيئة المحلفين . ان لديكم
الآن قرارا » .

فرد بروس اليرت المتحدث باسمهم « كنا الشرف يا سيدى » . ثم سلم
القرار لاحد الكتبة الذى سلمه بدوره الى القاضى ووكر .

نظر القاضى ووكر الى القرار ثم قرأه دون ان يبدو على وجهه اى انفعال
وبعد ذلك سلمه الى اليس نيشيكوا التى قرأته بصوت مرتفع :

« نحن . هيئة المحلفين ، وجدنا ان المتهم سرحان بشارة سرحان مذنب »

فى جريمة القتل طبقا للمادة ١٨٧ من قانون العقوبات ، وجدنا ايلسا ان

الجريمة تعتبر جريمة قتل من الدرجة الاولى . ١٧ أبريل ١٩٦٩ . عنهم بروس

اليوت » .

وتحدث القاضى ووكر « سيداتى سادى هيئة المحلفين هل هنا هو حكمكم
. هل توافقون عليه جميعا ؟ .
وهمس المحلفون والحلفات معلنين الموافقة »

وكان سرحان فى تلك اللحظة يتطلع فى ثبات الى الناحية الواجبة له .
وطلب المحامى كوبر ان يعلن المحلفون واحدا واحدا موافقتهم على القرار فردوا
جميعا ، واحدا واحدا مؤكدين الموافقة .

وسمعت عائلة سرحان بالحكم فى المنزل عندما قطع التليفزيون بواجبه
ليذيع النبا . ورد عادل سرحان على احد الصحفيين الذين طلبوه فى التليفون
« لا جديد يمكن ان اقله لك لم تكن نتوقع هذا الحكم » .

اعتراض على المحلفين

وصمت « اليس نيشكاوا » الحكم فى ظروف ثم ختمته باختام المحكمة
وكان جميع من فى القاعة ينصتون الى صوت الختامة فى صمت رهيب .

وقام المحامى كوبر يطلب من القاضى تعيين هيئة محلفين آخرين . ودافع
المحامون والمدعون نحو منصة القاضى فنادى سرحان احد الحراس يساله « ماذا
يفعلون هناك ؟ » فاجابه الحارس « ان محاميك يطلب هيئة محلفين جدد » فقال
سرحان على الفور : « لا اريد هيئة محلفين جدد . اريد هذه الهيئة » ثم اشمل
بيده الى المحلفين قائلا : « اريدكم ان يصدروا قرارا باعدامى » .

ورفض القاضى طلب الدفاع بتعيين هيئة محلفين جدد . واقترب كوبر
وبارسونز من سرحان وتحدث كوبر اليه قائلا انه لا ينبغي ان يردد مرة اخرى
تهديداته بانه لا يريد هيئة محلفين جدد وانه يريد صدور الحكم باعدامه .

خرج المحامون وممثلو الادعاء من قاعة المحكمة ليحدوا عشرات الصحفيين
فى انتظارهم .

وسال البعض كومبتون عما اذا كان سيطلب صدور الحكم باعدام سرحان
بعد ادانته بتهمة القتل من العرصة الاولى .

فاجاب بان هذه القضية فريدة فى نوعها وانه لا يستطيع ان يقطع برأى
الان .

وذكره احد الصحفيين بانه قال ذلك مرة اثناء مرافقته انه يوافق على
صدور الحكم بسجن سرحان مدى الحياة ، فاجاب كومبتون بان هذه المسألة
متروكة تقديرها لهيئة المحلفين التى عليها ان تجتمع من جديد لترى اى حكم
يستحقه سرحان .

وسال صحفي كوبر عن رأيه فى الحكم فاجاب بانه لا يدري تماما مسبقا
كان يجوز فى خواطر المحلفين ولكنه لن يعترض على قرارهم . وقال كوبر ان

سرحان مستاء من الحكم ، فسئل كيف عبر عن هذا الاستياء فاجاب بان الاستياء كان واضحا على وجهه ماما .

واختتم كوبر تصريحاته بقوله « كل ما أريد ان أؤكدته اننا بذلنا كل ما في استطاعتنا وخسرنا القضية » .

جلست هيئة الدفاع في المركز الموسيقى لتناول طعام الغداء . وكان التجهيم باديا على الوجوه .. كانت هذه هي القضية الثانية التي خسرها كوبر في مرتين متتابتين .

واعترف كوبر في الحديث بانه لم يكن هو الآخر يستسيغ وجهات النظر التي أبداهها الاطباء النفسيون ، وانه لم يفاجأ عندما لم تقتنع هيئة المحلفين بآرائهم وقال : « لا أستطيع ان ألوم هيئة المحلفين ولا القاضي ووكر ، واعتقد ان القاضي لم يكن يجب ان يرى الاطباء النفسيين في غرفة المحكمة » .

شاهدان عريان :

وفي داخل قاعة المحكمة ، وفي فياب هيئة المحلفين قال كوبر ان جميع افراد هيئة المحلفين لا بد ان يعرفوا القصة كلها فلقد اعترف بعضهم بانه لم يتابع القضية بكل تفاصيلها . ولهذا فانه يريد ان يعرف المحلفون القصة من اولها وان يعرفوا ايضا ان من رأى المدعى العام في لوس اتجلوس ان سرحان لا يستحق الموت في غرفة الغاز .

ورد كومتون بان العرف القضائي ليس في صف كوبر في هذه المنطقة واقره القاضي على رايه ..

وسال كوبر - هل أستطيع ان اقدم شاهدين عرييين يقولان كل شيء من الجوانب التاريخية للنزاع العربى الاسرائيلى ، لان معظم المحلفين ليسوا على دراية كافية بالنزاع .

ورفض القاضي هذا الطلب ايضا توجه عادل سرحان الى غرفة الحجز وتحدث مع سرحان لمدة 15 دقيقة ، ثم خرج من الغرفة دون ان يبدو عليه انه مستعد لان يخبر احدا بما دار من احاديث .

مارى تشهد

دعا كوبر السيدة مارى سرحان لكي تدلى بشهادتها امام المحلفين قبل ان يصدروا قرارهم النهائي بنوع العقوبة التي يستحقها سرحان ، ونهضت السيدة العجوز وقد تورمت عينها من كثرة البكاء طوال المحاكمة - وكادت السيدة مارى تسقط لولا ان استندت بيدها على كوبر فقد دفنت ثمانية من

اطفالها الثلاثة عشر وعاشت حزين ثم هجرها زوجها بعد ذلك •
وسألها كوبر - هل خالف سرحان القانون يوما ما ؟
فاجابت السيدة المجرز - قط .. لم يحدث قط شيء من هذا ، وهذا
ليس بدافع مني ، ولكن لانني ربيته على طاعة الله ومحبته •
واستدار كوبر ناحية هوارد قائلا انه ليس لديه شهود جدد •
وكانت هذه اقصر جلسة لسماع الشهود في تاريخ ولاية كاليفورنيا •
بدا جون هوارد مرافعته ، لم يقل شيئا عن العقوبة التي يريدنا ولكن
قال كلاما لم يكن يترك مجالا للمحلفين غير ان يختاروا عقوبة الاعدام •
قال هوارد - لقد قتل روبرت فترجرالد كنيدي في لحظة كان يمثل فيها
آمال وافكار قطاع كبير من هذه الامة .. البعض يقول ان هذه الجريمة لها
بواث سياسية ولكن فليتمسكوا بالحق ماذا يمكن ان يحدث لو وقعت في
الولايات المتحدة ٢٠٠ جريمة من هذا القبيل •
ومضى هوارد يقول - واجبكم ان تفصلوا في وجود سرحان في هذا
المجتمع ، او بعبارة اخرى من مجتمعكم .. ان هذا المتهمم سيقتل اي قرار يبقائه على
قييد الحياة انتصارا لشخصيا له .. لا ينبغي عليكم ان تركوا له الفرصة لكي
يتباعد بانه ارتكب جريمة القرن العشرين •
واضاف - لقد قرأت صحيفة هذا الصباح فوجدت انها كتبت خبرا
صغيرا جدا عن مصرع ٢٠٢ جندي من قواتنا في فيتنام اما بقية الصفحة فقد
خصصتها لهذه المحاكمة •
ونفض راسل بارسونز ليتولى مرافعة الدفاع ، وكان وجهه متجهما عندما
قال « لم يقل الادعاء صراحة انه يطلب الموت لسرحان ولكنه قال ذلك بوضوح
من خلال مرافعته ، ان ما نريده الان ليس انقاذ سرحان من الموت وانما العدالة،
وان العالم بأسره يتطلع اليكم ليرى ما اذا كنتم ستنتقلون بالحكم الذي يحقق
العدالة ام لا .. »
وبدا كوبر مرافعته فتحدث عن الجوانب التاريخية للقضية قائلا انه
حدث في الخامس من يونيو ان لقي السناتور كنيدي مصرعه بعد ان حقق انتصاره
الاول في الانتخابات التمهيدية للرئاسة على يد شاب فلسطيني عربي مختل القوى
العقلية ..

كان سرحان ساعته يلوذ في فمه قطعة من اللبان وكان يتجول بعينيه في
اي مكان غير مألوف بشيء على الاطلاق •
ومضى كوبر في مرافعته فقال - على ارض احد ممرات فندق الامباسادور
مات كينيدي ضحية للكراهية .. الكراهية التي اشعلتها نيران حرب وقعت

بعيدا عن أراضي الولايات المتحدة .. الكراهية التي تملك وجدان الطفل سرحان في سنى شبابه الاول فترك بصماتها على عقله ليتحول هذا العقسل الى انسان آخر وصفه الاطباء النفسيون بأنه مريض بقواه العقلية الى درجة كبيرة وقلل كوبر ان أمام هيئة المحلفين طريقا من اثنين اما أن تحكم على سرحان بالسجن مدى الحياة واما أن تحكم عليه بالموت في غرفة الغاز .

وهكذا فإن على هيئة المحلفين أن تختار بين واحدة من هاتين العنويتين وقال كوبر انه يعتقد أن هيئة المحلفين أصدرت قرارها بادانة سرحان بتهمة القتل من الدرجة الاولى اعتمادا على تقرير الدكتور بولاق ، ولقد اوصى هذا الطبيب أيضا بأن سرحان مريض عقليا ولا ينبغي أن يموت في غرفة الغاز .

ضمير المجتمع

وطلب كوبر من هيئة المحلفين أن يستمع الى ما قاله السناتور كنيدي نفسه عن العنف والكراهية . لقد قال روبرت كنيدي قبل شهرين من مقتله « أن العنف يولد العنف .. اننا نعيش في مجتمعنا لناظر القتل والافتتيال التي نشاهدها يوميا في الافلام التليفزيونية . كذلك فاننا نسمع لكل من شمسام بأن يقتنى أى سلاح او أى كمية من السلاح يريدنا فلماذا نعمل ذلك .. أن ما نريده في الولايات المتحدة ليس الانقسام وليس العنف وليس الكراهية وانما نريد المحبة والمعاداة » .

هذا هو مقاله كنيدي قبل موته بشهرين .. وأن سرحان كما تعلمون هو نتاج التفرقة والكراهية والعنف فاذا كانت الولايات المتحدة منقسمة على نفسها فإن العالم أيضا منقسم على نفسه واذا كانت الولايات المتحدة تعاني من العنف فإن العالم أيضا يعاني منه كثيرا ..

واختتم كوبر مرافعته بقوله « أن انقاذ حياة سرحان يعتبر تكريما لافكار كنيدي نفسه ، وهي أن نرفض وحشية الإنسان وقساوته وأن نجعل حياة هذا العالم هادئة وجميلة » ..

والتفت كوبر الى سرحان وقال له : « لقد بذلت كل ما في وسعى لمساعدة قضيتك ولخدمة المجتمع الأمريكى ولخدمة المعاداة الامريكية لم التفت الى ماري سرحان وقال لها : « وانت يا ماري سرحان ايتها الام لا تستطيع أن أفضل أكثر من ذلك اننى اضع الان حياة ابنك في يد المعاداة الامريكية وليستجب الله الى دعواتك ايتها الام ..

لا نتحدث اليه

دخلت هيئة المحلفين الى صومعتها لكن تداول في القضية ، واصطحبهم

بارسونز ومالك كوان السيعة ماري سرحان وابنها عادل الى غرفة الحجز ليلتقيا
سرحان لمدة ثماني دقائق وفي نفس الوقت كنت اتحدث مع منير سرحان في
غرفة المحكمة ..

كان منير متفلا : وقال لي ان سيدة من اصل مكسيكي يشتري زوجها
في هيئة المحلفين اتصلت به تليفونيا في المنزل وابلقته ان سرحان لن يحكم
عليه بأي حال من الاحوال بالاعدام .

انفتح باب غرفة الحجز وخرج منه عادل سرحان وماري سرحان والمحاميان
بارسونز ومالك كوان وخرج وراعهما سرحان ليودعهما حتى الباب الخارجى فرأى
شقيقه منير يتحدث الى فصاح به « لا تتحدث اليه .. لا تتحدث اليه ..
واسرع عادل الى غرفة المحكمة وشهد منير من لرائه ثم همس اليه بيسمع
كلمات غريبة ..

كانت هيئة المحلفين تتداول في الحكم وبما بروس اليوت يعصى الاصوات
فاتضح ان خمسة من المحلفين يؤيدون عقوبة الاعدام بينما يؤيد ثلاثة منهم
عقوبة السجن مدى الحياة « اما الاربعة الاخرون فلم يكونوا قد التصروا
شيئا بعد ..

وعادوا يتداولون من جديد وقال احد الذين يؤيدون عقوبة الاعدام « ان
الاعدام كان على حق . فسرطان لم يبد قط أى دليل على ان ضميره قد اتبه
على ما يجب .. »

وقال آخر انه تأثر بوجهة نظر المدعى العام التى قال فيها ان المقاسب
الصحيح لجريمة الانتحار السياسى فى امريكا هو الاعدام .. وعندما اجري
التصويت الثانى كان هناك اثنان فقط يعارضان عقوبة الاعدام .

وفي يوم الثلاثاء كان الفونسو كالتينو وهو كاتوليكي وسوزان بروم وهى
جدة عجوز ما زالا يصران على ان سرحان يستحق عقوبة السجن مدى
الحياة ..

وتسائل واحد من الذين يقفون على الجانب الاخر :

« اليس عقوبة الاعدام مقرر فى القانون ؟ اليس جميعا متفقين على
انه يستحق العقوبة القصوى ؟ »

وقال مراسل مجلة نيوزويك ان كالتينو لم يتم تلك الليلة الا بعد ان اقتنع
بصورة لو باخرى بهذا الرأى . وفى صباح الاربعة كانت مسز بروم قد تحولت
من رأياها .

قال سرحان وهو فى ذنرائته للمعاشي بارسونز ولعيسى نقطة :

« لقد ظلوا داخل صومعتهم وقتا طويلا • واعتقد انهم سيهربون فرارا

مستعسى »

واخيرا وفي الساعة العاشرة وخمسة وخمسين دقيقة من صباح الاربعاء استسلم كاليينو نهائيا وقال في هدوء « دعونا نعد الى منازلنا » •

دق البوق الجرس ثلاث مرات ودخل المدعون العامون وممثلو الصحافة الى قاعة الاجتماع •• ونقل سرحان من زنزانته عبر ممرات وقف على حراستها رجال عديدون الى قاعة المحكمة • وكان كوبر متوترا • وهمس في اذن صديق له « اتى لا احب هذا • اتى لا احب هذا » •

كان ممثلو الادعاء يشعرون بالتشاؤم وقال واحد منهم انه سيعدم لو كانت العقوبة هي السجن مدى الحياة • وكان عادل سرحان متوترا للغاية يشمل السيارة لئلا الاخرى • اما والنته فقد فصلت ان تبقى في المنزل •

الحكم

جلس المحلفون على مقاعدهم وكانت وجوههم تبدو جامدة وقد تعاشروا هذه المرة ايضا ان ينظروا ناحية سرحان وتسلمت مسر نيشيكوا من القاضي الحكم وكان بتاريخ ٢٢ ابريل ١٩٦٩ ثم قرأته بصوت مرتفع :

« نحن هيئة المحلفين وقد وجدنا ان المتهم سرحان بشارة سرحان مذنب

في جريمة القتل من الدرجة الاولى نقرر انه يستحق عقوبة الموت » •

وخرج مراسلو وكالات الانباء الى الخارج ليطيروا النبا •

طلب المحامي كوبر ان يعلن المحلفون واحدا واحدا موافقتهم على هذا الحكم • وبدأوا يجيبون « بنعم » •• وعندما جاء دور مس سستلمان فطت عينيهما يبيها واجابت بصوت خفيض لا يكاد يسمع « نعم » ••

اما مس بورلتز فلم تستطع النطق واومات بوجهها علامة الموافقة وهي تكاد تجشش بالكاء ••

قدم المحامي كوبر على اللورد طلبا باعادة المحاكمة اما بارسونز فقد هزز راسه • ونظر سرحان الى شقيقه عادل لم تحول بعينه ناحية هيئة المحلفين ورمقهم بنظرة تكشف عن احتقار شديد وقال في شجاعة « حسنا كل شيء على ما يرام ان ميسي السبيح لم يكن يستطيع ان يتخذ حياتي في هذه المحكمة » •

التقى المحامون بممثلى الصحافة بعد ذلك وقال كوبر الذى كانت تبدو عليه الهزيمة « ان كل شيء سيء فى هذه البلد ، وأنه لامر شاق للغاية ان تكون هناك محاكمة عادلة ..

وقال كوبر انه يوافق على رأى احد الصحفيين الذى قال ان هيئة المحلفين كانت متأثرة بشخصية الضحية ، فلو كان الشخص الذى قتل رجل آخر غير روبرت كيندى لكان المحلفون قد اقتصوا بادانة القاتل بتهمة الاغتيل من الدرجة الثانية ..

العدالة تعنى الموت

ابدى بعض الامريكيين ومن بينهم واحد من رجال كيندى ، دهشتهم عندما علموا بالحكم ، وقال واحد من هؤلاء « كنت اوقع ان يكفل له المجتمع العدالة ، ولكننى اعجب لان العدالة فى عام ١٩٦٩ تعنى الموت فى غرفة القاز » اما سرحان نفسه فلم يكن يهشبه اى شيء من هذا لانه كان يصر ان الولايات المتحدة تغلصت من جميع قتلّة الرؤساء او الاشخاص المرموقين مثل روبرت كيندى باستثناء قاتل واحد هو ريتشارد لورانس الذى حاول اغتيال الرئيس جاكسون فقد قيل آنذاك انه يعانى من اختلال فى قواه العقلية .

احتفالات

وقف عدد من الامريكيين امام فندق بليمور وصفقوا لهيئة المحلفين عندما نزلوا من الاوتوبيس الذى اقلهم من قاعة المحكمة .. ودخل المحلفون والقاضي ووكر الى قاعة الطعام ليحتفلوا بالنسبة .. ورأى الصحفيون الذين تجمعوا هناك اعضاء هيئة المحلفين وهم يتبادلون التخاب جدلا ويسمعون بصوت عال . واكتشف مراسل النيوزويك ان عددا من المحلفين جاءوا الى المحاكمة وقد كونوا رأيا سيئا عن سرحان فواحد منهم كان دائما يصف سرحان « بالندالة » وآخر كان يصفه بأنه « حيوان » يستحق ان يقطع من جسمه كل يوم قطعة من اللحم تعذبا له - وتساءل مراسل « النيوزويك » ما الذى جعل هؤلاء جميعا يقررون رأيا واحدا مع ان القضية لو عرضت على عدد من الخبراء لكانوا قد اختلفوا فيما بينهم كثيرا » ..

وقالت سيدة من هيئة المحلفين انها منذ الوهلة الاولى اقرت رأيا على ان سرحان يستحق عقوبة الموت فى غرفة القاز ذلك لان له قريبا مات منذ فترة عندما اتى القبطى عليه احد الاشخاص قنبلة حارقة ..

وأضافت « وتستطيعون أن تروا القاتل الآن حسرا طليقا في شوارع
لوس أنجلوس » .
مقابلتى مع سرحان :

ذهبت لارى سرحان يوم ٢ مايو فقد ابغنى كوبر. ان سرحان غير رايه
واته يريد ان يرى ما كتبته فى كتابى حتى الان .. وقدمت الى
سرحان ٢٠٠ صفحة من صفحات الكتاب مما عدد من الوثائق وعندما قرا من
روؤىلت جرير وراز جونسون ، حراس كنيدي السود ، قال :
« لقد خدع الزوج روبرت كنيدي اما السود فانهم لم ينخدعوا ، لقد
خدع من هم على شاكلة العم توم بروبرت كنيدي اما القاتلون من السود فلم
تهزم الصورة »

وقرا سرحان عن اللجنة التى شكلها ليندون جونسون لبحث موضوع
الجريمة فعلق على ذلك بقوله :
« يريدون اصدار مزيد من القوانين .. مزيد من القوانين لو ان كل
شخص كان له الحق فى العمل والمساواة والعدالة لا كان هنالك شيء من
هذا » ..

العالم الثالث والغرب

سالت سرحان عما اذا كان يرى بعد كل ما حدث له انه الرجل
الذى استطاع ، بصورة او باخرى ان يضرب الفرية الاولى للعالم الثالث ضد
الغرب ..

اجاب سرحان فى هدوء « اعتقد ذلك » ثم مضى يوضح وجهة نظره
« ان روبرت كنيدي فاشى »

- هل كنت تؤمن بذلك ؟ منذ البداية وقبل ان تقتل كنيدي ؟
- لا .. قرأت ذلك فقط ، ثم اصبحت اؤمن به بعد ذلك .
- هل توافق على اراء انصار القوة السوداء ؟
- نعم بكل قوة
- انت تعلم ان انصار القوة السوداء قد نفذ صبرهم .. هل نفذ صبرك
ايضا ؟

- اصرف ذلك
- ليس لدينا الكثير لناكله او ترتديه ، ولهذا فتمن نصرب لانه ليس
هنالك شيء آخر بديل
- هل صبرت بعد ان استبد بك الياس ؟

- نعم .. ولكن هذا لم يحقق شيئا نالفا .. نحن مسحوقون وصمت سرحان برهة ثم اردف قائلا « ولكن يا للجهيم ، لقد حققت شيئا .. انهم يستطيعون قتلى في غرفة الفاخ .. لقد حققت في يوم ما قضى كتيدي عمره كله لكي يحققه .. اننى لست فخورا بما فعلت .. ولكن .. قال سرحان ان عواطفه رقيقة وانه يمكن ان يستفز بسرعة .

قال سرحان معلقا على سير المحاكمة انه يعتقد ان الدفاع قام بجهد لا بأس به في ظل الظروف التي كانت سائدة آنذاك .. لكنه اتهم الانصاء بانه كاذب ، ومزيف .. ولقد كانوا يعلمون اننى احمل سلاحى معى دائما .. ومع ذلك قال فيشماننى عندما تركت سلاحى في السيارة قدمت دليلا جديدا على سبق الاصرار والترصد »

وتحول الحديث بعد ذلك الى الموقف في الشرق الاوسط .. قلت له : ان العدد الاخير من مجلة « لوك » تضمن موضوعا من اشبال منظمة فتح ، ثم سأل سرحان « هل قرأت هذا العدد ؟ » فاجاب بالنفى قائلا انه لا يقرأ كثيرا هدد الايام ، وذكر انه يشك في النوايا الحقيقية لمجلة « لوك » من وراء نشر مثل هذا المقال ، وربما كان هدف المجلة هو تقديم البرهان على ان المهرب قوم متشددون ولهذا لا بد ان تعطى امريكا مزيدا من السلاح ومزيدا من التأييد لاسرائيل .. واضاف سرحان ان العرب لن يرفضوا بهذا الامر .. وانهم سينتقمون ..

حل المشكلة

وسالت سرحان عن رايه فيما يجرى الآن من احداث في الشرق الاوسط « .. كيف ترى حل المشكلة .. اننى اقترح مثلا نزع سلاح المنظمة .. ولنتركهم بعد ذلك يتحاربون بالايدي .. هب انك تملك سلطة عليا فما الحل الذى تريد فرضه على المنظمة ؟ »

اجاب سرحان « لا اعتقد ان السلطة يمكن ان تحل المشكلة .. انها مشكلة جماهير الشعب .. ان زعماء المنظمة ليسوا هم الذين يأمرون بشن الهجمات .. وانما هي الجماهير في الشوارع التي تامر بذلك وتنظمه .. وهذا شيء يتطوى على ديمقراطية تفوق كثيرا ديمقراطية الولايات المتحدة »

- حسنا .. هب ان رايك هذا يصدق على المناوشات الصغيرة .. على الاشتباكات اليومية .. ولكن ما رايك فيما لو نشبت حرب كبرى هناك .. هل سيكون ذلك استجابة لراى الجماهير ؟

- اعتقد ذلك .. ان الجماهير العربية غير راضية .. انها لم تحصل

على شيء .. ان الكلام لم يعد يفيد .. انها تريد افعلنا .. ونتألمج لهذه
الافعال ..

وابتسم سرحان ثم قال « لقد حققت لهم شيئا . اننى الان بطل بالنسبة
للرب .. انهم معجبون بى لانهم يريدون افعلنا ، وهذا هو الشيء الذى لا تفهمه
الولايات المتحدة ..

وهو ايضا الشيء الذى يقلقنى بالنسبة لوقفى من الشعب الأمريكى ..
اننا نرى فى أمريكا كثيرا من الأطباء والمحلين النفسيين ، ومع ذلك فهنا
الشعب لا يفهم الشعوب الاخرى .. لا يفهم ما تريده الشعوب وما هى فى
حاجة اليه .. ان الشعب العربى لا يريد سلاحا .. انه يريد الاعتراف ..
يريد ان يقدره الأمريكيون قليلا ..

- ولكن هب انك تملك القوة فكيف تحقق للعرب هذا الاعتراف ؟
- احقق لهم العلم .. الصناعة والزراعة المتطورة .

- ولكنك لا تستطيع ان تحقق كل هذا فى بلد يخوض حربا ؟
قال سرحان : العرب محتاجون للعلم لكى يخوضوا الحرب ..
قلت : هل تريد الحرب ام تفضل صدها ؟

فقال سرحان انه مع الحرب طالما العرب فى حاجة اليها « اننى مع العنف
ايضا كان .. طالما هناك حاجة اليه »

- هل تعتقد ان هذا الطريق سهل وحق ؟

- اعتقد ذلك .. فلم يحاول احد ان يسمد الجراح التى اصابت بها ..
ان حديثك معى جعل هذه الجراح اكثر ايلاما .. وهنا يحدث الانفجار ..
- ولكن ما الذى يمكن ان يغير رأيك ؟ .. ما الذى يمكن ان يجعلك تنتهج
طريقا آخر غير ما ترى ؟

- ان يقبلنى المجتمع الأمريكى ، ان يبرهن المجتمع الأمريكى على انه مجتمع
حقيقى واصل .. لا تقل لى ان أمريكا هى الاعظم .. ولكن ارنى ذلك .. قدم
لى البرهان على ذلك .. لا تعنى احملقى فى هذا الكلام ولكن دعنى احس به «
واستورد سرحان قائلا : « انت لا تتصور السفوف التى تمتلئ فى داخلى ..
ان تحس بانك عاطل .. ان تحس بانك لا تعيش الحياة اللاللة .. حياة الفرد
الأمريكى المتوسط »

- ولكن أنا اعرف انك كنت تعمل فى مخزن الخلية .. اليس كذلك ؟

- نعم .. ولكن هذا ليس هو الشيء الذى اريده فى حياتى .. اريد
شيئا يرتبط به .. احبه «

- هل حقا انك خدمت يا معلم الأمريكى ؟

- نعم لقد انخدعت به تماما .. وكنت اعتقد انه كان في مقدوري ان احقق هذا الحلم .. لكنه لم يكن حلما .. كان كابوسا مزعجا .. هذا افضل وصف يمكن ان ينطبق عليه .. لم يكن حلما بل وهما .. ان حلمي ليس هنا .. ليس في أمريكا .. انها مجرد كلمات .. مجرد اشباح وسراب «
طريق العنف

كان القاضي ووكر يرأس الجلسة يوم ٢١ مايو وكان المحامي كوبر يقدم حيلياته مبررا طلبه باعادة محاكمة سرحان عندما دخل احد المدعين العامين . وقال كوبر ان الادعاء طلب ان يعترف سرحان بأنه ملذّب وفي المقابل ذلك لن يطلب الادعاء الاعدام لسرحان ولو كان يعرف - اي كوبر - ان الحكم سيصدر بالقتل لكان قد طلب من سرحان الا يعترف بأنه ملذّب . كذلك قال كوبر ان القاضي لم يكن على صواب عندما اعتبر مذكرات سرحان جزءا من القضية مع ان هذه المذكرات ضبطت بطريقة غير قانونية وقرا المحامي خطاب ادوارد كنيدي الذي كتبه بخط يده وقد جاء فيه ان الاسرة توصي بانقاذ حياة سرحان
القاضي يصدر الحكم

وقف سرحان امام القاضي الذي ساله
- هل اسمك الحقيقي هو سرحان بشارة سرحان ؟
- نعم ..
وقرا ووكر تاريخ القضية ابتداء من قرار الاتهام حتى آخر لحظة فيها وداح يقرأ من نص مكتوب .
- لقد حان الان وقت صدور الحكم . هل هناك سبب قانوني يمنع النطق بالحكم الان ؟
وقال كوبر : « كلا » ..
فقال القاضي ..

- اما وانه ليس هناك من سبب قانوني يحول دون النطق بالحكم فان
حكم هذه المحكمة هو توقيع عقوبة الاعدام عليك يا سرحان بشارة سرحان بسبب جريمة القتل من الدرجة الاولى التي قضى المحلفون بادتاك بها ، على ان يتم تنفيذ هذه العقوبة في سجن كوتتين في كاليفورنيا بالطريقة التي يحددها القانون وفي الوقت الذي تحدده هذه المحكمة قبل التنفيذ ..

وقال القاضي ان عمدة لوس انجلوس سيقوم بتسليم سرحان الى رئيس سجن سان كوتين خلال عشرة ايام .

ووقف سرحان وقد وضع يديه في وسطه ، ولم يعطه القاضي الفرصة للتعارف عليها والتي يستطيع بموجبها ان يدلي « بكلمة اخيرة » كما ان سرحان ايضا لم يشا ان يحصل على هذه الفرصة لانه ستكون لديه الفرصة للتحديث الى عشرين مليون شخص على شاشة التلفزيون غدا

وبكت لامة في صمت وهي تجلس في الصف الثاني بقاعة المحكمة وكانت قد كتبت للقاضي ووتر رسالة طالبة الرافعة بابنها ولوردت فيها بعض الايات من الانجيل وهذا هو الان تقوم من مكانها متجهة الى الزنزانة لرؤية ابنها .. ربما للمرة الاخيرة ..

كتاب كايزر يشايقني

ولم يشعر احد من الواقفين في الزنزانة - وهم كوبر وبارسونز وماكوان ومساري ومير سرحان وانا - لم يشعر احد بالرغوى لرفض القاضي التراجع من موقفه ، لكن سرحان لم يكن مهتماً .. وقال :

- اننى لا اهتم بقوة الاعدام ... ولكن ما يشايقني هو كتاب كايزر .. اوضح كوبر ان تلك قد تكون اخر فرصة لمير سرحان ومساري لتبادل الحديث مع سرحان لبعض الوقت .. وخلال النصف ساعة التالية تحدث سرحان مع امه واخيه عن كتاب كايزر واحتمال قيام البعض برفع دعاوى عنتية اخرى ضد سرحان ممن اصابهم الرصاص في فندق الامباسادور .

واخيرا قال كوبر ان والدته سرحان ربما تريد ان تقبل ابنها قبله الوداع .. ونهض ليحصل على تصريح خاص بذلك ، فلما حصل عليه اتجهت مساري الى الناحية الجنوبية من المنضدة التي كانت موجودة خارج زنزانة سرحان .. واتجه اليها سرحان والقت بلراعيها حولمقبلته في عنقه وبدأت تمتسم في اذنيه ببعض العبارات باللغة العربية .. ثم انفجرت في البكاء وبدأ سرحان ايضا يبكي ، ودفع نفسه بعيدا عن امه واتجه الى داخل زنزانته للحظة واحدة تقريبا بينما الجميع ينتظرونه بالخارج .. لم عاد سرحان يسمح مئنه من الدموع وصافح اخاه .. وطوقه كوبر بلراعه ..

حديث تليفزيوني

وفي صباح اليوم التالي كانت كاميرات تليفزيون محطة « ان . بي . سي » مرافقة المذيع جاك بير كتر واحد المخرجين في انتظار سرحان حينما خرج

من ذنوبه ليدي بحديث الى العالم .. ودق قلبه بعنق امام الكاميرات والاضواء وقال على غير انتظار

وساله بيركنز :

- لماذا تحب الخيل ؟

- لانه ليس .. لانه من السهل التعامل معها .. انتى احب ان اكون

مهما ..

- وماذا عن الناس ؟

- انتى احب ايضا ان اكون معهم .. ولكن ..

- اظن انك لا تقصد انه ليس من السهل عليك التعامل مع الناس ..

وقد كان هذا بالضبط ما يقصده سرحان لكنه لم يكن ليقبل ان يعترف بذلك ، فاخذ يتحدث عن سبال الخيل والحماسة التى يشعر بها خلاله ..

عربى فلسطينى :

وتحدث عن تجربة سرحان مع السحر وعن مشاعره الاء روبرت كنيدي ووجهات نظره بالنسبة للنزاع العربى الاسرائيلى .. وقال سرحان :

- انتى لا ازال فخورا باننى عربى .. عربى فلسطينى ..

- وكيف اساء كنيدي الى مشاعر سرحان العربية ؟

وقد رد سرحان على ذلك بقوله ان ذلك حدث فى برنامج تليفزيونى سجلي ظهر فيه كيف يؤيد كنيدي الاسرائيليين لانهم « المضطهدون فى الشرق الاوسط » .. لكنهم ليسوا كذلك ..

- انهم المنتصرون عسكريا .. وهم يملكون الخبرة والتكنولوجيا التى

يملكها الغرب يا سيدى ..

وقال سرحان ان العرب هم المضطهدون الحقيقيون .. لقد كان اجدر

بكنيدي ان يقف الى جوارهم ..

وساله بيركنز :

- هل اشتريت مسدس ؟

- نعم يا سيدى .

- لماذا اشتريته ؟

- لانى احب الاسلحة النارية .

قال سرحان ذلك .. ثم ضحك .. وبدا بيركنز غير مقتنع .. ولسوف

هذا الموضوع الى موضوع آخر حتى وصل الى الحديث عن مذكرات سرحان ، وقال :

- لقد كنت تنوى اغتيال السناتور كنيدي ..
- وقال سرحان :
- في عقلي فقط ..
- وقال بيركنز ..
- حسنا ، فهذا هو المكان الوحيد الذى يمكنك ان تنوى به تنفيذ القتل
- اقصد اننى لم اكن انوى تنفيذ ذلك عمليا .. اننى لم افكر على الاطلاق
- في تنفيذ ذلك . اننى لم افكر ابدا ابدا في الاقدام على ذلك ، وانه لشئ
- يناقض طبيعتى ..
- لكنك فعلتها ..
- نعم .. لقد فعلتها ، ولكننى لم اكن فى وعيى ..
- وعاد بيركنز الى الحديث عن مذكرات سرحان ..
- قال سرحان « لقد توقفت الحياة بالنسبة لى بعد ٥ يونيو .. كل ما تلا
- ذلك غير حقيقى .. لا زلت لا اتصور .. ما حدث ..
- هل كنت تمنى ان يعيش كنيدي ..
- نعم يا سيدى ..
- هل كنت لتنتخبه رئيسا للولايات المتحدة ..
- كنت انتخبه لو كان مع الله .
- ما هو الفرق بينك وبين اوزوالد وجيمس راي .
- انا اختلف منهما كثيرا .. كلاهما دبر جريمته ودبر هربه اما انا فانى
- مذنب من وجهة نظر القانون ولكنى لا أشعر اننى مذنب فى قراة نفسى .
- هل انت مريض عقليا ؟
- كلا .. ولكن لست سليما تماما ..
- هل تعتقد ان حكم الاعدام سيفقد فيك .
- ان الموت اهوئ كثيرا من قضاء بقية الحياة داخل الزنزانة .
- هل تجول فى خاطرك مؤامرة اخرى ؟
- لقد قام رجال الباحث والبوليس السرى ومكتب التحقيقات الفيدرالية
- ومكتب الادعاء بجهود ضخمة لاثبات ان هناك مؤامرة ولكنهم لم يثروا على اى
- دليسل ..

« تمت »

مؤلف الكتاب

روبرت كايزر

كايزر روبرت كايزر لهُوا الصغرى الوحيد في العالم الذي أُتيحه
لَهُ أَنَّهُ لِيَتَقَى عِدَّة مَوَات بِسِرِّهِ بِشَارَةِ سِرِّهِ فِي نَزْزَاتِهِ
بِالطَّابَعِ الثَّالِثِ عَشَرَ فِي سَجْمِ لُوسِ أَيْمِيلُوس .. وَكَانَتْ هَذِهِ
الْعَلَقَاتِ تَتَمَّ بِاعْتِبَارِ كَايزِرِ عَصَا فِي هَيْئَةِ الدِّفَاعِ عَنِ
سِرِّهِ وَبِصَاحِبِهَا لِلْمَوْتِ بِالسُّوْمِ .

وَيَقُولُ كَايزِرُ مِمَّنْ زِيَارَتُهُ الْأَوَّلَى لِسِرِّهِ إِنَّهُ كَايزِرُ عَارِزًا عَنِ
الْحَدِيثِ عَنِ نَفْسِهِ مَقْصُودُ الْحَدِيثِ عَنِ أَفْكَارِهِ وَقِيَادَتِهِ وَبِصِغَرِ قِيَادَتِهِ
سِرِّهِ فِي السَّجْمِ فَيَقُولُ : إِنَّهُ فِي الْعَصْفِ كَايزِرُ يَقْرَأُ "الْبُرْسَار" لَعَلَّيْكَ
لَهُوَهُ ، وَالْمُشَاهِدَةُ لَوَيْكَارَتِهَا مَبْرُزٌ وَكَانَتْهُ انْتَقَلَ فِي السَّمَاءِ
إِلَى قِرَادَةِ الْمَوَلَّاتِ لِجَامِعِيَّةِ فِي الْمَنْظُومَةِ وَالْفَلَسَفَةِ الْهَنْدِيَّةِ .

وَقَدْ فَتَحَ سِرِّهِ قَلْبَهُ لَكَايزِرِ فَقَدْ عَلِمَهُ ذِكْرُ بَارَتِهِ عَطْفُوتِهِ فِي صَبَاهِ ..
وَعَمْدَةُ الْفَقْرِ وَالْإِهْمِيَاغِ الَّتِي عَاشَرَ بَعْدَ نَزْوِهِ مَعَ أُمِّهِ مِمَّنْ فِلَسْطِينِ
إِلَى أَمْرِيكَ .. وَكَيْفَ كَايزِرُ وَمَعَهُ الْكَثِيرُ وَمِمَّنْ مِيرُومِ عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَالْقَوِيَّةِ
وَاصْنَةِ فِي أَحْزَانِهِمْ الْبَالِيَّةِ بَيْنَا بَيْنَهُ زَمَنُوتُهُمْ مِمَّنْ يَزْهَبُ الْمَدْرَسَةُ يَوْمًا
فِي سِيَارَاتِ "الْجَاهِزَار" الْعَنْجِيَّةِ .

وَقَدْ تَقَى كَايزِرُ عَشْرَاتِ الْمَرَاتِ مَعَ وَالِدِهِ سِرِّهِ ، وَاحْمَدَتُهُ ،
وَعَاسَهُ مِمَّنْ يَنَاقِشُهُمْ سَاعَاتِ وَأَيَّامًا طَوِيلَةً ..

وَكَلِمَهُ .. لِذَا كَايزِرُ مِمَّنْ كُلُّ لَعْنَةٍ الْمَلَكُوتِ كُلِّ مَا يَصِلُ
بِسِرِّهِ بِشَارَةِ سِرِّهِ .. ؟! لَعْنَةُ فَقْطِ لِأَنَّهُ كَايزِرُ يَخْطُطُ لِهَذَا
الْكِتَابِ الْمَشِيرِ ؟! أَمْ لِأَنَّهُ كَمَا يَقُولُ كَايزِرُ مِمَّنْ يَبْتَغِي عَمَّا يُزَالُ الْإِلَامُ :
لِمَاذَا أَقْبَلَ سِرِّهِ رُوبَرْتِ كَسِينْدِي ؟ .. وَلِمَاذَا رُوبَرْتِ
كَسِينْدِي بِالذَّاتِ ؟ !

